مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة
التاريخ القديم والآثار

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (١٠٢) الجزء الاول– ٣٠ ايلول لسنة ٢٠٢٦

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047
البريد الالكتروني : jasha@coart.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (١٠٢) الجزء الاول- ٣٠ ايلول لسنة ٢٠٢٦
عدد الصفحات : ٣٦٠ صفحة

تصميـــم واخـــراج
عـــلا صالح الجراح

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب
07729093707 – 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير :أ.د. منذر علي عبد المالك

مدير التحرير : أ.د. احمد ناطق ابراهيم

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. عـــادل شـابث جابـــر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. قصـــي صبحـــي عبـــاس	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. وســـن سعيـــد عبـــود	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. سجـــى مؤيد عبد اللطيف	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. ميثـــم عبـد الكـاظم جـــواد	كليـــة الآداب / جامعـــة بغـــداد
ا.د. اوســـــام بحـــــر جـــرك	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.د. ماجـــدة حســـو منصـــور	كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية
أ.د. فاضـــل مهـــدي بيـــات	تركيـــــا منظمـــــة ارســـيكا
أ.د. حســـــين القهـــــواني	الادرن /الجامعـــــة الاردنيـــــة
أ.د. مارجرتنـــا فـــان أيـــس	المانيـــا/ معهـــد الاثـــار الالمـــاني
أ.د. والـــــتر زالابيرجـــــر	المانيـــــا/ جامعـــــة ميـــــونخ
أ.د. بـــــيتر ميكلـــــوس	المانيـــــا/ جامعـــــة هايـــــدلبر
أ.م.د. صلاح الـدين محسـن زايـر	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أم.د. فـــــاروق محمـــد علـــي	كليـــــة الآداب / جامعـة بغـداد
أ.م.د. بشـــرى عنـــاد محمـــد	كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

مدقق اللغـــة العربيـــة: م.د . سهـــاد مـــازن فائـــق

مدقق اللغة الانكليزية: م.د. علياء عبد الحسين ناصر

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث مايأتي:
   أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
   ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
   ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
   د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط(١٢) .
   هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لايتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:

أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).

ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦) الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث الاخرى الخط (١٤) .

ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft Office Word.

٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لاتزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.

١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير المرسلة اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز(١٥) يوم.

١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .

١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع والنشر)والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار.

١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :

jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب للنشر.

- **لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.**

رئيس التحرير

فهرس العدد (١٠٢) الجزء الاول

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
.١	تل قيراوي الكبير و تل قيراوي الصغير في قضاء بدرة – محافظة واسط : دراسة أثرية مسحية	نبأ حسين علي أ.د محمد سياب محان	٣٢-٣
.٢	النشأة والتطور لمملكة ميتاني	زينب محسن رزوق أ.د. محمد علي عبد الأمير حسن	٤٨-٣٣
.٣	الإصلاح السياسي والإداري في مصر القديمة ابان عصر الدولة القديمة والوسطى (٢٦٨٦-١٦٥٠ق.م)	م. سرمد حميد إسماعيل أ.م.د. بشرى عناد محمد الخليلي	٧٢-٤٩
.٤	النحت في مملكتي الأنباط وتدمر	زينه قاسم هاشم السعدي أ.م.د.رويدة فيصل موسى	٨٦-٧٣
.٥	ختم أسطواني غير منشور من العصر السومري القديم (فجر السلالات الثاني)	م.م. أمير حميد سفاح م.م. فاطمة طلال رزاق	٩٨-٨٧
.٦	الملكة الام في بلاد الرافدين ٢٨٠٠_٥٣٩ ق.م	م.م. سمر حيدر جبار غالب	١١٦-٩٩
.٧	علم الفلك في اليونان	م.م عتاب احمود اسفيح	١٣٢-١١٧
.٨	الديانة المزدكية بين الاصلاح الاجتماعي والدعوة الاباحية	م.م. رائد محمد علي مصطفى	١٤٤-١٣٣
.٩	الأسس الدينية في شرعية الحكم للملك منتوحتب الثاني (٢٠٧٠ – ٢٠١٩ ق.م)	م.د. احمد عبد الرضا لازم	١٧٠-١٤٥
.١٠	ختم أسطواني مصادر في المتحف العراقي دراسة تحليلية في الخصائص الفنية والتاريخية	م.م.محمد فرحان عليوي	١٨٤-١٧١
.١١	الأعمال العمرانية للملك آشوربانيبال في نينوى في ضوء الكتابات المسمارية	م.د. رامي عبدالحكيم قاسم	٢١٠-١٨٥
.١٢	الملك نبونائيد والدولة البابلية الحديثة: دراسة تاريخية في إدارة الحكم والتحولات التي أدت إلى سقوط بابل	معاون باحث آثاري/ حسين عدنان كاظم	٢٢٨-٢١١
.١٣	الظواهر الطبيعية واثرها على سلوك وعادات سكان شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام	أ.د احمد حسين احمد الجميلي م.م علي خميس فارس العيساوي	٢٤٨-٢٢٩
.١٤	تحف خشبية من متحف العتبة الحسينية المقدسة(دراسة آثارية فنية)	أ.م د عماد مهدي حسن	٢٨٠-٢٤٩
.١٥	Sewerage network of pipes in Light of Recent Archaeological Excavations	Assist . Dr. Najat Ali Mohammed Al-Tamimi	٣٠٠-٢٨١
.١٦	An agricultural tablet from Ur III Iri-saĝrig kept in the Iraq Museum	Assist.Prof.Dr. Wafaa Hadi Zwaid	٣١٦-٣٠١

١٧.	المرصد الفلكي لمدينة اشور– دراسة في ضوء النصوص المسمارية	أ.م.د.محمد امين علي عبدالله	٣١٧-٣٢٨
١٨.	اضواء جديدة على منحوتة كول فرح في بلاد عيلام	أ.م.د.ذيار صديق رمضان م.د.عطم مصطفى عبد القادر	٣٢٩-٣٥٢

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

تل قيراوي الكبير و تل قيراوي الصغير في قضاء بدرة – محافظة واسط : دراسة أثرية مسحية

نبأ حسين علي
nabaahussein44@gmail.com
أ.د محمد سياب محان
Moahhmed.mahan@qu.edu.iq
جامعة القادسية / كلية الآثار

الاستلام(Received) : ٠٨ /١٢/ ٢٠٢٥ التعديل (Revision) : ١٢/٢٥ / ٢٠٢٥
القبول(Accepted) : ٢٠ /٠١/ ٢٠٢٦ النشر (Published) :٠٩/٣٠/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص :

يُعد تل قيراوي الكبير و تل قيراوي الصغير من المواقع الاثرية المهمة في قضاء بدرة اذ يعكسان تسلسلاً حضارياً متنوعاً ارتبط بطبيعة الاستيطان البشري في المناطق الحدودية الشرقية لبلاد وادي الرافدين . يتميز التلان باختلاف في المساحة و الارتفاع، ما يشير الى تباين وظيفي و زمني في طبيعة الاشغال و الاستقرار . وقد كشفت الشواهد السطحية عن أنتشار كسر فخارية و بقايا معمارية تؤكد تعدد المراحل التاريخية الممثلة فيهما، كما يظهر موقعهما الجغرافي أرتباطاً مباشراً بشبكات الطرق و المجاري القديمة، وتبرز أهمية التلين بوصفهما جزءاً من منظومة استيطانية أوسع أسهمت في فهم تطور الاستقرار البشري في المنطقة .

الكلمات المفتاحية : مسح تل قيراوي الكبير، تل قيراوي الصغير، لقى أثرية

Abstract:

The Great Tell Qirawi and the Small Tell Qirawi are important archaeological sites in the Badra District, reflecting a diverse cultural sequence associated with the nature of human settlement in the eastern borderlands of Mesopotamia. The two tells differ in area and elevation, indicating functional and chronological variations in patterns of occupation and settlement. Surface evidence has revealed the widespread presence of pottery sherds and architectural remains, confirming the representation of multiple historical phases. Their geographical location also demonstrates a direct connection with ancient road systems and watercourses. The significance of the two tells lies in their role as part of a broader settlement system that contributes to understanding the development of human settlement in the region.

المقدمة

يُعد تل قيراوي الكبير وتل قيراوي الصغير من المواقع الأثرية البارزة ضمن قضاء بدرة في محافظة واسط، إذ يرتبط اسماهما بقرية قيراوي القديمة، ويقعان ضمن بيئة سهلية خصبة ساعدت على الاستقرار البشري المبكر. وتشير المعطيات الجغرافية والصور الجوية إلى قرب الموقعين من مجاري أنهار قديمة شكلت مورداً مائياً مهماً أسهم في نشوء المستوطنات الزراعية. ويرجّح أن تل قيراوي الكبير مثّل النواة الأولى للاستيطان في المنطقة، بدلالة مساحته وتنوّع وكثافة اللقى السطحية، وقد كشفت الكسر الفخارية المنتشرة على سطحه عن تسلسل زمني طويل يمتد من عصر العبيد المتأخر (٥٠٠٠–٤٥٠٠ ق.م) حتى العصر الساساني(٢٢٦–٢٢٧ م) ، مما يؤكد استمرارية الاستيطان عبر عصور متعددة. أما تل قيراوي الصغير، فيبدو أنه أدّى دوراً وظيفياً مكمّلاً ضمن شبكة استيطانية محلية، ربما ارتبط بالمراقبة أو الاستراحة، مستفيداً من موقعه وقربه من مجرى مائي قديم.

تل قيراوي الكبير

موقع آثاري سمي بهذا الأسم نسبة الى قرية قيراوي التي كانت تابعة الى شخص يدعى (قرى)، و يقع إدارياً ضمن قضاء بدرة في محافظة واسط ، و يتخذ الموقع موضعه ضمن الأراضي السهلية، وتمتاز تربته بخصوبتها مما يجعلها ملائمة للزراعة والاستقرار البشري، ويعتقد انه يقع الى جهته الشرقية مجرى نهر قديم، يرجح ان يكون مصدراً مائياً مهماً مما يعزز فرضية استيطانه المبكر إذ إن أغلب المدن القديمة نشأت وتمركزت على ضفاف الأنهار[١]، ووفقاً للقى الاثارية وكسر الفخار الذي عثر عليها اثناء عملية المسح الميداني في الموقع تشير الى وجود مستوطنات زراعية قبل التاريخ، ويرجح ان هذا التل مثل اول موضع للاستيطان في المدينة وانه نواتها الأولى عبر الزمن، وهو متوسط المساحة غير منتظم الشكل تبلغ مساحته (٥٩ دونم)، يقع الى الجهة الشرقية من تل العقر بمسافة (٥٠٠ متر) في تتابع جغرافي يوحي بوحدة اثرية متصلة، وهو مسجل لدى مفتشية الاثار والتراث في محافظة واسط، وغير معلن عن اثريته في جريدة الوقائع الرسمية، ومؤشر في خرائط الكادسترو ضمن حدود القطعة المرقمة (٢١) مقاطعة (٣) نهير وقيراوي[٢]، يعلو الموقع (١٤ متر) عن مستوى الأرض المجاورة له، وهو يقع ضمن الاحداثيات (X – 587416 / Y– 3666030) بحسب نظام (UTM)[٣]، يمتاز هذا الموقع بلون تربته الداكنة وهي ذات طبيعة هشة، تنمو على سطحه نباتات الطرطيع والعاقول وتتناثر على سطحه كسر فخارية تعود الى الالف الأول والثاني والثالث والرابع قبل الميلاد بدلالة اشكال الحواف والقواعد ولونها ونسيجها الطيني، وتتنوع اللقى التي تعلو سطح التل الاثري ما بين الشفرات والمقاشط ومسامير فخارية كما تنتشر على أجزاء من سطحه مناجل فخارية، الموقع تعرض للتجاوزات من قبل الجيش العراقي السابق، و قسم هذا التل الى ثلاث مناطق رئيسية[٤]، وهي كالاتي :

المنطقة (A): عبارة عن قمة مرتفعة ذات شكل غير منتظم، ترتفع نحو (١٤ متراً) فوق مستوى سطح الأرض المحيطة، وتُعد الأكثر ارتفاعا بين القمم المجاورة، ما يمنحها ميزة استراتيجية ربما استغلت لأغراض دفاعية او رمزية في الماضي، اما الجهة الشمالية فينحدر منها سفح وهو ذو تربة بنية خصبة تغطيها نباتات صحراوية ، إذ يُشير الى بيئة زراعية او رعوية محتملة، يُلاحظ على سطح القمة كمية وفيرة من اللقى الاثرية المتناثرة التي تشير الى كثافة النشاط البشري فيها من ابرزها المقاشط الحجرية بأنواعها المختلفة، إذ تبين بعضها مسنن والبعض الاخر حاد الطرف، ما يدل على استخدامها المتنوع في أنشطة القطع او الكشط، وجمع منها أربعة عشر مقشط و تبينت أنها تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد، وعُثر على صنارات أبواب حجرية يتميز شكلها بالتقوس الذي يشبه حبة الفاصولياء[٥]، و أخرى دائرية الشكل[٦]،وهي من العناصر المعمارية الشائعة في المواقع ذات الطابع السكني او الوظيفي، اما الكسر الفخارية وهي من اكثر اللقى انتشارا على سطح الموقع في المنطقة وتفوق كثافة انتشارها القمم المجاورة مما يرجح استخدام المنطقة كمركز لصناعة الفخار[٧]، ومن بين ما تم جمعه من الكسر الفخارية، ثلاثة عشر بدنا، أربعة مسامير فخارية، سبعة مناجل فخارية، عشرة قواعد، وجميعها تعود الى نهاية الالف الرابع وبداية الالف الثالث قبل الميلاد، وتنتشر الأحجار على سطح هذه المنطقة وما جمع منها خمسة عشر حجرة خمسة منها من احجار المرمر، وسجل المسح وجود جرار ضخمة ذات لون بني بلغ قطرها حوالي (١٤٠سم)[٨]، يرجح استخدامها في التخزين او الدفن بالنظر الى حجمها او طبيعة تصنيعها، فضلا عن ذلك عثر على مغازل فخارية، وهي دليل على النشاط المنزلي او الصناعي المرتبط بالغزل او النسيج، المنطقة تعرضت للتجاوزات عسكرية من قبل الجيش العراقي السابق، تمثلت بإنشاء مشيدات من البلوك والاسمنت [٩].

المنطقة (B) :تقع المنطقة في الجزء الشمالي الغربي من التل الاثري وتتوسطها تقريبا، وهي أكبر حجماً مقارنة بالتلول الأخرى، تتخذ شكلا بيضويا ويبلغ ارتفاعه نحو(١٠ امتار) عن مستوى الأرض المحيطة به، ويتسم سطح المنطقة بوجود انحدارات ملحوظة يرجح انها تشكلت بفعل جريان مياه الامطار والسيول الموسمية اثرت جزئيا على استقرار الرواسب السطحية واللقى الاثرية، وتتميز تربته بلون بني داكن، مع انتشار واضح للحصى على سطحه، إضافة الى نمو نباتات طبيعية ابرزها نبات العاقول، وكشف المسح الاثري في المنطقة عن جدران مشيدة من الاجر[١٠]، وجدت على سطح التل كسر من الاجر مشابهة في لونها للطبقة الترابية، وتبلغ ابعادها نحو (٣٠ ×٣٠ × ٨ سم)[١١]. ويتوسط المنطقة بئر دائري الشكل بقطر يبلغ نحو (١٠٠ سم) مشيد من احجار مختلفة الأحجام وتربط اجزاءه مادة النورة، ويرجح ان هذا البئر كان يستخدم لجمع مياه الامطار[١٢]، كما تم العثور على جرة فخارية بيضوية الشكل[١٣]، يعتقد انها كانت تستخدم لخزن المواد الغذائية، ومقاشط مصنوعة من الزجاج البركاني، مما

يدل على تنوع في النشاطات اليومية والحرفية داخل الموقع الاثري، تنتشر على سطح التل لقى اثرية متنوعة من بينها مصبات وفوهات وابدان فخارية، جمع منها ثمانية مصبات وخمسة فوهات وست عشر بدن، وتظهر على سطح المنطقة أدوات حجرية تستخدم في الطرق والطحن الى جانب ثقالات حجرية[١٤]، تعزز فرضية الاستخدام اليومي والمعيشي للتل في مراحل استيطانه المختلفة .

المنطقة (C): قمة بيضوية الشكل تقريبا، تقع الى الجهة الجنوبية من الموقع الاثري، وتُعد صغيرة المساحة مقارنة بالتلول الأخرى المجاورة، اذ يبلغ ارتفاعها نحو(١٠ امتار) فوق مستوى الأرض المحيطة به، وتتميز بلون تربتها الداكنة التي تغطيها نباتات طبيعية من بيئة شبه صحراوية مثل العاقول والطرفة، وتنتشر على سطحها أجزاء ملحية بسيطة ومتفرقة، ويحتوي سطحها على لقى اثرية مهمة تشمل كسر فخارية محروقة وفوهات اباريق، وعظاما حيوانية، إضافة الى أدوات حجرية كالسكين والمقاشط بعضها مسنن والاخر مصقول فضلا عن احجار معمولة[١٥]، ما يدل على أنشطة بشرية قديمة متعددة، وتحيط المنطقة اراض زراعية خصبة من جهتها الجنوبية والشمالية، الا ان المنطقة تعرضت للتجاوزات من قبل الجيش العراقي متمثلة بإقامة مواضع عسكرية، ويبدو تأثير مياه الامطار والسيول واضح بشكل مباشر في تشكيل سطحه مما أدى الى حدوث انحدارات واضحة وتعرض مستمر للتعرية، وتشير الملتقطات الاثرية الى تشابه واضح وملحوظ بينها وبين تلك الموجودة في المنطقة (A) مما يرجح انها ترجع الى نفس المدة الزمنية .

تصنيف ووصف اللقى السطحية:

فخار العبيد المتأخر:

المنطقة A

الابدان : عثر في هذه المنطقة من تل قيراوي الكبير أثناء عملية مسحها على خمسة عشر كسرة فخارية تعود الى أواني مفتوحة الشكل جرار أو أوعية واسعة الفوهة من فخار العبيد المتأخر [١٦]،تميزت بأرضيتها الفاتحة اللون و زخارفها الملونة بألوان غامقة (أسود، بني، أحمر)،أغلبها تمثل كسر أبدان رسمت عليها زخارف ذات طابع هندسي (خطوط، أشرطة، مثلثات، دوائر)، فالكسرة الأولى زخرفت بخطوط أفقية متوازية داكنة اللون على أرضية فاتحة، اما الكسر الثانية تحمل بقايا طينة مصقولة فاتحة اللون مع أثر باهت لزخرفة هندسية، وكسرة البدن الثالثة زخرفت بشريط مزدوج غامق يمتد أفقيا[١٧]، وكسرة البدن الرابعة صغيرة الحجم زخرفت بخطوط أفقية حمراء و سوداء مع مثلثات مملوءة أما الكسرة الخامسة زينت بخطوط مائلة و مثلثات متعاكسة باللون الأسود الغامق أعطت طابعاً هندسياً واضحاً، اما الكسرة السادسة حملت زخارف بخطوط أفقية عريضة تعلوها خطوط رفيعة موازية بلون بني داكن، اما الكسرة السابعة و الثامنة و التاسعة نقشت عليها خطوط أفقية عريضة و متوازية باللون البني الداكن على

أرضية فاتحة اللون وكسرة البدن العاشرة ذات زخارف متوازية داكنة يعلوها زخرف متعرج [١٨]، و كسر الابدان الحادية عشر تحمل زخرفة أفقية مكونة من خطوط متعددة تتخللها مثلث كبير الحجم[١٩]،والثانية عشر والثالثة عشر نقشت عليها زخارف بخطوط أفقية باللون الأسود والبني، و كسرة البدن الرابعة عشر يظهر عليها شريط بلون غامق في الجزء العلوي تحته منطقة بلون أحمر مصفر، و كسرة البدن الخامسة عشر ذات زخارف أفقية غامقة مكونة من ثلاثة أشرطة متوازية على أرضية فاتحة اللون، و درجات الوان هذه الكسر هي (5Y–2/1 -- 2.5Y–7/3)، (5Y–6/3---5Y–8/1)،(10YR–6/4--- 5YR–6/4)،(5YR–2/1---7.5YR–6/6)، عثر على ما يماثل كسر هذه الابدان في أريدو[٢٠] وتل رشيد[٢١]،بالقرب من جبل حمرين[٢٢] ، و جميع تلك الابدان تعود الى عصر العبيد المتأخر .

المناجل: عثر في هذه المنطقة على سبعة كسر من شظايا المناجل الفخارية المصنوعة من عجينة خشنة تحتوي على شوائب رملية دقيقة[٢٣]، يظهر على سطحها الخارجي أثر صقل بسيط، الشكل العام معقوف قليلا والحافة العليا مقعرة تدل على الطرف القاطع من النصل[٢٤]، و القطعة الثانية جزء من نصل منجل فخاري منحني قليلا الى الداخل و مصنوع من عجينة متوسطة الخشونة سطحها الخارجي مائل للتقوس مع اثار حرق متفاوتة، حافتها ملساء نتيجة الاستخدام او التنعيم اليدوي، و يبدو من سماكتها المنتظمة ان القطعة كانت جزءا من نصل شبه مستقيم يستخدم لقطع الحشائش او السنابل، و الثالثة كسرة طرفية من منجل فخاري صغير الحجم، مصنوعة من طينة خشنة ذات سطح رملي يحتوي على شوائب، الطرف الخارجي مقطوع بزاوية غير الدقيقة تظهر عليها اثار كسر قديم[٢٥]، يحتمل انها تمثل الطرف العامل من الأداة أي الجزء الذي يقوم بالقطع ، اما الكسرة الرابعة تظهر انحناء واضح في الحافة القاطعة مع صقل خفيف على السطح الخارجي، بينما الكسرة الخامسة أكثر خشونة و أصغر حجما و تعد جزءاً من القاعدة ، و الكسرة السادسة تظهر عليها انحناء خفيف مع سطح مصقول بدرجة متوسطة، اما الكسرة السابعة فتتميز بانحناء واضح نحو الداخل وحافة مدببة الطرف، مما يدل على عناية أكبر في الصناعة و دقة في الحرق، و يرجح أنها تمثل مرحلة متقدمة من صناعة المناجل الفخارية، و الوان هذه الكسر تتراوح ما بين أصفر رملي مائل الى الرمادي و الأصفر المائل الى الأخضر بدرجة (5Y–6/3)، (2.5Y–7/3) ، و عثر على ما يماثل هذه القطع في تل عبادة [٢٦].

فخار جمدة نصر

المنطقة (A)

المسامير الفخارية: تم العثور على أربع مسامير فخارية طينية غير منقوشة مختلفة الاحجام[٢٧]، أثناء مسح هذه المنطقة من التل الاثري، المسمار الأول طويل، جسمه أسطواني مائل الى

الاستطالة، رأسه شبه مدبب و ذا سطح خشن، و الثاني مسمار قصير نسبيا شكله مخروطي ممتلئ أيضا، رأسه مائل قليلا، يحمل سطحه شوائب محمرة و يبدو أن حرقه غير متساوي مما أعطاه لونا متدرجا بين الأحمر و الرمادي، أما المسمار الثالث مخروطي رفيع ينتهي برأس شبه حاد سطحه متاكل بفعل عوامل التعرية، و الرابع من أكبر النماذج في المجموعة، مخروطي طويل، رأسه عريض نسبيا و الجسم يتدرج نحو الأسفل بأنحدار واضح، هذه النماذج الفخارية الأربعة تمثل المسامير الفخارية المعمارية التي كانت تغرس في جدران المعابد الطينية، لتشكل زخارف فسيفسائية أو لوحات هندسية ملونة، أضافة لى دورها بتقوية الجدران، كما ان أشكالها المخروطية و طبيعة الفخار المصنوع فهي تعزى الى مرحلة جمدة نصر و بداية الالف الثالث قبل الميلاد و هي المرحلة التي شاع فيها هذا الطراز من اللقى المعمارية، و الوان هذه الفخاريات رمادي مصفر فاتح و البني المحمر المتوسط، و البني المصفر المتوسط، و البني المحمر المتوسط، و هذه الألوان بدرجة (2.5Y-8/1)، (7.5YR-6/6)،(10YR-6/4) (7.5YR-6/4)،عثر على ما يماثل هذه المسامير الفخارية في مدينة الوركاء[٢٨] .

فخار عصر فجر السلالات:

المنطقة (A)

القواعد :عثر في هذه المنطقة أثناء عملية مسحها على أحدى عشر كسر لقواعد الجرار و الاواني[٢٩] ، فالكسرة الأولى سميكة و ذات سطح مستوي خشن، تظهر عليها أثار التذيب الدائري الناتج عن قطع السلك، اما القاعدة الثانية مسطحة الشكل صنعت من طينة غير نقية و الكسر المتبقية تتألف من قواعد حلقية ذات صناعة خشنة سميكة الجدران و مجوفة من الداخل، فالكسرة الثالثة و الرابعة تمثل قواعد حلقية عميقة و مقعرة من الداخل سميكة الجدران، و القاعدة الخامسة تتصل بجزء من البدن و تظهر مقطعا حلقيا مع أنحناء داخلي مقعر، والقاعدة السادسة ذات مقطع دائري غليظ متصل ببدن سميك، و القواعد المتبقية حلقية الشكل و مقعرة من الداخل و سطوحها خشنة وهي متأثرة بعوامل التعرية، الوان هذه القطع بين البني الرملي والبني المصفر (2.5yr 6/4)،(10yr 6/6)،(5YR-6/6)،(7.5YR-6/4)،عثر على ما يماثلها في تل الدهيمة [٣٠]، و جميعها تعود الى عصر فجر السلالات.

المنطقة (B)

المصبات :عثر في هذه المنطقة من الموقع الاثري على ثماني كسر فخارية تمثل مصبات او صنابير فخارية طويلة كانت تثبت في جدران اواني او جرار كبيرة الحجم لتصريف السوائل[٣١]،وصنعت هذه المصبات من طينة جيدة، حيث تظهر على بعض العينات أثار أحتراق متفاوتة تشير الى اختلاف

في ظروف الحرق، تتخذ جميعها شكلا مخروطيا ضيقا نحو الأسفل و تتسع عند الفتحة، تظهر على بعضها حافة بارزة و عريضة تحيط بالمصب من الخارج تساعد على تثبيته داخل جدار الجرة، و الوان هذه الكسر هي رملي مصفر فاتح و بني محمر، بدرجة (5yr-6/6),(2.5y-7/3)، عثر على ما يماثل هذه القطع في تل أبو الصلابيخ[٣٢] و شهرزور[٣٣] .

فخار العصر الفرثي :

المنطقة (A)

الفوهات: عثر في هذه المنطقة على أثنا عشر كسر لفوهات جرار و أواني[٣٤]، الكسرة الأولى ذات حافة مستقيمة و سميكة لونها محمر صنعت من طينة خشنة، و الكسرة الثانية مستقيمة و مائلة قليلا الى الخارج يظهر تحتها نتوء زخرفي بارز، و الفوهة الثالثة ذات حافة مستقيمة مائلة قليلا الى الداخل صنعت من طينة خشنة، أما الفوهة الرابعة حافتها عريضة و سميكة شبه مستوية، والفوهة الخامسة سميكة الحافة و مائلة قليلا الى الخارج، عجينتها الخارجية غير مصقولة و تحتوي على بعض الشوائب ، اما الكسرة السادسة و السابعة فوهات مائلة الى الخارج و سميكة الحافة يظهر عليها كسر غير منتظم نتيجة عوامل التعرية، اما الفوهة الثامنة طويلة ومائلة الى الداخل ربما تخص جرة خزن كبيرة، و الفوهة التاسعة ذات حافة مستقيمة مصنوعة من طينة خشنة، و الكسر العاشرة و الحادية عشر فوهات لاوان كبيرة الحجم، يظهر عليها سطح خشن و أثر الحرق غير متجانس، و الفوهة الثانية عشر بسيطة الشكل مصنوعة من طينة بنية اللون، و الوان هذه القطع بدرجة (7.5yr-6/6)، (2.5y 6/6)، (7.5YR-6/4)، (5YR-6/6)، عثرعلى ما يماثلها في تل أبو الزعر[٣٥]، و جميعها تعود الى العصر الفرثي .

المنطقة B

الفوهات: عثر في هذه المنطقة أثناء عملية مسحها الاثري على أثنا عشر فوهات لجرار و أواني[٣٦]، مختلفة الاشكال و الألوان بعضها مزخرف و البعض الاخر من غير زخرفة، فالأولى كسرة فوهة حافتها مائلة الى الخارج رفيعة و مشذبه، اما الكسرة الثانية و الثالثة و الرابعة زخرفت فوهاتها بزخارف دائرية متصلة (ذات طابع بيضوي) تحت الحافة مباشرة، و الكسرة الخامسة فوهتها ذات فتحة عريضة و حافة مستقيمة بارزة الى الخارج، و الفوهة السادسة منحنية بفتحة واسعة و حافة سميكة نسبيا، و الفوهة السابعة مشذبة يدويا و حافتها مائلة الى الخارج بخط زخرفي بسيط،والفوهة الثامنة صغيرة الحجم حافتها بارزة مائلة الى الخارج قليلا، و التاسعة كسرة فوهة نصف دائرية سميكة الحافة ذات بروز خارجي، والكسرة العاشرة و الحادية عشر فوهاتها مائلة الى الخارج و بارزة قليلا، والكسرة الثانية عشر فوهتها سميكة مستقيمة الحافة بجدار خشن الملمس، و الوان هذه الكسر هي الأصفر المائل الى

الأخضر الفاتح و البني الرملي المصفر بدرجة (5Y−7/2)، (10YR−6/4)،عثر على ما يماثلها في تل أبو الزعر[٣٧] .

فخار العصر الساساني :

المنطقة (A)

الفوهات : عثر في هذه المنطقة أثناء مسحها على سبعة كسر لفوهات جرار و اواني، تميزت الكسرة الأولى بحافتها السميكة و المستقيمة، صنعت من عجينة متماسكة السطح خشنة الملمس، اما الفوهة الثانية حافتها مستقيمة مائلة قليلا الى الخارج ذات سطح أملس، اما الفوهة الثالثة ذات حافة أفقية بارزة، و الفوهة الرابعة صغيرة و دقيقة مصقولة جيدا منتظمة الحافة، و الفوهة الخامسة مستقيمة و سميكة منتظمة الحافة، صنعت من عجينة نقية، و الكسرة السادسة فوهة طويلة و سميكة مائلة الى الخارج، ذات مقطع شبه دائري سطحها الخارجي خشن و غير مصقول[٣٨]،اما الفوهة السابعة فهي عريضة و بارزة ذات حافة مسطحة من الأعلى، جدرانها سميكة و عجينتها خشنة فاتحة اللون تميل الى الرمادي مع أثار شوائب ظاهرة، و من المرجح ان تكون هذه الأجزاء قد استخدمت في أوان كبيرة الحجم مخصصة للخزن نظرا لسماكة الجدران و أتساع الفوهات، الوانها تميل الى الأصفر الفاتح و الأصفر الرملي بدرجات (10yr 7/4)،(10yr 6/6)،(2.5Y−7/3)،عثر على ما يماثلها في تل أبو خيمة[٣٩].

المنطقة (B)

الفوهات : عثر في هذه المنطقة أثناء عملية مسحها الاثري على عشر كسر فوهات لجرار و أواني [٤٠]، فالكسرة الأولى فوهتها ذات حافة مستديرة مائلة الى الداخل قليلا، والكسرة الثانية فوهة أنية ذات حافة منبسطة، والثالثة فوهة انية بحافة مستديرة سميكة يظهر على سطحها أثر الحرق غير المنتظم، اما الرابعة كسرة فوهة ذات حافة مقعرة من الداخل مع سطح خشن، اما الخامسة فوهة جرة ذات حافة منبسطة عريضة مائلة الى الخارج، و الفوهة السادسة حافتها مشطوفه، سطحها يحمل زخرفة خطية بسيطة، و الكسرة السابعة فوهة أنية ذات حافة مقوسة و منبسطة نحو الداخل، و الكسرة التاسعة فوهة صغيرة ذات حافة مستقيمة دقيقة، تدل على أناء صغير الحجم، اما الكسرة العاشرة فوهتها بحافة مستديرة بسيطة، و الوان هذه الكسر تميل الى البني المصفر الفاتح و الأصفر المائل الى الزيتوني بدرجة (10YR−6/4)، (2.5Y−6/4)، عثر على ما يماثلها في تل ايشان الجاسميات [٤١].

تل قيراوي الصغير

موقع اثاري سمي بهذا الاسم نسبة الى قرية قيراوي التي كانت تابعة الى شخص يدعى (قرى)، وهو موقع مسجل لدى دائرة الاثار والتراث في محافظة واسط، الا انه لم يعلن

عن اثريته، يقع ضمن حدود القطعة المرقمة (٦٤) مقاطعة رقم (٢) مزارع بدرة الجنوبية[٤٢]، و هو يقع ضمن الاحداثيات (X-587784 / Y-3665818) حسب نظام (UTM)[٤٣]، ويأخذ شكلا مستطيل تقريبا وهو صغير المساحة اذ يبلغ ارتفاعه (٣ امتار) تقريبا وتبلغ مساحته (٧ دونم)، اذ يقع الى الجنوب الشرقي من (تل العقر) بمسافة (٧٠٠ متر) والى الشرق من (تل قيراوي الكبير) بمسافة (٣٥٠ مترا). ويتميز سطح التل بتربته الفاتحة التي تنمو فيها نباتات برية مثل العاقول، الموقع تعرض لانحدارات وسيول ناتجة عن جريان مياه الامطار، تنتشر على سطحه اللقى الاثرية المتمثلة بكسر الفخار والاجر كما تنتشر على سطحه الحصى الصغيرة، وتحيط به الأراضي الزراعية وحالة التل جيدة لم تتعرض لأي تجاوز عسكري من قبل الجيش العراقي السابق. وبالرجوع الى الصور الجوية العائدة لقمر(كورونا كاست) تبين وجود مجرى نهر قديم كان يمر من الجهة الغربية للموقع، وهو احد الفروع المتفرعة من نهر الكلال الذي يغذي التلول الاثرية المجاورة، وقد أظهرت صور الأقمار الصناعية على موقع (google earth) الحديثة تغير مجرى هذا النهر باتجاه الجهة الشرقية،ويرجح ان هذا الموقع لعب دورا وظيفيا ضمن شبكة مواقع حدودية، ومن المحتمل انه كان يشكل نقطة ذات طابع دفاعي او مراقبة خلال مدة محددة من التاريخ ومن المحتمل ان يكون قد استخدم لاحقا كموقع استراحة بسبب قربه من مجرى مائي قديم[٤٤]. وقد قسم هذا الموقع الى منطقتين رئيسيتين كالاتي:

المنطقة (A): قمة دائرية الشكل، ترتفع حوالي (٣ امتار) عن مستوى سطح الأرض المنبسطة المحيطة به، تمتاز بتربته الفاتحة، سطح القمة تكثر عليه الانحدارات بسبب جريان مياه الامطار، وتنمو على سطحه النباتات البرية كالشفلح والعاقول، تنتشر على سطح التل الكسر الفخارية وجمع منها، ثلاث قواعد، ست فوهات وثلاثة ابدان، وهي تعود بتاريخها الى الالف الأول قبل الميلاد وانتشارها قليل مقارنة ببقية التلول المجاورة، فضلاً عن انتشار قطع من صنارات الأبواب المصنوعة من الاجر بعضها مربعة الشكل [٤٥]، عثر في جهته الشمالية على جدران مشيد من الاجر مستطيل الشكل والمادة الرابطة بين أجزاء هذه الجدران هو الطين[٤٦]، فضلاً عن انتشار قطع الاجر فوق سطحه بقياسات مختلفة منها (٤٥ × ٢١ × ١٥ سم)[٤٧] و (٣٥ × ١٨ × ٩ سم)، و أيضا (٣٤ × ٣٤ × ٨ سم)[٤٨] .

المنطقة (B) : ويتمثل بالسفح الشمالي للقمة انفة الذكر، ويقع بأتجاه الأراضي المزروعة، وهو لا يختلف عن القمة (A) من حيث موجوداته الفخارية الا ان ما يميزه هو انتشار الحصى .

فخار العصر الفرثي :

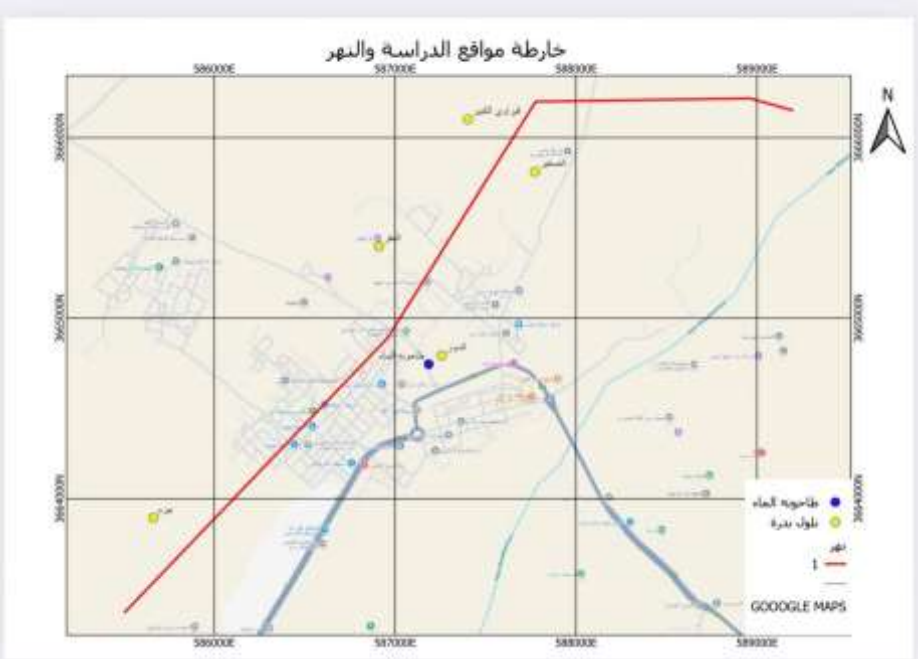
القواعد : عثر في هذه المنطقة من سطح التل الاثري على ثلاث قواعد لأواني فخارية صنعت بطريقة دقيقة لتأمين الاناء على السطح[٤٩]، فالقطعة الأولى تمثل قاعدة شبه مسطحة ذات مركز محدب قليلا نحو الداخل، سطحها مصقول جيدا و يظهر عليها أثر التسوية النهائية ما يشير الى أنها كانت جزء

من أناء متوسط الحجم مستقر القاعدة، اما القطعة الثانية تمثل قاعدة حلقية صغيرة، تتصل بجدار البدن بزاوية مائلة، اما القاعدة الثالثة عريضة و سميكة، ما يرجح أنها كانت لاناء كبير الحجم مثل وعاء التخزين او صحن كبير، و الوان هذه القطع هي الرملي المصفر الفاتح والرملي المائل الى الأصفر الرمادي، بدرجة (2.5Y−8/2)،(2.5Y−7/3)، عثر على ما يماثلها في تل صخيري الجنوبي [٥٠].

فخار العصر الساساني:

الفوهات: عثر في هذه المنطقة على ست فوهات لجرار و أو اني فخارية[٥١]، فالفوهة الأولى صغيرة الحجم لقدح او جرة، حافتها مستقيمة و مائلة الى الخارج، ذات جدار رقيق و مصقول من الداخل و الخارج،ويظهر على سطحها الداخلي أثر التسوية بالعجلة، أما الفوهة الثانية متوسطة الحجم و مسطحة باتجاه الخارج، و الفوهة الثالثة واسعة الفتحة حافتها مائلة الى الخارج، والفوهة الرابعة قصيرة حافتها مشطوفه من الداخل و مائلة الى الخارج،اما الفوهة الخامسة حافتها سميكة ذات شكل حلقي مسطحة و مائلة نحو الداخل، كما ان سماكة حافتها توحي بأنها كانت جزء من جرة متوسطة الحجم او اناء تخزين، لتحمل الاستخدام المتكرر، اما الكسرة التاسعة فوهة صغيرة ذات حافة شبه دائرية مائلة نحو الخارج، و يظهر أسفل الحافة خط أفقي نافر، والوان هذه القطع هي الرملي المصفر بدرجة (2.5y7/3)، عثر على ما يماثل هذه الكسر ضمن مشروع قادس جنوب بلاد الرافدين[٥٢] .

الابدان: عثر في هذه المنطقة على ثلاث كسر لابدان من أوان فخارية مختلفة الاحجام [٥٣]، تميزت بسطوحها المصقولة و زخارفها المحفورة قبل الحرق، تظهر على القطعة الأولى خطوط مائلة نفذت بخفة لتزيين السطح الخارجي، والقطعة الثانية زخرفت بزخارف مزدوجة من خطوط متموجة و متقابلة نفذت بأداة دقيقة لتمنح الاناء طابعا زخرفيا واضحاً، اما القطعة الثالثة تحمل خطوطا أفقية سطحية منتظمة، و الوان هذه الكسر هي الرملي المصفر بدرجة (2.5Y−7/3)،عثر على ما يماثلها في تل أيشان الجاسميات[٥٤] .



عمل الباحثة باستخدام (ArcMap 10.8.2)

خريطة رقم (١)



خريطة الكادسترو مقاطعة رقم (٢) مزارع بدرة الجنوبية

خريطة رقم (٢)

ملحق رقم (١)



عمل الباحثة باستخدام (ArcMap 10.8.2)

خريطة رقم (٣)

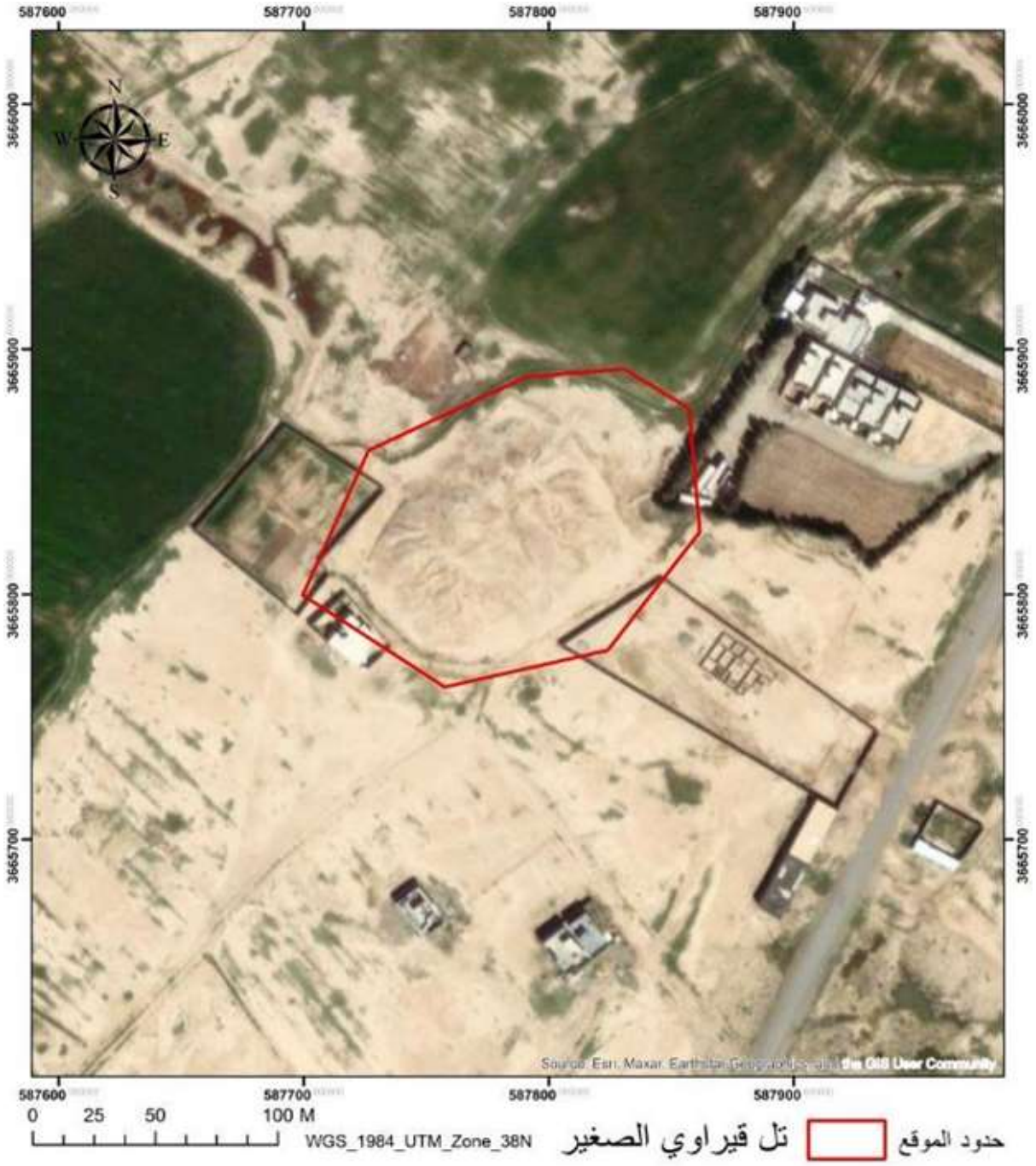
ملحق رقم (١)



عمل الباحثة باستخدام (ArcMap 10.8.2)

خريطة رقم (٤)

ملحق رقم (١)



عمل الباحثة باستخدام (ArcMap 10.8.2)

خريطة رقم (٥)

ملحق رقم (١)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (١)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٢)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٣)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٤)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٥)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٦)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)

لوح رقم (٧)



صورة رقم (١)

صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)



صورة رقم (٤)



صورة رقم (٥)



صورة رقم (٦)



صورة رقم (٧)



صورة رقم (٨)

لوح رقم (٨)



صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)

لوح رقم (٩)



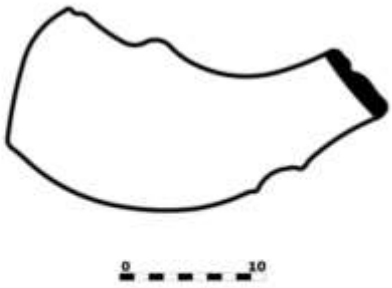
صورة رقم (١)



صورة رقم (٢)



صورة رقم (٣)



صورة رقم (٤)



صورة رقم (٥)

لوح رقم (١٠)

الهوامش

---

(١) ملحق رقم (١)، خريطة رقم (١) .

(٢) ملحق رقم (١)، خريطة رقم (٢) .

(٣) ملحق رقم (١)،خريطة رقم (٣) .

(٤) ملحق رقم (١)،خريطة رقم (٤) .

(٥) لوح رقم (١)،صورة رقم (١) .

(٦) لوح رقم (١) ، صورة رقم (٢).

(٧) لوح رقم (٢) ، صورة رقم (٢) .

(٨) لوح (٣) ، صورة رقم (١).

(٩) لوح رقم (٣) ، صورة رقم (٢) .

(١٠) لوح رقم (٤) ، صورة رقم (١) .

(١١) لوح (٤) ، صورة رقم (٢) .

(١٢) لوح رقم (٥) ، صورة رقم (١) .

(١٣) لوح رقم (٥) ، صورة رقم (٢) .

(١٤) لوح رقم (٩) ، صورة رقم (١-٢) .

(١٥) لوح رقم (٩) ، صورة رقم (٣)

(١٦) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (١) .

(١٧) لوح رقم (١٠) ، صورة رقم (٢) .

(١٨) لوح رقم (١٠) ، صورة رقم (١) .

(١٩) لوح رقم (١٠) ، صورة رقم (٣) .

(20)Safar, F., and others , Eridu , (Baghdad – 1982) , pl.21 ,fig. 1,2,3 , p.354 .

(21) Jasim, S., The Ubaid period in Iraq , Recent Excavations in the hamrin region , (1985) , vol. 2 , Fig . 243 .

(٢٢) تل رشيد : عبارة عن تل بيضوي صغير الحجم يبلغ طوله حوالي (٥٤ م) وعرضة(٣٠ م)وارتفاعه (٢,٥٠ م) فوق مستوى السهل المحيط به ،حيث يقع هذا التل على بعد(١٢ كم) جنوب تل عبادة بالقرب من نهاية الجهة الشرقية لجبل حمرين . للمزيد ينظر :

Jasim ,S., "Notes on the excavation at tell Rashid" , Iraq , vol . 9 ,1 , (1983)p.99 .

(٢٣) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٢) .

(٢٤)٢٤ لوح رقم (١٠) ، صورة رقم (٤) .

(٢٥) لوح رقم (١٠) ، صورة رقم (٥) .

(26) Jasim, S., Op. Cit., fig. 56 .

(٢٧) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٣) .

(28) Daszkiewicz, M.,Van Ess M., & Schneider, G.,: Pottery and Clay from Uruk ,Southern Iraq. Laboratory Analysis of Pottery Fabrics from the Late Uruk to the SeleucidPeriod, Zeitschrift für Orient-Archäologie (ZOrA), Vol. 5,(2012),p.95.

(٢٩) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٤) .

(٣٠) تل الدهيمة : تل أثري واسع المساحة ، بيضوي الشكل ، يبلغ ارتفاعه (٨ امتار) عن مستوى سطح الأرض المحيطة به ، يقع جنوب قضاء الشنافية التابع لمحافظة الديوانية بحوالي (٢٣ كم).للمزيد ينظر : العويدي ، ، مهند دوهان ، أنماط الاستيطان القديم على جانبي نهر الفرات في قضئي غماس والشنافية دراسة في ضوء نتائج المسح الاثاري ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار ،(٢٠٢٣)، ص٧٤.

(٣١) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٥) .

(٣٢) أبو الصلابيخ : موقع اثاري يقع في محافظة القادسية ، و يبعد عن مركزها حوالي (٣٠ كم) الى الشمال الشرقي ، وحوالي (٢٠كم) الى الشمال من مركز ناحية سومر ، وحوالي (١٤٠ كم) جنوب شرقي محافظة بغداد . للمزيد ينظر : حميد ، حنين طاهر ، المعطيات الاثارية للعصر الشبيه بالكتابي من تلول أبو الصلابيخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار،(٢٠٢١)، ص٦ .

(33)Abu al-soof, B., Uruk pottery :origin and distribution ,(Bagdad ,1985) , p 186 .

(٣٤) لوح رقم (٨) ،صورة رقم (٦).

(٣٥) تل أبو الزعر : موقع أثري يقع في محافظة بابل ضمن الحدود الإدارية لقضاء الحلة داخل حي البكرلي السكني خلف سايلو الحبوب القديم ، تبلغ مساحته نحو (٣٠ دونم) ، وقد أعلن موقعا أثريا سنة ١٩٤٤ م بعد اكتشاف قطع أثرية فيه ، يتميز بشكله البيضوي غير المنتظم ،وبارتفاعه عن الأراضي المجاورة بنحو (٧ امتار) ،وتظهر تربته آثار ملوحة شديدة بسبب طبيعة الأرض .للمزيد ينظر :الميالي ، نجلاء حسن عنين ، تل أبو الزعر في ضوء نتائج التنقيبات (الموسم الرابع) و المسوحات الاثارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار (٢٠٢٥) ، ص٩ .

(٣٦) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٦) .

(٣٧) الميالي، نجلاء حسن عنين ، تل أبو الزعر ...،ص١٢١.

(٣٨) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٧) .

(٣٩) النائلي ، مصطفى نعمة ، المستوطنات الحضارية و تنوعها في منطقة بيت داكوري دراسة آثارية في ضوء نتائج الاعمال الحقلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الآثار ،(٢٠٢١)، ص ٢٥٤ .

(٤٠) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٧) .

(٤١) النائلي ، مصطفى نعمة ، المستوطنات الحضارية ... ، ص ٢٥٢ .

(٤٢) ملحق رقم (١) ، خريطة رقم (٢) .

(٤٣) ملحق رقم (١) ، خريطة رقم (٥) .

(٤٤) ملحق رقم (١) خريطة رقم (١) .

(٤٥) لوح رقم (٦) ،صورة رقم (١) .

(٤٦) لوح رقم (٧) ، صورة رقم (٢) .

(٤٧) لوح رقم (٦) صورة رقم (٢) .

(٤٨) لوح رقم (٧) ، صورة رقم (١) .

(٤٩) لوح رقم (٨) ،صورة رقم (٨) .

(٥٠) حمادي ، أحمد فليح عباس ، المواقع الاثرية على جانبي المصب العام ...،ص ١٩٦ .

(٥١) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٨) .

(52) Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., and othars, Op.Cit., p. 222.

(٥٣) لوح رقم (٨) ، صورة رقم (٨) .

(٥٤) النائلي ، مصطفى نعمة ، المستوطنات الحضارية و تنوعها ... ، ص ٢٥٢ .

المصادر العربية :

١- حمادي ، أحمد فليح عباس ، المواقع الاثرية على جانبي المصب العام ضمن حدود قضاء عفك محافظة القادسية (دراسة آثارية) ، جامعة القادسية ، كلية الآثار ، (٢٠٢٠) .

٢- حميد ، حنين طاهر ، المعطيات الاثارية للعصر الشبيه بالكتابي من تلول أبو الصلابيخ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار رسالة ماجستير غير منشورة ،(٢٠٢١).

٣- العويدي ، مهند دوهان ، أنماط الاستيطان القديم على جانبي نهر الفرات في قضائي غماس والشنافية دراسة في ضوء نتائج المسح الاثاري ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار ،(٢٠٢٣).

٤- النائلي ، مصطفى نعمة ، المستوطنات الحضارية و تنوعها في منطقة بيت داكوري دراسة آثارية في ضوء نتائج الاعمال الحقلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الآثار ،(٢٠٢١).

٥- الميالي، نجلاء حسن عنين ، تل أبو الزعر في ضوء نتائج التنقيبات (الموسم الرابع) و المسوحات الاثارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القادسية ، كلية الاثار (٢٠٢٥).

المصادر الأجنبية :

1- Abu al-soof, B., Uruk pottery :origin and distribution ,(Bagdad ,1985).

2- Daszkiewicz, M.,Van Ess M., & Schneider, G.,: Pottery and Clay from Uruk ,Southern Iraq. Laboratory Analysis of Pottery Fabrics from the Late Uruk to the SeleucidPeriod, Zeitschrift für Orient-Archäologie (ZOrA), Vol. 5), .(٢٠١٢

3- Jasim ,S., "Notes on the excavation at tell Rashid" , Iraq , Vol.9 , 1983.

4- Jasim, S., The Ubaid period in Iraq , Recent Excavations in the hamrin region , (1985) .

5- Marchetti, N., and Al- Hussainy, A., The Iraqi-Italian QADIS Project, Sumer,Vol.76,(2020).

6- Safar, F., and others , Eridu , (Baghdad – 1982).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

النشأة والتطور لمملكة ميتاني

زينب محسن رزوق
أ.د. محمد علي عبد الأمير حسن
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الاستلام(Received) : ١١ /٠١ / ٢٠٢٦ التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ / ٠١/١٩
القبول(Accepted) :٢٢ /٠٢ / ٢٠٢٦ النشر (Published) : ٢٠٢٦ / ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تعد مملكة ميتاني من الممالك العظمى في منطقة الشرق الأدنى القديم، التي ظهرت في منتصف الالف الثاني قبل الميلاد، نشأت المملكة في منطقة الجزيرة العليا، وتمكنت من بسط سيطرتها على شمال بلاد الرافدين وشمال سورية وجنوب بلاد الاناضول. يتناول البحث نشأة المملكة وأصول سكانها ومركزها السياسي والعسكري، فضلاً عن دور ملوكها البارزين في ترسيخ مكانتها الإقليمية في القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد.

Abstract

The Kingdom of Mitanni is Considered one of the Gret Kingdoms in the Ancient Near East region, which appeared in the middle of the second millennium BC. The Kingdom arose in the Upper Jazira region, and it was able to extend its control over northern Mesopotamia, northern Syria, and southern Anatolia. The research deals with the establishment of the kingdom, the origins of its population, and its political and military center, as well as the role of its prominent kings in consolidating its regional position in the fifteenth and fourteenth centuries BC.

المقدمة:

تعد هجرة الأقوام الهندوآرية في الألف الثاني قبل الميلاد، من الهجرات التي ساهمت في تغير ميزان القوى في منطقة الشرق الأدنى القديم، مثلوا الفرع الشرقي من الأقوام الهندأوربية الكبيرة، وتمكنوا من الوصول إلى أعالي الفرات واختلطوا مع سكان المنطقة الأصليين وهم الحوريون، وكونوا مملكة عرفت باسم ميتاني، بسطت نفوذها على شمال بلاد الرافدين وشمال سورية وجنوب بلاد الاناضول، شكلت ميتاني واحدة من القوى البارزة في المنطقة، كان ذلك بفضل القيادة الهندوآرية التي تميزت بقوتهم

العسكرية واستخدامهم العربات الحربية والخيول، التي تمكنت من فرض السيطرة وعملت على توحيد الحوريين ضمن مملكة واحدة. اشتمل البحث على ثلاث محاور رئيسة، ضم الأول منه الموقع الجغرافي للمملكة، أما الثاني تناول النشأة والتسمية السياسية لميتاني، أما الثالث تناول أهم ملوك ميتاني الذين ساهموا في بروزها كقوة عظمى في منطقة الشرق الأدنى القديم.

أولاً: الموقع الجغرافي.

كان لموقع مملكة ميتاني أثر مهم في سير تاريخها، فهي تقع في الجزء الغربي من قارة آسيا[١]، وتحديداً في شمال بلاد الرافدين، تمتد حدودها من بحيرة وان(Van) شمالا[٢]، وإلى حدود بلاد آشور وأرابخا جنوبا ومن جبال زاكروس شرقاً إلى البحر المتوسط غربًا[٣]. أما مركزها السياسي والعسكري، يقع في منطقة مثلث الخابور الواقع في شمال سورية[٤]، وفي هذه المنطقة تقع واشوكاني، عاصمة مملكة ميتاني، التي لم يعثر عليها حتى الان[٥]، ويظن إن موقعها في موضع يعرف باسم تل الفخارية الواقع على نهر الخابور[٦]، شرق كوزانا(تل حلف)[٧]. أما عن أهم مراكز المملكة كانت أرابخا(كركوك) ونوزي[٨]. لذلك اكتسبت ميتاني اهمية كبيرة؛ بسبب موقعها الجغرافي وسيطرتها على طرق التجارة الرئيسية[٩]، المؤدية إلى الأقاليم الغربية باتجاه غرب سورية وسواحل البحر المتوسط وبلاد الاناضول[١٠]، وهذا الموقع ساعد سكانها من العمل في مجال التجارة، واستفادوا من خيرات أرضهم الخصبة التي مكنتهم من انتاج زراعي وفير، إضافة إلى عملهم في تربية الأبقار والخراف[١١].

ثانياً: النشأة والتسمية السياسية لمملكة ميتاني.

نشأت مملكة ميتاني على أنقاض مملكة قديمة سبقتهم في النشؤ، وهي المملكة الحورية التي اسسها الحوريون [١٢]. كان ذلك مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد توحدت الدويلات الحورية وتحالفت في مملكة واحدة عرفت بمملكة ميتاني[١٣] ؛ وأن هذا الاتحاد الحوري الميتاني لم يكن اندماج بين قوتين سياسيتين خضعت أضعفها للأخرى، بل كان نتيجة فشل عدد من الدويلات الحورية في تشكيل قوة واحدة [١٤]، وعليه جاء التوحيد على يد طبقة حاكمة ارستقراطية هندوآرية [١٥]، قادة الشعب الحوري وانصهرت فيه، حتى صارت جزءًا منه إلى درجة إنهم هجروا لغتهم بعد دخولهم المجتمع الجديد، واستخدموا اللغة الحورية لغة السكان الأصليين، لكن بلهجة مختلفة عن اللهجة الحورية القديمة[١٦]، غير إنها تمكنت من توحيد الدويلات الحورية في مملكة واحدة، ويعزى ذلك إلى عاملين رئيسين هما:

أولاً: تفوقهم في أساليب القتال، واستخدامهم الخيل والعربة الحربية من قبل طبقة النبلاء الماريانو [١٧].

ثانياً: الظروف السياسية التي تمر بها الممالك المحيطة بالحوريين، فسحت المجال أمام طبقة الماريانو من القيام بتلك الوحدة السياسية، فكان الحثيون يعانون من الضعف السياسي لاسيما بعد وفاة مورسيلي الأول ومملكة بابل كانت تحت سيطرة الكشين وبلاد آشور الواقعة شمال بلاد الرافدين كانت تحت سيطرة الملك حمورابي وحتى بعد تحررها ظلت ضعيفة مدة تجاوزت القرنين من الزمن(١٧٤٠-١٥٢١ق.م) [١٨]، اما الممالك في شمال سورية، هي الأخرى لم تكن على درجة عالية من القوة حتى تمكنها من الوقوف بوجه السياسة التوسعية لقادة الماريانو، وعليه أن هذين العامليين تركوا فراغاً سياسياً ساعدهم على توحيد الدويلات الحورية في مملكة واحدة، وإعلان قيام المملكة الميتانية(١٥٥٠ق.م) [١٩]، ونتيجة لذلك بلغت ميتاني اعلى درجة من التطور السياسي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد[٢٠]، وبعد أن تبيّن موقع ونشأة مملكة ميتاني، يصبح من الضروري الوقوف عند أصل تسمية المملكة، وكيف وردت في النصوص القديمة. إذ تعددت التسميات التي، سميت بها المملكة، ورد ذكر ميتاني في النصوص الحثية باسم (أرض حوري)، والتي لم يحدد معناه واغلب الاحتمالات إنه على صلة بكلمة خُورادي تعني (عسكري أو حارس) [٢١]، وهو اسم أصلي يقابل لفظ ميتاني؛ لان سكان المملكة اغلبهم شعب حوري، إضافة إلى لغتهم كانت لغة حورية ايضاً[٢٢]. أما اسم نهارينا أو نهارين استخدم في الكتابات المصرية والكنعانية [٢٣]، وهي التسمية المفضلة عند المصريين[٢٤]، ويقصد بها الأرض الواقعة ما بين نهر الفرات وروافده الخابور[٢٥]. وعرفت ميتاني في المصادر الاشورية باسم خانيكالبات [٢٦]، واستخدم عندهم كمصطلح سياسي يحل محل لفظة ميتاني[٢٧]، إلا إنه في الواقع هو مصطلح جغرافي يضم شمال سورية غرب الفرات إلى ما وراء الخابور وتخوم آشور[٢٨]. اما عن لفظة ميتاني فقد ظهر في القرن الخامس عشر ق.م، أي انه ظهر بعد توحيد الدويلات الحورية بمملكة واحدة، وأصبح ملوكها يحملون لقب ملك ميتاني[٢٩]، واسم ميتاني هو الأخر كان غير معروف، ويمكن أن يرجح إلى أنه أخذ من مدينة تسمى(متن)، كانت تقع ضمن مركز المملكة وكان لها دور سياسي قبل وبعد التوحيد، إذ جاء ذكرها في نصوص الاسرة الثامنة عشر المصرية (١٥٨٥-١٣٠٨ق.م) عبارة (خاسوت متن) وتعني أرض متن[٣٠]. أما عن طبيعة نظام الحكم فقد تبنت المملكة النظام الملكي، فالملك هو زعيم المملكة يجمع بين الوظائف الإدارية والقانونية والتشريعية، ولم يكن له قصر ثابت في عاصمته واشوكاني، بل كان له عدة قصور ينتقل من قصر إلى أخر[٣١]؛ وذلك يعود إلى سببين:

١- اتساع نفوذ المملكة، وسيطرتها على دويلات وممالك صغيرة[٣٢]، مثل نوزي التي كانت مقراً هاماً للحكم خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م[٣٣]. وكذلك ممالك الجهة الغربية من المملكة، مثل حلب وموكيش(الالاخ)التي بلغت حدودها شواطئ البحر الأعلى[٣٤]، ومملكة

تونيب[٣٥]، واوغاريت وكانت تلك الممالك تحت حكم ملوك محليين خاضعين لسيادة الملك الميتاني، وبنفس هذا النظام طبق أيضًا على الأطراف الشرقية للمملكة الميتانية [٣٦].

٢- إن القصر الملكي في حضارات الألف الثاني قبل الميلاد لاسيما في مملكة ميتاني، لم يكن مجرد سكن للملك، وإنما كان يمثل مركزاً إداريا واقتصاديًا، حتى وصف بعصر (اقتصاد القصر الملكي)، وهذا يفسر إن كل نشاط اقتصادي كان يصدر من القصر مباشرًة، وعليه تميز القصر بوظائف عديدة منها[٣٧].

أ- وظيفة القصر الملكي كمركز للأعمال التجارية والحرفية.

ب- اهتمام القصر بملكية الأراضي، وما يتصل بها من تحولات في بنية طبقة النخبة أو الاعيان.

ت- متابعة القصر للإنتاج الزراعي، الذي يمثل أهم القطاعات وأوسعها، إذ كان القصر يؤثر في الإنتاج بوصفه مسؤولاً حكوميًا، من خلال رفع الضرائب أو توزيع الأراضي أو إصدار قرارات قانونية.

ث- احتكار القصر للتجارة الخارجية وحشد نشاطها الحرفي في مجال التعدين[٣٨].

أما عن أصول الملوك لمملكة ميتاني، فكانوا ينتمون إلى الطبقة الأرستقراطية من النبلاء الفرسان الذين عرفوا بـ (الماريانو) [٣٩]، وهي الطبقة العليا التي تميزت بوظيفتها العسكرية، إضافة إلى اهتمامها بأنظمة الإنتاج الزراعي[٤٠]. فالملوك الميتانيين كانوا من أصول هندوآرية، في حين معظم الأمراء والقادة العسكريين والجيش كانوا من الحوريين[٤١].

ثالثًا: أبرز ملوك ميتاني.

تمتع ملوك مملكة ميتاني بمكانة مهمة في منطقة الشرق الأدنى القديم، غير أن أخبارهم كانت قليلة بشكل عام لاسيما ملوكها الأوائل [٤٢]؛ ولربما يكون ذلك نتيجة غمر واشوكاني عاصمة ميتاني تحت مستويات المياة الجوفية أسفل تل الفخارية الواقع عند منبع نهر الخابور[٤٣]، أما عن بقية أخبار ملوكها فقد ذكـروا في سجلات حاتوشـا وتل العمارنة والذي بلغ عدد ملوكها ثلاثة عشر ملكًا [٤٤]، لقبوا أنفسهم بـ (ملوك ميتان) تمركزوا في وديان نهري الخابور والبليخ[٤٥] ، وردوا على النحو الآتي:

أولاً: الملك شوتارنا الأول، حكم في حدود عام (١٤٨٠-١٤٧٠ق.م)، خلف أباه كيرتا في حكم المملكة[٤٦]، وقد ورد اسمه بصيغة باراتارنا، ويعد من أوائل الملوك الذين ذكروا في السجلات التاريخية، لاسيما في نصب إدريمي وذكـر ايضـاً في سجلات نوزي[٤٧]، وهذا يدل على أهـميته في تاريخ الـمملكة؛ إذ تمثلت أبرز إنجازاته في قيادة الدويلات الحورية، وتوحيدها وبناء مملكة واحدة قوية واسعة

الإرجاء، إضافة إلى قيامه بالعديد من الحملات العسكرية، واستطاع من بسط نفوذه وسيطرته على النشاط التجاري في المنطقة المحصورة من نوزي شرقًا حتى شواطئ البحر المتوسط غربًا[٤٨].

ثانياً: الملك شوشتار حكم في حدود (١٤٣٠-١٤٠٠ ق.م)، يعد من أبرز ملوك ميتاني[٤٩]؛ بسبب حملاته العسكرية التي جعلت من المملكة تظهر كقوة إقليمية مهيمنة تسعى إلى توسيع نفوذها، حتى أصبحت من أبرز القوى في منطقة الشرق الأدنى القديم، بل صارت تمثل تهديدًا خطيرًا على مصالح المنطقة[٥٠]. حقق الملك العديد من الإنجازات في المملكة، واستطاع من شن الحرب واختراق حدود بلاد آشور الغربية واحتلال العاصمة ونهب معابدها[٥١]، مستغلاً التراجع والانكماش في بلاد آشور، لاسيما منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[٥٢]؛ إذ إنها كانت تعيش العزلة داخل حدودها الإقليمية الضيقة، وعجزت عن مواجهة مملكة ميتاني، لقلة امكانياتها البشرية والمادية المحدودة[٥٣]. وعند تجرأ أحد حكامها على اعلان العصيان بوجه الملك شوشتار، قام الملك بحملة عسكرية على آشور ونقل منها بابًا من الذهب والفضة إلى عاصمته واشوكاني[٥٤]، وعليه خضعت آشور لنفوذ الملك الميتاني، وأخذ حكامها يدفعون الجزية للمملكة الميتانية طيلة قرن من الزمن، وأصبحوا ملوكًا بالاسم فقط، واتباعًا لملوك المملكة الميتانية[٥٥]، ثم غير الملك شوشتار وجهته نحو سورية[٥٦]، وتمكن من عبور نهر الفرات، لغرض فرض نفوذه وبسط سيطرته على مناطق شمال سورية الواقعة غرب نهر الفرات، التي كانت معظمها تحت سيطرة الفرعون تحوتمس الثالث (١٤٦٨-١٤٣٦ق.م) [٥٧]، فكان هو صاحب السلطة العليا فيها طيلة ثلاثون عامًا، ولكن الاحداث تغيرت عقب موت الفرعون واعتلاء ابنه امنحوتب الثاني(١٤٢٨-١٤٠٠ق.م) [٥٨] عرش المملكة، إذ تراجعت القوة العسكرية المصرية في الأراضي السورية[٥٩]؛ نتيجة قيام الممالك السورية من شق عصا الطاعة على الفرعون الجديد للتخلص من الجزية[٦٠]. استغل شوشتار اضطراب الأوضاع بين مصر والممالك السورية، وتمكن من السيطرة على موكيش وعاصمتها(الالاخ)[٦١]، الواقعة ما بين مملكة حلب والبحر الأعلى[٦٢]، في شمال سورية[٦٣]، ومن خلال نصبين قانونين يحملان ختم الملك، تم التأكيد على إثبات سيادة الملك شوشتار بأنه ملك ميتان صاحب السلطة العليا في موكيش[٦٤]، ثم توجه الملك إلى أوغاريت التي كانت خاضعة للسيادة المصرية منذ عهد الفرعون تحوتمس الثالث[٦٥]، إلا أن تلك السيادة قوبلت باستياء مملكة ميتاني؛ التي رأت فيه تهديدًا لمصالحها في شمال سورية، وعليه شرع الملك شوشتار من تحريض الممالك السورية على التمرد[٦٦] والمقاومة بوجه السلطة المصرية[٦٧]، ونجح من بسط نفوذه على أوغاريت[٦٨]، بعدها توجه شوشتار إلى مملكة حلب، وفرض سيطرته عليها[٦٩]؛ كونها المركز السياسي الأكثر قوة في شمال سورية[٧٠]، ومن ثم ضم مملكة قطنة المعروفة حاليًا بـ (تل المشرفة)، التي كانت من الممالك المهمة، تقع على ملتقى الطرق الرئيسية وتصل شمال سورية بجنوبها ومنها إلى أرض كنعان ومصر، ومن جهة الشرق تصل بمملكة

ماري ومنها إلى بلاد الرافدين، ومن مملكة تدمر عبر البادية السورية إلى مدن السواحل الشرقية للبحر الأعلى، وثم توصلها إلى جزر بحر إيجة[٧١]، وبذلك حصل الملك شوشتار على اعتراف مملكة كيزوادنا بسيادته[٧٢]، انضمت كذلك مملكة نيا(Niya) الواقعة شرق نهر العاصي بين حلب وقطنة[٧٣]، ومملكة تونيب هي الأخرى خضعت لحكم الملك شوشتار، ولغرض إضعاف مركزها تم قطع جزء منها ومنحها إلى (إليم– إليماLLim– ilima)[٧٤]، وبذلك خسرت الممالك السورية استقلالها الذاتي، وألحقت بالقوى العظمى في المنطقة، المتمثلة بالمملكة الميتانية والمصرية ، التي اقتسمت الأراضي السورية فيما بينهما وخضعت لسلطة حكمهما، إما عن طريق الحكم المباشر كما في مناطق النفوذ المصري[٧٥]، أو استخدم سياسة السيطرة غير المباشرة كما في مناطق النفوذ الميتاني، التي يكتفي حكامها بأداء يمين الولاء إلى الملك الميتاني، مع التزامهم بدفع الجزية[٧٦]، وعلى الحاكم المحلي أن يقدم الدعم العسكري للملك، ويعمل على إرسال الهدايا والإتاوات وإطعام الفرق الميتانية[٧٧]، وبذلك افتقرت الممالك السورية القدرة على مواجهة الأخطار بمفردها؛ لأنها كانت عاجزة عن تشكيل تحالفات أو جيوش منظمة لمواجهة تلك القوى، وبقى اعتمادها على السكان الذين يستنفرون إلى الحرب بشكل آني وعند الحاجة[٧٨]. أما فيما يخص علاقته مع المملكة الحثية، فكان معاصر للملك تودخليا الثاني وتجدد الصراع بين المملكتين، وعلى أثره توجه الملك الحثي بحملة عسكرية على سورية مستهدفًا مملكة حلب المتحالفة مع المملكة الميتانية، غير أن تلك الحملة انتهت دون تحقيق الهدف المطلوب، وكانت نتائجها عقد معاهدة بين الملكين الحثي والميتاني[٧٩]، كانت أهم بنودها:

١– إنهاء تبعية مملكة إشوا من المملكة الميتانية، وإخضاعها للتبعية الحثية.

٢– إنهاء السيطرة الميتانية على مملكة كيزوادنا، وعدة من الممالك التابعة للمملكة الحثية[٨٠]. تعد معاهدة شاوشتار والملك تودخلياش الثاني من معاهدات المتكافئة لعدم تحقيق أي طرف منهم نصر ساحق على الطرف الآخر، على الرغم من الانتصارات التي حققها الحثيون في هذه الحملة[٨١].

ثالثاً: الملك أرتاتاما الأول حكم في حدود عام (١٤٠٠–١٣٨٠ ق.م) [٨٢]، وصف بأنه قائد سياسي ماهر، استطاع أن يتعامل بدبلوماسية مع كلتا المملكتين الحثية والمصرية، وفي سنوات حكمه الأولى، استعادت ميتاني الأقاليم التي استولى عليها الحثيون سابقاً، وأعلن نفسه حاكمًا للسلطة العليا على الدويلات السورية[٨٣]، مستغلاً اضطراب الأوضاع في كل من المملكة الحثية التي كانت تعاني من الخلافات الداخلية مما عملت على تأجيل مشاريعها في سوريا، وأما عن المملكة المصرية هي الأخرى كانت منهمكة بتمرد الدويلات السورية، وقد واجهه الفرعون امنحوتب الثاني هذه التمردات بكل عنف وقسوة ضد الأمراء السوريين[٨٤]. كانت مملكة ميتاني داعمة لتلك التمردات؛ لإيقاف التوسع المصري في

الأراضي السورية[٨٥]، مما نتج عن ذلك توتر العلاقات بين الجانبين[٨٦]، ولم ينجح امنحوتب الثاني في تغير ميزان القوى لصالحه في شمال سورية[٨٧]، لذا شهد عهده المصالحة بين مصر وميتاني وكانت تلك الخطوة الأولى نحو السلام بين المملكتين[٨٨]، وتم تقسيم النفوذ بين المملكتين، إذ ضمت حدود مناطق السيادة المصرية الساحل الشمالي لسوريا، اكثر من المناطق الداخلية، ولاسيما السواحل البحرية لمملكة أوغاريت حاضرة سوريا التجارية، أما عن الأراضي الشرقية لأوغاريت وممالك تونيب وقطنة كانت ضمن النفوذ الميتاني، وأما قادش وبلاد أمورو كانتا ضمن السيادة المصرية[٨٩]. غير أن تلك الأوضاع تبدلت عقب وصول الفرعون تحوتمس الرابع إلى الحكم؛ فقد حدث تغيير أساسي في العلاقات بين المملكتين[٩٠]؛ لاستخدامه وسيلتين ساعدته في رسم خارطة سياسته الخارجية، وهما على النحو الآتي:

١- استخدام مبدأ القوة ضد كل من يتمرد على السلطة.

٢- استخدام أسلوب اللين والتحالف مع مراكز القوى[٩١].

ومن جانب الملك الميتاني هو الأخر مال إلى استخدام سياسة سلمية؛ لتعزيز علاقاته مع مصر[٩٢]، ومن ثم توصل إلى نتيجة مفادها، عدم قدرته على مواجهة عدوين في آن واحد، متمثلين بالمملكة الحثية في الجبهة الشمالية والمملكة المصرية في الجبهة الجنوبية، لذا فضل استخدام سياسة التقارب مع مصر؛ حتى يقاوم التهديدات الحثية، التي تمثل عدو مشترك لكلا المملكتين[٩٣]. فقد كانت هناك أمور جعلت التقارب بينهما لا محال، أدرك الفرعون تحوتمس الرابع بعدم وجود سبب لخوض حروب متواصلة ضد مملكة ميتاني، وذلك لأسباب منها:

١- بعد مواطن العدو عن مصر.

٢- بعد مصادر التموين للقوات المصرية في ساحات القتال والمعارك الواقعة في اقصى الشمال وشرق سوريا.

٣- كانت هذه الحروب باهظة التكاليف، وعدم قدرة الفرعون في تمويلها[٩٤].

٤- إضافة إلى أهمية طرق التجارة البرية، وأسواق الشرق الأدنى التي كانت على درجة عالية من الأهمية لكلا المملكتين، والتي لم تستقر إلا إذا استقرت الأحوال السياسية بينهما[٩٥].

٥- أدركت مصر بعدم قدرتها على احتلال سورية بالكامل[٩٦]، لذا رغب في الحفاظ على نفوذها في شمال وسواحل سورية، لأن الوجود الميتاني يهدد مصالح مصر، لاسيما في الأراضي البعيدة عنها والقريبة من المملكة الميتانية[٩٧].

فضلاً عن ذلك، أرسل الملك الميتاني مبعوثين إلى مصر؛ تناشد الفرعون امنحوتب الثاني السلام بين المملكتين[٩٨]، وجرت المفاوضات الدبلوماسية بين الجانبين؛ لإيجاد صيغة لحلف بينهما ضد

التهديد المستقبلي من قبل المملكة الحثية[٩٩]، وفضّ النزاعات بين المملكة المصرية والميتانية[١٠٠]، وإحلال التحالف الودي محل العداء القديم، وتمت تلك المفاوضات في عهد الفرعون تحوتمس الرابع، الذي أنهى بشكل مهيب حالة العداء التقليدية بين المملكتين[١٠١]، وأثمرت بخطوة جديدة تمثلت في عقد (معاهدة السلام) [١٠٢]، كأفضل حل دبلوماسي لتخلص من العداء الملازم بينهما[١٠٣]، وكانت بنودها:

١- اعتراف مصر بحقوق الميتانيين في شمال سوريا.

٢- اعتراف الميتانيون بحق مصر في الهيمنة على جزء من السواحل السورية والأراضي الجنوبية.

٣- أما خط النفوذ الفاصل بين المملكتين، يقع في شمال مدينة قادش الواقعة على نهر العاصي[١٠٤].

ولبيان نتائج معاهدة السلام، فكانت المعاهدة السبب الرئيسي في إحلال السلام والازدهار التي تمتعت بها المملكة المصرية طوال حكم الفرعون تحوتمس الرابع، وخليفته الفرعون امنحوتب الثالث الذي تميزت مدة حكمه بسيادة الأمن والسلام بين المملكتين[١٠٥]،

رابعاً: الملك توشراتا أحد ملوك مملكة ميتاني حكم في النصف الثاني من القرن الرابع عشر ق.م[١٠٦]، بحدود عام (١٣٦٥-١٣٣٥ق.م) [١٠٧]، وكان من أكثر ملوك ميتاني شهرة[١٠٨]، دام حكمه مدة طويلة وعرف عنه بالعزم وبعد النظر وحسن التدبير[١٠٩].

نتائج البحث:

١- تأسست مملكة ميتاني من قيادة هندوآرية تمكنت من توحيد الدويلات الحورية، وعد ذلك من التحالفات السلمية والاندماجات السياسية الناجحة التي فرضتها ظروف المنطقة.

٢- شكل العنصر الهندوآري طبقة أرستقراطية عسكرية حاكمة داخل المجتمع الحوري، عرفت بطبقة النبلاء أو الفرسان الماريانو، والتي أمتازت باستخدامهم الخيول والعربات، مما ساعدها من وصول الحوريين إلى مصاف الممالك العظمى في منطقة الشرق الأدنى القديم.

٣- شكل التلاحم والاتحاد الحوري الميتاني كتلة سياسية وعسكرية صلبة في المنطقة، مما جعلها تشكل قوة خطيرة ومصدر ضغط وتحدٍ مستمر على الاشوريين طيلة فترة صعودها.

٤- أمتازت بموقع جغرافي مهم على نهر الخابور مما منحهم أهمية أقتصادية وعسكرية، إضافة إلى سيطرتها على الطرق التجارية، فضلاً عن الاستفادة من وفرة الإنتاج الزراعي للأراضي الخصبة.

٥- امتازت علاقتهم مع مصر بالعداء والتنافس على الأراضي السورية، غير إنها تحولت من العداء إلى التحالف وعقد المصاهرات السياسية فيما بينهما؛ وذلك بظهور المملكة الحثية التي أخذت تهدد مصالحهما في المنطقة، لذا تم التحالف لمواجهة الخطر.

الهوامش:

(١) محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠م)، ص١٣.

(٢) حسين أحمد سلمان الباوي، الجذور التاريخية للإمبراطورية الحثية في بلاد الاناضول ١٧٠٠-١١٨٠ق.م، (بغداد: بيت الكتاب السومري، ٢٠٢٤م)، ص ٦٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٦٣.

(4)Eva Cancik- kirsch Baum, Nicole Brisck, Jesper Eidem, constituent confederate and conquered space – The Emerqence of The Mittani State,(Berlin: The Deutsche Nationalbibliothek,2014 C.E), p1.

(٥) اسامة عدنان يحيى، كوزاد محمد احمد، جمال ندا صالح، من تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديم، ط١، (بغداد: مكتبة اشوربانيبال، ٢٠٢٠م)، ص٩٦؛

Arnaud fournet La Garenne Colombes, About The Mitanni –Aryan Gods, The Journal of Indo- European Studies ,(Vol, 38), (No,12), 2016 C.E, P 10.

(٦) طه باقر، مقدمة تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس –الاغريق- الرومان، ج٢،(بغداد: دار الوراق للنشر، ٢٠١١م)، ص ٤٠٦؛ ماكس فون اوبنهايم ، رحلة ماكس فون اوبنهايم من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج ، تر: عبد الكريم الجلاصي ، ط١، (ابوظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٢م)، ص١٧.

(٧) احمد محمود الخليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، ط١، (أربيل: دار موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠١٣م)، ص٨٣.

(٨) غسان عبد، الرسائل...، ص١٢٥.

(٩) طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، ط١، (بغداد: دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر،٢٠٢٠م)، ص٣٢٧؛ احمد محمود الخليل، تاريخ مملكة ميتاني...، ص ١٤.

(١٠) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٢م)، ص٤٣.

(١١) محمد علي، حضارة بلاد الرافدين، ط١، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٦م)، ص١٧٢.

(١٢) الحوريون: وهم اقوام جبلية آسيانية (Asianic)، تسمية أطلقها الباحثين المختصين في علم اللغات القديمة، للإشارة إلى الشعوب غير الجزرية أو الهندواوربية، ظهروا في منتصف الالف الثالث ق.م، جاوروا اللولوبيون من الشرق منطقة شهرزور، وسكنوا الاراضي الواقعة شمال شرق دجلة، كانت لهم دويلة أعالي وادي الرافدين، واتصل بهم ملوك الدولة الآكدية، كانت لغتهم التي دوّنو بها المدونات أقرب إلى اللغة العيلامية. ولم يبرز لهم دور سياسي إلا في القرن الخامس عشر ق.م، وأخذوا بالتوسع غرب سورية، ولعبوا دوراً مهما في نقل الثقافة إلى سورية وبلاد الاناضول. للمزيد ينظر طه باقر، مصدر سابق، ج١، ص٩٩؛

IGnace J.Gelb,Hurrians and Subarians, Second Impression,(London: The University of Chicago press,1944 C.E), p9.

(١٣) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص٩؛ اسامة عدنان واخرون، من تاريخ الشعوب...، ص ٧٩.

(١٤) طه باقر، مقدمة...، ج١، ص ١٠٠؛ أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر–العراق – إيران، (بيروت: دار النهضةالعربية، ١٩٨٩م)، ص ٤٧٣.

(١٥) بدرية عبد الله الهزاني، الاندماجات السياسية في الشرق الأدنى القديم "مملكة ميتاني الحورية أنموذجًا"(١٥٠٠–١٢٦٠ق.م)، مجلة المؤرخ العربي، (م، ١)، (ع، ٣٢)، ٢٠٢٤م، ص ٥٣.

(16)Gernot Wilhelm, The kingdom of Mitanni in Second– Millennium Upper printing, civilizations of the Ancient near east, (Claremont: Hendrickson publishers,2000 C.E), p1247;

أسامة عدنان واخرون، من تاريخ الشعوب...، ص ٩٦.

(١٧) محمد عبد اللطيف محمد علي، الخوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشر من حوالي ١٥٦٧–١٣٢٠ق.م، (الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ١٩٨٦م)، ص ١٦.

(١٨) أسامة عدنان واخرون، من تاريخ الشعوب...، ص٩٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٢٠) محمود امهز، في تاريخ الشرق...، ص ٢٩.

(٢١) محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات...، ص١٦١.

(22) Ignace J. Gelb,Hurrians..., p75.

(٢٣) طالب منعم، الوضع السياسي...، ص٣٢٨.

(24) Eva Cancik– Kirchbaum,et al, Constituent...,p12.

(٢٥) محمود امهز، في تاريخ الشرق...، ص٢٠٧؛ أسامة عدنان واخرون، من تاريخ شعوب...، ص٨٠.

(٢٦) رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر(الاناضول –بلاد الشام)، ج٢، (القاهرة: دار نهضة الشرق، د.ت)، ص ١٤٠.

(27)Ignace J. Gelb, op.cit, p75.

(٢٨) أسامة عدنان واخرون، من تاريخ الشعوب...، ص٩٧.

(٢٩) جمال رشيد، ظهور الكورد...، ج١، ص ١٥٢.

(٣٠) أسامة عدنان وآخرون، من تاريخ الشعوب...، ص٩٧.

(٣١) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص ص ٩٢–٩٣.

(٣٢) أحمد محمود، تاريخ المملكة الميتانية...، ص٨٤.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٨٧.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٨٤.

(٣٥) برهان بالجي اوغلو، كركميش ، تر: صلاح رشيد الصالحي، ط١، (بغداد: مكتبة التقدم،٢٠٢٥ م)، ص ٨٨.

(36) Evacancik–kirschbaum, et al, Constituent..., p35.

(٣٧) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص٨٩.

(٣٨) المصدر نفسه، ص٩٠.

(٣٩) أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...، ص٥١.

(٤٠) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص ٨٨

(٤١) جمال ندا صالح السلماني، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠م، ص٦٩.

(٤٢) أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...،١٥٣.

(43)Mario Liverani, The Ancient Near Eest History, Society and Economy (London; 2014 C.E), P 291

(٤٤) حكمت درباس، التمرد والمقاومة...، ص١٧٠.

(٤٥) احمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...، ص٥٦ .

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٥٣.

(٤٧) جمال رشيد، ظهور الكورد...،ج١، ص١٥٢.

(٤٨) غسان عبد، الرسائل المتبادلة...، ص١١١.

(٤٩) هاري ساكز، عظمة بابل (مقدمة حضارة وادي دجلة والفرات القديمة)، ط١، تر: عامر سليمان، (لندن:١٩٦٢م)، ص٩٤.

(٥٠) تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تر: رفعت السيد علي، ط١، (القاهرة: دار العلوم للنشر، ٢٠٠٦م)، ص ٨٣.

(٥١) توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م، ط١، (الإسكندرية: دار دمشق، ١٩٨٥م)، ٣١٩.

(٥٢) محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات...، ص ١٥٩.

(٥٣) توفيق سليمان، المصدر السابق، ص ٣١٩.

(٥٤) جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد علي، (العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٦٩م)، ص٣٤٥؛ أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...، ص ٨٤.

(٥٥) هاري ساكز، قوة آشور، تر: عامر سليمان، (بغداد: المجمع العلمي، ١٩٩٩م)، ص٦٦؛ صلاح رشيد الصالحي، موجز تاريخ سورية وفلسطين منذ أقدم العصور وحتى النصف الأول من الالف الأول ق.م، ط١، (بغداد: دار الكتب والوثائق، ٢٠٢٤م)، ص ١٦٨.

(٥٦) جمال الندا، الدولة الميتانية...، ص ٩٩.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٥٨) ا.ر. جرني، الحثيون، تر: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ص ٤٨.

(٥٩) جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مراجعة: محمد حسنين الغمراوي، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م)، ص ٢١٤.

(٦٠) جمال ندا، الدولة الميتانية...، ص ٩٩.

(٦١) هنري س. عبودي، معجم الحضارات...، ص ١١٨.

(٦٢) حسين أحمد، الجذور التاريخية...، ص ٥٠.

(٦٣) هورست كلينغل، تاريخ سورية...، ص ١٠٤.

(٦٤) أحمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...، ص ٩٦.

(٦٥) دونالد ريد فورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، تر: بيومي قنديل، ط٢، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م)، ص ٢٤٣.

(٦٦) جمال ندا، الدولة الميتانية...، ص ٩٩.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٩٩.

(٦٨) هورست كلينغل، تاريخ سورية ...، ص ٩١.

(٦٩) احمد محمود، تاريخ مملكة ميتاني...، ص ٩٤.

(٧٠) محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات...، ص ١٦٦.

(٧١) هاجر باسم محمد علي، الملك شوبيلوليوما الأول ودوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٨م، ص ٧٨.

(٧٢) دونالد ريدفورد، مصر...، ص ٢٤٨.

(٧٣) حكمت درباس، التمرد والمقاومة...، ص ١٧٧.

(٧٤) جمال ندا، الدولة الميتانية...، ص ١٠٠.

(٧٥) حكمت درباس، التمرد والمقاومة...، ص ١٧١.

(٧٦) فاروق إسماعيل، مملكة نخشي في المصادر الأكدية والمصرية القديمة، **مجلة دراسات تاريخية**، (ع، ١١٥-١١٦)، حلب، ٢٠١١م، ص ٧٢.

(٧٧) ريبر جعفر، عماد شاكر، المعاهدات الميتانية...، ص ٥١٩.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٥١٩.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٥١٩.

(80)I Gnace J. Gelb, Hurrians...,p 77.

(٨١) صلاح رشيد، المملكة الحثية...، ص ٢٣٩.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(٨٣) محمد حرب، عيد مرعي، دول وحضارات...، ص ١٦٥.

(٨٤) غسان عبد، الرسائل المتبادلة...، ص١١٢.

(85)Danel Kahn, One Stepforward, Two Steps Backward: The Rela tions between Amenhotep III, king of Egypt and Tushratta, King of Mitani, University of Haifa, (Vol,52), Boston, 2011C.E,P137.

(٨٦) بدرية عبد الله، الاندماجات السياسية...، ص ٩٩.

(٨٧) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص ٦٤.

(٨٨) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٨٩) طالب منعم، الوضع السياسي...، ص ٢٩١.

(٩٠) المصدر نفسه، ٣٣٠.

(٩١) صلاح رشيد، المملكة الحثية، ص ٢٤٠.

(٩٢) توفيق سليمان، دراسات في حضارات...، ص٣٦٧.

(٩٣) ريهام رياض مسكة، العلاقات المصرية – الرافدينية بين عامي ١٥٥٠–١٢٠٠ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٧م، ص ٩٢.

(٩٤) جورج رو، العراق القديم، ص ٣٤٥.

(٩٥) فاطمة حسن، المعاهدات...، ص٩٥.

(٩٦) عبد الحميد زايد، الشرق الخالد، ص٤٧٤.

(٩٧) صلاح رشيد، المملكة الحثية، ص ٢٤٠.

(٩٨) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص ٦٤.

(٩٩) جورج رو، العراق القديم، ص ٣٤٥.

(١٠٠) جرنوت فيلهلم، الحوريون...، ص ٦٤.

(١٠١) فاطمة حسن، المعاهدات...، ص ٩٥.

(١٠٢) تريفور برايس، رسائل عظماء...، ص ٤٠.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ص ٤٠–٤١.

(١٠٤) هاجر باسم ، الملك شوبيلوليوما الأول ...، ص ١٤٠.

(١٠٥) هنري س. عبودي، معجم الحضارات...، ص ٢٨٦.

(١٠٦) فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة ...، ص٣٨.

(١٠٧) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، تر: جورج حداد وعبد الكريم، مراجعة: جبرائيل جبور، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥١م)، ص١٦٢.

(١٠٨) إسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، تقديم: سامي الدهان، ط١، (دمشق: مطبعة الترقى، ١٩٥٩م)، ص١٢٧.

(١٠٩) أسامة عدنان واخرون، من تاريخ الشعوب...، ص٩٤.

المصادر والمراجع:

١– أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر–العراق – إيران، (بيروت: دار النهضةالعربية، ١٩٨٩م).

٢– احمد محمود الخليل، تاريخ مملكة ميتاني الحورية، ط١، (أربيل: دار موكرياني للبحوث والنشر، ٢٠١٣م).

٣– ا.ر. جرني، الحثيون، تر: محمد عبد القادر محمد، مراجعة: فيصل الوائلي، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م).

٤– اسامة عدنان يحيى، كوزاد محمد احمد، جمال ندا صالح، من تاريخ شعوب الشرق الأدنى القديم، ط١، (بغداد: مكتبة اشوربانيبال، ٢٠٢٠م).

٥- إسكندر داود، الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، تقديم: سامي الدهان، ط١، (دمشق: مطبعة الترقى، ١٩٥٩م).
٦- بدرية عبد الله الهزاني، الاندماجات السياسية في الشرق الأدنى القديم "مملكة ميتاني الحورية أنموذجًا"(١٥٠٠-١٢٦٠ق.م)، مجلة المؤرخ العربي، (م، ١)، (ع، ٣٢)، ٢٠٢٤م.
٧- برهان بالجي اوغلو، كركميش ، تر: صلاح رشيد الصالحي، ط١، (بغداد: مكتبة التقدم،٢٠٢٥ م).
٨- تريفور برايس، رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم، تر: رفعت السيد علي، ط١، (القاهرة: دار العلوم للنشر، ٢٠٠٦م).
٩- توفيق سليمان، دراسات في حضارات غرب اسية القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ق.م، ط١، (الإسكندرية: دار دمشق، ١٩٨٥م)
١٠- جرنوت فيلهلم، الحوريون تاريخهم وحضارتهم، تر: فاروق إسماعيل، (سورية: دار جدل، ٢٠٠٠م).
١١- جورج رو، العراق القديم، تر: حسين علوان حسين، مراجعة، فاضل عبد الواحد علي، (العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٦٩م).
١٢- جمال رشيد احمد، ظهور الكورد في التاريخ دراسة شاملة عن خلفية الامة الكوردية ومهدها، ج١، (أربيل: دار ئاراس،٢٠٠٣م).
١٣- جيمس هنري برستد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، تر: حسن كمال، مراجعة: محمد حسنين الغمراوي، ط٢، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م).
١٤- حسين احمد سلمان، الجذور التاريخية للامبراطورية الحثية في بلاد الاناضول١٧٠٠-١١٨٠ ق.م، (بغداد: بيت الكتاب السومري، ٢٠٢٤م).
١٥- حكمت درباس، التمرد والمقاومة في الشرق الأدنى القديم: بلاد الرافدين وسوريا في الالف الثاني قبل الميلاد، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، ٢٠٢٤م
١٦- دونالد ريد فورد، مصر وكنعان وإسرائيل في العصور القديمة، تر: بيومي قنديل، ط٢، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م).
١٧- رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر(الاناضول –بلاد الشام)، ج٢، (القاهرة: دار نهضة الشرق، د.ت).
١٨- صلاح رشيد الصالحي، موجز تاريخ سورية وفلسطين منذ أقدم العصور وحتى النصف الأول من الالف الأول ق.م، ط١، (بغداد: دار الكتب والوثائق، ٢٠٢٤م).

١٩- طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، ط١، (بغداد: دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر،٢٠٢٠م).
٢٠- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، (بغداد: دار الوراق، ٢٠١٢م).
٢١- طه باقر، مقدمة تاريخ الحضارات القديمة في حضارة وادي النيل وبعض الحضارات القديمة فارس –الاغريق–الرومان، ج٢، (بغداد: دار الوراق للنشر، ٢٠١١م).
٢٢- غسان عبد صالح، الرسائل المتبادلة بين الملك الميتاني توشراتا(١٣٦٥- ١٣٣٥ق.م) وملوك مصر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، (ع، ١٣)، ٢٠١٣م.
٢٣- فاروق إسماعيل، مراسلات العمارنة الدولية ،(دمشق: دار انانا للطباعة، ٢٠١٠م).
٢٤- فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج١، تر: جورج حداد وعبد الكريم، مراجعة: جبرائيل جبور، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥١م)، ص١٦٢.
٢٥- محمد عبد اللطيف محمد علي، الخوريون وصلات مصر بهم في عصر الاسرة الثامنة عشر من حوالي ١٥٦٧-١٣٢٠ق.م، (الإسكندرية: المكتب العربي الحديث، ١٩٨٦م).
٢٦- محمد علي، حضارة بلاد الرافدين، (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد، ٢٠١٦م).
٢٧- محمود امهز، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٠م).
٢٨- ماكس فون اوبنهايم ، رحلة ماكس فون اوبنهايم من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج ، تر: عبد الكريم الجلاصي ، ط١، (ابوظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٢م)
٢٩- هاري ساكز، قوة آشور، تر: عامر سليمان، (بغداد: المجمع العلمي، ١٩٩٩م)، ص٦٦؛
٣٠- هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية، ط٢، (لبنان: ١٩٩١م).
٣١- هورست كلينغل، تاريخ سورية السياسي٣٠٠٠- ٣٠٠ق.م، تر: سيف الدين دياب، مراجعة: عيد مرعي،(سورية: دار المتنبي، ١٩٩٨م).

الرسائل والاطاريح:

٣٢- جمال ندا صالح السلماني، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، أطروحة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم التاريخ، ٢٠١٠م.
٣٣- ريهام رياض مسكة، العلاقات المصرية – الرافدينية بين عامي ١٥٥٠-١٢٠٠ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، ٢٠١٧م.

٣٤- هاجر باسم محمد علي، الملك شوبيلوليوما الأول ودوره ومكانته في المملكة الحثية (١٣٧٠-١٣٤٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١٨م.

المصادر الأجنبية:

(35)Arnaud fournet La Garenne Colombes, About The Mitanni –Aryan Gods, The Journal of Indo- European Studies ,(Vol, 38), (No,12), 2016 C.E.

(36)Danel Kahn, One Stepforward, Two Steps Backward: The Rela tions between Amenhotep III, king of Egypt and Tushratta, King of Mitani, University of Haifa,(Vol,52), Boston, 2011C.E.

(37)IGnace J.Gelb,Hurrians and Subarians, Second Impression,(London: The University of Chicago press,1944 C.E

(38)Gernot Wilhelm, The kingdom of Mitanni in Second- Millennium Upper printing, civilizations of the Ancient near east, (Claremont: Hendrickson publishers,2000 C.E).

(39)Mario Liverani, The Ancient Near Eest History, Society and Economy (London; 2014 C.E).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الإصلاح السياسي والإداري في مصر القديمة ابان عصر الدولة القديمة والوسطى (٢٦٨٦–١٦٥٠ق.م)[١]

م. سرمد حميد إسماعيل
قسم التاريخ/ كلية التربية/ ابن رشد للعلوم الإنسانية
sarmad.h@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

أ.م.د. بشرى عناد محمد الخليلي
قسم التاريخ/ كلية الاداب/ جامعة بغداد
bushra.m@coart.uobaghdad.edu.iq

الاستلام(Received) : ١٣ /٠١ / ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٢٦/٠١ / ٢٠٢٦
القبول(Accepted) : ٠٢ /٠٢ / ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٣٠/٠٩ /٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص: يتناول هذا البحث دراسة تحليلية للتطور الهيكلي للإدارة والحكم في مصر القديمة، بوصفه أحد أبرز مظاهر الإصلاح السياسي التي أسهمت في بناء الدولة المصرية وترسيخ استمراريتها، ويسعى البحث إلى تتبع مسار الإصلاحات السياسية والإدارية منذ مرحلة التأسيس في عصر الدولة العتيقة (٢٦٨٦–٢١٨١ ق.م) إلى ذروة النضج الإداري والسياسي في عصر الدولة الوسطى (٢٠٥٥–١٦٥٠ ق.م).

ويعتمد البحث إلى استقراء العلاقة الجدلية بين حركة الإصلاح السياسي والإداري من جهة، ودرجة الاستقرار الداخلي وفاعلية الدولة من جهة أخرى، وتخلص الدراسة إلى أن فاعلية وجدوى الإصلاحات السياسية والإدارية التي شكلت عامل مهم في تحديد مسار قوة الدولة المصرية أو ضعفها، بحيث أدى تآكل النظام المركزي حتماً إلى فترات الاضمحلال والفوضى، في حين مثلت إعادة تأسيس هذا النظام المركزي القاعدة الأساسية التي انطلقت منها كل نهضة حضارية تالية.

الكلمات الافتتاحية: الإصلاح السياسي، الإصلاح الإداري، المركزية.

Abstract: This research presents an analytical study of the structural development of administration and governance in ancient Egypt, as one of the most prominent manifestations of political reform that contributed to building the Egyptian state and consolidating its continuity. The research seeks to trace the course of political and administrative reforms from the foundational stage

in the Old Kingdom era (2686–2181 BCE) to the peak of administrative and political maturity in the Middle Kingdom era (2055–1650 BCE).

The research adopts an inductive approach to the dialectical relationship between the movement of political and administrative reform on the one hand, and the degree of internal stability and state effectiveness on the other. The study concludes that the effectiveness and viability of political and administrative reforms constituted an important factor in determining the course of the Egyptian state's strength or weakness, such that the erosion of the central system inevitably led to periods of decline and chaos, while the re-establishment of this central system represented the fundamental base from which every subsequent civilizational renaissance launched.

Keywords: Political reform, Administrative reform, Centralization.

المقدمة: تمثل مصر القديمة نموذج تاريخي لنشأة الدولة المركزية وتطورها، فقد استطاعت عن طريق مرحلتين هما عصرا الدولة القديمة والوسطى، أن تستحدث إصلاحات متعاقبة أسهمت في تحقيق استمرارية حضارية استثنائية ولم تكن هذه الاستمرارية وليدة الصدفة، فقد كانت نتاج تفاعل واع بين الإصلاحات السياسية والإدارية من جهة، والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية الداخلية والخارجية من جهة أخرى، وهذه العلاقة شكلت الأساس الذي قامت عليه عملية بناء الدولة وإعادة بنائها، ولمواجهة تحديات الانهيار، وتمهيد الطريق أمام نهضات حضارية لاحقة.

تعد الإصلاحات السياسية من الدعائم الأساسية لبناء الدولة وتطورها عبر العصور، إذ تمثل استجابة مهمة لمتطلبات التغيير المجتمع وتطور البنى السياسية، وتقدم الدولة المصرية القديمة نموذج للتطوير الإداري المنظم، فقد شهدت الإصلاحات التنظيمية التي استهدفت تعزيز فاعلية الجهاز الحكومي وترسيخ سلطة الدولة، ويتجلى هذا المسار الإصلاحي بوضوح في مرحلتي الدولة القديمة والوسطى، فقد تطورت الهياكل الإدارية لتواكب التوسع الحضاري وتستجيب للتحديات الداخلية والخارجية في علاقة جدلية تجعل من الإصلاح أداة لتحقيق الاستقرار ومن الاستقرار شرط لاستمرار الإصلاح وتطوره.

أولاً: التطور الهيكلي للإدارة المركزية في الإصلاح السياسي والإداري.

أن عمليات الإصلاح السياسي والإداري تعد ركيزة مهمة في مسار تشكل الدولة وتطورها التاريخي، باعتبارها مركزية للتكيف مع التغييرات وإعادة هيكلة الأنساق السياسية. وفي هذا السياق، تبرز تجربة

مصر القديمة كنموذج فريد للتطور المؤسسي المنظم، فقد أنشأت نسق إداري متكاملاً قام على سلسلة من الإصلاحات الهيكلية التي استهدفت تفعيل أداء الجهاز الحكومي وتدعيم مرتكزات السلطة المركزية[٢].

وقد تجسدت هذه الإصلاحات في إعادة هيكلة الأجهزة الإدارية، واستحداث أنماط تنظيمية مبتكرة كان في مقدمتها منصب الوزير خلال عهد الملك (زوسر)[٣] عهد الأسرة الثالثة، فاضطلع وزيره (إمحوتب)[٤] بهذا المنصب الرفيع، حاملاً ألقاباً تُعكس مكانته وتشعب مسؤولياته مثل (مدير القصر) و(حامل خاتم ملك مصر السفلى)، وهو ما مثل نقلة مهمة في هيكل الحكم والإدارة، وأرسى تقليد استمر وتطور عبر عصور الدولة القديمة[٥].

ويمكن تتبع تطور هذه الإصلاحات عن طريق المراحل التاريخية الرئيسة على النحو التالي؛ أولها تركزت الجهود الإصلاحية في عصر الدولة القديمة (الأسرات من الثالثة حتى السادسة) (٢٦٨٦-٢١٨١ ق.م) المرحلة التأسيسية على بناء الهيكل الإداري المركزي للدولة، فقد تبلور النظام الإداري الهرمي الذي اتسم بالتدرج الوظيفي وتقسيم المهام، وشهدت هذه الفترة تطور مبكر لأنظمة الجباية والتوزيع، مما أرسى قواعد الاقتصاد الإداري الذي اعتمد عليه الجهاز الحكومي في إدارة موارد الدولة.

أضافة إلى نظامها المركزي في **عصر الدولة الوسطى** (الأسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة) **(٢١٣٤-١٦٥٠ ق.م)**، فجاءت إصلاحات الدولة الوسطى لتؤسس لمرحلة جديدة من التطور الإداري، وأبرز ملامحها في تطوير النظام الإداري الإقليمي عن طريق تعزيز نهج اللامركزية الإدارية بشكل مدروس، وفضلاً عن جانب تنظيم أكثر كفاءة لإدارة المشاريع والموارد، مما مهد الطريق لعصر من الاستقرار والازدهار[٦].

ثانياً: التشكيل السياسي والإداري خلال عصر الأسرات المبكرة في عصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية) (٣١٥٠-٢٦٨٦ ق.م).

تقدم لنا تلك الفترة الزمنية مثال مُلهم للإصلاح السياسي على يد الملك مينا (نارمر)[٧]، الذي شهد عهده سلسلة من الإصلاحات التأسيسية التي أصبحت النواة الحقيقية لأنظمة الحكم في تاريخ مصر القديمة[٨] ومن أبرز هذه الإصلاحات:

أ. توحيد مملكتي الشمال والجنوب.

يُمثل توحيد شطري مصر (الشمال والجنوب) أحد أبرز المنعطفات الحاسمة في التكوين السياسي والحضاري لمصر القديمة، والذي تجسد بشكل فعلي في عهد الملك مينا (نارمر) حوالي عام ٣١٥٠ ق.م. وقد شهدت الفترة السابقة لهذا الإنجاز محاولات متعددة للتوحيد، تُوجت بقيام الأسرة الحاكمة الأولى التي مثلت بداية العصر التاريخي لمصر الموحدة، ويمكن النظر إلى عملية التوحيد على أنها مشروع دولة متكامل، تضمن إعادة هيكلة البنى الإدارية والرمزية للمجتمع المصري، فمن الناحية الإدارية تم

إنشاء نظام حكم مركزي متطور مع تعيين حكام للأقاليم، أما رمزياً، فتم دمج الرموز الدينية والشعارات الملكية للشمال والجنوب مثل تاجي الوجهين القبلي والبحري في إطار شرعية سياسية واحدة[٩].

وقد أسفر هذا المشروع التوحيدي عن تغيير جذري في طبيعة الدولة المصرية من كيانات متفرقة إلى كيان سياسي موحَد، مهد لقيام أحد أطول الأنظمة السياسية استقرار في التاريخ الإنساني، واتخذ الملك مينا (نارمر) من مدينة (منف)[١٠] Memphis عاصمة سياسية جديدة، على حين حافظت مدينة (أون) (هليوبوليس)[١١] على مكانتها كمركز ديني بارز، وقد مثل هذا التوحيد تتويج لجهود بذلتها مراكز القوى في الدلتا والجنوب معاً، وبرغم من أن هذا الكيان الموحد قد شهد فترات من الضعف واللامركزية، فإن البلاد عادت في بعض الحقب إلى الانقسام السياسي والجغرافي، فخضعت أقاليمها لحكومتين منفصلتين إحداهما في الوجه القبلي، والأخرى في الوجه البحري، وأدى هذا الانقسام إلى إشعال الصراعات بين الحكومتين، مما انعكس سلباً على استقرار البلاد وأمنها، وجعلها مطمع لدول الجوار التي سعت لتحقيق مكاسب سياسية وتوسعية على حساب أراضي الحكومتين المتنازعتين[١٢].

تشكل عملية التوحيد السياسي في أواخر عصر الأسرات المبكرة، والتي ترمز لها لوحة نارمر، مدخلاً أساسي لفهم تطور البنية السياسية والدينية للدولة المصرية الموحدة وتكشف القراءة التحليلية للنقوش المعاصرة والشواهد الأثرية عن تبلور عملية أيديولوجية متكاملة ارتكزت على مفهوم الملكية المقدسة، فقد مثل انتقال السلطة إلى كيان مركزي موحد تجسيد لاندماج قوى الشمال والجنوب في شخص الحاكم، وقد مثل هذا التغيير الإصلاح الجوهري الأول في تاريخ الدولة المصرية، ليس فقط على المستوى السياسي بتأسيس السلطة المركزية، بل أيضاً على المستوى الأيديولوجي بتقديم الملك بوصفه حامي للبلاد وتجسيد للقوى الإلهية[١٣] وفي مقدمتها الإله (حورس)[١٤].

وبذلك، أسست هذه العملية الأيديولوجية المتكاملة لشرعية دينية–سياسية موحدة، جعلت طاعة الملك واجبة على جميع طبقات الهرم الاجتماعي، بدء من كبار الموظفين وانتهاء بعامة الشعب، وقد شكل هذا التداخل المحكم بين السلطة الدينية والسلطة السياسية إصلاح في تحقيق الاستقرار الداخلي والحفاظ على الوحدة الوطنية[١٥].

ب. توحيد الأقاليم وإنشاء العاصمة المركزية.

أدى توحيد شطري مصر الشمال (الدلتا) والجنوب (الصعيد) إلى ضرورة إنشاء عاصمة مركزية تُدار منها شؤون البلاد سياسياً وإدارياً، فجاء تأسيس مدينة (منف) ليلبي هذه الحاجة، مؤدي دور مهم في الحفاظ على كيان الدولة الناشئة وتماسكها، فقد اتخذتها السلطة المركزية قاعدة لإصدار القرارات الإدارية والسياسية والعسكرية، كما أسهم موقعها الاستراتيجي في التصدي للهجمات التي كان يشنها الليبيون من

الغرب، ومواجهة التهديدات القادمة من الجنوب النوبي، فكانت بمثابة حاجز دفاعي متقدم وحجر الزاوية في حماية حدود الدولة الموحدة[١٦] ومن هذه العاصمة انبثقت التشريعات التي نظمت شؤون الدولة، بدء من تحديد أعداد المجندين في الجيش لكل إقليم، وإرساء أسس التخطيط المركزي للموارد، وصولاً إلى إصدار ما عُرف بقانون العقوبات لضبط النظام بين أفراد المجتمع، وإنشاء نظام قضائي مركزي، قد شكلت منف نموذج إصلاحي يجمع بين المركزية في التخطيط واللامركزية في التنفيذ، والوحدة في التشريع والمرونة في التطبيق، والتكامل بين السلطات السياسية والعسكرية والقضائية[١٧].

تُعد عملية التوحيد التي قادها الملك مينا (نارمر) نقلة تاريخية حاسمة في مسار الحضارة المصرية، فقد انتقلت البلاد من حالة التفتت السياسي إلى الوحدة الوطنية، فقبل هذا التوحيد كانت مصر تتكون من نظام إقليمي ضم ٤٢ إقليماً (٢٢ في مصر العليا و٢٠ في مصر السفلى)، تمتع كل منها بقدر من الاستقلال النسبي تحت إدارة حاكم محلي[١٨].

ت. الدور التأسيسي للجيش في بناء الدولة.

شكَّلت الإصلاحات العسكرية أحد أبرز الإنجازات السياسية في عهد الملك مينا (نارمر)، فقد أولى هذا الحاكم اهتماماً بالغاً للجيش، وعمل على تزويده بأحدث الأسلحة المتاحة في عصره، مستفيداً من الموارد الطبيعية المحلية، ومستورد ما تعذر الحصول عليه محلياً لتأمين التفوق العسكري وقبل عهد مينا، كان الجيش مشتت وضعيف، ومصدراً للخطر نتيجة الانقسامات والتناحر بين الكتائب التابعة للممالك المتنافسة، فقام مينا بتوحيد هذه الكتائب تحت قيادة مركزية واحدة، ليتحول الجيش إلى درع واق يحمي حدود المملكة المصرية شمالاً وجنوباً[١٩].

وبهذه القوة العسكرية المنظمة، استطاع نارمر تأمين نظامه السياسي الناشئ والتصدي للغارات المتكررة التي كان يشنها الليبيون من الغرب والنوبيون من الجنوب، ولم يقتصر دور المؤسسة العسكرية على الدفاع عن الحدود فحسب، فقد أصبحت أداة فعالة في تثبيت دعائم الحكم وتوسيع دائرة النفوذ جنوباً، وقد أسست هذه التغييرات العسكرية الدعائم الأولى لنشأة أول جيش نظامي مركزي في التاريخ المصري، الذي تطور في العصور اللاحقة ليصبح ركيزة أساسية في الدفاع عن كيان الدولة، وتوسيع حدود نفوذها، وضمان استقرار الحكم عبر العصور[٢٠].

ثالثاً: الإصلاحات الإدارية والمركزية السياسية: تطور نظام الحكم في عصر الدولة القديمة (الاسرات من الثالثة إلى السادسة) (٢٦٨٦–٢١٨١ ق.م).

برز خلال عصر الدولة القديمة عدد من الملوك الذين أسهموا بإصلاحات سياسية مؤثرة، ويُعد الملك زوسر (نثري خت) من أبرزهم، فعزز هذا الملك مركزية الدولة عن طريق ترسيخ النظام الملكي المقدس، فلم يكتف بكونه ممثلاً للإله على الأرض، فقد عزز مكانته باعتباره ابناً للإله (رع)[٢١] ووسيط بين

العالمين الإلهي والبشري، وأسهمت هذه المكانة الدينية السياسية في تحصين النظام الحاكم من أي محاولات تمرد، ومركزة السلطات بين يدي الملك من دون معارضة فعالة من الشعب أو حكام الأقاليم، وقد أثمرت هذه الرؤية في عهده عن تأسيس حكومة مركزية قوية، أقسمت على الولاء للملك المطلق، مما أسس لنظام سياسي مستقر انعكس بصورة إيجابية على مختلف نواحي الحياة في الدولة المصرية خلال عهده والعصور التي تلته[٢٢].

يمثل الدور السياسي البارز الذي اضطلع به الوزير (إمحوتب) في تنفيذ رؤى الملك (زوسر) المركزية نقلة مهمة في تاريخ الإدارة المصرية القديمة، فقد أسهم في إعادة تنظيم الهيكل الإداري للدولة بما يضمن خضوع الأقاليم للسلطة المركزية في منف مباشرة، وعمل على ترسيخ سيطرة الحكومة المركزية عن طريق الحد من نفوذ الحكام المحليين وتعزيز ولائهم للعرش المصري القديم، مما مهد الطريق لبناء دولة مركزية قوية استمرت لعصور لاحقة[٢٣].

وبفضل كفاءته الإدارية الفذة، أصبح منصب (الوزير) حجر الزاوية في الهيكل الإداري المصري، إذ تولى مسؤوليات عدة شملت الإشراف على الجهاز القضائي، وجمع الضرائب، وإدارة المشاريع العامة الكبرى، وقد استمر هذا النظام الإداري المتطور ليشكل الأساس المتين الذي قام عليه الحكم في مصر طوال عصر الدولة القديمة، مما يعكس متانة البناء المؤسسي الذي أسس له (إمحوتب)[٢٤].

وعمل الملك (زوسر) على تعزيز المركزية السياسية عن طريق آليتين وهما إدارية تمثلت في تعيين حكام الأقاليم بقرارات ملكية مباشرة، بدلاً من الاعتماد الكلي على نظام الوراثة، مما عزز ولاء هؤلاء الحكام للسلطة المركزية في (منف) وأيديولوجية تمثلت في تعزيز الشرعية السياسية للملك عن طريق الربط المحكم بين العقيدة الدينية والحكم، فقد صُور الملك بوصفه الممثل الأرضي للإلهين (بتاح) و(رع) على الأرض، وشكلت هاتان الآليتان معاً نموذج للإصلاح السياسي في عصر الدولة القديمة، جمع بين الحكم والدين لترسيخ دعائم الدولة المركزية الناشئة[٢٥].

وأسهمت الإصلاحات التي قادها (إمحوتب) في تحقيق نقلة نوعية في البناء السياسي والإداري لمصر، محولاً الدولة إلى كيان أكثر مركزية، وقد وضع النموذج الذي ابتكره أسس راسخة أصبحت مثالاً يُحتذى به في الحكم، مهّدت الطريق لازدهار الدولة القديمة، ولا سيما في عصر الأسرة الرابعة التي اشتهرت بعصر بناة الأهرامات[٢٦].

ويصعد الملك (سنفرو) (٢٦٦٨-٢٦٤٩ق.م) مؤسس الأسرة الرابعة، ليواصل نهج تعزيز المركزية الذي أرسى دعائمه أسلافه في حكم مصر، فعمل على تدعيم مكانة العاصمة (منف) وتوثيق الصلات بينها وبين الأقاليم[٢٧]، كما طوّر أسس توظيف العقيدة الدينية في ترسيخ شرعية الحكم عن طريق التأكيد

على مكانته كممثل للإله (رع) على الأرض، مما عزز هيمنة السلطة المركزية وجعل منها سلطة ذات بعد ديني شامل[٢٨].

واتسم عهد هذا الملك بتركيز السلطات في يد الحاكم، فقد مارس صلاحيات تنفيذية وتشريعية وقضائية واسعة في إطار النظام الملكي المصري القديم[٢٩]، وما كان يُبدى له من تبجيل وتوقير يعكس مدى الرسوخ الأيديولوجي لسلطته، كما اشتملت مهامه على القيام بدور الكاهن الأكبر في الطقوس الدينية الرئيسة، مما عمّق التداخل بين السلطة السياسية والسلطة الدينية في مصر القديمة [٣٠].

وبرغم من هذا التطور في صياغة العلاقة بين الدولة والشخصية الملكية، فإن إسهام (سنفرو) في هذا المجال تمثل في تعميق وتطوير النمط القائم من أسلافه عن طريق إضفاء مزيد من الوضوح والترسيخ على هذه المفاهيم، أكثر من كونه مقدماً لإصلاح سياسي جذري غير أن المجال الذي برز فيه (سنفرو) بأقصى صورة تمثل في سياسته الخارجية التوسعية، فقد اعتمد على جيش قوي ومنظم لتحقيق أهدافه، فانخرط في نشاط عسكري–اقتصادي متعدد الجوانب، وسعى لمد النفوذ المصري إلى ما وراء الحدود التقليدية، وقد تنوعت أدوات هذه السياسة بين البعثات التجارية، والعمليات العسكرية المحدودة، وبعض أشكال التبادل الدبلوماسي التي أسهمت في تعزيز المكانة الإقليمية لمصر [٣١].

قاد (سنفرو) بنفسه حملات عسكرية وتجارية إلى النوبة لاستجلاب الذهب والماشية والأسرى، الذين تم توظيفهم في الأعمال الزراعية والإنشائية، وقد أسهمت هذه البعثات في تأمين الحدود الجنوبية وتعزيز موارد الدولة، وهو ما يمثل هدف سياسي مهم، ويتجلى البعد الإصلاحي في هذه السياسة عن طريق ربط الأمن الخارجي بالتنمية الداخلية، فقد وفرت الموارد القادمة من النوبة دعم مادي للمشاريع القومية الكبرى، وفي مقدمتها بناء الأهرامات[٣٢]، كما ساهم توظيف الأسرى في توفير اليد العاملة اللازمة للأعمال الإنشائية والزراعية، مما خفف العبء عن الفلاحين المصريين هذا التكامل بين السياسة الخارجية والإصلاح الداخلي يعكس رؤية إصلاحية شاملة أدركت أن قوة الدولة تقوم على تأمين مواردها وتعزيز حدودها، وأن الاستقرار السياسي مرهون بقدرتها على توفير الرفاه الاقتصادي لمواطنيها[٣٣].

وجّه (سنفرو) حملات إلى شبه جزيرة سيناء للسيطرة على مناجم النحاس والفيروز، التي استُخدمت في صناعة الأدوات والتمائم المرتبطة بالطقوس الكهنوتية، وقد جمعت هذه الحملات بين الأبعاد الاقتصادية والدينية والسياسية، فقد مثّل الفرعون بصفته الكاهن الأكبر في الطقوس الرسمية، مما عمّق من شرعيته السياسية وقدسيته الدينية[٣٤].

إلى ذلك، أرسل (سنفرو) بعثات دبلوماسية وتجارية إلى فينيقيا (لبنان الحالية) لاستيراد أخشاب الأرز الضرورية لبناء السفن الكبيرة، مما أسهم في تطوير الأسطول المصري وتعزيز القدرة على حماية الحدود البحرية وتوسيع النفوذ الإقليمي، ويُمكن قراءة هذه الأنشطة الخارجية المتعددة في إطار الإصلاح

السياسي الشامل، فقد عُدت تأمين الموارد الاستراتيجية وتعزيز القدرات العسكرية ركيزتين لتمكين الدولة المركزية، وساهمت العلاقات الدبلوماسية في ترسيخ المكانة الإقليمية لمصر، مما انعكس بصورة إيجابية على استقرارها الداخلي وهيبتها الدولية(٣٥).

ويتجلى البعد الإصلاحي في هذه السياسة عن طريق الترابط العضوي بين تعزيز المكانة الخارجية للدولة وتطوير مؤسساتها الداخلية، فالنجاح في تنظيم بعثات بهذا الحجم وهذه الأهمية لم يكن ليتحقق لولا وجود جهاز إداري كفء قادر على التخطيط والتنسيق وتأمين الموارد اللازمة، كما أن عائدات هذه البعثات من الموارد الاستراتيجية ساهمت في تمويل المشاريع الداخلية وتعزيز قدرات الدولة، مما خلق دائرة إنتاجية متكاملة إصلاح داخلي يُنتج قوة خارجية، ونفوذ إقليمي يُغذي المزيد من الاستقرار الداخلي، وهذا التكامل بين البعدين الداخلي والخارجي هو جوهر الرؤية الإصلاحية التي أرساها (سنفرو)، والتي جعلت من السياسة الخارجية أداة لتعزيز الإصلاح الداخلي وليس بديلاً عنه(٣٦).

وخلف الملك (خوفو) (حوالي ٢٥٨٩-٢٥٦٦ق.م) والده الملك (سنفرو)، حاملاً رؤيته الإصلاحية في إدارة الدولة، ومستكملاً مسيرة البناء والتطوير التي أرساها سلفه، وقد اعتمد في حكمه على توظيف الدين والسياسة، فعمل على تعزيز مكانة الفرعون بصفته ابناً للإله (رع)، مما وفر لسلطته شرعية دينية متجذرة في المعتقدات المصرية، وهذا التوظيف للعقيدة الدينية امتداد طبيعي للإصلاح الأيديولوجي الذي تبلور في عهد أسلافه، فقد أصبحت الشرعية المقدسة للفرعون أساس لتمركز السلطة وتبرير سياساتها المركزية، واستفاد (خوفو) من الجهاز الإداري المتطور الذي ورثه عن والده، فوظفه في تنفيذ مشروعاته الضخمة، وفي مقدمتها الهرم الأكبر، الذي مثل ذروة الإنجاز المعمري والإداري في عصر الدولة القديمة، وشاهد مادي على قوة الدولة المركزية وكفاءة أجهزتها(٣٧).

أما سياسة الملك (خوفو) تجاه الكهنوت في الدولة المصرية القديمة، فمن خلال رؤية إصلاحية متوازنة، نجح في تحويل العلاقة مع المؤسسة الدينية من نموذج تقليدي قائم على التعايش إلى نموذج أكثر تطور يقوم على الدمج والاحتواء، وتمثلت الركائز الإصلاحية لهذه السياسة في الدعم المالي والمعنوي وإعادة هيكلة العلاقة مع مراكز القوى عنه طريق احتواء النخبة الكهنوتي الدعم المادي والمعنوي إعادة تنظيم الهيكل الإداري عبر ربط المؤسسة الكهنوتية مباشرة بالبلاط الملكي وإعادة توزيع الصلاحيات بتعيين كبار الكهنة من قبل الملك، وتخصيص الموارد عبر الخزينة الملكية، ومثل هذا النهج إصلاح نجح في تحويل الكهنوت من منافس محتمل إلى شريك في مشروع الدولة تحقيق التوازن بين الاستقلالية الكهنوتية والسلطة الملكية، وتأسيس نموذج متوازن للعلاقة بين الدين والدولة، وتعزيز الشرعية المزدوجة السياسية والدينية لنظام الحكم(٣٨).

وانفرد الملك (خوفو) في الحكم بذكاء عن طريق إعادة هيكلة السلطة السياسية من خلال تقليص صلاحيات حكام الأقاليم وإخضاعهم بشكل مباشر للسلطة المركزية في العاصمة، بهدف منع أي محاولة للانفصال عن الحكم المركزي، وسعى إلى تطوير الجهاز الإداري للدولة، وعمل على بناء ادارة هرمية يشمل تنظيم دقيق للوزراء والكتّاب والموظفين المُكلفين بمتابعة شؤون الأقالي. وفي ظل هذا النظام، تغيير دور حاكم الإقليم إلى دور تنفيذي يرتكز على الإشراف والتطبيق، إذ أصبح مسؤولاً عن رفع التقارير الدورية إلى الملك عن جميع التفاصيل والإنجازات في نطاق إقليمه من دون أن تكون له صلاحية اتخاذ القرارات المستقلة خارج الإطار الذي تحدده القوانين والصلاحيات الممنوحة من السلطة الملكية[٣٩].

أما على الصعيد الخارجي، فقد حققت سياسة (خوفو) نتائج ملموسة، إذ وجّه حملات إلى سيناء لاستخراج النحاس والفيروز وبلاد النوبة وفينيقيا لضمان تدفق الموارد الاستراتيجية، وساهمت هذه السياسة في تعزيز النفوذ المصري في المناطق المحيطة بالدلتا والصعيد ومحيطها الإقليمي، مما ساعد على الحفاظ على الوحدة السياسية التي أسسها أسلافه من قبله[٤٠].

أما الهرم الأكبر الإنجاز الأبرز في عهد (خوفو)، فقد تجسدت فيه أبعاد متعددة؛ دينية عن طريق ارتباطه بمعتقدات البعث والخلود، وسياسية بما مثَّله من تجسيد لعظمة السلطة الملكية وثراء الدولة، وقد أسهم هذا الصرح العمراني الفريد في تعزيز هيبة مصر الخارجية، كما عزَّز شرعية النظام الحاكم داخلياً، وشكل مشروع قومي وحَّد المصريين حول هدف واحد، مما أسهم في تعزيز الاستقرار والتماسك الاجتماعي[٤١].

ويرتبط هذا الإنجاز بالإصلاح السياسي والإداري من عدة جوانب كان الهرم الأكبر ثمرة طبيعية للإصلاحات الإدارية التي تطورت منذ عصر (زوسر) و(سنفرو)، فقد استلزم بناء هذا المشروع الضخم جهاز إداري بالغ الكفاءة قادر على التخطيط والتنسيق وتعبئة الموارد البشرية والمادية على نطاق غير مسبوق، ومثَّل الهرم تجسيد مادي لنجاح الإصلاح القائم على قدسية الملك ومركزية سلطته، فبهذا البناء عبر الملك عن مكانته الإلهية وقدرته على تسخير موارد الدولة لخدمة خلوده، وساهم المشروع في تعزيز الإصلاح الاجتماعي من خلال توفير فرص عمل موسمية للفلاحين في فترة فيضان النيل، مما خفف الضغط عن الاقتصاد وعزز الاستقرار الداخلي[٤٢].

وعرفت سياسة الملك خفرع (٢٥٥٨-٢٥٣٢ق.م)[٤٣] في تتبع النهج الذي أرساه والده (خوفو)، فقد اتجه كلا الملكين إلى تعزيز مركزية الدولة عن طريق تقليص صلاحيات حكام الأقاليم، وإنشاء نظام رقابة مباشر على إداراتها، وتطوير الجهاز البيروقراطي التابع للسلطة المركزية. أما على صعيد الإصلاحات السياسية والدينية، فقد وظِّفت العقيدة الدينية لتدعيم الشرعية السياسية عبر التأكيد على

مكانة الملك بصفته ابناً للإله (رع)، فقد شيد المعابد التي عززت من شرعيته الدينية والسياسية، مما جعل من سلطته امتداد للنظام الإلهي على الأرض(٤٤).

أن عهد (خفرع) أتسم باستمرار الإصلاحات العمرانية العملاقة، وفي مقدمتها تشييد الهرم الثاني في الجيزة، وفضلاً عن تطوير تقنيات البناء وإدارة المشاريع الكبرى، مما مثّل تجسيد مادي لقوة الدولة ونفوذها داخلي وخارجي، وتميزت هذه الإصلاحات بالتكامل بين جوانبها المختلفة، فقد خدم كل منها في تعزيز مكانة الملك وتماسك الدولة واستقرار النظام الحاكم، وواصل إرسال البعثات الخارجية التي أسهمت في تدعيم الوجود المصري الإقليمي وتأمين الموارد اللازمة لمشاريعه(٤٥).

أما الملك (منكاورع) (٢٥٣٢-٢٥٠٤ق.م) (٤٦) حفيد (خوفو) وابن (خفرع)، فقد حافظ على استمرارية السياسات الرئيسة في المجالات العمرانية والخارجية، وبناء هرمه في الجيزة، ويمكن قراءة هذا التغيير في سياق الإصلاح السياسي التي أبداها (منكاورع) في سياسته الداخلية مثلت تكيف مع المتغيرات الاجتماعية، مما ساهم في امتصاص أي توترات محتملة مع النخب المحلية (حكام الاقاليم)، وهذه السياسة عكست وعي بأهمية الموازنة بين هيبة السلطة المركزية ورضا الحكام، وهو توازن ضروري لاستدامة الاستقرار، وتظل هذه المرونة ضمن إطار الحفاظ على البنى الأساسية للدولة(٤٧).

وتجلّى هذا التوجه في خطوة غير مسبوقة في تزويج ابنته الأميرة (خع ماعرع) من أحد نبلاء البلاط وهو (بتاح شبسس)، مما عدّه بعض الباحثين خروج على التقاليد الملكية الراسخة، وقد تباينت تفسيرات الباحثين حول دوافع هذه الخطوة؛ فمنهم من يراها محاولة إصلاحية لتطوير نظام الحكم، ومنهم من يعتبرها مجازفة سياسية كلّفت الأسرة الرابعة مكانتها لاحقاً(٤٨).

شهد انتقال الحكم من الأسرة الرابعة إلى الخامسة تغيير مهم في بنية النظام السياسي، فقد برز دور الكهنة بشكل لافت في عهد الملك (آوسر كاف) (٢٤٩٨-٢٤٩١ق.م)، وقد استفاد الملك الجديد من نفوذ الكَهَنة لتعزيز شرعيته، فمنحهم امتيازات واسعة، وجعل من معابد الشمس مراكز دينية وسياسية مهمة، فعمل على إنشاء أول معابد مخصصة لعبادة الشمس في أبو صير، وتأسيس تقليد جديد في العمارة الدينية استمر طوال الأسرة الخامسة وتطوير مفهوم الشرعية السياسية عبر الربط مع الإله (رع)(٤٩)، إلا أن هذه السياسة أدّت على المدى الطويل إلى إعادة توزيع السلطة، فقد أصبحت السلطة الملكية المطلقة التي تمتع بها ملوك الأسرة الرابعة أكثر تقيد بنفوذ الكهنوتية، وهذا التغيير هو بداية لمرحلة جديدة في تاريخ الدولة القديمة(٥٠).

وشهدت نهاية عصر الأسرة السادسة تراجع حاد في سلطة الحكم المركزي، إذ تعاظم نفوذ الكهنة وزعماء الأقاليم على حساب سلطة الملك وفي محاولة لكسب الولاء، انتهج حكام هذه الأسرة سياسة

الإنفاق المكثف على المعابد، وأقاموا أبناء الحكام المحليين في البلاط الملكي لضمان ولائهم عن طريق أن هذه الإجراءات لم تحقق النتائج المرجوة، فقد أسهمت في تفاقم الأزمة، واندلعت احتجاجات اجتماعية وجهت انتقادات لاذعة للسلطة الحاكمة، وأفضت هذه التطورات إلى انهيار الأسرة السادسة، ومعها انتهى عصر الدولة القديمة(٥١).

ثالثاً: الإصلاحات السياسية والإدارية في عصر الدولة الوسطى (٢١٣٤-١٧٨٢ ق.م).

من أبرز ملوكها الملك منتوحتب الثاني (٢٠١٠-١٩٩٨ ق.م)(٥٢) في عهده حدثت نقلة مهمة في تاريخ الحكم المصري. وقد شملت إصلاحاته المحاور التالية:

١. إعادة التوحيد السياسي والإداري وتأسيس الدولة الوسطى.

يُمثل إعادة توحيد مصر تحت حكم مركزي وعاصمة واحدة في إقليم (طيبة)(٥٣) المحور الرئيسي للإصلاح السياسي والإداري في عهد (منتوحتب الثاني)، فقد شهدت مصر مع نهاية الدولة القديمة دخول في مرحلة تاريخية عُرفت بعصر الانتقال الأول، تميزت بتفكك الوحدة السياسية وبروز قوى إقليمية متنافسة، إذ تحولت البلاد خلال هذه الفترة إلى كيانات إقليمية مستقلة، فقد عزّز حكام الأقاليم نفوذهم المحلي على حساب السلطة المركزية، وبلغ الأمر حداً أن بعض هؤلاء الحكام تلقبوا بالألقاب الملكية(٥٤).

قاد هذا الصراع إقليمان هما إقليم أهناسيا (هيراكليوبوليس)(٥٥) في وسط مصر، وإقليم طيبة في الصعيد، وبرز خلال هذا الصراع الملك (منتوحتب الثاني)، الذي تولى الحكم في (طيبة)، واتخذ في بداية حكمه لقب (سعنخ كا رع) أي (رع يُحيي الروح)، ليشرع فور في خوض صراع سياسي وعسكري مع ملوك أهناسيا الذين كانوا يسيطرون على شمال مصر، وكان هدفه الاستراتيجي من هذا الصراع هو إعادة توحيد مصر تحت حكم مركزي قوي(٥٦).

وبعد سلسلة من المعارك الضارية، توجت هذه الجهود بانتصار الملك (منتوحتب الثاني)، والذي مثل منعطف تاريخي حاسم، إذ تحقق على إثره الإنجاز السياسي الأعظم إعادة توحيد شمال مصر وجنوبها في كيان سياسي واح،. تعزز هذا الإنجاز بسلسلة من الإجراءات الرمزية والعملية، فاتخذ من طيبة عاصمة للدولة الموحدة، وأعلن نفسه ملك على مصر العليا والسفلى، مجسد بذلك وحدة السلطة(٥٧).

يمثل هذا الانتصار نهاية فعلية لفترة الاضمحلال الأول، وبداية لمرحلة جديدة في التاريخ المصري هي عصر الدولة الوسطى، التي قامت على أسس سياسية ودينية جديدة، كان أبرزها انتقال العاصمة إلى طيبة، ويُعد ما سبق انعكاس واضح لتآكل سلطة الملك وتراجع هيبة الحكم المركزي، ولمواجهة هذا الوضع، اعتمد (منتوحتب الثاني) استراتيجية إصلاح عدة المستويات لإعادة البناء السياسي، ارتكزت على إعادة تأسيس السلطة المركزية، وتوحيد الإدارة الحكومية، واستعادة السيطرة على الموارد، وبناء

تحالفات مع النخب المحلية، وقد أسفرت هذه السياسات عن إعادة تكوين الدولة المصرية الموحدة، ووضع الأسس لنظام حكم مركزي فعال استمر طوال عصر الدولة الوسطى[٥٨].

١. تأسيس السلطة الملكية المركزية.

عُدت بناء سلطة ملكية مركزية الركيزة الأساسية للسياسة الداخلية التي انتهجها الملك (منتوحتب الثاني) بعد توحيد مصر، وذلك بهدف معالجة أحد الأسباب الجوهرية التي أدت إلى سقوط الدولة القديمة، والمتمثل في تزايد نفوذ حكام الأقاليم (اللامركزية) ولتحقيق هذا الهدف، اتخذ الملك سلسلة من الإجراءات، وهي تقليص نفوذ حكام الأقاليم إداري، فقام بتعيين موظفين ملكيين أوثق ارتباط بالعاصمة طيبة، لتولي مهام المراقبة الإدارية والحد من الاستقلال الذاتي لهؤلاء الحكام[٥٩].

اتخذ (منتوحتب الثاني) إجراءات حاسمة لمركزة الموارد الاقتصادية في الدولة، فقام بنقل إدارة موارد الأقاليم إلى الإشراف المباشر من العاصمة طيبة، وقد أسفر هذا الإجراء عن ضمان تدفق الثروات إلى الخزانة المركزية، وإضعاف قاعدة النفوذ المالي التي اعتمد عليها حكام الأقاليم[٦٠] وبالتوازي مع ذلك، عمل على احتكار النشاط الاقتصادي الخارجي، فقد أسند إدارة البعثات التجارية والتعدينية المتجهة إلى سيناء وبلاد النوبة والصحراء الشرقية لاستخراج النحاس والفيروز والأحجار الكريمة، وقد أسهم هذا النشاط العسكري الاقتصادي المشترك بشكل كبير في تعزيز هيبة الملك، وأثبت قدرته على توفير الثروات للدولة والشعب، مما دعم في النهاية مركزية الدولة ووحدة كيانها السياسي[٦١] ومن ثم إلى مؤسسات الدولة المركزية، مما يعني سحب صلاحية الإشراف على هذه الأنشطة الحيوية من حكام الأقاليم واحتكارها لصالح السلطة المركزية[٦٢].

وأعاد تنظيم الجهاز الإداري للدولة، وطور منصب الوزير ليكون المنصب السياسي والإداري الأهم، بصفته اليد اليمنى للملك والمسؤول عن جميع إدارات الدولة وبالتوازي مع ذلك، عمل على تحقيق سيطرة كاملة على المؤسسة الدينية، فقلص من استقلالية المعابد والكهنة التي كانت أحد العوامل المؤثرة في انهيار الدولة القديمة، فقد أخضع الموارد الاقتصادية للمعابد وإدارتها لرقابة الدولة المباشرة، مما ضمن تحويلها من منافس محتمل إلى أداة داعمة للسلطة المركزية[٦٣].

تعكس سياسة (منتوحتب الثاني) المتوازنة تجاه المؤسسة الدينية رؤية إصلاحية أدركت أن الاستقرار السياسي لا يقوم على القوة العسكرية وحدها، فقد يحتاج إلى شرعية ثقافية ودينية تضمن قبول السلطة[٦٤]، فمن خلال تقليص النفوذ السياسي للكهنة مع الحفاظ على مكانتهم الدينية، استطاع تحقيق معادلة صعبة الحد من أي منافس محتمل للسلطة المركزية، وفي الوقت نفسه توظيف الرمزية الدينية لتعزيز هيبة الملك وتأكيد دوره بصفته حامي العقيدة والمختار من الآلهة[٦٥].

أما على المستوى الإداري، فكان إخضاع موارد المعابد لرقابة الدولة المباشرة امتداد طبيعي لسياسة مركزة الموارد التي انتهجها، فقد ضمن بذلك تدفق الثروات التي كانت تذهب للمعابد إلى الخزانة المركزية، مما عزز قدرته على تمويل المشاريع العامة وإدارة الدولة بكفاءة، وهذا التكامل بين الإصلاح السياسي توظيف الدين للشرعية والإصلاح الإداري مركزة الموارد هو ما ميز رؤية (منتوحتب الثاني)[٦٦].

كما عزز هذه الاستراتيجية عبر تشييد معابد ومقابر ملكية ضخمة، أبرزها المعبد الجنائزي في (الدير البحري)، الذي جسد سياسة الجمع بين القوة الملكية والشرعية الدينية، وقد حافظ من خلال هذه السياسة على الدور الكهنوتي في إطار النظام الحاكم، مستوعباً إياه في البنية السياسية الجديدة من دون المساس بقدسية عقيدة الأجداد الراسخة[٦٧].

يُعد الملك (أمنمحات الأول) (١٩٩١-١٩٦٢ ق.م)[٦٨]، إذ قاد عملية إصلاح سياسي وإداري شاملة تجلت في تأسيسه الأسرة الثانية عشرة، ونقله العاصمة من طيبة إلى مدينة (إت-تاوي) (القابضة على الأرضين) التي أنشأها قرب الفيوم، لتأكيد وحدة البلاد وترسيخ المركزية، وإداري لخلق جهاز بيروقراطي جديد بعيداً عن نفوذ النخب القديمة، ورمزي عن طريق تسمية المدينة التي جسدت وحدة الشمال والجنوب[٦٩].

واتسم اختيار موقع (إت-تاوي)، فقد كان موقع وسيط يسهل منه السيطرة الإدارية والعسكرية على كلا القطرين مصر العليا والسفلى معاً، وأتاح هذا الموقع مراقبة التهديدات المحتملة من الشرق والغرب، وفضلاً عن تسهيل إدارة الحملات العسكرية وتأمين الحدود بشكل أكثر فعالية، وجمع القرار بين الميزة الجغرافية والكفاءة الدفاعية، مما عزز قدرة الدولة على حماية كيانها الموحد ومواجهة التحديات الخارجية[٧٠].

واتبع (أمنمحات الأول) استراتيجية إصلاحية لتعزيز السلطة المركزية في إعادة هيكلة الجهاز الإداري للدولة ومركزة جميع السلطات في يد الملك مباشرة، ولمواجهة التحدي الذي مثله حكام الأقاليم الذين تعزز نفوذهم خلال عصر الاضمحلال الأول اتبع سياسة مزدوجة تقوم على تقليص صلاحياتهم مع إخضاعهم لرقابة موظفين ملكيين مركزيين، منحهم قدراً من الاستقلال الإداري والطمأنينة لضمان ولائهم في حين لم يتردد في اتخاذ إجراءات حازمة ضد أي تمرد أو عصيان، وشكلت هذه السياسة ضرورة حتمية في عصره، نظراً لما كان يتمتع به بعض حكام الأقاليم من نفوذ وقوة جعلتهم نداً يصعب قهره، مما استدعى هذه المقاربة المتوازنة التي جمعت بين الحالة السياسية والمرونة الإدارية[٧١].

كان نظام المشاركة في الحكم (الملك المشترك) الذي استحدثه (أمنمحات الأول) إصلاح سياسي، استهدف معالجة إشكالية مزمنة في النظام الملكي المصري، تمثلت في فراغ السلطة عند انتقال العرش وما يترتب عليه من صراعات وعدم استقرار، فبإشراك ولي العهد (سنوسرت الأول)[٧٢] (١٩٧١-١٩٢٦

ق.م) في الحكم، حقق أمنمحات عدة أهداف إصلاحية على المستوى السياسي لضمان الانتقال السلمي للسلطة وتجنب الصراعات على العرش، مما وفر استقرار سياسي طويل المدى للدولة الوسطى، وهو ما يفسر استمرار الأسرة الثانية عشرة في الحكم لنحو قرنين من الزمان على المستوى الإداري تمثل في التدريب العملي لولي العهد على إدارة شؤون الدولة، مما أتاح تولي حكام ذوي خبرة وكفاءة، انعكس إيجاباً على جودة الإدارة المركزية وفعاليتها، فعلى المستوى الأمني والعسكري شكل تعزيز الجيش وإقامة التحصينات الحدودية إصلاح إداري وأمني، فقد وفر البيئة الآمنة اللازمة لتنشيط التجارة الخارجية مع بلاد النوبة وبلاد بونت، وتحقيق الاستقرار الاقتصادي، وتأمين طرق التجارة، مما عزز مكانة الدولة وهيبتها إقليمي(٧٣).

وهذه الإصلاحات نموذج متكاملاً للحكم جمع بين الحنكة السياسية والقوة العسكرية والرؤية الاقتصادية، وقد مثل عهد الملك (سنوسرت الأول) امتداد طبيعي لسياسات والده الإصلاحية، فقد التزم بمنهج (أمنمحات الأول) في إدارة شؤون الدولة داخلياً وخارجياً، واستفاد (سنوسرت الأول) من تجربته السابقة في المشاركة في الحكم (الملك المشترك) خلال حياة والده، مما منحه خبرة عملية في إدارة دفة الحكم وأهّله لمواجهة التحديات(٧٤).

بعد وفاة والده الملك (أمنمحات الأول)، عزز (سنوسرت الأول) الحكم المركزي مقتفياً أثر سياسة والده في تقليص نفوذ حكام الأقاليم، وجعلهم خاضعين بشكل مباشر للإدارة الملكية في العاصمة (إت-تاوي)، واعتمد في تحقيق ذلك على إنشاء شبكة إدارية متطورة من الكتبة والموظفين المرتبطين مباشرة بالقصر الملكي، وتطوير منصب الوزير ومنحه صلاحيات واسعة شملت الإشراف على الجهاز الإداري للدولة والشؤون الاقتصادية كما وظف الجيش كأداة متعددة الأغراض، فشن حملات على النوبة لتأمين الحدود الجنوبية والسيطرة على مناجم الذهب، وبنى حصون سمنة وقمنة كنقاط دفاع متقدمة، مما عزز هيبة الدولة ومكانتها الإقليمية، شكلت هذه السياسات امتداد طبيعي لإصلاحات (أمنمحات الأول)(٧٥).

وظَّف (سنوسرت الأول) الجيش كأداة متعددة الأبعاد في سياسة الدولة، فقد شن حملات عسكرية منظمة في النوبة بهدف تأمين الحدود الجنوبية، والسيطرة على مناجم الذهب والموارد الطبيعية، وبناء سلسلة من الحصون المتقدمة مثل (سمنة) و(قمنة)، واستخدم القوة العسكرية لردع أي تمردات محتملة في الداخل، وتعزيز هيبة الدولة ومكانتها الإقليمية مثل جوهر الإصلاح في هذه السياسة بالربط الوثيق بين حماية الأقاليم وتعزيز الموارد المحلية؛ فالسيطرة على مناجم الذهب وفرت للدولة موارد ثابتة مكنتها من تمويل مشاريعها الإدارية والإنشائية من دون إرهاق الفلاحين بالضرائب(٧٦).

أسفرت السياسة التي اتبعها (سنوسرت الأول) عن تحقيق الأمن والاستقرار الداخلي والخارجي، وتعزيز الشرعية السياسية للدولة، مما أدى إلى إحياء الروح الوطنية وتأسيس نموذج حكم متكامل يُحتذى به وبهذا استطاع توظيف إمكانات الدولة كافة في خدمة مشروع الاستقرار والتنمية، معززاً بذلك مكانة الأسرة الثانية عشرة وترسيخ دعائمها، غير أن هذا النموذج الحاكم بدأ يضعف تدريجي بعد عهد (سنوسرت الثالث)، فقد شهدت الفترة التي تلته تقلبات سياسية كبيرة، تعاقب على إثرها حكام ضعفاء لم يستطيعوا الحفاظ على تماسك الدولة، وأدت هذه التقلبات في النهاية إلى بداية عصر الاضمحلال الثاني، الذي اتسم بتفتت الوحدة السياسية وتآكل السلطة المركزية، وكانت تلك النتائج بمثابة انعكاس مباشر لتراجع سلطة الحاكم(٧٧).

الفترة التي أعقبت عهد (سنوسرت الثالث) منعطف تاريخي، فقد كشفت عن هشاشة النموذج الإصلاحي في حين يفتقر إلى الاستمرارية، فبعد أن بلغت الدولة الوسطى ذروة قوتها بفضل الإصلاحات السياسية والإدارية التي أرساها ملوك الأسرة الثانية عشرة، بدأت مظاهر الضعف تظهر تدريجياً مع تعاقب حكام الأسرة الثالثة عشرة الذين افتقروا إلى الكفاءة الإدارية والرؤية الإصلاحية الواضحة، وقد أسفر هذا التراجع الإصلاحي عن نتائج كارثية تمثلت في تفتت الوحدة السياسية للدولة وانهيار السلطة المركزية، وبروز ثلاث كيانات سياسية متنافسة وهي مملكة طيبة في الجنوب، والهكسوس(٧٨) في الشمال، وفضلاً عن الكوشيين التي ظهرت في أقصى الجنوب (بلاد النوبة)، ويُعد سيطرة الهكسوس على مصر السفلى وتأسيسهم أسرتهم الحاكمة في مدينة (أفاريس)(٧٩)، دليلاً قاطعاً على أن انهيار الإصلاح السياسي والإداري يخلق فراغ تستغله قوى خارجية، وأن استمرارية الدولة مرهونة باستدامة مؤسساتها الإصلاحية وليس فقط بقوة ملوكها الأوائل(٨٠).

ويكمن البعد الإصلاحي في هذه المرحلة الانتقالية من خلال عدة جوانب شكلت إصلاح حقيقي أعاد تشكيل بنية الدولة المصرية، فمن ناحية شكلت فترة اللامركزية والانقسام أظهر أن استمرارية الدولة مرهونة بوجود مؤسسات مركزية قادرة على احتواء الأزمات، وهو ما دفع ملوك الدولة الحديثة لاحقاً إلى تطوير نظام إداري أكثر مرونة يجمع بين المركزية واللامركزية المدروسة، ومن ناحية أخرى، أدت مواجهة الهكسوس إلى تطوير الجيش المصري وتسليحه بأحدث الأسلحة مثل العجلات الحربية، مما خلق نواة لمؤسسة عسكرية محترفة أصبحت لاحقاً عماد الدولة الإمبراطورية، ومهد لقيام دولة مركزية قوية تستند إلى شرعية وطنية شاملة وإلى جانب ذلك، أنتجت فترة اللامركزية برغم سلبياتها خبرات إدارية محلية استفادت منها الدولة الحديثة عند إعادة بناء الجهاز البيروقراطي (السياسي– الديني) المركزي وعُدت المرحلة الانتقالية اللبنة الأولى في بناء مسار النهضة الشاملة في الدولة الحديثة(٨١).

الاستنتاجات:

١. تُثبت هذه الدراسة أن الإصلاحات السياسية والإدارية كانت العامل الحاسم في نشوء الدولة المصرية القديمة واستمرارها الحضاري، وذلك عن طريق رصد العلاقة الجدلية بين طبيعة هذه الإصلاحات ومسارات القوة والضعف على امتداد العصور المصرية القديمة، فقد أظهر التحليل أن كل مرحلة من مراحل الازدهار ارتبطت عضوياً بترسيخ المركزية الإدارية وتطوير الجهاز الحكومي، بدء من توحيد الملك (مينا) الذي أسس لنموذج الدولة المركزية القائمة على المزج بين السلطة السياسية والشرعية الدينية، مرور بإصلاحات الدولة القديمة (زوسر، سنفرو، خوفو) التي طورت البيروقراطية (السياسي- الديني) الملكية ونظام إدارة الموارد، ووصولاً إلى الإصلاحات في الدولة الوسطى (منتوحتب الثاني، أمنمحات الأول، سنوسرت الأول) التي أعادت بناء الدولة بعد الانهيار وطورت أنظمة الحكم اللامركزية.

٢. كشفت الدراسة عن علاقة عكسية واضحة، فقد تزامنت فترات الاضمحلال والانهيار مثل العصر الانتقالي الأول والثاني مع تآكل النظام المركزي وضعف البنى الإدارية، مما يؤكد أن استدامة الدولة ليست مجرد صدفة تاريخية، فقد كانت نتاج تراكمي لعمليات إصلاحية متصلة تستجيب للمتغيرات الداخلية والخارجية والأهم من ذلك، أن البحث بين أن إعادة بناء الدولة بعد كل انهيار كانت ترتكز بالضرورة على إحياء المركزية الإدارية وتطويرها مع استخلاص الدروس من أخطاء الماضي، مما يجعل الإصلاح القاعدة الصلبة التي انطلقت منها كل نهضة حضارية تالية.

الهوامش:

(١) تم أقتباس سنوات حكم ملوك مصر القديمة والآسرات الحاكمة، نقلاً عن: (ينُظر: Clayton, Peter: (Chronigle of the Pharaohs, (London: Thames & Hudson Ltd, 1994).

(٢) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨ م)، ج١، ص٣٩.

(٣) الملك (زوسر) (٢٦٦٨-٢٦٤٩ق.م) أحد أبرز حكام مصر القديمة من الأسرة الثالثة، وقد خلف والده أو قريباً له (يُرجح خع سخموي) آخر حكام الأسرة الثانية، اشتهر (زوسر) بكونه صاحب أول مشروع معماري ضخم من الحجر في التاريخ، فقد شيد في عهده أول هرم مدرج في منطقة سقارة وهذا الهرم يُعد نقلة مهمة في فن العمارة الجنائزية، وأرسى تقليد جديد في البناء بالحجر على نطاق واسع. (يُنظر:
The New Encyclopedia Britannica, 4-139: 7-1042: 9-823: 10-444: 24-95).

(٤) الوزير (إمحوتب) من أبرز الشخصيات في عهد الملك (زوسر)، فقد جمع بين مجالات الهندسة والطب والكهنوت والسياسة، بلغت مكانته يُقدس كإله عبر العصور اللاحقة، وتقلد ألقاب عدة ومنها رئيس البناء، كبير الأطباء، الكاهن الأكبر للإله بتاح في منف، وكاتب الملك وهو منصب يعادل الوزير، يُنسب إلى إمحوتب

تصميم الهرم المدرج في سقارة، باعتباره أول بناء حجري ضخم في التاريخ، ووضع أسس تخطيط المقابر الملكية المعمارية التي تطورت لاحقاً إلى الشكل الهرمي الكامل. (يُنظر:
The New Encyclopedia Britannica,6-266:18-110:18-414:23-775).

(٥) حسن، سليم: موسوعة مصر القديمة "في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي"، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م)، ج٢، ص١٤.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص١٤.

(٧) المعروف باسم نارمر، ويُنسب إليه توحيد شطري مصر (الوجهين القبلي والبحري) حوالي عام ٣١٥٠ قبل الميلاد، استخدم رموز بصرية لتأكيد سلطته وشرعية حكمه، فظهر في النقوش مرتدي التاج المزدوج (الأبيض للجنوب والأحمر للشمال)، وارتبط اسمه بالآلهة ليضفي قدسية على منصبه، اعتبره المؤرخ (مانيتون) مؤسس الأسرة الأولى. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica, 15 Ed, (New York: Encyclopedia Britannica Management, 1998), p. 1085–1991).

(8) Manetho : Text and translation in Manetho, translated by W.G. Waddell (Cambridge: Harvard University, 1940), pp.26–27.

(٩) السمنودي، مانيتون: الجيبتانا "أسفار التكوين المصرية"، تحقيق: علي علي الألفي، (القاهرة: روافد للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م)، ص٣١.

(١٠) منف من أعرق عواصم مصر القديمة، تعود نشأتها إلى عام (٣١٥٠ق.م) أسسها الملك مينا (نعرمر) في أعقاب توحيده لشطري مصر (الوجهين البحري والقبلي)، وعُرِفت في النصوص المصرية القديمة باسم (إنب–حدج) (Ineb–hedj) بمعنى (الجدار الأبيض)، نسبة إلى أسوارها، في حين اشتهرت في المصادر الكلاسيكية (اليونانية والرومانية) باسم (ممفيس)، وقد حظيت المدينة بموقع استراتيجي بالغ الأهمية عند رأس دلتا النيل على الضفة الغربية للنهر (قرب ميت رهينة بمحافظة الجيزة حالياً)، ما جعلها حلقة وصل حيوية بين شمال مصر وجنوبها. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica,4-139: 7-1042: 10-444).

(١١) السمنودي، الجيبتانا، ص٣١.

(١٢) مختار، محمد جمال الدين: الحضارة المصرية القديمة "العصر الفرعوني: لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري"، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت)، مج١، ص٩٣.

(13) Samuel Sharpe: The Early History of Egypt in Herodotus & Manetho, (London: Edward Mixon, 1836), p.61

(١٤) الإله (حورس) من أقدم الآلهة في الديانة المصرية القديمة، فقد احتلت مكانة مركزية جمعت بين الدين والسياسة، ومثَّلَ المصريون القدماء حورس بشكلين رئيسيين كصقر كامل، أو كإنسان برأس صقر، ويشير اسمه في اللغة المصرية القديمة (حور)، وقد ارتبط (حورس) ارتباط وثيق بمفهوم الملكية، فكانت عينه اليمنى ترمز إلى الشمس (عين رع) في حين مثلت عينه اليسرى القمر (عين حورس)، وتتجلى أهميته في الأسطورة المركزية التي تدور حوله يقتل الإله ستُ أخاه (أوزيريس)، فتقوم (إيزيس) زوجة (أوزيريس) بتجميع أشلاء جسد زوجها وإحيائه مؤقتاً، لتنجب منه (حورس) ليتحدى (ست) وينتصر عليه، يستلم الشرعية باستعادة عرش أبيه، وهو ما جعله النموذج الأسمى للملك الشرعي عند المصري القديم. (يُنظر:- The New Encyclopedia Britannica, 76: 6-969:10-660: 18-112:24-107).

(١٥) مهران، محمد بيومي: الحضارة المصرية القديمة "الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م)، ج٢، ص١٢٠.

(16) Serena Love: Questioning the Location of the Old Kingdom Capital of Memphis, Egypt, (U.S: The Institute of Archaeology, July 2003), P.82.

(١٧) هيردوت: هيردوت يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة، (القاهرة: دار القلم، ١٩٩٦م)، ص٧٢.

(18) Samuel,The Early History of Egypt, p.61

(19) Spalinger, Anthony John: War in ancient Egypt : the New Kingdom,(Malden, MA : Blackwell Pub:2005),P.1-3.

(٢٠) شنودة، زكي: موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، (القاهرة: مطبعة أطلس، ١٩٦٦م)، ج٤، ص١٤.

(٢١) الإله (رع) من أهم الآلهة في العقيدة المصرية القديمة، فقد احتل مكانة مركزية بصفته إله الشمس وراعي النظام الكوني (ماعت)، وتجلت أدواره في الخلق والإحياء والحماية، وهو يمثل النور والحياة، ويُصور على هيئة رجل برأس صقر تعلوه قرص الشمس، يحيط به ثعبان الكوبرا (الأوريوس) الذي يرمز للحماية والسلطة الملكية. (يُنظر:

The New Encyclopedia Britannica,1-188: 3-377: 5-812: 5-746 :17-418: 18-111: 18-148.

(22) Baker, Rosalie; Baker, Charles: Ancient Egyptians: People of the Pyramids (USA: Oxford University Press, 2001), p.19.

(٢٣) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج١، ص٢٧٨-٢٧٩؛

The New Encyclopedia Britannica, 6-266: 7:1042: 18-110 :18-414 :23-775

(24) Kahl, J: "Old Kingdom: Third Dynasty". In Redford, Donald (ed.) the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, (London: Oxford University Press, 2000).Vol.2, pp.591-592.

(25) Ibid, Vol.2, pp.591-592.

(26) Margaret R. Bunson: Encyclopedia of ancient Egypt (U.S. Margaret R. Bunson, 2002), P.32.

(٢٧) الملك سنفرو (٢٦١٣-٢٥٨٩ق.م) أحد أبرز حكام مصر القديمة ومؤسس الأسرة الرابعة، ويُلقب بـ(ملك الأهرامات)، لكونه أول من طوّر العمارة الهرمية بشكل متكامل، وشيد ثلاثة أهرامات كبر، وتزوج (سنفرو) من الملكة (حتب حرس الأولى) التي أنجبت له خلفه الملك خوفو (باني الهرم الأكبر)، تميز عهده بإنجازات معمارية استثنائية، وضع فيها الأسس التي ارتقت بالعمارة المصرية إلى مستويات غير مسبوقة. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica,7-972: 28-110: 10-909).

(28) Margaret, Encyclopedia of ancient, P.378.

(٢٩) ليلة، محمد كامل: النظم السياسية "الدولة والحكومة"، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧١م)، ص٢٢.

(٣٠) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج١، ص٢٨٤.

(٣١) النشار، مصطفى: الخطاب السياسي في مصر القديمة، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٣٧.

(32) Margaret, Encyclopedia of ancient ,P.378

(33) CREASMAN, P. & WILKINSON, R.G.: Pharaoh's Land & Beyond: Ancient Egypt and Its Neighbors, (New York, Oxford University Press, 2017), p.85.

(34) Ibid, P.378.

(35) Ibid, P.378.

(36) Maher, Heba : IN THE ANCIENT EGYPTIAN CIVILIZATION, (Egypt: Faculty of Arts, Mansoura University,2025), p.3.

(٣٧) يُعد الملك خوفو (٢٥٨٩-٢٥٦٦ق.م) ثاني ملوك الأسرة الرابعة وأحد أبرز حكام مصر القديمة. اشتهر ببناء الهرم الأكبر في الجيزة، الذي يُمثّل ذروة التطور في فن العمارة الهرمية بعد التطورات التي شهدها عهد والده سنفرو. يظل الهرم الأكبر، بإرتفاعه الأصلي البالغ ١٤٦,٦ متراً (حوالي ١٣٨ متراً حالياً) والمكون من حوالي ٢,٣ مليون كتلة حجرية، أضخم بناء حجري في العالم القديم وأحد عجائب الدنيا السبع التي حافظت على مكانتها عبر التاريخ. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica,6-846: 17-909: 18-111

(38) CHAMPOLLION-FIGEAC, M.: L'UNIVERS HISTOIRE ET DESCRIPTION DE TOUS LES PEUPLE (EGYPTE ANCIENNE), (Paris: TYPOGRAPHIE DE FIRMIN-DIDOT ET C,1839), p.2.

(٣٩) (James Henry Breasted : Ancient Records of Egypt: The first through the seventeenth dynasties, (New York :University of Illinois Press, 2001), P. 83–84.

(٤٠) (James Henry Breasted, Ancient Records of Egypt, pp.83–84.

(٤١) عزب، خالد، ومنصور، أيمن: الأهرامات المصرية "أسطورة البناء والواقع"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠م)، ص٥٣.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٥٣.

(٤٣) يُعدُّ الملك (خفرع) (٢٥٥٨-٢٥٣٢ق.م)، من أبرز حكام عصر الدولة القديمة في مصر وهو ابن الملك (خوفو) باني الهرم الأكبر، وصاحب الهرم الثاني في مجمع أهرامات الجيزة. تُنسب إليه أيضاً فكرة نحت تمثال أبي الهول الشهير بوصفه حارساً للمجمع الجنائز، ويبلغ ارتفاع هرم خفرع الأصلي نحو ١٤٣,٥ متراً، ويبلغ ارتفاعه الحالي حوالي ١٣٦,٥ متراً بسبب فقدان جزء من كسائه الحجري الخارجي، ويبدو هذا الهرم أعلى من هرم خوفو المجاور له، برغم أن ارتفاعه الأصلي أقل، ويعزى ذلك إلى بنائه على هضبة صخرية أعلى من مستوى الأرض التي شُيد عليها هرم أبيه. (يُنظر: أديب، سمير: موسوعة الحضارة المصرية القديمة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ٢٠٠٠م)، ص٤٠٦-٤٠٧).

(44) Thomas Schneider : Lexikon der Pharaonen (Düsseldorf: RM-Buch-und Medien-Vertrieb,& Albatros, 2002), p.163–164.

(45) Ibid, pp.163–164.

(٤٦) الملك مِنكاورع (٢٥٣٢-٢٥٠٤ق.م) ثالث ملوك الأسرة الرابعة وابن الملك (خفرع)، وصاحبَ الهرم الثالث في هضبة الجيزة، يبلغ ارتفاع هرمه الحالي نحو ٦٢ متراً (ارتفاعه الأصلي يُقدر بنحو ٦٥ متراً)، وبرغم من أن حجم هذا الهرم يعد أصغر نسبياً مقارنة بهرمي أبيه وجده، فإنه يشكل امتداد لتقليد بناء الأهرامات الضخمة في عصر الدولة القديمة، ويمثل مرحلة متقدمة في تطور الفنون والنقوش والزخارف الجنائزية الملكية. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica,5-288: 5-746: 8-15:18-150).

(47) James Henry, Breast: ANCIENT RECORDS OF EGYPT, (New York: Charles Scribner's Sons, 1906), P.257.

(48) Ibid, P.257.

(49) The New Encyclopedia Britannica, 12-212:18-111.

(٥٠) مهران، الحضارة المصرية القديمة، ص١٣٩.

(٥١) مهران، محمد بيومي: الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م)، ص١٩٥-١٩٦.

(٥٢) الملك منتوحتب الثاني (٢٠١٠-١٩٩٨ ق.م) أحد أبرز حكام عصر الدولة الوسطى، إذ نجح في إعادة توحيد البلاد بعد فترة من الاضطراب السياسي واللامركزية عصر الانتقال الأول، وهو ابن الملك (أنتف الثالث). (يُنظر:The New Encyclopedia Britannica,3-925: 8-23: 8-113:18-122: 18-147:18-148).

(٥٣) طِيبة: إحدى أعظم مدن مصر القديمة وأكثرها حَرَمِيَّةً وقداسةً. شَغَلَت دور العاصمة السياسية والدينية خلال عصور الدولة الوسطى والدولة الحديثة، وتُعرف اليوم باسم الأقصر. تقع في صعيد مصر (محافظة الأقصر) على ضفاف نهر النيل، وهو موقع منحها ميزة استراتيجية وتجارية فريدة. كانت المدينة المركز الرئيسي لعبادة الإله آمون-رع، الذي أصبح الإله الرسمي للإمبراطورية المصرية في عهد الدولة الحديثة، وأحتوت على معبد الكرنك وهو مركز عبادة آمون-رع الرئيسي، وهو أضخم مجمع ديني بُنِي في مصر القديمة على الإطلاق، ومعبد الأقصر الذي كان رمز للسلطة الملكية وارتبط بإقامة الاحتفالات الدينية الكبرى، وأبرزها عيد (الأوبت). (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica,1-188: 11-679: 18-112.).

(54) Wolfram Grajetzki : The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society (BCP Egyptology),(U.K. Bristol Classical Press,2006), P.19.

(٥٥) إقليم أهناسيا (Heracleopolis Magna) ويُعرف باسم (حنس/حنسو – Hnes)، وتقع اليوم في محافظة بني سويف يقع في إقليم مصر الوسطى على الضفة الغربية لنهر النيل، كان يُعد حلقة وصل بين الصعيد والدلتا، مركز لعبادة الإله حرسافيس (Heryshef) وهو إله محلي صُوِّر على هيئة كبش، وكان يُعرف بـ(سيد الأرضين). (ينظر:

The New Encyclopedia Britannica, 8-23: 18-112).

(56) Barry J. Kemp: Ancient Egypt: Anatomy of A Civilization, (London& New York, Routledge, 2006), p.437.

(57) Pascal Vernus ET Jean Yoyotte: Dictionnaire des pharaons, (Paris, Perrin, coll Tempus, 2004), p.347.

(58) Stewart, John: African States and Rulers (3 ed.). (London: Mcfarland, 2006), p.81.

(59) Hans Sheberg: Altägyptischen Geschichte(Mannheim: Rem Publishing, 2024), p.6-7

(60) Ibid, p.7

(٦١) فيركوتير، جان: مصر القديمة، تر: ماهر جويجاتي، (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م)، ص٩٢.

(٦٢) المصدر نفسه، ص٩٢.

(63) Callender, cae: The Middle Kingdom Renaissance (c.2055–1650 BC), The Oxford History of Ancient Egypt. Oxford (New York: Oxford University Press, 2000), p.317.

(٦٤) أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص١٩١-١٩٢.

(65) Callender, The Middle Kingdom, p.317.

(66) Ibid, p.317.

(67) Ibid, p.317.

(٦٨) الملك (أمنمحات الأول) حكم حوالي (١٩٩١–١٩٦٢ق.م) من الأسرة الثانية عشرة التي مثلت ذروة عصر الدولة الوسطى، اتصف عهده بالحكمة والبراعة السياسية. (يُنظر:-The New Encyclopedia Britannica, 1-322:10-656:18-113

(٦٩) تُعد مدينة إت–تاوي (Itj–Tawy) العاصمة الجديدة التي أسسها الملك (أمنمحات الأول) من الأسرة الثانية عشرة حوالي عام ١٩٨٥ ق.م، ومقر الحكم والإدارة الرئيسي خلال عصر الدولة الوسطى. (يُنظر:
The New Encyclopedia Britannica, 18-113.

(70) Redford, Donald B.: Manetho: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, (NEW YORK: Oxford: Oxford University Press, 2001), Vol.2, p.333-336.

(٧١) أبو بكر، الحضارة المصرية القديمة، ص١١٨.

(٧٢) (سنوسرت الأول Senusret I) حكم حوالي (١٩٧١–١٩٢٦ق.م) من أبرز حكام الأسرة الثانية عشرة في عصر الدولة الوسطى، وقد حكم مصر لمدة تزيد عن أربعين عاماً، يُلقب في النصوص المصرية القديمة بلقب (سنوسرت عنخ مسو) الذي يعني (رجل القوة العظيمة) الإنجازات المعمارية والفنية للملك هو إنشاء تماثيل ضخمة في معبد الكرنك تعكس العظمة الملكية تشييد المسلة البيضاء الشهيرة في هليوبوليس، والإشراف على مشاريع معمارية ضخمة في مختلف أنحاء مصر. (يُنظر:-The New Encyclopedia Britannica,6-746: 8-817: 10-656: 18-113).

(73) Stiebing, William H.: Ancient Near Eastern History & Culture (2nd ed.) .(London; New York: Routledge,2016), p.15.

(٧٤) حسن، موسوعة مصر القديمة، ج٣، ص٢٠٥.

(٧٥) أبو بكر، الحضارة المصرية القديمة، ص١٢٠.

(76) Grajetzki, W.: The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society, (London: Duckworth, 2006), p.36.

(٧٧) أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص١٠٧.

(٧٨) الهكسوس (Hyksos) هم مجموعة من القبائل دخلوا منطقة شرق الدلتا المصرية بشكل تدريجي خلال عصر الاضمحلال الثاني (١٦٦٣–١٥٥٥ ق.م)، تمكنوا من تأسيس كيانات سياسية في شمال مصر، أبرزها الأسرة الخامسة عشرة من عاصمتهم أفاريس (تل الضبعة حالياً في محافظة الشرقية) اشتقاق التسمية يعود إلى الكلمة المصرية القديمة حَقَّاو خَاسُوت (ḥqꜣw ḫꜣswt)التي تعني (حكام الأراضي الأجنبية)، والتي حُرّفت لاحقاً في النصوص اليونانية إلى "Hyksos". (يُنظر:
The New Encyclopedia Britannica, 1-197: 6-197: 6 -746: 7-1042: 10-358: 10-643: 22-894.

(٧٩) مدينة أواريس العاصمة السياسية والإدارية للهكسوس خلال عصر الانتقال الثاني تقع في شرق دلتا النيل، بالقرب من موقع تل الضبعة الحالي في محافظة الشرقية، وقد مثل موقعها نقطة إستراتيجية مهمة ربط بين مصر وسورية القديمة، وسيطر على طرق التجارة الرئيسة بين البحر المتوسط والمناطق الداخلية، مما منح الهكسوس تفوق اقتصادي وعسكري، اتخذ الهكسوس من أواريس عاصمة لحكمهم في شمال مصر، فكانت مركز لإدارة شؤون الدولة، ونقطة انطلاق للحملات العسكرية، وحصن دفاعي يحمي حدودهم الشرقية، وتميزت المدينة بثقافة هجين، جمعت بين العناصر المصرية والشرقية، وهو ما تُظهره الآثار المكتشفة في الموقع من أسلحة وأدوات وفنون معمارية تعكس الطابع الآسيوي إلى جانب المؤثرات المصرية المحلي، ولا تزال أعمال التنقيب

الأثري في تل الضبعة تكشف النقاب عن طبقات متعددة من التاريخ، وتُجسد مراحل الوجود الهكسوسي وتأثيرهم الذي انتهى بحملات التحرير المصرية بقيادة (أحمس الأول)، الذي استعاد الوحدة السياسية لمصر وطرد الهكسوس، منهياً حقبة مهمة من تاريخ البلاد. (يُنظر: The New Encyclopedia Britannica, 9-277).

(٨٠) أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ص١٠٧.

(81) Grajetzki, W.: The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society, (London: Duckworth, 2006), p.36.

المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر العربية

١. أديب، سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع ٢٠٠٠م)، ص٤٠٦-٤٠٧).
٢. حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة "في مدنية مصر وثقافتها في الدولة القديمة والعهد الإهناسي"، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠م).
٣. ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨ م).
٤. السمنودي، مانيتون، الجيبتانا "أسفار التكوين المصرية"، ترجمة: علي علي الألفي، (القاهرة: روافد للنشر والتوزيع،٢٠١٠م).
٥. شنودة، زكي، موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية، (القاهرة: مطبعة أطلس، ١٩٦٦م).
٦. عزب، خالد، ومنصور، أيمن: الأهرامات المصرية "أسطورة البناء والواقع"، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٠م).
٧. فخري، أحمد، مصر الفرعونية، (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٢م).
٨. فيركوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، (القاهرة : دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م).
٩. ليلة، محمد كامل، النظم السياسية "الدولة والحكومة"، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧١م).
١٠. مختار، محمد جمال الدين، الحضارة المصرية القديمة "العصر الفرعوني: لمحة في تاريخ مصر السياسي والحضاري"، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، بلا.ت).
١١. مهران، محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩م).
١٢. ــــــــــــــ، الحضارة المصرية القديمة "الحالة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية"، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م).
١٣. النشار، مصطفى، الخطاب السياسي في مصر القديمة، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
١٤. هيردوت، هيردوت يتحدث عن مصر، تحقيق: محمد صقر خفاجة، (القاهرة: دار القلم، ١٩٩٦م).

ثانياً: المصادر الأجنبية.

15. Baker, Rosalie; Baker, Charles: Ancient Egyptians: People of the Pyramids (USA: Oxford University Press, 2001).
16. Barry J. Kemp: Ancient Egypt: Anatomy of A Civilization, (London& New York, Routledge, 2006).
17. Callender, cae: The Middle Kingdom Renaissance (c.2055–1650 BC), The Oxford History of Ancient Egypt. Oxford (New York: Oxford University Press, 2000),
18. CHAMPOLLION-FIGEAC, M.: L'UNIVERS HISTOIRE ET DESCRIPTION DE TOUS LES PEUPLE (EGYPTE ANCIENNE), (Paris: TYPOGRAPHIE DE FIRMIN-DIDOT ET C, 1839).
19. CREASMAN, P. & WILKINSON, R.G.: Pharaoh's Land & Beyond: Ancient Egypt and Its Neighbors, (New York, Oxford University Press, 2017).
20. Grajetzki, W.: The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society, (London: Duckworth, 2006).
21. Hans Sheberg: Altägyptischen Geschichte(Mannheim: Rem Publishing,2024),
22. James Henry Breasted : Ancient Records of Egypt: The first through the seventeenth dynasties, (New York :University of Illinois Press, 2001) .
23. James Henry, Breast: ANCIENT RECORDS OF EGYPT, (New York: Charles Scribner's Sons, 1906).
24. Kahl, J: "Old Kingdom: Third Dynasty", In Redford, Donald (ed.) the Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, (London: Oxford University Press, 2000).
25. Maher, Heba : IN THE ANCIENT EGYPTIAN CIVILIZATION, (Egypt: Faculty of Arts, Mansoura University, 2025).
26. Manetho : Fr. 6, 7a, 7b. Text and translation in Manetho, translated by W.G. Waddell (Cambridge: Harvard University, 1940).
27. Margaret R. Bunson: Encyclopedia of ancient Egypt (U.S. Margaret R. Bunson, 2002).
28. Pascal Vernus ET Jean Yoyotte: Dictionnaire des pharaons, (Paris, Perrin, coll Tempus, 2004),
29. Redford, Donald B.: Manetho: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, (NEW YORK: Oxford: Oxford University Press, 2001).
30. Samuel Sharpe: The Early History of Egypt in Herodotus and Manetho, (London: Edward Mixon, 1836).
31. Serena Love: Questioning the Location of the Old Kingdom Capital of Memphis, Egypt, (U.S: The Institute of Archaeology, 2003).
32. Spalinger, Anthony John: War in ancient Egypt: the New Kingdom,(Malden, MA : Blackwell Pub:2005).
33. Stewart, John: African States and Rulers (3 Ed.) (London: Mcfarland, 2006).
34. Stiebing, William H.: Ancient Near Eastern History and Culture, (London; New York: Routledge, 2016).

35. The New Encyclopedia Britannica, 15 Ed, (New York: Encyclopedia Britannica Management, 1998).
36. The New Encyclopedia Britannica,5-746: 6-76: 6-241:6-408:8-1026:9-969:10-660: 18-112:24-107
37. Thomas Schneider: Lexikon der Pharaonen (Düsseldorf: RM-Buch- und Medien-Vertrieb, and Albatros, 2002).
38. Wolfram Grajetzki: The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archaeology and Society (BCP Egyptology), (U.K. Bristol Classical Press, 2006).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

النحت في مملكتي الأنباط وتدمر

زينه قاسم هاشم السعدي
أ.م.د.رويدة فيصل موسى
جامعة بغداد– كلية الآداب
قسم التاريخ

الاستلام(Received) : ٢٠٢٥ / ١٢/ ٠٣	التعديل (Revision) : ٢٠٢٥ / ١٢/٢٦
القبول(Accepted) : ٢٠٢٦ / ٠١/٠٨	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

يُعد النحت المدني في مملكتي الأنباط وتدمر من أهم المواضيع التي تعكس أبرز مظاهر الفنية التي عكست الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعين النبطي والتدمري ولاسيما يهدف البحث إلى دراسة نماذج من المنحوتات المدنية وتحليل أشكالها ودلالاتها الفنية والاجتماعية في ضوء البيئة والمجتمع والعلاقات الحضارية التي أسهمت في تشكيل الفن المحلي ، ومن بينها تماثيل الرجال والنساء، إذ ظهرت صور الرجال في هيئات مختلفة ومن بينها التماثيل العارية والتماثيل الفرسان، في حين عكست تماثيل النساء جوانب عدة منها مكانة المرآة الاجتماعية والاقتصادية . كما شملت الدراسة مجموعة من التماثيل الحيوانية، ولا سيما الإبل والخيول والدلافين والأسود والوعول والماعز والتي ارتبطت بالبيئة المحلية وبالمعتقدات والمؤثرات الحضارية.

Abstract:

Civic sculpture in the Nabataean and Palmyrene kingdoms is regarded as an important subject that reflects prominent aspects of the artistic, social, economic, and cultural life of both the Nabataean and Palmyrene societies. This study aims to examine selected examples of civic sculptures and analyze their forms and artistic and social significance in light of the environment, society, and cultural relations that contributed to shaping the local artistic tradition.

The study includes representations of men and women. Male figures appeared in various forms, including nude statues and equestrian statues, while female statues reflected several aspects of social life, particularly the social and economic status of women. The study also examines a group of animal sculptures, particularly camels, horses, dolphins, lions, ibexes, and goats, whose

representations were associated with the local environment, as well as with religious beliefs and cultural influences.

اولاً: النحت في ممكلة الانباط:

أ-تماثيل الآدمية:-

١-تماثيل الذكور:-

تُعد التماثيل الذكورية أقل عدداً مقارنةً بالتماثيل الأنثوية، وكذلك أشكالها، وأنواعها اقل اختلافاً من التماثيل الأنثوية، والنوع العاري الواقف بطريقة أمامية، يُعد الأكثر شيوعاً من بين التماثيل الذكورية، بينما التماثيل الذكورية الأخرى فهي قطع صغيرة ولرغبات فردية لايوجد سبب معروف لصنعها، وقد ترتبط بالمعتقدات والأفكار السائدة آنذاك[١]. ويمكن تصنيف تلك التماثيل إلى مجموعات رئيسة:

أ-الذكور العارية:-

تُعد تماثيل العراة ثاني أكثر التماثيل البشرية المصنوعة من الطين من حيث العدد، ولم يتم تقديم أي تفسير مرضٍ، حتى الآن عن سبب إنتاج هذه الأنواع من التماثيل، ولاسيما أغلب تلك التماثيل لها نفس الشكل، وتمثل نفس الشخصية، ولكن في مراحل مختلفة من الحياة، من الطفولة إلى البلوغ، وقد تم العثور عليها في أماكن مختلفة، ولاسيما في المعابد، والمقابر والمنازل[٢].

وتظهر أغلب هذه التماثيل العارية بوضعية الوقوف في وضع أمامي بجسد قوي البنية، مع ساقين صغيرتين مقارنة مع أجزاء الجسم الأخرى، والوجه دائري وممتلئ، مع رقبة قصيرة، وشعر مجعد وقصير، واليد اليسرى مرفوعة من المرفق إلى الأمام بجانب البطن، ممسكة بشيء ما لايمكن تحديده، أما اليد اليمنى فمرفوعة أيضاً، لكن بالقرب من الصدر مع راحة اليد إلى الخارج، وترتدي سواراً[٣]، إما إذا انتقلنا إلى الجزء السفلي، فالجهاز التناسلي صغير الحجم، وهذا يدل على صغر السن، والقدمين مزينة بخلخال مكون من خرزات كبيرة، يتدلى منها ما يشبه شكل هلالي، وتعد أيضا إشارة إلى الطفولة[٤]. (شكل (٢٥)).

تتشابه هذه التماثيل العارية بتماثيل أطفال المعابد، والتي جسدت آلهة يونانية مشهورة مثل أرتميس، وغالباً ما تظهر تلك التماثيل الأطفال بصورة أشداء يقفون في وضعية امامية جامدة،

وبعض الأحيان يرتدون سترة قصيرة، أو عُراة في أغلب الأحيان، مع شعر مجعد وقصير، وهؤلاء الأطفال مكرسون لخدمة المعبد(٥).

كما عُثر على تمثال فخاري لصبي عارٍ في البتراء، ويظهر من خلال التمثال الشعر مرتباً بخطوط متجعدة، والذراع اليسرى ملتصقة بالجسد، وربما يحمل شيئاً في يده، أما الذراع اليمنى فتكون قريبة من الصدر، كما تظهر خطوط سميكة حادة أسفل سرة البطن، اما الأرجل فجاءت سمينة ومتلاصقة، ويقف على قاعدة متكونة من طبقتين متراصفتين ، أما الجهة الخلفية للتمثال فيظهر العمود الفقري واضحاً(٦)، ونلاحظ على شكل التمثال التأثير المصري القديم من خلال ما تم ذكره من تسريحة الشعر والوقفة، وكذلك الساقان والذراعان المتلاصقان.

ب-الفرسان:-

تتنوع تماثيل الفرسان الفخارية النبطية، فتارة تصور الفارس يمتطي جواداً، وأخرى يمتطي جملاً، وأغلبها ذات تأثير هللنستي، ومنها تمثال لفارس يمتطي جملاً، عثر عليهِ في مدينة جرش(٧)، تم صنعهِ بواسطة قالب من نوع مجوف، تظهر العيون على شكل نتوء بارز، والأنف له نهاية عريضة، والفم صغير، والشعر مجعد، وكأنهُ باروكة، وهنا يظهر التاثير المصري القديم، كما يظهر الرجل ممسكاً بزمام الجمل بيده اليسرى(٨).

٢-تماثيل الإناث:-

ترتكز التماثيل النسائية النبطية على تصوير النساء العاريات، مع إبراز الأعضاء الجنسية، والثديين، والفخذين، لأنها تمثل الخصوبة والجمال(٩)، فقد عُثر في مدينة ثاج(١٠)، على عدد من هذه التماثيل الصغيرة للإناث في وضع القرفصاء، وكانت جميعها مصنوعة من الفخار الأحمر، كما يظهر في معظمها التحلي بأدوات الزينة، والحلي مثل القلائد، والأحزمة(١١).

وعُثر أيضاً على تمثال فخاري نصفي لأنثى عارية في مدينة البتراء، وما تبقى من تمثال الرأس وأجزاء من الجذع والذراع اليمنى، وجزء من الأنف مكسور، أما الباقي فمفقود(١٢)، ويظهر من خلال التمثال الشرقي الوجه الممتلئ الذي يشير إلى الصحة الجيدة، أما التأثير المصري القديم، فيظهر من خلال الوقفة، والجمود، والشعر المجعد على هيئة باروكة. (شكل (٢٦)).

وعُثر على تماثيل فخارية لنساء جالسات يحملن رموزاً، كلها تعكس التأثيرات الثقافية، والدينية في الفن النبطي[١٣]، كما عُثر على تمثال لثلاثة نساء مغنيات، إحداهما تعزف على آلة وترية خماسية الأوتار، بينما الثانية على آلة وترية أخرى وتحتوي على أوتار أيضاً، وقد عثر عليها في مواقع تابعة للمعابد، ومخصصة للولائم، مما يشير إلى مشاركة المرأة النبطية إلى جانب الكهنة الذكور في المعابد[١٤]. (شكل (٢٧)).

كما عُثر على تمثالٍ فخاري آخر لفتاة في البتراء، تظهر عارية، وبوضعية الجلوس، وذات رقبة خالية من أي اكسسوار، والساقان متلاصقان، وترتدي عند مرفق كلا القدمين خلخالاً، وحذاءً ، يغطي أصابع قدميها[١٥]. (شكل (٢٨)).

أما في تمثال فخاري آخر الذي عُثر عليه في البتراء فتظهر عارية، تشبه الشكل السابق، إلا ان هذا التمثال وجد داخل إطار بيضوي، مع وجود حلقة في أعلى الإطار، مما يشير إلى أنهُ كان يعلق على الجدار[١٦]. (شكل (٢٩)).

ب- التماثيل الحيوانية:-

تُعد التماثيل الحيوانية في مملكة الأنباط من أبرز الشواهد الفنية للمملكة، والتي تلقي الضوء على مدى تفاعل النبطيين مع بيئتهم الطبيعية والفكرية والدينية، ومنها:-

١-الإبل:-

كانت الإبل من أكثر الثديات تمثيلاً بعد الأغنام، والماعز، إلا أن بقاياه لا تشكل أكثر من ٤% من عظام الثديات التي تم تحديدها، كما ان علامات الجزارة على الفقرات والأضلاع، وعظام أصابع القدم، تدل على استهلاك لحم الجمال، كما في (شكل (٣٠))، وكذلك استخدمت للحصول على الحليب، ونظراً لتكيفها الجيد مع المناطق الرملية، فقد استخدمت بشكل أساس للركوب، والحمل، إذ تصف المصادر الكلاسيكية منها ما ذكر سترابو[١٧]،وشيوع تمثيل الجمال يعد مؤشراً لازدهار التجارة[١٨].

ولم يقتصر استخدام الأنباط وغيرهم من العرب للإبل على النقل والتجارة فحسب، بل استخدمت لأغراض عسكرية، وهو ما كان مهماً لضمان آمن تجارة القوافل في الصحراء ، ويمكن الاستدلال على ذلك من وجود أسلحة على تماثيل الجمال المصنوعة من الطين، حتى أصبح في

العصر الروماني، فيلق الإبل جزءاً من الجيش الروماني في الشرق الأدنى القديم[١٩]، ولا سيما في حكم الامبراطورين تراجان، وهادريان[٢٠].

٢-الخيول:-

صنع الأنباط تماثيل الخيول تقديراً لقوتها وقدرتها في مختلف المجالات، كالنقل والحرب، وفي البتراء تحديداً نظراً لطبيعتها الجغرافية[٢١]، حتى أصبحت الخيول جزءاً رئيساً من حياة الأنباط في المدة الرومانية، ويظهر من خلال هذه التماثيل أن هذا الحيوان قد تم تصويره بتأثيرات واضحة في كل جهات، وهذا ما منح تماثيل خيول الأنباط طابعاً خاصاً، ويمكن ملاحظة ذلك في جميع تماثيل الخيول التي تحمل فرساناً، إذ نجد بعضها تحمل طابعاً بارثياً. وهو أمر غير مفاجئ، نظراً لشهرة البارثين بفروسيتهم ومهارتهم الخاصة في (الرمية البارثية أو الضربة البارثية). كما يمكن ملاحظة التأثيرات اليونانية – المصرية في كل تماثيل الخيول والجمال، على الرغم من أن تماثيل الخيول التي صنعها الأنباط تحتوي على تفاصيل عن معدات الحصان أكثر من تفاصيل الحصان نفسه[٢٢]. (شكل (٣١)).

٣-الدولفين:-

على الرغم من أن مملكة الأنباط تقع في بيئة صحراوية، إلا أنها قد وجدت فيها تماثيل لدلافين في مواقع مختلفة منها والتي تعكس مدى التأثر والتاثير بين الأنباط والحضارات الأخرى، ولاسيما اليونانية والرومانية[٢٣]، فقد عُثر في موقع خربة التنور على تمثال بارز يظهر إلهة محاطة بدلافين[٢٤].

٤-الأسد:-

تظهر منحوتات الأسود واضحة في الأنباط، إذ عُثر على منحوتتين لأسدين، وهما في وضع جانبي، والشعر الكثيف يغطي رأسهِ. وفي معبد خربة التنور وجدت تماثيل للآلهة العزى محاطة بتماثيل الأسود، إذ كان الأسود ترمز إلى الحماية والسلطة الإلهية[٢٥].

٥-الوعول والماعز:-

تُعد تماثيل الوعل، والماعز المصنوعة يدوياً، من أكثر الأنواع شيوعاً، إذ تظهر القرون طويلة، وبها من الجهة الأمامية خطوط عرضية، أما الفم فمشابه في الشكل لمنقار الطائر، والعيون كبيرة، ومستديرة، وأن أغلبية تماثيل الوعول عُثر عليها في مناطق سكنية، فضلاً عن

المعابد، فقد عُثر في البتراء على عدد كبير من تماثيل لقرون الوعول والماعز، ترجع إلى العصر الروماني(٢٦).

ويبدو أن الوعل كان مقدساً عند الأنباط، فقد عُثر على مجموع من قرون الوعل المصنوعة من النحاس، في معبد نبطي على الساحل بحر القلزم، كما تجسد أهمية الوعل في الفن النبطي من خلال العثور على أوانٍ نبطية جسدت شكلهِ(٢٧).

لم يكن الوعل الأكثر تكراراً في الزخارف والنحت النبطي فحسب، بل في كل فنون الشرق الأدنى القديم، ولاسيما في حضارتي بلاد الرافدين وفارس(٢٨)، ومن المحتمل ان تلك التماثيل استخدمت كقرابين للمعبودات(٢٩).

ثانياً: النحت المدني في ممكلة تدمر:

تُعد الحضارة التدمرية إحدى الحضارات التي ظهرت في قلب الصحراء السورية، وتبوأت مكانة عظيمة في التاريخ القديم، ليس فقط لموقعها التجاري، بل لما انتجتهُ من تراث معماري، وفني زاخر، الذي يكشف الغطاء عن مدى التفاعل الحضاري الفريد الذي جمع بين المؤثرات الخارجية، ولاسيما الهللنستية والمحلية في آن واحد، ومن خلاله عكس جوانب المجتمع المحلي منها الجانب الديني والاجتماعي، كما عكس الذوق الفني لذلك المجتمع عبر العصور، والنحت المدني لايفهم على أنه مجرد تزيين للمباني والأحياء، بل يعد خطاباً بصريا يحمل في طياتهِ دلالات ايديولوجية وطقسية وطبقية، وقد تجلى ذلك الخطاب في العناصر المنحوتة التي زينت بها المباني مثل الأعمدة والتيجان، بالنقوش والزخارف، واللوحات التذكارية، ويضم النحت المدني:-

التماثيل:- وتشمل:

١-تماثيل الرجال:

لم تصلنا من النحت المدني إلا نماذج قليلة متبقية وذلك لأن أغلبها قد حطم في عهد تدهور تدمر عام (٢٧٢-٢٧٣م)، ونستمد معلوماتنا من التماثيل التي اكتشفت في حفريات معبد بعلشمين، وهي تماثيل كانت سابقاً موجودة في شوارع المدينة وفي معبدها وفوق اعمدتها التذكارية(٣٠). وان النماذج القليلة الباقية منها قلما تكون كاملة، فهناك جذوع من دون رؤوس أو بالعكس، وأحياناً قدمان، أو ذراع، أو طرف من ثوب وغيرها، ما عدا تمثالاً كاملاً عثر عليه

بحفريات معبد بعلشمين (١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦)، وإن تلك النماذج كانت لشيوخ قبائل ورؤساء قوافل وأعضاء مجالس شيوخ، وموظفين كبار، وقادة، وكهنة. ولاشك من بينهم أباطرة وقادة رومان[٣١].

ان تماثيل أولئك الأشخاص عادة تكون بالحجم الطبيعي، أو أكبر قليلا أو أدنى منه، وثيابهم ترجع اما إلى أصل يوناني وإما روماني وهو عبارة عن تنورة سواء كانت طويلة أم قصيرة، أو ترجع إلى أصل بارثي، وهو السروال، القفطان، السلاح، بينما الطراز المحلي وهو تنورة لها اكمام وحذاء مصنوعة من قطع متقاطعة من القماش، وهو شبيه بالطراز الذي يلبسه الجنود الآشوريون[٣٢]،

وأبدع فن النحت التدمري، فقد عثر على لوحة حجرية نُحت عليها صورة أحد أعضاء مجلس الشيوخ التدمري، ويظهر الشيخ في المنحوتة ملتحياً يزين رأسه اكليل ويتوسطه تمثال نصفي[٣٣]، وعادةً تماثيل شيوخ القبائل وأعضاء مجالس الشيوخ والموظفين، ويُزين بها الشارع الرئيس والآغورا والأعمدة التذكارية[٣٤]، تخليداً لأنجازاتهم التي قدموها للمدينة، كإقامة الصُلح بين قبيلتين متخاصمين من قبائل المدينة، أو بين رؤوساء القوافل[٣٥]، وكانت هذه التماثيل تُصور بالأحجام الطبيعية، وبأسلوب تقليدي، ويظهر الأشخاص وقورين ذوي هيبة، يميلون في قامتهم قليلاً نحو الخلف، وممسكين العباءة بأيديهم التي تكون قريبة من الصدر. بينما اليد الأخرى تنحدر بجانب الجسم ممسكة بغصن، أو لفافة ورق، وثيابهم غالباً طويلة تصل حتى القدمين، وهي كثيرة الثنيات، وإما تكون على الطراز البارثي (قميص وسراويل بها زركشة) وإما بالزي المحلي (ثوب طويل فوقه عباءة تدور بالعنق)، وتنتعل (صنادل)، وأحياناً (إخفافاً وجزامات) [٣٦] (شكل (٥٧)).

أما تماثيل المحاربين في الجيش التدمري، وكذلك في حرس القوافل التجارية، وفي خدمة الامبراطورية الرومانية[٣٧]، فكانت مدينة تدمر تمتلك قوة الحراسة الخاصة من الفرسان، والذين عرفوا بمهاراتهم في استخدام السهام والأقواس، مما استفاد منهم الرومان في انخراطهم بالجيش الروماني[٣٨]. فقد جسدت تماثيلهم مع اسلحتهم وجمالهم، إذ عثر على منحوتة من حجر الجير الكلسي تمثل رب القافلة، وهو يمتطي جملاً[٣٩]، ويرتدي اللباس الخاص بالجمالة وحماة القوافل[٤٠]، المؤلف من تنورة ذات اكمام طويلة وقماش مطوي على الخصر لحماية الورك

والأفخاذ، ويحمل سيفاً ورمحاً وترسا صغير الشكل يربط بالسرج[٤١]، فهذه التماثيل تعطينا فكرة عن نوعية السلاح وكذلك الزي المحلي. (شكل (٥٨)).

وفي متحف لوفر لوحة حجرية نحت عليها مشهد محاربين تدمريين واقفين شعرهما أجعد وطويل وثوبهما فضفاض يتوسطه حزام ربط به سيف عريض. وفي يمين كل منهما رمح، وفي يسارهما ترس مستدير. كما وجدت لوحة حجرية نحت عليها تمثال شخص له جبهة منخفضة ويرتدي ثوباً يتوسطه حزام فيه سيف طويل وله مقبض[٤٢].

كما عُثر على منحوتة لفارس يرتدي لباس يحتوي على سترة مع أكمام طويلة مع عباءة تغطي الكتفين، أو في بعض الأحيان ملتفة على كتف واحد. ويجمع الثوب على شكل ثنايا عند الخصر، ويتدلى ليغطي الساقين إلى الكعبين، وأطراف الثوب مزينة بكشكش، ويرافق الفارس الرمح من جهة اليمين، بينما على الذراع الأيسر يوجد درع صغير، وسيف كبير موجود في غمدهِ المعلق على الزناد الجهة اليسرى[٤٣].

وهذا اللباس والعدة مشابه لكل سكان المناطق الصحراوية تقريباً (شكل (٥٩)).

أما فيما يخص تماثيل التجار وأصحاب القوافل التجارية، فقد عثر على عدد من التماثيل التي تمثل تلك الشريحة، وهم عادةً من الأحرار الميسورين الحال، وقد نصبت تمثايلهم على حوامل الأعمدة في الشوارع والساحات والأسواق العامة[٤٤] (شكل (٦٠)).

ونظراً لما قدمه التجار التدمريون من الأمان ووسائل النقل، وأفادوا بذلك البلدان المجاورة ولاسيما تجار بلاد الرافدين، إذ يذكر بصدد ذلك تسجيل أثري تكريماً لـ (مليخوس بن نيشا): في شهر كانون هذا التمثال لمليخو بن نيشا بن بولها الملقب حشاش بني كومارا اقام له كل التجار الموجودين في مدينة بابل؛ لأنه شجعهم بكل السبل، وساعدهم في بناء معبد بل، ومنحهم من جيبهِ، الأمر الذي لم يفعلهُ أحد ابداً، لذلك أقاموا له هذا التمثال تكريماً له[٤٥].

أما تماثيل العبيد، فأن صحة ولباس العبد يعكس مالكه، لذا فإن السادة كانوا يتباهون بجمال عبيدهم وبنائهم الجسدي، لذا اظهرت الرسوم والمنحوتات عبيداً يرتدون ملابس فاخرة وهم بصحة جيدة[٤٦] (شكل (٦١)).

٢-تماثيل النساء:-

لقد كان للمرأة التدمرية دوراً مهماً في الحياة العامة، وتجلى ذلك من خلال النقوش الكتابية والتي وجدت على الأعمدة في الساحات العامة، أو من خلال النصوص المخصصة للآلهة أو للقرابين(٤٧).

ووجدت مجموعة قليلة من النقوش التقديرية لنساء وكذلك التماثيل، قدم لهن تكريماً من أزواجهن، أو أبنائهن، أو أقربائهن، فقد وجد نقش على قاعدة تمثال لامرأة تدعى (أتيم) يشير النقش الى ان هذا التمثال لهذه السيدة قدمَ من اثنين من رجال قبيلة بني كومارا، ويعتقد أنهما ابناء لهذه السيدة(٤٨).

وتتميز تماثيل النساء في تدمر بتسريحات الشعر المعقدة، والحُلي مثل الأقراط والقلائد والخواتم، ولاسيما أدوات تحمل رمزية خاصة، كصناديق المجوهرات والمفاتيح وكرات الصوف، والمغزل وأداة الغزل(٤٩) (شكل (٦٢)).

كما تتميز تماثيل النساء بلباسهن الخاص وطريقتهن في تغطية الرأس، وقد وضعن عباءة فوق شعرهن على الطريقة الإغريقية، ثم اضيفت فوق الشعر شريط مزين على شكل تاج، أو عصابة، وهي عبارة عن رباط ملتو سميك على الطريقة القديمة الشائعة في الشرق الأدنى، إذ وجدت تماثيل لتدمريات اظهرن زينتهن وعصائبهن الرأسية المزينة بالحلي(٥٠).

ويظهر ان لباس النساء عموماً الرداء الطويل وفوقه عباءة، مع غطاء على الرأس الذي يتدلى إلى الكتفين(٥١).

كما يمتاز الفن التدمري بتصوير الأطفال في المنحوتات سواء كانوا منفردين أم مع أحد أفراد عائلتهم، فالذكر يصور على هيئة رجل، والأنثى على هيئة امرأة ناضجة، ولاتبدوا عليهم ملامح الطفولة، ويتم تمييزهم من خلال رموز رافقت ظهورهم ضمن المشهد، فتبدو الأم تحمل بين ذراعيها طفلاً صغيراً كما لو أنهُ قزم(٥٢) (شكل (٦٣)).

الخاتمة:

١ -عكس النحت المدني في مملكتي الأنباط وتدمر جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفنية في كلا المجتمعين.

٢ -تنوعت المنحوتات البشرية تنوعًا واضحًا في كلتا المملكتين ولاسيما انها تعكس المكانة الاجتماعية والاقتصادية

٣ -كشفت تماثيل الرجال عن تنوع في المهام والوظائف ومن أبرزها التماثيل التجار والتماثيل الفرسان مما يعكس تعدد الدلالات المرتبطة بالشخصية الذكورية.

٤ -أسهمت التماثيل النسائية في إظهار بعض مظاهر المكانة الاجتماعية والاقتصادية للمرأة، فضلًا عما تعكسه من مظاهر الزي والزينة والهيئة الخارجية.

٥ -مثّلت المنحوتات الحيوانية جانبًا مهمًا من النحت المدني، وتنوعت أشكالها بين الإبل والخيول والدلافين والأسود والوعول والماعز وغيرها.

٦ -كشفت الدراسة عن وجود تفاعل واضح بين الخصائص الفنية المحلية والمؤثرات الحضارية الوافدة.

الهوامش:

(1) El-Khouri, Lamia, The Nabataean Terracotta Figurines, Thesis submifted to the University of Mannheim for the degree of Doctor of philosophy, 2001, p.29.

(٢) Francesca, "Beyond religion: Cultural exchange and economy in northers Phoenicia and the Hauran, Syria", p.29.

(٣) محمود، المؤثرات الأجنبية على المشغولات الفخارية النبطية في العصرين الهللينستي والروماني، ص٢١١.

(4) El-Khouri, The Nabataean Terracotto, Figurines, p.30.

(5) Myres, John L., Hand book of the cesnola collection of antiquities from Cyprus, New York, McM, XIV, 1914, p.129.

(6) Wenning, "The many faces of Dushara- Acritical Review of the Evidence", p.204.

(٧) جرش:- هي مدينة في الأردن، كانت قديماً تضم نصف سكانها من الروم، والنصف الآخر من العرب، وهي مدينة محصنة، تحتوي على عدد كبير من آباء الماء، وتقع إلى الشرق من جبل السواد بين منطقة البلقاء ومنطقة حولان، وتتبع لها منطقة جبلية مملوءة بالقرى والمزارع، وتعرف مدينة جرش اليوم باسم (حمى جرش) أو (قلعة جرش). للمزيد من المعلومات ينظر: حسين، إيمان لفتة وحاجم، عبدالرزاق حسين، روائع الحضارة الهللنستية في بلاد الشام مدينة جرش إنموذجاً، مجلة أبحاث ميسان، المجلد (١٠)، العدد (١٩)، ٢٠١٤، ص٦٩٩.

(٨) محمود، المؤثرات الأجنبية على المشغولات الفخارية النبطية في العصرين الهللينستي والروماني، ص٢٢٠.

(9) Al masri and Mustafa, "Nabataean fertility myth, place, time rituals and actors based on archaeological evidence", p.64.

(١٠) ثاج:- تقع مدينة ثاج في شمال شرق شبه الجزيرة العربية بين خط عرض: (٣٨، ٢٢، ٢٦) درجة شمالاً، وخط طول: (٣٣، ٤٣، ٤٨) درجة شرقاً. وتعد مدينة ثاج من أهم المواقع الأثرية الواقعة في شمال شرق شبه الجزيرة العربية. للمزيد من المعلومات ينظر:- القحطاني، رزنه مفلح سعد، الصناعات في مدينة ثاج في الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي دراسة تاريخية حضارية في ضوء المكتشفات الأثرية، مجلة وقائع تاريخية ، السعودية، العدد (٤١)، ٢٠٢٤، ص١٨.

(١١) الصياد، عماد أحمد، الدلالات الرمزية والحضارية لتماثيل الأمومة في الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مجلة الدارة، العدد (٤)، لسنة ٤٥، ٢٠١٩، ص١١٨.

(١٢) محمود، المؤثرات الأجنبية على المشغولات الفخارية النبطية في العصرين الهللينستي والرومانين ص٢٢٨.

(13) El-Khouri, The Nabataean Terracotta figurines, p.89.

(14) Al Zoubi and Al masri and Al Ajlouny, "Woman in the Nabataean Sociely", p.156.

(15) Al masri and Al awneh , "Nabataean Jewllery and Accessories", p.35.

(١٦) Ibid, p.36.

(١٧) سترابو (إسترابون) (٦٤ق.م – ٢٤م):- ولد من أسرة غنية ذات أصول يونانية وآسيوية، في مدينة أماسيا في مملكة بونتوس في آسيا الصغرى، في أواخر الستينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الأول قبل الميلاد، ومع ذلك كان من حيث التعليم والثقافة يونانياً خالصاً، انتقل في مرحلة مبكرة من حياته إلى مدينة نيسا فتعلم النحو والخطابة على يد أريستوديموس، وأتبع بعد ذلك دراسة جغرافية على يد تيرانيون في روما للمزيد من المعلومات ينظر:- إسترابون، استرابون والجزيرة العربية، إشراف وتحرير: عبدالله بن عبدالرحمن ، ترجمة: د. السيد جاد، تعليق: مسفر بن سعد الخثعمي، (السعودية: دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٧)، ص٢٤.

(18) Studer, Jacqueline, "Animal Exploitation in the Nabataean world", The world of the Nabataean, Vol.2, of the International Conference The world of the Herods and the Nabataeans held at the British Museum , 17-19, April, 2009, p.258.

(19) El- khouri, The Nabataean Terracotta Figurines , p.60.

(٢٠) هادريان:- امبراطور روماني حكم في المدة الممتدة (من ١١٧ حتى ١٣٨م)، وهو خليفة الامبراطور تراجان. لقبت في عهده تدمر بـ (هادريانا بالميرا) للمزيد من المعلومات ينظر: النهار، عمار محمد، الصراع بين الشرق والغرب (دراسة نقدية للصراع الفارسي الروماني والصراع التدمري الروماني) الخلفيات والأهداف والنتائج، بحث منشور في كتاب نقد الحضارة الغربية (الرومان بين القرنين الأول ق.م والخامس ميلادي) محور التاريخ، ط١، (العراق: العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية)، ج١٠، ٢٠٢٣، ص١١٠.

(21) El- khouri, The Nabataean Terracotta Figurines, p.45.

(22) Accettola, Anna, The Nabataean Trade Nation the public and private Cultures of the Nabataean Kingdom, Master's Thesis, The Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences Brandeis University Department of classics. Andrew koh Advisor, 2012, p.77.

(23) Accettola, The Nabataean Trade Nation the public and private Cultures of the Nabataean Kingdom, p.67.

(24) Al Masri and Al Awneh, "Nabataean Jewllery and Accessories", p.7.

(25) Al Masri and Mustafa, "Nabataean fertility myth, place, time rituals and actors based on archaeological evidence", p.64.

(26) El- Khouri, The Nabataean Terracotta Figurines, p.71-72.

(27) Avner, Uzi, "Nabataeans in Southern Sinai", Aram periodical, Vol.27-182, 2015, p.402.

(28) Ibid, p.403.

(29) Al-Salameen, Zeyad, "Living beings in Nabataean I conography: Symbolism and Function In: Kiraz, G. and al-Salameen, from Uqaril to Nabataean", Studies in Honor of John F. Healey, Gorgias Ugoritic Studies 6, Gorgias press, 2012, p.41-42.

(٣٠) البني، عدنان والأسعد، خالد، تدمر أثرياً – تاريخياً – سياحياً، ط٣، (دمشق، ٢٠٠٣)، ص٤٧-٤٩.

(٣١) البني، الفن التدمري، ص٣١-٣٢.

(٣٢) الطه، أحمد، أزياء الرجال في تدمر، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، سورية، مجلد (٣٢)، ١٩٨٢، ص١٦٨.

(٣٣) زهري، الفن الهللنستي والروماني في سورية ، ص٥٥.

(٣٤) عبدالكريم، مأمون، آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، (دمشق: منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٩)، ص٢٥١.

(٣٥) البني، الفن التدمري، ص٣٢.

(٣٦) البني، تدمر والتدمريون، ص١٣١.

(٣٧) المصدر نفسه ، ص١٢٩.

(38) Dirven, Lucinda, The palmyrenes of Dura Eurropos- Leidon -Brill- Nether Land, 1999, p.181.

(٣٩) البني، تدمر والتدمريون، ص١٢٩.

(٤٠) إبراهيم، ميساء، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار، ٢٠١٠، ص٨٦.

(٤١) الطه، أزياء الرجال في تدمر، ص١٧٠.

(٤٢) زهري، الفن الهللنستي والروماني في سورية، ص٥٣.

(٤٣) إبراهيم ، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، ص٨٨.

(٤٤) الطه، أزياء الرجال في تدمر، ص١٧٠.

(٤٥) سارتر، موريس ، سورية في العصور الكلاسيكية (الهللنستية- الرومانية)، ترجمة: محمد الدنيا (دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٠٨)، ص١٧٤.

(٤٦) إبراهيم، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، ص٩٠-٩١.

(47) Cussini, Eleonora, Beyond the Spindle: Investigating the Role of palmyrene Womens, in Ajourney to Palmyra: collected Essays to Remember Delbert R. Hillers, ed Eleonora Cussini, 1st ed (Leiden-Boston: Brill, 2005), p. 28-30.

(48) Ibid, p. 28.

(49) Cussini, Eleonora, Beyond the Spindle: Investigating the Role of palmyrene Womens, p.37.

(٥٠) إبراهيم، النسيج والأزياء التدمرية في العصر الروماني، ص٩٢-٩٣.

(٥١) الملكي، هيا وشحود، ميخائيل خليل، مكانة المرأة في المجتمع التدمري من خلال تطور تمثيلها في النحت خلال العصر الروماني مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الاداب والعلوم الانسانية، سورية، المجلد(٤١)، العدد(٢)، ٢٠١٩، ص٧٤٩.

(٥٢) خضور، سامر محمد والملكي،هيا حسان ، التمثيل العسكري في النحت التدمري خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، قسم الاثار، ٢٠٢٠، ص٧٠.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

ختم أسطواني غير منشور من العصر السومري القديم
(فجر السلالات الثاني)

م.م. أمير حميد سفاح
قسم الدراسات المسمارية / كلية الاثار /
جامعة القادسية
Ameer.hameed@qu.edu.iq

م.م. فاطمة طلال رزاق
قسم الاثار/ كلية الاثار /
جامعة القادسية
Fatima.talal@qu.edu.iq

الاستلام (Received) : ١٧ /١١/ ٢٠٢٥	التعديل (Revision) : ٣٠/ ١١/ ٢٠٢٥
القبول (Accepted) : ٠٤/١٢/ ٢٠٢٥	النشر (Published) : ٣٠/٠٩/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص : برع سكان بلاد الرافدين في صناعة الاختام المنبسطة والاسطوانية[١]، إذ أوضحت التنقيبات في بلاد الرافدين بأن الاختام المنبسطة (Stampseals) وجدت في بقايا المستوطنات الحضارية والتي تعود إلى الربع الأخير من الألف السادس ق.م[٢]، واستمرت إلى ان ندر استعمالها في الأدوار التأريخية التي أعقبت دور جمدة نصر[٣]، والاختام المنبسطة كانت ذات اشكال بسيطة، وغالباً ما يكون لها وجهان احدهما مسطح أو قليل التحدب منقوش بأشكال مختلفة[٤]، إذ قام الفنانون بأستعمال زخارف متنوعة كعلامات مميزة للأختام المنبسطة خاصة الاختام التي تعود لعصر حسونة وعصر حلف وعصر العبيد فضلاً عن اختام عصر الوركاء وجمدة نصر، والتي استعمل فيها وحدات زخرفية هندسية والتي تشتمل على عنصر الخط بشكل كبير والذي ظهر مستقيماً ومتكسراً ومنحنياً ...الخ، فضلاً عن وحدات زخرفية مثل وحدات زخرفية نباتية وحيوانية مختلفة[٥]، ثم ظهرت الاختام الاسطوانية (Cylinder Seals) في منتصف الألف الرابع في عصر الوركاء[٦]، والتي ظهرت متزامنة مع ظهور الكتابة الصورية في مكان واحد وفي مدة زمنية واحدة تقريباً، إذ عثر على أقدم أنواع الكتابة الصورية في مدينة الوركاء وفي الطبقة الرابعة منها[٧].

الكلمات المفتاحية: الأختام الأسطوانية، العصر السومري القديم، دلالات الأختام، تقنيات الصناعة، الموضوعات الفنية.

١. مفهوم الختم واهميته:

الاختام الاسطوانية[٨]، عبارة عن قطعة حجرية اسطوانية الشكل مثقوبة من الوسط بثقب طولي نافذ[٩]، ليسهل حمله وتعليقه بواسطة خيط أو سلك معدني[١٠]، ضمت الاختام مشاهد نقشت بصورة عكسية على سطح الحجر، وعند دحرجة الختم على مادة مرنة (الطين) تظهر بشكلها الصحيح[١١]، واستعمل الختم بمثابة التوقيع لصاحب الختم على الالواح الطينية[١٢]، يدل وجود الاختام على زيادة النشاط التجاري، إذ استعمل التجار الاختام لختم بضائعهم وتمييزها عن بضائع الآخرين، وكانت بعض البضائع والألواح غير المختومة تخزن في سلال أو صناديق أو أكياس، ويتم غلق فوهة السلة، أو الصندوق، أو الكيس بطبقة من القماش، أو الجلد، ويربط بحبل، وتغطى عقدة الحبل بطبقة من الطين الطري، ويختم صاحب السلع على الطين بختمه، وكذلك استعملت طريقة الختم على قطع الطين لختم أبواب غرف الخزن (المخزن) [١٣]، فضلاً عن الناحية الاجتماعية من جانب شعور الفرد بشخصيته الذاتية، وملكيته الخاصة بالمجتمع[١٤].

وللأختام أهمية حضارية كبيرة، فمن خلال نوع الختم والمواد الأخرى التي صنع منها الختم، من الممكن ان نحدد عصر الختم، إذ امتاز كل عصر بأستعمال نوع معين من الأحجار أكثر من الأنواع الأخرى[١٥]، فضلاً عن ان الاختام في كثير من الأحيان تذكر من خلال الكتابات عليها صاحب الختم وهويته (نسبه) ومهنته.

ويتميز كل دور من أدوار حضارة بلاد الرافدين بأنواع معينة من الاختام الاسطوانية، وعلى هذا تكون الأختام على جانب كبير من الأهمية في تحديد ازمان الطبقات الأثرية[١٦].

وللأختام أهمية كبيرة في معرفة جوانب مهمة من حضارة بلاد الرافدين، لأنها نقشت بموضوعات مختلفة شملت المشاهد المتعلقة بالعقائد الدينية والاساطير وصور الآلهة ورموزها والاحداث المخلدة بالأدب، فضلاً عن أسماء الملوك وحكام المدن والأقاليم والموظفين الإداريين، والصناع، وأصحاب المهن وغيرهم[١٧].

٢. طرق صناعة الختم

استعملت أنواع متعددة من الأحجار في صناعة الاختام، منها الرخو السهل القطع، أو الصلب القوي القطع، ومنها الثمين ومنها الرخيص، ومنها المحلي، ومنها المستورد من المناطق المجاورة أو البعيدة[١٨]، ومن أنواع الأحجار التي استعملت في صناعة الاختام الاسطوانية هي:

الحجر الرملي (Sand Stone)، الحجر الجبسي (Gypsum)، الديورايت (Diorite)، البازلت (Basalt)، الكالسيت (Calcite)، الحجر الجيري (Limestone)، الهيماتايت (Hematite)، الألبستر (Alabastr)، الحجر الصابوني (Steatite) حجر الحية (المرقط) (Serpentine)، اللازورد

(Lapislozoli)، العقيق (Agate)، الحجر الصواني (Flint)، وفضلاً عن تلك الأنواع من الأحجار، فقد تم استعمال اختام مصنوعة (معمولة) من الفخار في بلاد الرافدين، وفي عصور تأريخية مختلفة، ولكن بشكل قليل نسبة الى الاختام الحجرية، ويمكن ان يعود سبب ذلك الى عدم وضوح المشاهد على تلك الاختام[١٩]،لاسيما المعمولة من الطين، أو ربما لسهولة كسرها أو تلفها، اما تقنية صنع (عمل) الاختام الاسطوانية والأدوات التي استعملت في تصنيعها، فقد تطلب حفر الخطوط والمشاهد على سطح الختم، استعمال أدوات حجرية ومعدنية دقيقة[٢٠]، ومن خلال التركيز على بعض الاختام الاسطوانية وعلى النقوش المحفورة على سطحها فمن الممكن تمييز الآلات المستعملة لأنها تترك في بعض الأحيان أثرا يدل عليها[٢١]، وكما يتطلب صنع الاختام توفر نوع من الخبرة والممارسة لحفر اشكال صغيرة الحجوم ولاسيما إذا كان النقاش يقوم بنقش المشهد بشكل معكوس[٢٢].

ومن الإدوات التي تم استعمالها لعمل الاختام الاسطوانية هي:

١-الازاميل ٢-المزرف ٣-المقشط ٤-القرص الحاد ٥-الانبوب ذو الطرف الحاد ٦-المزرف ذو الطرف المدبب[٢٣].

يبدو ان الأدوات الأولى التي استعملت كانت بسيطة مثل المثقب والأزميل الحجري، ولكن تطور هذه الأدوات بعد ذلك وأصبحت نحاسية، ثم برونزية، ثم الحديدية في العهد الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م)[٢٤]، وتلك الأدوات سواء كانت حجرية أو معدنية فهي ذات مقبض خشبي ليسهل استعمالها على الاغلب في عملية النقش والحفر[٢٥].

اما عمل الختم الاسطواني يتكون من مرحلتين، الأولى تتمثل بعملية قطع الأحجار (رقاقة أو شظية) الخام، وبعد تشذيب الحجر ليصبح بشكل أسطواني، تبدأ عملية ثقب الختم وبشكل طولي[٢٦]، إذ كان حفارو الاختام منذ أوائل الأف الرابع ق.م يستعملون مثقباً دوار ذو حافة مدببة، أو نقاباً بحركة وتر القوس، حركة رئيسة في كلا الاتجاهين[٢٧].

أما المرحلة الثانية فتتمثل برسم ونحت المشهد المطلوب على سطح الحجر الاسطواني، بعد رسم المشهد بشكل معكوس على سطح الاسطوانة باستعمال لون مناسب، وبشكل خطوط رقيقة، ومن ثم تبدأ عملية النحت لعمل الخطوط الخارجية لكل عنصر في المشهد، ثم عملية القشط للأماكن الداخلية للأشكال وبعدها تحزيز بعض الجهات التي قشطت لأظهار التفاصيل، أما الوجه فيتم تفريغه بواسطة عملية القشط، ويتم تحزيز حافتين لأظهار ملامح الوجه مع قشط العيون بشكل اعمق من بقية تفاصيل الوجه.

أما الكتابة فتنقش باستعمال أسلوب التحزيز ثم القشط الدقيق[٢٨]، أما الكتابة على الاختام الاسطوانية، فقد ظهرت الكتابة بشكل واضح عليها في عصر فجر السلالات الثاني في حدود (٢٦٥٠ق.م) [٢٩].

اذ ظهرت على الاختام الاسطوانية قبل هذه المرحلة، ولكن بشكل غير واضح او مميز، فقد عثر في مدينة أور على مجموعة من طبعات الاختام التي تحمل علامات ومقاطع كتابية نظمت بأشكال زخرفية وهندسية يصعب فهم معانيها، ولكن يمكن تمييز بعض علاماتها الصورية[٣٠].

أما مضامين الكتابات على الاختام، فقد اختلفت وتطورت مع العصور الزمنية، إذ اقتصرت في بداية الأمر على ذكر اسم صاحب الختم، ومن ثم ذكرت ألقابهم ومهنهم، وذكر اسم والد صاحب الختم احياناً، واحياناً تتضمن عبارات دينية مثل أدعية وصلوات موجهة إلى الآلهة مع ذكر اسم الإله[٣١].

أما فيما يتعلق بمضامين الاختام لموظفي الدولة، فقد تضمنت ما يأتي:

١- المقدمة: غالباً ما تبدأ باسم الملك وأحياناً باسم الحاكم.

٢- المضمون: خصص على الاغلب لذكر صاحب الختم، مع ذكر مهنة صاحب الختم.

٣- الخاتمة: غالباً ما اختتمت اختام الموظفين، ولاسيما اختام العصر الأكدى (٢٣٧١-2240 ق.م)، باللفظة ($IR11. SU_2$) وتعني خادمة[٣٢].

٣. اختام العصر السومري القديم (عصر فجر السلالات):

شهد هذا العصر ظهور دويلات المدن لكل منها الهاها وحاكمها وجيشها وحدودها الخاصة واراضيها، وكانت طبيعة العلاقات السياسية فيما بينها في كثير من الأحيان على صراع للسيطرة على موارد المياه والأراضي الخصبة[٣٣].

وقسم هذا العصر على ثلاث أدوار بحسب الخصائص الحضارية والفنية للمكتشفات الآثرية وهي:

- عصر فجر السلالات الأول ٢٨٠٠-٢٧٠٠ق.م.
- عصر فجر السلالات الثاني ٢٧٠٠-٢٥٥٠ق.م.
- عصر فجر السلالات الثالث ٢٥٥٠-٢٣٧٠ق.م.

وقد امتازت اختام هذه الأدوار الحضارية بما يلي:

١- ان طريقة الحفر في اختام عصر فجر السلالات الأول هو حفر بسيط غير عميق، وبقى كذلك في اختام عصر فجر السلالات الثاني مع بروز ضئيل عند طبعه على الطين، ولم تكن التفاصيل الجزئية واضحة[٣٤]، وأصبح الحفر في اختام فجر السلالات الثالث أكثر عمقاً وأكثر اهتما ماً في اظهار التفاصيل الدقيقة[٣٥].

٢- الأسلوب الفني المتبع في عصر فجر الأول، هو أسلوب الزخرفة (Baracade)[٣٦]، وفي عصر فجر السلالات الثاني اتبع الأسلوب الفني التجريدي، فضلاً عن الأسلوب القريب من الواقعي مع اظهار بعض التفاصيل بشكل هندسي، مثل زوايا المرفق والاكتاف والملابس، وكذلك ملامح الوجه[٣٧]، وأصبح الأسلوب الفني المتبع في اختام عصر فجر السلالات الثالث اقرب إلى الواقعية، والملابس اخذت تميل إلى التدوير[٣٨].

٤. أهم موضوعات الاختام في العصر السومري القديم بأدواره الثلاثة :

- **أولاً: موضوعات اختام عصر فجر السلالات الأول:**

١- مشاهد هندسية بأسلوب زخرفي.

٢- مشاهد حيوانية نفذت بأسلوب تجريدي مبالغ فيه، ويصعب تميز نوع الحيوان المصور في المشهد[٣٩].

- **ثانياً: موضوعات اختام عصر فجر السلالات الثاني:**

١- موضوعات دنيوية تضمنت:

- مشاهد مجالس الشراب.
- مشاهد حماية الانسان للحيوانات الأليفة من خطر الحيوانات المفترسة.
- مشاهد صراع الإنسان مع الحيوانات المفترسة، ولاسيما الأسد.
- مشاهد صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة[٤٠].

٢- موضوعات اسطورية:

- مشاهد صراع المخلوق المركب، الرجل الثور مع الحيوانات المفترسة لحماية الحيوانات الأليفة.
- مشاهد صراع حيوان البيزون برأس بشري ملتحي وجسد ثور مع الحيوانات المفترسة والإنسان[٤١].

ثالثاً: موضوعات اختام عصر فجر السلالات الثالث:

١- الموضوعات الدينية تتضمن:

- مشاهد تقديم النذور والقرابين إلى الإله الرئيس[٤٢].
- مشاهد المثول في حضرة إله جالس.
- مشاهد لبعض واجهات المباني الدينية[٤٣].
- مشاهد بناء الزقورة[٤٤].
- مشاهد الاله القارب.
- بعض مشاهد الشراب في حضرة الآلهة[٤٥].

٢- الموضوعات الدنيوية تتضمن:

- مشاهد مجالس الشرب لرجال ونساء.
- مشاهد صراع الحيوانات المفترسة مع الحيوانات الأليفة[٤٦].

٣- الموضوعات الأسطورية تتضمن:

- مشاهد صراع الرجل الثور مع الحيوانات المفترسة.
- مشاهد حيوان البيزون مع الحيوانات المفترسة[٤٧].

وقد شغل موضوع الصراع حيزاً كبيراً من اختام العصر السومري القديم[٤٨]، وظهر موضوع الصراع الذي يمثل هجوم الحيوانات المفترسة على الحيوانات الأليفة منذ عصر الوركاء وصورت بأوضاع مختلفة، صور الفنان هجوم الأسد على صف واحد من الحيوانات أو صفين الواحد فوق الآخر، أو بصورة متناظرة، وصورت بعضها هجوم الأسد على الحيوانات الأليفة من الخلف[٤٩].

- سنتناول موضوع الصراع من خلال وصفنا وتحليلنا للعناصر الفنية لمشهد ختم أسطواني من عصر فجر السلالات الثاني وهو كما يلي:

ختم اسطواني مثقوب طولياً، ومنفذ من حجر (الجبس–Cypsum) ذو لون بني لوجود شوائب فيه يبلغ طوله (٢,٣سم) وقطرهُ (٠,٨سم)[٥٠]، يظهر على سطح الختم في وسط المشهد أسدان متقابلين يتقاطع جسمهما على شكل حرف (X) اللاتيني، واقفان على قوائمهما الخلفية بالمنظر الجانبي، الأسد في الجانب الأيمن يقوم بالهجوم على غزال واقف على قوائمه الخلفية ويشتبك معه، في حين رأس الغزال متراجع إلى الوراء محاولاً الابتعاد عن انياب الأسد الذي يحاول السيطرة عليه، أما الأسد في الجانب الأيسر، يمسك بغزال آخر واقف على قوائمه الخلفية، وقد أدار رأسه إلى الوراء محاولاً الإفلات من قبضة فك الأسد المفترس الذي يهجم عليه ويحاول حنقه من رقبته، خلف الغزال الأول في الجانب الأمين من الختم يظهر عقرب صغير.

تحليل العناصر الفنية:

تعد الحيوانات من المخلوقات التي اكتسبت أهمية كبيرة في حياة أبناء بلاد الرافدين، لما تمثله من مصدراً للخير والشر، وفي الوقت ذاته كانت جزءاً مهماً من قوتهم اليومي، ومصدراً لملبسهم ومعيناً في عملهم، ووسيلة لتنقلهم مثل (الماشية وحيوانات النقل والدواجن والاسماك والحيوانات الأليفة)، فضلاً عما يشكله بعضها من تهديد لحياتهم ومساكنهم، ولاسيما الضواري من الأسود والضباع والذئاب والزواحف وغيرها، وانعكست تلك الأهمية للحيوانات في شغلها حيزاً مهماً من معتقدات أبناء بلاد الرافدين وعاداتهم وطقوسهم وفنونهم، وكانت الاختام واحدة من تلك الفنون التي وثقت وجسدت أثر الحيوانات في حضارة

بلاد الرافدين، إذ صورت أنواع عدة منها في مشاهد ذات موضوعات دينية ودنيوية واسطورية[٥١]، وفيما يلي اهم الحيوانات التي ظهرت في المشهد الفني للختم الاسطواني مدار البحث.

١ – الأسد:

من الحيوانات المفترسة التي صورت بكثرة في مختلف فنون بلاد الرافدين، عرف الأسد في اللغة السومرية باسم (UR.A) و (URMAḪ) و (UR.MAH/A) ويقابلها بالأكدي (hešu) و (girru)[٥٢]، اتخذ الأسد رمزاً لعدد من الآلهة منهم (اينانا/عشتار) إلهة الحب والحرب، والأسد كان رمزاً لها بصفتها عشتار المحاربة المخيفة كأسد، إذ تصور عادة وهي تقف على أسد أو تمسك به، وكان الأسد أيضاً رمزاً للإله (ننورتا) إله الحرب، ورمز الإله (ننكرسو) وهو إله الحرب، ورمز الإله (نركال) إله العالم السفلي إله الأمراض والأوبئة، وكان رمزه أيضاً عصا برأس أسد أو رأسي أسدين[٥٣]، ظهر الأسد منذ عصور ما قبل التاريخ، وأقدم تمثيل له في الاختام المنبسطة من عصر العبيد (٤٥٠٠–٣٥٠٠ق.م).

صور الأسد في مشاهد الصراع بشكل واسع مع الحيوانات الأليفة والصراع مع البطل الحامي والمخلوقات الأسطورية، كما صور في مشاهد الطبيعة، ومشاهد دينية واسطورية، ومشاهد الصيد منذ عصر الوركاء[٥٤]، واستمر تصويره في العصور اللاحقة، كما جسد كتمائم نحتت بعض الاختام المنبسطة بشكل رؤوس أسود استعملت لطرد الأرواح الشريرة، وأصبح الأسد كرمز للإلهة عشتار المحاربة منذ العصر الاكدي، واستعملت تماثيل الأسود منذ العصر السومري الحديث والعصور اللاحقة لحماية المكان وطرد الأرواح الشريرة[٥٥].

٢ – الغزال:

من الحيوانات المعروفة في بلاد الرافدين منذ عصور مبكرة[٥٦]، عرف الغزال في اللغة السومرية باسم (MAŠ.DU) وباللغة الاكدية باسم (Sabitu) [٥٧]، وظهر منفذاً على الاختام منذ عصر العبيد، واستمر على مر العصور اللاحقة، ورد ذكر الغزال في نصوص الفأل والولادة والتعاويذ وعرافة الاحشاء والاستعمالات الطبية[٥٨]، صور الغزل ضمن مشاهد الطبيعة ومشاهد الصراع والمشاهد الدينية ومشاهد الصيد وفي مختلف العصور، وظهرت غالباً كعنصر أساسي ضمن مشاهد اختام بلاد الرافدين[٥٩].

٣ – العقرب:

من الحيوانات المعروفة في بيئة بلاد الرافدين، عرف باللغة السومرية باسم (GIR)، وباللغة الاكدية باسم (Zaqqipu)،، (aqabū) [٦٠]، وهو رمزاً للخصوبة والثروة[٦١]، ظهر العقرب على المخلفات الفنية لاسيما الفخاريات والاختام منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمر ظهوره في العصور اللاحقة وفي مختلف أنواع الفنون، وفي العصر البابلي الوسيط (١٥٠٠–٩١١ ق.م) عد رمزاً للإلهة (اشخارا) وهي الإلهة المسؤولة عن تنفيذ العقود المقطوعة امام الآلهة، وهي سيدة القضاء والاضاحي ولها

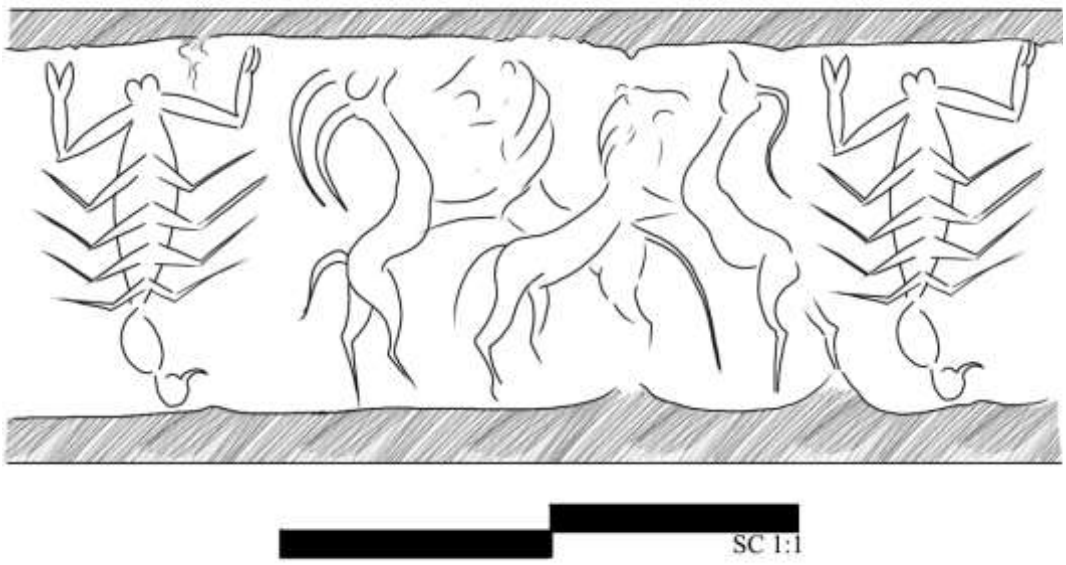
معبد في سبار (بيت اشخارا) وعد الإله داكان زوج لها، ومن اهم صفاتها أنها آلهة الخصب، دخل العقرب في تركيب بعض المخلوقات الأسطورية مثل الرجل العقرب[٦٢].

الاستنتاج

لقد وضحنا من خلال بحثنا أهمية الاختام، وكثرة مجالات استعمالها منذ اختراعها وكانت السبيل الأكثر امناً في توثيق ما يختم به سواء كانت جرار، أو سلال، أو صناديق، أو أكياس، وان وجود طبعات الاختام على تلك المواد دليلاً على انها موثقة ولم تصلها يد عابثة، فضلاً عن تنوع المشاهد الفنية المنفذة على الاختام سواء كانت دينية أو دنيوية أو أسطورية، ومن اكثر المشاهد التي شاعت في هذا العصر مشاهد الصراع، إذ ان الصراع بين حيوانين احدهما قوي والآخر ضعيف هو من اجل العيش إذ ان القوي يأكل الضعيف وهو صراع من اجل البقاء.



ختم أسطواني غير منشور من العصر السومري القديم



شكل ختم أسطواني غير منشور من العصر السومري القديم

الهوامش

(١) باقر، طه، تاريخ العراق القديم، ج٢، (بغداد، ب.ت)، ص٣٧٧.

(٢) ناجي، عادل، "الاختام الاسطوانية"، موسوعة حضارة العراق، (بغداد، ٩٨٥)، ج٤، ص٢١٩.

(٣) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن في العراق القديم / فن الاختام الاسطوانية، ط١، (بيروت، ١٩٦٩)، ج١، ص١٠.

(٤) ناجي، عادل، المصدر السابق، ص٢٢.

(٥) الشاوي، ناصر عبد الواحد، "فن الزخرفة في حضارة بلاد الرافدين" مجلة الأكاديمي، مج١٠، العدد ٣٩، (ربيع، ٢٠٠٤)، ص١٤ وما بعدها.

(٦) تي بوتس، دانيال، حضارة وادي الرافدين (الأسس المادية)، ترجمة: كاظم سعد الله، مراجعة: إسماعيل حجارة، (بغداد، ٢٠٠٦)، ص٣٤٦.

(٧) إسماعيل، خالد سالم، معالجة الرقم الطينية، ندوة المركز الإقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، (بغداد، ١٩٩١)، ص٢٢١.

(٨) أطلق على نقاش الاختام السومرية BUR.GUL وبالاكدية Parkulin، ينظر:

CAD, P.266.

(9) Nissen, H. J., Early History of the Near East 000-2000 B.C. chicago & London), P.74.

(١٠) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن، ص٧.

(11) Nissen, Op. Cit, P.74.

(١٢) باقر، طه، تاريخ العراق...، ص٣٧٧.

(13) Pallock, S., Ancient Mesopotamia, (Cambridge, 1999), P.158.

(14) Nissen, Op. Cit, P.75.

(١٥) الحاج يونس، ريا محسن، الكتابة..، ص١٩.

(١٦) ويجب عدم الاهتمام بشكل قاطع ونهائي على الاختام في حال العثور عليها في المواقع لتحديد العصور التأريخية التي يعود لها الموقع، إذ ربما تكون الاختام متوارثة عبر عصور زمنية عدة، أو تكون طبقات التل مبعثرة من قبل السراق وبما ان الاختام صغيرة الحجم فقد تكون قد سقطت من طبقة إلى أخرى، ينظر:
Leqrain, "Archaic…, P.15.

(١٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات...، ص٢٤٠.

(١٨) الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق، الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الالحاد، (بغداد، ١٩٨٧)، ص١٧.

(١٩) رميض، صلاح سلمان، وعبد الرزاق. ريا محسن، "دراسة تحليلية لأختام موقع شيشين الموسم الأول ١٩٩٢"، مجلة سومر، مج٢٧، ج١-٢، (١٩٩٤-١٩٩٥)، ص١٥.

(٢٠) علي، فاضل عبد الواحد، من الواح سومر إلى التوراة، (بغداد، ١٩٨٩)، ص٧٩.

(٢١) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن..، ص١٤.

(٢٢) الحاج يونس، الكتابة على الاختام..، ص٢٠.

(٢٣) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن...، ص١٤.

(24) Franck Fort, H., Cylinder Seals, (London, 1939), P.3.

(٢٥) الحاج يونس، الكتابة على الاختام ...، ص١٩.

(٢٦) بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، بغداد، ١٩٧٢، ص٤٩-٥٠؛ كذلك ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد، ١٩٨٦)، ص٤٨٦ وما بعدها.

(٢٧) محسن، سماح علي خلف، دراسة تحليلية لاختام اسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم والمتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١١)، ص١٧٤.

(٢٨) المصدر نفسه، ص١٧٠.

(٢٩) بارو، اندريه، بلاد اشور (نينوى وبابل)، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٨٠)، ص٢٤٧.

(30) Leqrain, "Archaic Seal-Im,pressions", UR Excavation, Vol. 1, (Oxford, 1936), .1ff.

(٣١) الحاج يونس، ريا محسن، الكتابة على الاختام...، ص٧٦-٨٢.

(٣٢) الطائي، محمد حمزة، "المشاهد الفنية والكتابات المسمارية على الاختام الاسطوانية لموظفي المملكة الاكدية"، مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٧، (الموصل، ٢٠١٠)، ص٤٩١.

(33) Frank Fort, H., "Sculplure From Diyala Reagin", OIP, Vol.LX,. (Chicago, 1943), P.12.

(٣٤) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن ...، ص٤١.

(35) Collon, D., First Impression, Cylinder in the Ancient Near East, (Lodon, 1987), P.24.

(٣٦) (Baracade) هي التسمية اطلقها الباحث هنري فرانكفورت على طراز اختام عصر فجر السلالات الأول وهي عبارة عن زخرفة متشابكة ذو نمط تخطيطي، ينظر :

Frankfort, H., Cylinder Seals.., P.43.

(37) Ibid, P.43-44.

(٣٨) إبراهيم، هالة كريم، المواضيع الدينية في الاختام الاسطوانية من عصر الوركاء الى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٤)، ص٧٠.

(٣٩) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن..، ص٤١-٤٢؛

Frankfort, H., Cylinder Seals.. P.67-68.

(40) Ibid, P.67.

(٤١) ناجي، عادل، الاختام الاسطوانية..، ص٢٢٧-٢٢٨.

(42) Van Buren, E., D. Symbols of the Gads in Mesopotamian art, Roma, 1945, P.44.

(٤٣) إبراهيم، هالة كريم، المواضيع الدينية...، ص٧٤.

(٤٤) جرك، اوسام بحر، الزقورة ظاهر، حضارية مميزة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٩٨)، ص١٨٠.

(٤٥) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن..، ص٤٢.

(٤٦) ناجي، عادل، الاختام الاسطوانية..، ص٢٢٧-٢٢٨.

(٤٧) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن..، ص٤١-٤٢؛

(٤٨) Frankfort, H., Cylinder seals.., P.67-68.

(٤٩) رشيد، صبحي أنور، تاريخ الفن...، ص٣١.

(٥٠) الختم غير منشور يحلم الرقم المتحفي (IM-47245) دخل المتحف العراقي عن طريق (المصادرة) بقرار (٧٨) لسنة (١٩٨٧).

(51) CAD, N, PP.193-197; CAD,B, P.28; CAD, G, P.44.

(52) Black, J., and Green, A., Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, (British, 2004), P.101.

(٥٣) الوائلي، سيناء محسن كاظم، الحيوانات الليونة على مشاهد اختام بلاد الرافدين حتى سنة ٥٣٩ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ٢٠١٩)، ص٥٤-٨٩.

(٥٤) عباس، منى حسن، الولايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٨٩)، ص١٣-١٤.

(٥٥) عبد اللطيف، سجى مؤيد، الحيوان في الأدب العراقي القديم، رسالة ماجستير غير منشورةن جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد، ١٩٩٠)، ص١٤٧.

(56) CAD, M, P.33.

(٥٧) لابات، رينيه، قاموس العلاقات المسمارية، ترجمة: البير أبونا ووليد الجادر وخالد سالم إسماعيل، (بغداد، ٢٠٠٤)، ص٧١-٧٤.

(٥٨) عبد اللطيف، سجى مؤيد، الحيوان...، ص١٤٧.

(٥٩) الوائلي، سيناء محسنن الحيوانات اللبونة..، ص٣٢٠-٣٣٥.

(60) CAD, Z, P.163 : a.

(٦١) جيرمي بلاك، انتوني كوين، القاموس المصور الإلهة والاساطير والشياطين والرموز في بلاد الرافدين القديم، ترجمة وتعليق، أ.د. منذر علي عبد المالك، (بغداد، ٢٠٢٠)، ص١٦٠.

(٦٢) ادزارد، اوتو، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين السومرية والبابلية، ترجمة: محمد وحيد الخياط، ج١، (بيروت، ب.ت)، ص٦٧؛ كذلك ينظر: جمعة، إبراهيم تقديس الحيوانات في بلاد الرافدين في ضوء المشاهد الفنية من الألف التاسع حتى نهاية الألف الثالث ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، قسم الآثار، (أربيل، ٢٠٠٤)، ص٧٣.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الملكة الام في بلاد الرافدين ٢٨٠٠_٥٣٩ ق.م

م.م. سمر حيدر جبار غالب
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية/ قسم التاريخ
ppqqsam@gmail.com

الاستلام(Received) : ٢٠٢٦ /٠٦/١٥	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ /٠٧ /٠٢
القبول(Accepted) : ٢٠٢٦ /٠٧/١٢	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

مثّلت الملكة الأم إحدى الشخصيات المؤثرة في النظام السياسي لبلاد العراق القديم، ولا سيما في الحضارتين الآشورية والبابلية. فقد حظيت بمكانة رفيعة داخل البلاط الملكي، واستمدت نفوذها من كونها والدة الملك، مما منحها دورًا يتجاوز الإطار الأسري إلى المشاركة في إدارة شؤون الدولة. برز دور الملكة الأم في تقديم المشورة للملك، والمساهمة في اتخاذ القرارات السياسية، والإشراف على شؤون القصر، كما مارست دورًا دبلوماسيًا من خلال استقبال الوفود الأجنبية وإقامة العلاقات مع الممالك المجاورة. وفي بعض الحالات، تولّت الوصاية على العرش عندما كان الملك صغير السن أو غير قادر على الحكم. وتُعد زكوتو من أبرز الملكات الأمهات في التاريخ الآشوري إذ مارست نفوذًا سياسيًا واسعًا في عهد ابنها الملك أسرحدون ثم حفيدها آشور بانيبال، وأسهمت في تثبيت الحكم وضمان انتقال السلطة داخل الأسرة الحاكمة، وكذلك الملكه سميراميس زوجة الملك الاشوري شمشي ادد (الخامس) وام الملك (ادد _ نيراري)(الثالث) وغيرها. وتدل النصوص المسمارية والوثائق التاريخية على أن الملكة الأم كانت عنصرًا مهمًا في استقرار الدولة، إذ أسهمت في تعزيز شرعية الملك والحفاظ على تماسك النظام السياسي، مما جعلها إحدى الشخصيات المؤثرة في تاريخ العراق القديم.

Abstract:

The queen mother was a highly influential figure in the political system of ancient Iraq, particularly in the Assyrian and Babylonian civilizations. She held a prominent position within the royal court, deriving her power from being the king's mother, which granted her a role extending beyond the familial sphere to include participation in the administration of state affairs.

The queen mother's role was evident in advising the king, contributing to political decision-making, and overseeing palace affairs. She also played a diplomatic role by receiving foreign delegations and

establishing relations with neighboring kingdoms. In some cases, she assumed the role of regent when the king was too young or incapacitated to rule.

Zakutu is considered one of the most prominent queen mothers in Assyrian history. She wielded considerable political influence during the reigns of her son, King Esarhaddon, and later her grandson, Ashurbanipal. She contributed to consolidating the dynasty and ensuring the smooth transfer of power within the ruling family. Other notable figures include Queen Semiramis, wife of the Assyrian King Shamshi-Adad V and mother of King Adad-nirari III, among others. Cuneiform texts and historical documents indicate that the Queen Mother was an important element in the stability of the state, as she contributed to strengthening the legitimacy of the king and maintaining the cohesion of the political system, making her one of the influential figures in the history of ancient Iraq.

الملكة الام في بلاد الرافدين

لعبت المرأة في بلاد الرافدين القديمة دور لم يكن يقل أحيانا عن الدور الذي قام به الرجل، ولقد كان دور المرأة في الحياة يتمثل في أمرين يتصل احدهما بحياتها الخاصة في المنزل، ويتصل ثانيهما بحياتها العامة في المجتمع، فالمرأة إلى جانب أنها أم وزوجة فهي رفيقة الرجل في رحلة الحياة، وساعده الأيمن في تأدية بعض أعماله(١).

كان ومازال للمرأة في كل المجتمعات حول العالم الدور الكبير في جميع المجالات الحياتية سواء أُعترف أم لم يُعترف بذلك، بدأً من دور الانسانة على هذه الأرض إضافة الى دور الزوجة والام مروراً باتخاذها آلهة معبودة وعاملة في الحقول والصناعة والتجارة وعازفة للموسيقى وكاتبة للشعر وكاهنة وحاكمة وغيرها، وتعد قيادتها بحسب آراء الباحثين من(٢).

كما ان المرأة جزء لا ينفصل بأي حال من الأحوال من حياة المجتمع الكلي، كما أنها مكون رئيسي للمجتمع بل تتعدى ذلك لتكون الأهم بين كل المكونات، وقد شغلت المرأة في ظل العصور التاريخية لبلاد الرافدين أدوار مهمة، وكانت فاعلة و نشيطة في وضع القوانين و السياسات، و في تسيير حركة الحياة السياسية، ومن خلال ذلك نجد بأن بعض الملكات حكمن البلاد و قد كان هناك ملكات حاكمات ومالكات غير حاكمات (٣).

فقد تسنمت منصب الحاكم عن طريق الصدفة كوصية على ابنها أو غير ذلك، فلم يُعثر في النصوص على أسماء وأحداث تاريخية لحاكمات الا النزر القليل أمام الكم الهائل من الملوك الذكور الذين حكموا حضارات بلاد الرافدين، إضافة الى استغلالها عن طريق تزويج الاميرات لحكام مقاطعات ودول أخرى لحل مشاكل سياسية مع هذه الدول(٤).

وعُرفت بعض أدوار المرأة من خلال النصوص المسمارية والأساطير والأمثال، التي اعتبرت الزوجة عماد البيت والأسرة فكان لزاما عليها ان تكون مدبرة ماهرة فيما يخص أمور البيت المعيشية والا فأنها تصبح وبال على ما سيحل بالبيت من دمار وهذا المعنى جاء في المثل السومري :"**الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت هي أسوأ من جميع الأشرار**" ومثلما اعتبر البعض بأن المجتمع في بادئ الأمر كان اموومي ذهب آخرين الى انه أصبح فيما بعد مجتمعا أبويا يقف على رأس العائلة الأب الزوج (وبيده جميع الصلاحيات والسلطات المطلقة وهو المسؤول عن اعالة افراد عائلته)، وله حق الزواج والتزويج والطلاق وله حق التزوج بأكثر من امرأة ويرجع الأولاد في نسبهم اليه، ويغلب الذكور الاناث في حقوق الإرث بشكل عام في حين كانت حقوق الزوجة في المرتبة الثانية اذ لم يكن بيدها حق الخيار في الزواج أو الطلاق ولم يكن لها حق السيادة على نفسها، فالسيادة على المرأة تنتقل من أبيها أو أخيها قبل الزواج الى زوجها بعده، ولم يكن لها نصيب من الإرث الا مهرها وكانت النساء عادة تُذكر مع الإشارة الى الرجال أي (زوجة فلان) وليس باسمهن الشخصي، ومنزلة الذكر الرفيعة من الناحية القضائية تتضح في القول المأثور للحاكم والمصلح السومري اوركاجينا "**اذا تكلمت المرأة الى رجل من غير احترام فان فم تلك المرأة يُسحق بآجرة مفخورة، وتُعرض الآجرة المفخورة عند باب المدينة** "[٥].

ومن الطبيعي ان يكون لعدد من نساء القصر مكانة عالية ومتميزة وذلك بحسب علاقتهم بالملك فزوجة الملك او أمه أو بنته كن يتمتعن بمكانة ونفوذ كبيرين في القصر والدولة، فلهن أراضيهن ومقاطعتهن وحاشيتهن والكادر الخاص الذي يشرف وينظم ممتلكاتهن، وكما هو واضح فأن تدخل عدد من نساء القصر في أمور أدارة الدولة وسياستها كان مقبولاً الى حد ما من قبل الملك[٦].

وبرز في العصر الأشوري بعض الملكات التي كسبن شهرة بسبب تدخلهن في شؤون الدولة[٧] مثل الملكة شمو رامات التي عن ولي العهد تحت الوصاية، وبمرور الوقت أصبحت أم ولي العهد او أم الملك او الملكة الأم، تحتل موقعاً مشرفاً فقد أمتلكت مناطق شاملة من الأراضي بالكامل، ومستشارين وحراس وقوات حماية القصر وعمال الزراعة، وكذلك بالعمليات التجارية ايضاً كان لها نصيب منها، والبعض من موظفيها أختيروا بعناية من قبل أبنها ولي العهد إضافة الى الملكة ناقية (زاكوتو). التي حافظت على العرش الاشوري لابنها وحفيدها[٨]، لم تكن زوجات الملوك الأشورين يحملن القاب (ملكة) بل دعيت بـ (أمرأة القصر) وكان للملوك الأشوريين عادة عدة زوجات، واجبهن هو ولادة أبناء له – وبالدرجة الأولى ولادة ذكور، وذلك لضمان استمرار الوراثة، وكان ذلك، إلى جانب مدى اهتمام الملك بهن – يحدد مكانتهن ضمن تسلسل نساء الملك[٩].

أولا: شمو رامات سميراميس

اسمها

ذكرت النصوص المسمارية اسم الملكة الام سميراميس بصيغة شمو- رمات[١٠]، وورد ذكرها بالصيغة الارامية باسم شميرام او شمو –رمات، اما باللغة الاكدية ورد باسم شمو والذي يعني الحمام والثاني رمات ومعناه محبوبة فيكون الايم محبوبة السماء او محبوبة الحمام الا ان اسمها الذي اشتهرت به فهو سميرامس حسب المصادر التاريخية الاخرى[١١].

واول من كتب عنها في التاريخ الكتابات الكلسيكية هيرودوت[١٢] الذي نسج قصتها بكثير من الخيال تضاربت القصص والاساطير والروايات عن مولدها فمعظمها قصص واخبار مشوهة، حيث ذكرتها على انها ملكة عراقية واعتبرها البعض الآخر على انها شخصية خرافية[١٣]، اذ تشير الاسطورة الى انها سليلة الاهة اسمها دركيتو والتي مثلها السوريين القدماء على شكل براس امراة وجسم سمكة تعيش بالقرب من بحيرة عسقلان ثم ان ادريكتو عشقت شاب وسيم وانجبت منه فتاة جميلة غير انها شعرت بالخجل من عملها الشنيع، فقتلت الشاب والفت بالبنت في منطقة صحراوية صخرية وألقت تركيتو ينفسها في البحيرة وحولت جسمها إلى سمكة [١٤]، أما الطفلة فكانت في المنطقة التي القيت فيها اعشاش للحمام، وساهم الحمام بالطعام الطفلة بطريقة مذهلة، كما قام بعض الحمام يحفظ الطفلة من البرد والحر حيث كانت تغطيها بأجنحتها وبعد حين عثر عليها بعض الصيادين في تلك المنطقة وكانت في غاية الجمال وجلبوها الى حاكم المقاطعات الملكية الذي اسمه سيماس (simmas) وكان عقيماً فأهتم بالطفلة وكأنها ابنته واطلق عليها اسم سميراميس[١٥]، ثم وقعت حرب مع الاشوريين وشاهدها قائد اشوري فاعجب بها وتزوجها وحين قتل زوجها في احدى لمعارك في الجهات الشرقية للمملكة الاشورية تزوجها الملك وتقاسم الملك معه فاستغلت ذلك وطلبت منه أن يتوجها على عرض المملكة لفترة قصيرة قبل خمسة أيام، ففعل ذلك لكنها سرعان ما سجنته أو قتلته وأفردت بالملك وحكمت اكثر من اربعين عاما[١٦]، وقامت بالعديد من اعمال الاعمار منها بناء الجنائن المعلقة، كذلك بناء السدود ومشاريع الري اذ قامت بإنشاء نظم ري في الاراضي السهلية المنبسطة بين نهري دجلة والفرات وكذلك فتح مصر والهند، وكذلك عزت اصقاع كثيرة من الأراضي حيث ذكر انها غزت اورارتو و حملات أخرى على الاقوام مختلفة في منطقة الشرق الادنى القديم[١٧].

اما اصلها التاريخي يرجع على انها ابنة الملك هيا حاكم مملكة سمال (صمعل) والتي كان لها موقع متميزاً جداً وسبب ذلك الموقع كانت تدفع الجزية. وهم بسبب دفع تلك المملكة مقدار كبير من الجزية للملك الاشوري شلمنصر الثالث ان غزى الملك شيل منصر الثالث عام ٨٥٩ ق.م سعال وقام ملكها هيا بتقديم الجزية للملك بالأضافة الى ابنته، ويعتقد أن تلك الابنة هي شمو – رامات، وذلك من اجل تقوية رابطته بالبيت الاشوري[١٨]، ومحتمل أنها كانت بعمر صغير حتى أنها تريت في قصور ملوك

اشور مع أميرات البيت المالك الاشوري، ولربما تزوجت من ولي عهد شيل منصر الثالث اشور (دابال) ابال عند بلوغها الحلم في عام ٨٥٠ ق.م. الا ان زوجها راح ضحية احدى الحملات العسكرية التي شنها والده على احدى التمردات، فتزوجت من شمشي احد الخامس وكان عمرها آنذاك اربعون عاماً فأنجبت ولي عهده اند– نيراري الثالث[١٩].

دورها السياسي

نالت الملكة الام سميراميس مكانة رفيعة في تاريخ السياسي للملكة الاشورية حتى انها قرت اسمها الى جانب الملوك العظام فقد عثر على نص اشوري يعود الى الملكة سميراميس تذكر فيها نفسها (سمو) رامات سيدة قصر شمشي ادد ملك العالم ملك اشور ام ادد نيراري الثالث ملك العالم ملك بلاد اشور زوجة ابن الملك شلمنصر الثالث ملك جهات العالم الاربعة[٢٠] ان وجود اسمها مقترن مع لملوك العظام من مملكة اشور يدل على المكانة الرفيعة التي وصلت اليها خلال مسيرتها السياسية[٢١]، كما عثر على نص اخر منقوش على تمثال يذكر فيها اسم الملكة (من اجل حياة شمو رمات سيدة قصر سيدته)[٢٢].

ومن خلال النصيين السابقيين يتضح ان الملكة الام سمو – رامات سميراميس كانت السيدة الأولى في بلاد اشور فهي زوجة شمشي – ادد (الخامس) (٨٢٣ – ٨١١ ق.م) وام ادد – نيراري (الثالث) (٨١٠ ٧٨٣ ق.م) وزوجة ابن سلمان أشريد شلمنصر الثالث (٨٥٨ ٨٢٤ ق.م) ملوك بلاد الشور والعالم بجهاته الأربعة وبذلك ميزت نفسها عن نظيراتها من الملكات الاشوريات ودونت اسمها مع اسماء اسياد بلاد اشور زوجها وابنها فاكتسبت شخيصتها مكان الصدارة بين ملكات العراق القديم سياسياً وعسكرياً.

ان مساند شمو رمات لزوجها شمشي ادد الخامس في الحكم، فضلاً عن ما تمتعت به من صفات متميز جعلها ملمة بأمور وشؤون الدولة بكل مفاصلها وعلى معرفة ودراية بالقائميين على ادار تلك الشؤون، وعند وفا زوجها شمشي (ادد الخامس ٨١١ ق.م)، كانت شمو رمات انذاك على دراية مكنتها من ادار الدولة[٢٣].

بعد موت زوجها شمشي – ادد (الخامس) احدث حدث فراغ سياسي في بلاد اشور ولم يترك ولياً لعهده سوى ابنه القاصر ادد نيراري (الثالث) لذا اضطرت ارملة الملك الاشوري سمورامات الى اعتلاء العرش بعد زوجها لتحكم بلاد اشور ثم اصبحت الوصية على عرش ابنها الصغير حكمت مدة خمس سنوات تمكنت هذه الملكة من غرس قيم القيادة والرجولة في ابنها أدد نيراري الثالث، وأعدّته إعدادًا إداريًا وسياسيًا وعسكريًا متكاملًا، ليكون قادرًا على تحمّل مسؤولية إدارة الإمبراطورية الآشورية في مرحلة شهدت تحولات كبرى وظهور قوى جديدة، ولاسيما على حدودها الشمالية الشرقية. وبذلك أسهمت في تأهيله ليظهر بمظهر الحاكم القادر على مواجهة التحديات السياسية والعسكرية في تلك الحقبة[٢٤]، كما

انها لقبت نفسها بعدة القاب اهمها بلقب ملكة، وان اكثر الألقاب واعلاها التي حصلت عليها شمو رمات هي (سيد القصر) ولقب ام الملك[٢٥] ونجحت في تأمين عرش صغيرها ادد نيراري (الثالث) وحفظته من الضياع لذا عدها التاريخ الاشوري اول ملكة تحكم البلاد بصفتها وصية على العرش[٢٦].

اما عن حملاتها العسكرية فبعد ان امنت الملكة الام سمو – رامات عرش ولدها ادد ليراري الثالث) وسيرت حملاتها العسكرية ضد اعداء بلاد اشور ففي العام ٨٠٨ ق.م توجهت على رأس جيشها المحاربة القبائل الميدية في غرب ايران بهدف تأمين حدودها ولتمنع تدخلهم في شوؤن بلادها كما انها اخضعت منطقة كوزانا تل حلف الواقعة شمال شرق سورية غرب مدينة راس العين لسلطتها وعينت على سكانها حاكماً موالياً للتاج الاشوري، ومن ثم تحركت صوب الجبهة الغربية فقادت حملة عسكرية بصحبة ابنها ادد – نيراري (الثالث) ضد اثار شومكي ابن ادرامو ملك ارباد في الشمال السوري وفي احدى المدن السورية حدثت المعركة :"**عندما حمل اوشيبلولومي، ملك الكوموخيين ادد ليراري ملك اشور (و) سميراميس سيدة القصر على عبور الفرات، خضت معركة ضارية ضدهم، ضد اثار شومكي ابن ادرامو ملك ارباد فضلاً عن ثمانية ملوك كانوا معه في مدينة با قارا خوبونو** ...." اما عن نتائج المعركة فقد قالت الملكة سمو – رامات : استوليت منهم على معسكرهم. لكي ينجوا بارواحهم تفرقوا في العام (نفسه) اقاموا هذا الحد الحجري بين اوشيبلولومي ملك الكوموخيين وقالبارودا ابن باالالام ملك الكركميين))، ومما تقدم يتضح انتصارات الجيش الاشوري على المعسكر الحثي والاستيلاء على اسلحتهم اولاً وترسيم الحدود بين مملكتي كوموخ وكركم اللتان خضعتا للسيطرة الاشورية وفي نص اخر أكدت ملكة بلاد اشور سمو – رامات انتصاراتها فقالت:"**بأمر من اشور حشدت معسكري (ثم) [امرت بالزحف نحو بلاد حاتي. عبرت الفرات اثناء فيضانه (ثم) نزلت الى ....] بونا اتار شومكي ابن ادارمو (...) فضلا عن ملوك بلاد حاتي الذين تمردوا و احتفظوا بالا تاوة... خلال عام واحد الخضعت بلاد حاتي برمتها** ..."[٢٧].

وعلى الرغم من المنجزات السياسية والعسكرية التي حققتها الملكة سمو – رامات للمملكة الأشورية وأنقذت البلاد من فوضى كادت تعصف بالتاج الاشوري بسبب الفراغ الذي حصل بعد وفاة زوجها شمشي ادد (الخامس) الا ان المصادر لم تشير إلى نهاية حياة الملكة سمو رامات ولا نعرف مصيرها عندما بلغ ابنها ادد نيراري (الثالث) مبلغ الرجال واعتلى عرشه فقال:"**في العام الخامس اعتليت عرشي الملكي** ...." فبحلول العام ٨٠٥ ق م مارس ادد بيراري (الثالث) دوره كملك على بلاد اشور وعزل والدته سمو رامات عن الحياة السياسية والعسكرية بدليل انها لم تذكر خلال سنوات حكمه فغابت عن مسرح الاحداث ولا تعلم كيف ماتت ولا باي سنة وبذلك انتهت قصة الملكة سمو رامات فسير ولدها ادد ليراري (الثالث) الحملات العسكرية صوب جهات العالم القديم بدونها[٢٨].

الملكة الام نيقية

الملكة نيقية لعب دور بارز في سياسية الدولة الاشورية والتي حضيت بمكانة كبيرة من بين النساء في النصوص المسمارية خلال عهد انبها الملك اسرحدون (٦٩٩-٦٨١ ق.م)[٢٩]، ولم يقتصر تدخلها في حياة ابنها بل انها لعبت دور بارز في تنصيب الملك الاشوري اشور بانيبال (_____) والتي اكدن فيها على دورها البارز والمؤثر في سياسية الدولة الاشورية ولا نبالغ اذا قلن احد اسباب سقوط الدولة الاشورية هو تدخل نساء القصر الاشوري في ادارة شؤؤن الدولة لما رافق ذلك التدخل اسفر عن صراعات سياسية وحروب داخلية[٣٠].

اصلها

يرجع اصل الملكة نيقية زاكوتو (ناقية) Naqia Zakutu من بنات إحدى القبائل السامية الغربية الغربية[٣١] وقد أصبحت سرية في قصر الأمير سنحاريب بعد ان تم إخضاع قبيلتها للسيطرة الأشورية في زمن حكم الملك سرجون الثاني (شَرُ_كين) (٧٢١ _ ٧٠٥ ق . م)، غير ان الأشوريين غيروا اسمها إلي لهجتهم الشرقية، وأسموها زاكوتو (Zakutu)[٣٢].

كانت نيقية الزوجة الثاني للملك الاشوري ام الملك سنحاريب[٣٣]، فقد وردت اشارة حولها انها والدة ابن الملك في بيت الملكي، وكما اعتقد بعض الباحثين أن ناقية (زاكوتو) لم تكن زوجة سرية (أم ولد) إنما كانت الزوجة المفضلة لسنحاريب[٣٤]، وأدى ذلك الى زيادة نفوذها، وبدأت تؤدي دوراً كبيراً في التدخل في شؤون الأمبراطورية الأشورية[٣٥].

الدور السياسي للملكة الام نيقية

من اجل درئ للفتن عمل ملوك اشور على وضع شروط لانتقال العرش من الاب الى الابن في مقدمة هذا الشروط استطلاع دور الالهة في اختيار الملك ثم القسم من قبل البناء بتاييد الاخوة[٣٦] ليتم اعداده بشكل مناسب لتولى زمام الامور الادارية والعسكرية , فقد كان يخضع لتدريبات خاصة ودروس في مختلف العلوم والمعارف والصيد وركوب الخيل والعربات والكتابة[٣٧] كما يشير الملك اسرحدون بعد ان نصب على عرش الدولة فبشير في نصوصه:"**دخلت القصر بفرحة وابتهاج ، ذلك القصر الذي يتمتع بالذوق الفني ، وهو مقر الحكم؛ حيث كان سنحاريب ، جدي يمارس القيام بمهامه ومسؤولياته عندما كان وليا للعهد ثم ملكا بعد ذلك، وأيضا ولد الملك . اسرحدون والدي، وتربى وكبر ومارس سلطانه ومسؤولياته كملك على أشور .... وقد اكتسبت أنا آشور بانيبال الحكمة من نابو وتعلمت كل فنون الكتابة على يد كل الكتاب والنساخ الموجودين في القصر وتعلمت أيضا كيفية استخدام القوس والنبال في القتال، وكذا تعلمت فيه كيفية ركوب الخيل والعربات الحربية وكيفية التحكم في تلك المركبات الحربية**[٣٨].

على الرغم من ان انيقة كانت زوجة ثانية الا انها لعبت دور بارزا في سياسة الملك سنحاريب لاسيما ولاية العهد(٣٩)، حيث تمكنت زوجة اسرحدون وبدهائها السياسي ان تفرض نفسها في اختيار ابنها أسرحدون ولياً للعهد مع انه لم يكن الابن الاكبر لسنحاريب وعلى الرغم من الاعتقاد السائد ان الالهة هي التي تفرض الملوكبة وان الملك بيتمد شرعيته من الاختيار الالهي(٤٠)، فضلا على ان ولي العهد كان الابن الاكبر الذي يتم اختيارة لكن الملكة نيقية كان لها شان اخر لكون ان اسرحدون كان الابن الاصغر من ملوك سنحاريب كما ان نيقية لم تكن وصية على لعرش عندما تدخلت في امر ولاية العهد لان ابنها كان يبلغ ثلاثون عاما(٤١)، لكن وفاة اشور نادن شومي الابن الاكبر للملك سنحاريب الامر الذي شجع الملكة نيقية تنصيب ابنها اسرحدون وكان تعيين أسرحدون (أشور _ اخ _ ادّينا) ولياً للعهد عند ناقية يبدو مثالياً، فقد أصبح المستقبل مضموناً لها ولابنها لكن الوضع بدأ بالتغير في الأشهر اللاحقة آذ بدأ المعارضون لهذا التعيين يكسبون زخماً وقوة في الوقت الذي كانت فيه نقية تناضل وتكافح من اجل الوقوف ضد المعارضين وضد التقارير السلبية التي كانت تصل الملك سنحاريب حول أسرحدون مما دفع الملك سنحاريب الى إرسال ابنه الى خارج بلاد آشور وعلى الرغم من الضغط المتنامي فأن الملك سنحاريب لم يمنع أسرحدون عن ولاية العهد بتأثير نقية التي ظلت مساندة لابنها(٤٢).

وتم بالفعل اختيار إسرحدون ليتولى منصب ولى العهد كونه ابن زاكوتو الزوجة المحبوبة والمفضلة للملك سنحاريب حيث عقد اجتماعًا كبيرًا وأخذ موافقة الآلهة فيما يعرف باسم القسم المقدس وأشار إلى إسرخدون بقوله:"**هذا هو وريني**" وقام بتغيير اسمه ومنحه اسماً جديداً وهو (Assur- Etil-Ilani – Mukin-Apli) آشور – طل ايلاني موكن ابلا حيث يعني الإله أشور – بطل الإله مثبت الوريث)، ثم أسكنه في بيت ولاية العهد بيت ريدوتي لإضفاء الشرعية عليه كان تعيين اسرحدون وليا للعهد بيدو مثالثا بالنسبة لنيقية لاسيما وانها كانت المساهمة الاكبر في توليه ولاية العهد وعلى الرغم من الضغوط تداخل البلاط الملكي الا ان سنحاريب لم يعزل اسرحدون من ولاية العهد وان دل هذا الامر على شي فانما يدل على تاثير الملكة نيقية على قرارات الملك سنحاريب ومكانتها دخل القصر التي اشارت في تصوص وقد دل على فترة الإبعاد التي كان فيها إسرحدون نبؤه جاء فيها:"**مني أنا سيدة أربيلا Arbela إلى أم الملك لأنك قمت بمناشدتي قائلة: لقد وضعت الأبناء الآخرون على ركبتي، وفي حضن الملك من على اليمين واليسار، ولكن ابني أنا فقد جعلته هائما يتجول في السهول، والآن لا تخف يا ملكي، فإنك ستصبح ملكا على هذه المملكة، وستكون لك الهيمنة عليها، وهذه النبؤة صادرة على لسان السيدة Abat abisa سيدة أربيل**"(٤٤).

لاشك أن هذه النبؤه إلى جانب أنها تعبر عن حالة الإبعاد التي كان عليها إسرحدون فإنها تشير كذلك إلى أن إسرحدون سيصبح ملكا، كما أن نقية في هذه النبؤة تم الإشارة إليها على أنها أم الملك.

وإلى جانب هذه النبؤة فهناك أخرى تشير إلى أن الآلهة تنبأت بأن إسرحدون سيكون ملكاً؛ حيث جاء بها "**عندما ولدتك أمك، وقف معك نحو ستون إلها وقاموا بحمايتك، فعلى جانبك الأيمن كان (سين)، وعلى يسارك كان (شمش)، لا تثق بأي شخص ارفع عينيك، انظر لي أنا عشتار اربيلا، فعندما كنت صغيرا فقد صالحت آشور، وأخذتك لي لا تخف (عظمني) مجدني**"[٤٥].

ان رفض سنحاريب عزل ابنة الاصغر اسرحدون كان له اثر شيئفي حياة الدولة الاشورية لاسيما وان اولاد سنحاريب دبروا اغتيال والدهم ويبدو ان الملك سنحاريب لم يكن مبتعداً بالكامل عن أبنائه الآخرين الذين ظلوا على اتصال وتقارب وثيق وكافً معه لكي يسببوا الإزعاج والقلق لأسرحدون، وفيما يلي نص أسرحدون الذي يوثق هذه الأحداث:"**لقد أسرف في توجيه أخوتي ولكنهم هجروا ووثقوا بأفعالهم المتغطرسة الخاصة وعملوا خطط شريرة وبشكل غير إلهي لفقوا إشاعات حاقدة وافتراء غير صحيح ضدي ونشروا أكاذيب مؤذية وعداء من وراء ظهري ، وضد إرادة الآلهة القلب الرقيق لأبي جعلوه غاضباً عليه على الرغم من أنه شعر بالشفقة عليّه ، في أعماق قلبه وكان ينظر بعينه ويصر بأني يجب أن أصبح ملكاً هنا تكلمت مع قلبي وأخذت مشورة عقلي، وسألت نفسي : أن أعمالهم متكبرة ويتكلمون على مبررهم الخاص ما الذي سيفعلونه وهم ينسون الآلهة ؟ بتضرع وتواضع توسلت إلى آشور ملك الآلهة ومردوخ الرحيم اللذان عندهم الخيانة شيء بغيض فقبلوا التماسي في حفظ إرادة الآلهة العظيمة فقام سادتي بنقلي إلى مكان سري بعيداً عن أعمالهم الشريرة ومدوا حمايتهم الجميلة فوقي وقاموا بحمايتي حتى حصلت على الملوكية**"[٤٦].

وبينما كان ولي العهد ما يزال على قيد الحياة حصل أخوته بشكل ظاهري على اليد العليا على أسرحدون ولكن في الواقع لم يكن لديهم فرصة شرعية للاستيلاء على العرش، وسرعان ما وجدوا أنفسهم في مأزق كبير فقد بقي أسرحدون ولياً للعهد ولا يوجد شيء يمكنهم القيام به بما أن موقف الملك سنحاريب بقي بلا تغير ، كما أن أسرحدون نفسه كان بعيد المنال في الأقاليم الغربية فتنامي شعور اليأس عند الأخوة بشكل كافٍ لإتمام مخططاتهم الشريرة ، وبالفعل تم قتل سنحاريب في عام ٦١٨ ق.م وحاولوا اخذ العرش الاشوري الا ان الام نيقية كانت لهم بالمرصاد[٤٧]، وعلى عجلة من امرها بادرت باستدعاء ابنها اسرحدون لاستعادة حقه في الملك من اخوته[٤٨] وحدث صدام عسكري بين اسرحدون واخوته المغتصبين لجات الملكة الام نيقية بالتوسل والتضرع للالهة عشتار بان تنصر ابنها على اعدائة كما في النص الاتي الذي وصل جزء منه:"**كلمة عشتار اربيل الى ام الملك... ركبتاي منحنيتان... ل موليسو , سمع بكاء... طوقي خاصرتك ... لاسرحدون ملك اشور ... ننورتنا سيذهب الى اليمين واليسار... سيضع اعدائه تحت قدمية..ز ساذهب الى القصر السهل الواسع .. واعطي الامان لاسرحدون ملك اشور**"[٤٩].

وعندما تمكن اسرحدون من القضاء على معارضيه[٥٠] نالت نيقية مكانة رفيعة في البلاد الملكي حتى ان اسرحدون كان يعمد في كثير على امور ادار الدولة الى والدته نيقية إضافة الى ذلك فأنها كانت تتولى إدارة الأقاليم الجنوبية والشرقية التابعة للإمبراطورية الأشورية[٥١].

واصلت نفوذها السياسي حتى ان حكام المقاطعات يرسلون اليها التقارير حول ادارة المقاطعات كما يرد احد نصوص من حاكم مقاطعة يدعى اشار شومو ارش، يصف فيها قائلا:"**ان حكم وراي ام الملك سيدتي يلي امر الاله هي نهائية وحاسمة مثل كل الالهة ماتباركه هو مبارك وماتلعنه هو ملعون**"[٥٢].

حتى ان بعض الحكام المقاطعات يطلبون منها ان تطلب من الملك ابنها ان يرسل اليهم العون والامدادات العسكرية[٥٣] اهتمت نيقية الملكة الام نيقية بعلملة البناء والتشييد فقامت ببناء احدى القصور لابنها الملك وسط نينوى كما في نص الاتي "**نيقية زاكوتو ملكة سنحاريب ملكة العالم ملكة اشور وزجة ابن سرجون ملك العالم ملك اشور وام اسرحدون ملك العالم ملك اشور ...اشور، وسين، وشمش ونابو، وماردوك، وعشتار في نينوى، وعشتار في اربيلا يشعرون بالسعادة والفرح، فقد وضعوا إسر حدون، ولدى الذي من ذريتي على عرش والده ومن أعلى البحر إلى أسفله كانوا يتجولون ذهاباً وايابا [....] بدون منازع، وقامت الآلهة بتدمير أعدائه، وقام الناس في كل مكان بالقبض على أعدائه، وأخذهم أسرى كجزء من الغنائم، وقد تم إعطاء ولدي الجزء المخصص له من الغنائم (الأسرى)**[٥٤]**، وجعلتهم يحملون المجرفة سلة القاذورات، وقاموا كذلك بصنع الطوب من الطين، وفي قطعة من الأرض تقع في وسط نينوى خلف معبد سين و شمش، قمت بإنشاء مقرا ملكيا لإسرحدون ولدي الحبيب ... وكانت الأبواب مصنوعة من خشب الصنوبر وكان هناك بابا مصنوعاً من ورق شجر الصنوبر، وقمت بتعليقها هناك جنبا إلى جنب في بوابات القصر، وهذا القصر الذي قمت بتشييده وإتمامه كان يعلوه البهاء والبهجة، أشور ونيتورتا وسين، وشمش واحد، وعشتار، ونابو وماردوك، وهم الآلهة التي كانت تسكن نينوى، فقد قمت بدعوتهم داخل القصر، وقدمت أمامهم القرابين والهدايا الفاخرة**"[٥٥].

الملك ... علي... مهما ... الذي يعيش... الـ شيدو sedu وال لاماسو Lamassu[٥٦]... يهتموا بمداخل القصر، ويراقبونه بصورة دائمة .... وقمت بوضع مادبة ... وكان كل والرفاهية، من أجل أسرحدون ولدي الحبيب ... . كل شيء قيم وثمين وجاءت زينة القصر رمزا للملكية... أسرحدون، ملك أشور ولدي الحبيب، ودعوته داخل القصر وأعدت لعل ما جاء في النص إنما يشير إلى مدى حب نقية لابنها، حيث كررت ذلك كثيراً ، بالإضافة إلى قوة ابنها وتمتعه بحب الناس ومساعدتهم له[٥٧].

لم تكتفي الملكة الام نيفية بالمحافظة على عرس ابنها الملك سرحدون فقد ساعمت مرة اخرى في امر تامين ولاية العهد تولي العرش لحفيدها اشور بانيبال[٥٨] ونظرا لقلق الملك اسرحدون من حدوث صراع حول ولاية العهد فقد عمل على توقيع معاهدة اطلق عليها معاهدة التبعية لكي يضمن ولاء ابنة الاكبر شمش شم اوكن الى اخيه الاصغر اشور بانيبال جاء نص المعاهدة:"**عندما يموت إسرحدون، ملك أشور.. فعليكم تنصيب آشور بانيبال ، وليا العهد على العرش الملكي لكي يمارس الملكية (و) السيادة عليكم في أشور**"[٥٩].

بعد ذلك إلى ذكر ما يجب عليهم القيام به تجاه آشور بانيبال، فعليهم حمايته من كل ما يحاك ضده من مؤامرات ودسائس سواء داخل البلاط الملكي أو خارجه، و أن تقسموا على أنكم سوف تحموننا آشور بانيبال، ولى العهد – فاسر حدون ، ملك آشور، هو من اختاره لكم – فهو من تحدث إليكم، وعينه من أجلكم – وهو من أبرم هذه المعاهدة معكم من أجله وإذا ارتكبتم إثمًا أو ذنبًا ضده ورفعتم أيديكم ضده فإذا تمردتم (أو) فعلتم أي شئ غير ملائم أو مناسب ضده وإذا أبعدتموه عن تولى الملكية في أشور وساعدتم أحدا من إخوته، كبيرا أم صغيرا في تولى (العرش) في آشور بدلا منه أو عينتم أي ملك (آخر) سيد (آخر) أو سيد (آخر) ، و أقسمتوا يمين الولاء لأي ملك (آخر)، وعليكم أن تقسموا ، أنه في حالة وفاة إسرحدون بينما أبناؤه مازالوا قصر ، فعليكم مساعدة آشور بانيبال ، ولى العهد لكي يأخذ عرش شور (و) ستساعدون شمش_شم_أوكن، أخيه التوأم، ولى عهد بابل في تولى عرش بابل وكذلك تولى الحكم في سومر وأكد (و) كاردنياش[٦٠] عليكم مساعدته ومن أيديكم إليه، وعدم منع أية هدية منحه إياها والدها إسرحدون ، ملك أشور. – وسوف يأخذها معه. ولعل آشور، ملك الآلهة الذي يقرر الأقدار والمصائر يقرر عليكم الشر والسوء. لعله لا يمنحكم الأبوة والعمر الطويل إنليل وسين وشمش ونينورتا واحد وغيرهم[٦١].

وفي نص يعود الى الملكة زاكوتو تشبه تلك التي جاءت في معاهدة عام ٦٧٢ ق.م. وتشير وبشكل قوى إلى الدور المؤثر الذي لعبته نقية – زاكوتو في الشرق الأدنى القديم. وكان من المعتاد بالنسبة لأية ملك جديد أن يدعو الناس ليجددوا ولاءهم مرة أخرى ، وذلك خلال الاجتماعات واللقاءات العامة التي تتم بعد تنصيبه في منصبه مباشرة. وبهذا فقد قام الناس بأداء قسم الولاء الآشور بانيبال كملك لأشور وذلك باستخدام عبارات ومصطلحات تقليدية[٦٢]. مثل :" ... **بداية من هذا اليوم وطوال حياتي ، فان أشور بانيبال، ملك أشور، هو ملكي ملكي و سيدي) ... ولن نسعى لتنصيب أي ملك آخر أو أي سيد آخر اليحكمنا) بدلا منه**". حيث جاء نص المعاهدة كالتالي معاهدة زاكوتو، ملكة سنحاريب ملك أشور، وأم إسرحدون، ملك اشور، دوام آشور بانيبال، ملك اشور.

هذه المعاهدة لكل من شمش_شم_ أوكن اخو آشور بانيبال وشمش ميتو_اربالیط Samas Metu Uballit، وكل الشعب من النبلاء والحكام والحاشية الملكية، وكذا من داخل القصر أو خارجه سواء من الطبقة العليا أو الدنيا هذه المعاهدة أبرمة من قبل الملكة زاكوتو على جميع أطياف الشعب، فهي تتعلق بحفيدها المفضل أشوريا نيبال فمن منكم [...] يقوم بثورة أو تمرد ضد سيدكم اشور بانيبال، ملك اشور. في قلوبكم تضمرون الكره والشر ضد سيدكم) أشوريا نيبال، ملك اشور في قلوبكم تضمرون العداء والتمرد والتذمر ضد سيدكم أشور بانيبال ملك اشور. (أو) ثورة وتذمر (مع) اخر [...] لقتل سيدكم اشور بانيبال ملك اشور[٦٣].

وهكذا ايدت الام نيقية المراة التي نصبت الملك اشور بانيبال ولم يكن الابن الاكبر متجاهل الابن الاكبر شمش شوم اوكن فاعطى اسرحدون لابنة اشور بانيبال ملك اشور بيتما اعطى لمش شوم اوكن ولاية بابل[٦٤]، وعند موت اسرحدون بادرت الام نيقية بتنصيب الحفيد ملك على اشور بتوضبف نفوذها داخل البلاط الملكي واجبرت احفادها وضباط القصر ورجال الدولة الولاء للملك الجديد اشور بانيبال(٦٦٨-٦٢٧ ق.م)[٦٥].

يمكن القول ان الملكة الام نيقية مثلت حالة استثنائية اذ انها عكست إمكانية وصول المرأة إلى السلطة في مملكية اذت طابع عسكري توسعي، كما انها ظهرت بدور "الوصاية" كآلية سياسية تتيح استمرار الحكم لابنها ثم حفيدها دون انقطاع[٦٦].

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتضح أن الملكة الأم لم تكن مجرد شخصية ذات مكانة اجتماعية داخل الأسرة المالكة في بلاد الرافدين، بل كانت عنصرًا فاعلًا في الحياة السياسية والإدارية للدولة. فقد أسهمت، بدرجات متفاوتة بحسب المرحلة التاريخية، في دعم السلطة الملكية، وتقديم المشورة، والمشاركة في إدارة شؤون الحكم، فضلاً عن دورها في ضمان استقرار الدولة واستمرارية الحكم، ولا سيما خلال فترات انتقال السلطة أو الأزمات السياسية.

كما تكشف النصوص المسمارية والوثائق التاريخية أن نفوذ الملكة الأم كان يعكس أهمية المؤسسة الملكية ودور المرأة في بعض مفاصل الدولة، وهو ما يدعو إلى إعادة قراءة تاريخ بلاد الرافدين بمنظور يُبرز إسهامات الشخصيات النسائية في صناعة الأحداث السياسية. ومن ثم، فإن دراسة الملكة الأم تُسهم في تعميق فهمنا لطبيعة النظام السياسي في العراق القديم، وتؤكد أن تأثيرها كان جزءًا مهمًا من تطور الدولة واستقرارها عبر مختلف العصور.

الهوامش:

(١)مريم طالبي وبوعكاز جميلة، دورالمرأة في حضارات القديمة وادوات الزينة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، (كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٨)، ص ٢٤.

(٢) عقراوي، ثلما ستيان، المراة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، (بغداد ١٩٨٧)، ص٢٢.

(٣)فارمر، ليديا هويت، اشهر ملكات التاريخ، (لات، لا ع)، ص٩.

(٤)سويدان، قاسم محمد، تاريخ ملكات الشرق، (دمشق،٢٠١٤)، ص ٩٩.

(٥)كمظم، لمياء محمد، دور امؤاة وحقوقها في بلاد الرافدين، مجلة كلية الاداب، جامعة المثنى، العدد ٢٠، ٢٠١٨، ص٣٨١.

(٦) كيرشباوم، إيفاكانجيك، تاريخ الأشوريين القديم، تر: فاروق اسماعيل،(دمشق، ٢٠٠٨)، ص ١٠٨.

(٧)عبد المالك، منذر علي، نساء القصر الاشوري، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد ١٠١ بغداد، ص ٥٣.

(٨)باقر، طه، مقدمة في الريخ الحضارات القديمة، (بيروت:٢٠١١)، ج١، ص٥٥٧.

(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(١٠)جلال، ابراهيم، اشهر النساء في التاريخ(الجيزة ٢٠١٠)، ص ١١٨.

(١١)الجبوري، خيرية عبد حمد، الملك الاشوري ادد- نيراري الثالث ٨١٠-٧٨٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية التربية:٢٠١٧)، ص٣١.

(١٢) هيرودوتس (حوالي ٤٨٤–٤٢٥ ق.م) مؤرخًا يونانيًا من مدينة هاليكارناسوس، ويُلقّب غالبًا بـ"أبي التاريخ" نظرًا لكونه من أوائل من حاولوا كتابة التاريخ بأسلوب منهجي قائم على السرد والتحليل مع الاضفاء على طابع الاسطوري. ينظر: كامل، وهيب، هيرودت في مصر، (القاهرة: ١٩٤٦)، ص٦-٧.

(١٣)رو، جورج، تاريخ العراق القديم،تر:حسين علوان،(بغداد ١٩٤٨)، ص

(١٤)سويدان،قاسم محمد، تاريخ ملكات الشرق، ص ١١١.

(١٥)الاحمد سامي سعيد، سميراميس، (بغداد: ١٩٨٩)، ص٢١٠.

(١٦)جلال ابراهيمو اشهر النساء في التاريخ، ص١١٨.

(١٧)الجبوري ، خيرية عبد حمد، الملك الاشوري ادد نيراري الثالث، ص٤٣.

(١٨)سويدان، قاسم محمد، تاريخ ملكات الشرق، ص ١١٤.

(١٩)الاحمد، سامي سعيد، سميراميس، ص١٨٨.

(20) RIMA، Vol.3 ، p.226.

(٢١)عامر سليمان، منطقة الموصل في الالف الاول قبل الميلاد، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل،١٩٨٨)، ج١، ص٩٣.

(٢٢)الجبوريو خيرية حمد، ادد نيراري الثالث، ص٣٧.

(٢٣)المصدر نفسه، ص٣٧؛ الاحمد سامي سعيد، ص١٨٩.

(٢٤)الفتيان احمد مالك، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورةجامعة بغداد، (كلية الاداب ١٩٩١)،ص٢٥٦.

(٢٥)الجبوري، خيرية، الملك ادد نيراري، ص٤٠

(٢٦)محمد، نبيل نور الدين، الحملات العسكرية الاشورية دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل، (كلية الاداب ٢٠٠٦)، ص٧٥.

(٢٧)المصدر نفسه، ص ٦٧.

(٢٨)الراوي، هالة عبد الكريم، سمو رامت سميراميس اول وثية على العرش الاشوري، ٨١٠-٨٠٥ ق.م) مجلة موصليات، العدد ٥٩، ٢٠١٢، ص ٧٧.

(٣٠)الفتلاوي ، احمد حبيب سنيد، أسرحدون ٦٨٠-٦٩٩ ف.م رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة واسط، (كلية التربية، ٢٠٠٦)، ص ٥٠.

(31) Starr, I, queries to the Sungod divination and politics in Sargonid Assyria, SAS، Vol. IV, Helsinki, 1990, P27-29.

(٣٢)السعدون، نصار سليمان، وأحمد لفته رهمه القصير، تاريخ العلاقات بين بلاد الرافدين وعيلام خلال عصر فجر السلالات، مجلة القادسية، مج (٢)، ع (٢)، سنة ٢٠٠٢، ص ٥٢.

()[33]Lewy . H, Nitokris – Naqia, (J N E S), Vol, 11, NO. 4, (Oct.1952)،P 273.

(٣٤)حبيب، طالب منعم، سنحاريب سيرته ومنجزاته (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) رسالة ماجستير غبر منشورة، كلية الاداب، (جامعة بغداد، ١٩٨٦)، ص ٣٦.

(٣٥)الأحمد، سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الأشورية، سومر، مج (٢٧)، ج (١_٢)، ١٩٧١، ص ١٢٦.

(٣٦)الاحمد سامي سعيد، العراق في القرن السبع قبل الميلاد، (بغداد،٢٠٠٣)، ص١٠٢.

(٣٧)الأحمد، سامي سعيد، الادارة ونظام الحكم، موسوعة حضارة العراق، (بغداد: ١٩٨٥)، ج٢، ص١٨.

(٣٨)على ياسين الجبوري، "نظام الحكم "، موسوعة الموصل الحضارية ، مج ١، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، (١٩٩١م)، ص ٢٣٢-٢٣٤.

(39) Nejat . K. R, Daily Life in Ancient Mesopotamia, Hendrickson, First, printing, 2002, P.220.

()٤٠عبد الواحد فاضل وسليمان عمر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد:١٩٧٩)، ص٥٣.

(٤١)الاحمد سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الاشورية، مجلة سومر، مج٢٧، ج١-٢، بغداد، ١٩٧١، ص١٢٣.

(٤٢)الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، أسرحدون، ص ٥٠.

(٤٣)المصدر نفسه، ص٥١.

(٤٤)جاد اللهو عزة علي، الملكة الام نيقية/ زاكوتو ومعاهدة تامين العرش لاشور بانيبال، مجلة كلية الاداب، القاهرة، ٢٠١٩، ص٨١٧.

(٤٥)جهاد الله، عزة، الملكة الام نيفية، ص ٨٢٠.

(٤٦)الفتلاوي احمد حبيب، اسرحدون، ص٤٠.

(47)Wiseman D . J, " Murder in Mesopotamia ", Iraq, Vol, 36, No,1 _ 2, (1974), P 252.

(٤٨)الفتلاوي، اخمد حبيب، اسرحدون، ص ٥٤.

(٤٩)المصدر نفسه، ص٥٥.

(٥٠)سامي سعيد الاحمد، بابل تحت الحكم الاشوري، ص ٢٥٥.

(٥١)عقراوي، ثلماستيان، المرآة دورها ومكانتها، ص ٢٥٥.

(٥٢)جاد اللهو عزة علي، الملكة الام نيقية، ص٨٢١.

(٥٣) الفتلاوي، احمد حبيب، اسرحدون، ص ٣٩.

(٥٤) لأحمد ، سامي سعيد ، لماذا سقطت الدولة الأشورية ، ص ١٢٦ .

(55) S.C. Melville، op.cit.، p. 64;

الزيباري، محمد صالح طيب، النظام الملكي، مصدر سابق، ص ٧٢.

(٥٦)الاماسو: هو كائن أسطوري مجنح في حضارات بلاد الرافدين، ولا سيما الحضارة الآشورية، يجمع بين رأس إنسان وجسم ثور أو أسد وأجنحة نسر، وكان يُمثل رمزًا للحماية والقوة والحكمة والسلطة الإلهية. نُصب عند مداخل القصور والمعابد وأسوار المدن ليؤدي وظيفة رمزية تتمثل في حراسة الأماكن المقدسة والملكية ودرء الشرور، ويُعد من أبرز المنحوتات الفنية والدينية في العراق القديم. ينظر: البياتي، أمنة فاضل، الروح الحامية للاماسو في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الأثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، (كلية الآداب، قسم الاثار ٢٠٠١ م)، ص ٥٦ ٥٧.

(٥٧)الفتلاوي، احمد حبيب، اسرحدون، ص ٥٣.

(٥٨)جاد اللهو عزة علي، الملكة الام نيقية، ص ٨٢٢.

(٥٩)المصدر نفسه، ص، ٨٢٤.

(٦٠) كاردنياس: اسمًا أطلقه الكشيّون على بلاد بابل خلال فترة حكمهم لها (حوالي القرن السادس عشر–الثاني عشر قبل الميلاد)التي تقع في منطقة عقرقوب غرب بغداد وقد استُخدم هذا الاسم في النصوص المسمارية، خاصة في المراسلات الدبلوماسية مثل رسائل تل العمارنة، باقر طه مقدمة في تاريخ الحضارات ،ج١.

(61) D.J. Wiseman،op.cit., p. 80

(٦٢)اللهو عابد، نيقية الملكة الام نيقية، ص٨٣٣.

(٦٣)السياب ، محمد، المعاهدات السياسية في العراق القديم، (بيروت: ٢٠١٦)، ص١٧٨.

(٦٤)الفتلاوي، احمد سنيد، اسرحدون، ص٤٣.

(٦٥)الدوري عبد الرحمن، اشور بانيبال ٦٩٩– ٦٢٧ ق. م سيرته ومنجزاته.

(٦٦)مورتكات، انطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٦٧، ص ٣١٤.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر العربية:

١. البياتي، أمنة فاضل، الروح الحامية للاماسو في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الأثرية ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، (كلية الآداب ، قسم الاثار ٢٠٠١ م).

٢. الأحمد، سامي سعيد، الإدارة ونظام الحكم، ضمن: موسوعة حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥.

٣. الأحمد، سامي سعيد، العراق في القرن السابع قبل الميلاد، بغداد، ٢٠٠٣.
٤. الأحمد، سامي سعيد، سميراميس، بغداد، ١٩٨٩.
٥. الأحمد، سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الآشورية؟، مجلة سومر، المجلد (٢٧)، الجزءان (١–٢)، بغداد، ١٩٧١.
٦. الأحمد، سامي سعيد، لماذا سقطت الدولة الآشورية؟، مجلة سومر، المجلد ٢٧، الجزءان ١–٢، بغداد، ١٩٧١.
٧. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بيروت، ٢٠١١ .
٨. جاد الله، عزة علي، الملكة الأم نيقية/زكوتو ومعاهدة تأمين العرش لآشور بانيبال، مجلة كلية الآداب، القاهرة، ٢٠١٩.
٩. الجبوري، خيرية عبد حمد، الملك الآشوري أدد–نيراري الثالث ٨١٠–٧٨٣ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠١٧.
١٠. الجبوري، علي ياسين، نظام الحكم، ضمن: موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٩١.
١١. جلال، إبراهيم، أشهر النساء في التاريخ، الجيزة، ٢٠١٠ .
١٢. جلال، إبراهيم، أشهر النساء في التاريخ، الجيزة، ٢٠١٠.
١٣. حبيب، طالب منعم، سنحاريب: سيرته ومنجزاته (٧٠٤–٦٨١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦.
١٤. الدوري، عبد الرحمن، آشور بانيبال ٦٩٩–٦٢٧ ق.م: سيرته ومنجزاته.
١٥. الراوي، هالة عبد الكريم، سمو رامت سميراميس أول وثنية على العرش الآشوري (٨١٠–٨٠٥ ق.م)، مجلة موصليات، العدد ٥٩، ٢٠١٢.
١٦. رو، جورج، تاريخ العراق القديم، ترجمة: حسين علوان، بغداد، ١٩٤٨.
١٧. سليمان، عامر، منطقة الموصل في الألف الأول قبل الميلاد، ضمن: موسوعة الموصل الحضارية، الجزء الأول، الموصل، ١٩٨٨.
١٨. سويدان، قاسم محمد، تاريخ ملكات الشرق، دمشق، ٢٠١٤ .
١٩. السياب، محمد، المعاهدات السياسية في العراق القديم، بيروت، ٢٠١٦.

٢٠. عبد المالك، منذر علي، نساء القصر الآشوري، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٠١، بغداد .
٢١. عبد الواحد، فاضل، وسليمان، عمر، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، بغداد، ١٩٧٩.
٢٢. عقراوي، ثلما ستيان، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، ١٩٨٧ .
٢٣. فارمر، ليديا هويت، أشهر ملكات التاريخ، د.م، د.ت .
٢٤. الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، أسرحدون ٦٨٠–٦٦٩ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٦.
٢٥. الفتلاوي، أحمد حبيب سنيد، أسرحدون، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠٠٦.
٢٦. الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الآشوري الحديث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩١.
٢٧. كامل، وهيب، هيرودت في مصر، القاهرة، ١٩٤٦.
٢٨. كظم، لمياء محمد، دور المرأة وحقوقها في بلاد الرافدين، مجلة كلية الآداب، جامعة المثنى، العدد ٢٠، ٢٠١٨ .
٢٩. كيرشباوم، إيفا كانجيك، تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، دمشق، ٢٠٠٨ .
٣٠. لسعدون، نصار سليمان، وأحمد لفته رهمه القصير، تاريخ العلاقات بين بلاد الرافدين وعيلام خلال عصر فجر السلالات، مجلة القادسية، المجلد (٢)، العدد (٢)، ٢٠٠٢.
٣١. محمد، نبيل نور الدين، الحملات العسكرية الآشورية: دوافعها ونتائجها في ضوء النصوص المسمارية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦.
٣٢. مريم طالبي، وبوعكاز جميلة، دور المرأة في الحضارات القديمة وأدوات الزينة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، ٢٠١٨ .
٣٣. مورتكات، أنطون، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة: توفيق سليمان، دمشق، ١٩٦٧.

ثانياً المصادر الأجنبية:

1. Melville, S. C., The Role of Naqia/Zakutu in the Assyrian Empire.
2. Wiseman, D. J., Murder in Mesopotamia, Iraq, Vol. 36, Nos. 1–2, 1974.
3. Nejat, K. R., Daily Life in Ancient Mesopotamia, Hendrickson Publishers, First Printing, 2002.
4. Lewy, H., Nitokris–Naqia, Journal of Near Eastern Studies (JNES), Vol. 11, No. 4, October 1952.
5. Starr, Ivan, Queries to the Sungod: Divination and Politics in Sargonid Assyria, State Archives of Assyria (SAA), Vol. IV, Helsinki, 1990.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

علم الفلك في اليونان

م.م عتاب احمود اسفيح
وزارة التعليم العالي/ هيئة البحث العلمي
رقم الهاتف: ٠٧٧٠٤٥٠٧٩٣٥
tabalzydy@gmail.com

الاستلام(Received) : ٢٣ /٠٥/ ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٠٦/٠٦ / ٢٠٢٦
القبول(Accepted) : ١٨ /٠٦/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٠٩/٣٠/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

المستخلص

يُعدّ علم الفلك من أبرز العلوم التي اهتمت بها الحضارة اليونانية، إذ أسهم المفكرون والعلماء اليونانيون في وضع الأسس النظرية الأولى لفهم الظواهر الكونية وحركة الأجرام السماوية، اعتمادًا على الملاحظة العقلية والمنهج الفلسفي المرتبط بالتفسير العلمي للطبيعة. وقد شهد علم الفلك في اليونان تطورًا ملحوظًا منذ المراحل الأولى للفكر اليوناني، حيث حاول الفلاسفة تفسير نشأة الكون وبنية السماء بعيدًا عن الأساطير والتصورات الدينية التقليدية، مما أسهم في انتقال المعرفة الفلكية من الطابع الخرافي إلى الطابع العلمي المنظم.

كما برز عدد من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في تطور هذا العلم، أمثال طاليس وفيثاغورس وأفلاطون وأرسطو، وصولًا إلى بطليموس الذي وضع نموذجًا فلكيًا ظلّ مؤثرًا لقرون طويلة. وقد اعتمد اليونانيون على الحسابات الرياضية والرصد الفلكي لتحديد مواقع النجوم والكواكب، فضلاً عن استخدام علم الفلك في مجالات متعددة كالملاحة وتنظيم التقويم وتحديد الفصول الزمنية. وأسهمت الإنجازات الفلكية اليونانية في انتقال المعرفة العلمية إلى الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية التي قامت بتطوير الكثير من النظريات والأدوات الفلكية.

وعليه، فإن دراسة علم الفلك في اليونان تكشف عن الدور الحضاري والعلمي الذي أدّته الحضارة اليونانية في تأسيس الفكر العلمي القديم، وبيان أثره في تطور العلوم الطبيعية والفلكية عبر التاريخ.

الكلمات المفتاحية : علم الفلك، الحضارة اليونانية، بطليموس، الفلسفة اليونانية

Astronomy in Greece

Assistant Lecturer (M.M.) Atab Ahmoud Asfih
Ministry of Higher Education / Scientific Research Authority
Phone Number: 07704507935
tabalzydy@gmail.com

Abstract

Astronomy is considered one of the most important sciences that flourished in ancient Greek civilization. Greek philosophers and scientists played a significant role in establishing the early theoretical foundations for understanding cosmic phenomena and the movement of celestial bodies through rational observation and philosophical inquiry connected with scientific interpretations of nature. Astronomy in Greece witnessed remarkable development from the early stages of Greek thought, as philosophers sought to explain the origin of the universe and the structure of the heavens away from myths and traditional religious beliefs, contributing to the transformation of astronomical knowledge into an organized scientific discipline.

Several influential scholars emerged in this field, including Thales, Pythagoras, Plato, Aristotle, and Ptolemy, whose astronomical model remained influential for many centuries. The Greeks depended on mathematical calculations and astronomical observations to determine the positions of stars and planets. Astronomy was also used in various practical fields such as navigation, calendar organization, and the determination of seasons. Furthermore, Greek astronomical achievements contributed to the transmission of scientific knowledge to later civilizations, especially Islamic civilization, which further developed many astronomical theories and instruments.

Therefore, the study of astronomy in ancient Greece highlights the scientific and civilizational role of Greek civilization in establishing early scientific thought and demonstrates its influence on the development of natural and astronomical sciences throughout history.

Keywords

Astronomy, Greek Civilization, Ptolemy, Greek Philosophy.

المقدمة

يُعدّ علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان، إذ ارتبط منذ العصور القديمة بمحاولة تفسير الظواهر الكونية وفهم حركة النجوم والكواكب والأجرام السماوية. وقد برزت الحضارة اليونانية بوصفها من أكثر الحضارات إسهامًا في تطوير الفكر الفلكي القديم، حيث انتقل علم الفلك فيها من التفسيرات الأسطورية والدينية إلى مرحلة التفكير العقلي القائم على الملاحظة والتحليل والاستنتاج. وقد أسهم الفلاسفة والعلماء

اليونانيون في وضع أسس علمية ونظرية لفهم الكون، الأمر الذي جعل علم الفلك اليوناني نقطة تحول مهمة في تاريخ العلوم الطبيعية.

كما شهدت اليونان القديمة ظهور عدد من العلماء الذين كان لهم أثر واضح في تطور الدراسات الفلكية، مثل طاليس وفيثاغورس وأرسطو وبطليموس، إذ قدّموا تصورات ونظريات تتعلق بشكل الأرض وحركة الكواكب وتنظيم الكون، واعتمدوا على الرياضيات والرصد الفلكي في تفسير الظواهر السماوية. ولم يقتصر أثر هذه الإنجازات على الحضارة اليونانية فحسب، بل امتد إلى الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية والأوروبية، التي استفادت من التراث الفلكي اليوناني وطوّرته في مراحل لاحقة.

ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية دراسة علم الفلك في اليونان بوصفه أحد العلوم التي أسهمت في بناء الفكر العلمي القديم، والكشف عن طبيعة التطور العلمي والفلسفي الذي شهدته الحضارة اليونانية، ومدى تأثيره في مسيرة العلوم عبر التاريخ.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على الدور الحضاري والعلمي الذي أدّته الحضارة اليونانية في تطوير علم الفلك، وبيان إسهامات العلماء والفلاسفة اليونانيين في تأسيس المفاهيم الفلكية القديمة التي أسهمت في تطور العلوم الطبيعية لاحقًا. كما يُبرز البحث العلاقة بين الفلسفة والعلم في الفكر اليوناني، وأثر ذلك في انتقال المعرفة الفلكية إلى الحضارات الأخرى، مما يساعد على فهم الجذور التاريخية للتطور العلمي في مجال الفلك.

أهداف البحث

- التعرف على نشأة علم الفلك في الحضارة اليونانية.
- بيان دور الفلاسفة والعلماء اليونانيين في تطوير الفكر الفلكي.
- توضيح أهم النظريات والأفكار الفلكية التي ظهرت في اليونان القديمة.
- الكشف عن أثر علم الفلك اليوناني في الحضارات اللاحقة.
- إبراز العلاقة بين الفلسفة والعلوم الفلكية في الفكر اليوناني.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في محاولة الكشف عن طبيعة التطور الذي شهده علم الفلك في الحضارة اليونانية، ومدى إسهام العلماء والفلاسفة اليونانيين في تحويل المعرفة الفلكية من مرحلة التفسيرات الأسطورية إلى مرحلة التفكير العلمي المنظم. كما يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤل الرئيس المتمثل في: ما الدور الذي أدّاه علم الفلك اليوناني في تأسيس الفكر العلمي القديم وتأثيره في الحضارات اللاحقة؟

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن الحضارة اليونانية أسهمت بصورة كبيرة في تطوير علم الفلك من خلال اعتمادها على التفكير العقلي والملاحظة العلمية، وأن إسهامات العلماء والفلاسفة اليونانيين شكّلت الأساس الذي بُنيت عليه الدراسات الفلكية في الحضارات اللاحقة، الأمر الذي جعل علم الفلك اليوناني نقطة تحول مهمة في تاريخ العلوم الطبيعية.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال تتبع نشأة علم الفلك في الحضارة اليونانية وتحليل أبرز الأفكار والنظريات الفلكية التي قدّمها العلماء والفلاسفة اليونانيون. كما تم الاستعانة بالمصادر التاريخية والعلمية التي تناولت تطور العلوم عند اليونان، بهدف الوصول إلى فهم علمي لطبيعة الإسهامات اليونانية في مجال علم الفلك وأثرها في تطور المعرفة الإنسانية.

المبحث الأول

نشأة علم الفلك وأهميته في الحضارة اليونانية

يُعدّ علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفتها البشرية، إذ ارتبط منذ نشأة الإنسان بمحاولته فهم الظواهر الكونية وتفسير حركة الأجرام السماوية والنجوم والكواكب. وقد شكّل هذا العلم أساسًا مهمًا في تطور الحضارات القديمة، لأنه لم يكن مقتصرًا على دراسة السماء فحسب، بل ارتبط بالجوانب الدينية والزراعية والاقتصادية والفكرية للمجتمعات الإنسانية. ومع تطور الحضارات، انتقل علم الفلك من مرحلة الملاحظة البسيطة والتفسيرات الأسطورية إلى مرحلة التفكير العلمي القائم على التحليل العقلي والملاحظة المنظمة، وكانت الحضارة اليونانية من أبرز الحضارات التي أسهمت في هذا التحول الفكري والعلمي.

وقد تميز الفكر اليوناني بمحاولة تفسير الكون وفق أسس عقلية ومنطقية، بعيدًا عن الخرافات والأساطير التي كانت سائدة في الحضارات القديمة، الأمر الذي أدى إلى ظهور نظريات فلكية وفلسفية أسهمت في تأسيس الفكر العلمي القديم، وجعلت من علم الفلك أحد أهم العلوم التي أثرت في تطور الحضارة الإنسانية.

المطلب الأول

أهمية علم الفلك في تطور الفكر الإنساني والحضاري

احتلّ علم الفلك مكانة بارزة في حياة الشعوب القديمة، لأنه ارتبط بتنظيم شؤون الحياة اليومية، ولاسيما في مجالات الزراعة والملاحة وتحديد الزمن. فقد اعتمدت الحضارات القديمة على مراقبة حركة الشمس والقمر والنجوم في وضع التقويمات الزمنية، وتحديد مواسم الزراعة والحصاد، فضلاً عن تنظيم الأعياد

والمناسبات الدينية، وهو ما منح هذا العلم أهمية عملية وحضارية كبيرة منذ العصور الأولى (يوسف، د.ت: ص٢).

كما أسهم علم الفلك في تطوير وعي الإنسان بالكون والطبيعة، إذ دفعه إلى التفكير في الظواهر السماوية ومحاولة تفسيرها بطريقة عقلية ومنهجية، بدلاً من ربطها بالقوى الغيبية أو الأسطورية. وقد شكّل هذا التحول بداية نشوء الفكر العلمي، حيث بدأ الإنسان يبحث عن القوانين التي تحكم الكون، ويسعى إلى فهم العلاقة بين الأجرام السماوية وحركة الطبيعة. ومن هنا أصبح علم الفلك أحد العلوم التي ساعدت على الانتقال من التفكير الخرافي إلى التفكير العلمي المنظم.

ومن الجوانب المهمة كذلك أن علم الفلك أسهم بصورة مباشرة في تطور العلوم الأخرى، ولاسيما الرياضيات والهندسة، لأن دراسة حركة الكواكب والنجوم تطلبت إجراء حسابات دقيقة ووضع نماذج هندسية لشرح الظواهر الكونية. ولذلك ارتبط علم الفلك منذ بداياته بالرياضيات ارتباطًا وثيقًا، حتى إن كثيرًا من العلماء والفلاسفة كانوا ينظرون إلى الكون بوصفه نظامًا رياضيًا متكاملًا يمكن تفسيره من خلال الأرقام والنسب الهندسية.(North, 2008: pp.172–190)

وقد انعكس هذا التطور العلمي على الحياة العملية أيضًا، إذ استُخدم علم الفلك في الملاحة البحرية وتحديد الاتجاهات، وهو ما ساعد على تطور التجارة والرحلات البحرية بين الشعوب القديمة، خصوصًا لدى اليونانيين الذين اعتمدوا على البحر في نشاطهم الاقتصادي والحضاري. كما أصبح علم الفلك في العصر الحديث أساسًا للعديد من التطبيقات التكنولوجية، مثل الأقمار الصناعية وأنظمة الاتصالات والتنبؤات الجوية وتحديد المواقع والتوقيت العالمي.

إلى جانب ذلك، كان لعلم الفلك دور مهم في تنمية التفكير العقلي والنقدي، لأنه طرح تساؤلات فلسفية عميقة تتعلق بنشأة الكون وطبيعة الحياة والزمن والمكان. وقد دفعت هذه التساؤلات الفلاسفة والعلماء إلى استخدام العقل والتحليل والاستنتاج في تفسير الظواهر الطبيعية، الأمر الذي أدى إلى ظهور الفلسفة الطبيعية وتطور المنهج العلمي لاحقًا.(Kennedy, 1956: pp.98–99)

ويُلاحظ أن علم الفلك لم يكن علمًا نظريًا مجردًا، بل كان علمًا تطبيقيًا يعتمد على الملاحظة الدقيقة والحسابات الرياضية والتجربة الفكرية، وهو ما جعله من أكثر العلوم تأثيرًا في تطور الحضارة الإنسانية. كما أن التقدم العلمي الحديث أثبت أهمية هذا العلم في مجالات متعددة، مما يؤكد أن علم الفلك كان ولا يزال من العلوم الأساسية في بناء المعرفة الإنسانية وتطورها.

المطلب الثاني

نشأة علم الفلك وتطوره في الحضارة اليونانية

تُعدّ الحضارة اليونانية القديمة من أكثر الحضارات تأثيرًا في تاريخ الفكر الإنساني، لما قدمته من إسهامات كبيرة في مجالات الفلسفة والعلم والسياسة والفنون. وقد نشأت هذه الحضارة في منطقة البلقان وجزر بحر إيجه وسواحل آسيا الصغرى، وبدأت ملامحها بالتبلور منذ القرن الثامن قبل الميلاد، حتى بلغت ذروتها في العصر الكلاسيكي خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد (عز الدين، د.ت: ص٢؛ الخطيب، د.ت: ص٤٥).

وقد تميزت الحضارة اليونانية بأنها قامت على مبدأ التفكير العقلي والنقاش الحر، إذ آمن اليونانيون بأن الكون يسير وفق نظام يمكن للعقل الإنساني فهمه وتحليله، الأمر الذي ساعد على نشوء العلوم الطبيعية والفلسفة والمنطق. كما ساعد الموقع الجغرافي لليونان على انفتاحها على الحضارات الشرقية، مثل الحضارتين المصرية والبابلية، فاستفاد اليونانيون من المعارف الفلكية القديمة وطوّروها ضمن إطار فلسفي وعلمي جديد (الخطيب، د.ت: ص٢).

وقد ارتبط علم الفلك في اليونان ارتباطًا وثيقًا بالفلسفة، لأن الفلاسفة اليونانيين سعوا إلى تفسير طبيعة الكون وحركة الأجرام السماوية بطريقة عقلية بعيدة عن الأساطير. ويُعدّ Thales من أوائل المفكرين الذين حاولوا تقديم تفسير طبيعي للظواهر السماوية، ويُنسب إليه التنبؤ بكسوف الشمس سنة ٥٨٥ ق.م، وهو ما عُدّ إنجازًا علميًا كبيرًا في ذلك العصر.(Kennedy, 1956: pp.110–120)

وبعد طاليس ظهر عدد من الفلاسفة الذين قدموا تصورات مختلفة عن الكون وشكل الأرض، مثل أنكسيما ندر الذي اعتقد أن الأرض أسطوانية الشكل تطفو في الفضاء، وأنكسيمانس الذي تصور الأرض على هيئة قرص مسطح معلق في الهواء. وقد مثّلت هذه الآراء محاولات أولية لفهم الكون اعتمادًا على التفكير العقلي بدلاً من التفسيرات الأسطورية.

ثم جاءت مدرسة Pythagoras التي كان لها أثر بالغ في تطور الفكر الفلكي، إذ ربطت بين الرياضيات والفلك، واعتبرت أن الكون قائم على نظام رياضي دقيق، وأن الأجرام السماوية تتحرك وفق انسجام كوني منتظم. كما تبنت المدرسة الفيثاغورية فكرة كروية الأرض، وهي فكرة كانت متقدمة جدًا بالنسبة لذلك العصر) الغمري، د.ت: ص٨٨؛.(Tarnas, 1991: p.483

وفي القرن الرابع قبل الميلاد، قدّم Plato تصورًا فلسفيًا للكون يقوم على الحركة الدائرية المنتظمة للأجرام السماوية، واعتبر أن الكون يعكس نظامًا مثاليًا قائمًا على الانسجام الرياضي. وقد أثرت أفكار أفلاطون بصورة كبيرة في تلميذه Aristotle الذي وضع نموذجًا متكاملًا للكون عُرف بالنموذج الجيوسنتري، والذي

يقوم على اعتبار الأرض مركزًا ثابتًا للكون تدور حوله الكواكب والنجوم في أفلاك دائرية منتظمة (Neugebauer, 1975: pp.90–105).

ومع دخول العصر الهلنستي واتساع نفوذ الإسكندر المقدوني، انتشرت الثقافة اليونانية إلى مناطق واسعة من العالم القديم، وظهرت مراكز علمية كبرى مثل مدينة الإسكندرية التي أصبحت مركزًا عالميًا للمعرفة والبحث العلمي. وقد شهدت هذه المرحلة تطورًا كبيرًا في الدراسات الفلكية، حيث ظهر علماء بارزون مثل إراتوستينس الذي استطاع حساب محيط الأرض بدقة مدهشة، وهيبارخوس الذي وضع جداول فلكية دقيقة وأسهم في تأسيس علم الفلك الكروي.(North, 2008: pp.148–155)

أما المرحلة الأكثر نضجًا في علم الفلك اليوناني فقد تجسدت في أعمال Ptolemy في القرن الثاني الميلادي، إذ ألّف كتابه الشهير «المجسطي»، الذي جمع فيه المعارف الفلكية اليونانية وشرح النموذج الأرضي للكون بصورة رياضية دقيقة. وقد ظل هذا النموذج معتمدًا في أوروبا والعالم الإسلامي لأكثر من ألف عام، مما يدل على عمق التأثير الذي مارسه الفكر الفلكي اليوناني في تاريخ العلوم (كرم، د.ت: ص٩٥).

ومن خلال ذلك، يمكن القول إن علم الفلك عند اليونانيين مثّل نقطة تحول حقيقية في تاريخ الفكر الإنساني، لأنه نقل دراسة السماء من نطاق الملاحظة البسيطة والتفسير الأسطوري إلى مجال التحليل العلمي والفلسفي القائم على الرياضيات والمنطق. كما أن هذا التطور الفكري أسهم في وضع الأسس الأولى للعلم الحديث، وأثر بصورة مباشرة في الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية والأوروبية.

المبحث الثاني

النظريات الفلكية والأدوات العلمية عند اليونانيين

يُعدّ علم الفلك اليوناني من أبرز المراحل التي شهدها تاريخ العلوم القديمة، إذ انتقل فيه الإنسان من مرحلة التأمل البسيط للسماء إلى مرحلة بناء النظريات العلمية القائمة على التحليل العقلي والملاحظة الرياضية. وقد ارتبط علم الفلك عند اليونانيين ارتباطًا وثيقًا بالفلسفة، لأن الفلاسفة كانوا يرون أن الكون يخضع لنظام دقيق يمكن للعقل الإنساني إدراكه وفهمه. ومن هنا ظهرت محاولات متعددة لتفسير حركة الأجرام السماوية وبنية الكون، الأمر الذي أدى إلى ظهور نظريات فلكية متقدمة بالنسبة لذلك العصر، فضلاً عن تطوير أدوات للرصد والحساب ساعدت على تعزيز دقة الدراسات الفلكية.

وقد مثّل الفكر الفلكي اليوناني نقطة تحول مهمة في تاريخ المعرفة الإنسانية، لأنه وضع الأسس النظرية والمنهجية التي استندت إليها الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية ثم الأوروبية، في تطوير علم الفلك الحديث.

المطلب الأول

النظريات الفلكية عند اليونانيين

ارتكزت النظريات الفلكية اليونانية على فكرة أساسية مفادها أن الكون منظم ويخضع لقوانين ثابتة يمكن للعقل تفسيرها. وقد تأثرت هذه النظريات بالفلسفة اليونانية التي سعت إلى فهم الطبيعة بعيدًا عن التفسيرات الأسطورية والخرافية. ومن أهم هذه النظريات نظرية مركزية الأرض أو النموذج الجيوسنتري (Geocentric Model)، التي اعتبرت أن الأرض هي مركز الكون وأن جميع الأجرام السماوية تدور حولها (نورث، ٢٠٠٨: ص١٧٢).

وقد تبنى الفيلسوف Aristotle هذا التصور بصورة واضحة، إذ اعتبر أن الأرض ثابتة لا تتحرك، واستند في ذلك إلى عدد من الحجج الفلسفية والطبيعية. فقد رأى أن الإنسان لا يشعر بحركة الأرض، ولو كانت تتحرك لظهرت آثار ذلك على الأجسام الساقطة من الأعلى. كما لاحظ أن السماء تبدو وكأنها تدور حول الأرض بصورة منتظمة، وهو ما جعله يعتقد أن الأرض تمثل مركز الكون الثابت (فردي، ٢٠٠٩: ص٢).

وقد قام أرسطو بتقسيم الكون إلى مجموعة من الطبقات أو الأفلاك السماوية، حيث تقع الأرض في المركز، ويحيط بها القمر ثم الشمس والكواكب، وأخيرًا النجوم الثابتة. وكانت هذه الأفلاك تتحرك بحركة دائرية منتظمة لأن الدائرة – في الفكر اليوناني – تمثل الشكل الأكثر كمالًا وثباتًا. ولهذا ارتبطت فكرة الحركة الدائرية بالنظام الكوني المثالي الذي آمن به اليونانيون.

وفي القرن الثاني الميلادي، جاء Ptolemy ليطوّر هذا النموذج بصورة أكثر تعقيدًا في كتابه «المجسطي»، الذي يُعدّ من أهم المؤلفات الفلكية في العالم القديم. وقد حاول بطليموس تفسير الحركات غير المنتظمة للكواكب، ولاسيما الحركة التراجعية الظاهرية، من خلال استخدام نظام الأفلاك الحلقية (Epicycles)والأفلاك الحاملة(Deferents) ، إذ افترض أن الكواكب تتحرك في دوائر صغيرة تدور بدورها حول دوائر أكبر تحيط بالأرض.(Kennedy, 1956: pp.110–120)

ورغم تعقيد هذا النموذج، فإنه كان قادرًا على تقديم تنبؤات دقيقة نسبيًا بحركة الكواكب والنجوم، مما جعله النموذج الفلكي السائد لأكثر من ألف عام في أوروبا والعالم الإسلامي. كما أن أهميته لم تكن مقتصرة على الجانب العلمي، بل كان يمثل رؤية فلسفية ودينية ترى أن الإنسان والأرض يحتلان مركز الكون.

وفي مقابل هذا النموذج، ظهرت نظرية أخرى تُعرف بمركزية الشمس أو النموذج الهيليومركزي (Heliocentric Model)، وقد طرحها الفلكي اليوناني Aristarchus of Samos في القرن الثالث قبل الميلاد، إذ افترض أن الشمس هي مركز الكون، وأن الأرض والكواكب تدور حولها ,Kennedy)

.(1956: pp.125–130وقد مثّلت هذه النظرية تحولًا فكريًا جريئًا، لأنها ناقضت التصور السائد عن مركزية الأرض.

إلا أن نظرية أريستارخوس لم تلقَ قبولًا واسعًا في المجتمع العلمي اليوناني، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها ضعف وسائل الرصد وعدم وجود أدلة علمية كافية تؤكد حركة الأرض، فضلًا عن سيطرة الفكر الأرسطي الذي كان يرى أن الأرض ثابتة بطبيعتها. ومع ذلك، فإن هذه النظرية اكتسبت أهمية كبيرة لاحقًا عندما أعاد Nicolaus Copernicus إحياءها في القرن السادس عشر، لتصبح الأساس الذي بُني عليه علم الفلك الحديث.

ومن المبادئ المهمة التي آمن بها اليونانيون كذلك فكرة أن الأجرام السماوية تتحرك في مسارات دائرية منتظمة، إذ اعتبروا أن الدائرة هي الشكل الكامل الذي يعبّر عن النظام الكوني المثالي. وقد تبنّى Plato هذا التصور وعدّ الحركة الدائرية رمزًا للثبات والاستمرارية، في حين قام أرسطو بتطويره ضمن تصوره الكوني للأفلاك السماوية.(Kennedy, 1956: p.98)

لكن هذه النظريات لم تكن خالية من نقاط الضعف، إذ واجهت صعوبات في تفسير بعض الحركات الفلكية بدقة، كما أدى اعتمادها على الأفلاك المتعددة إلى زيادة التعقيد الرياضي للنماذج الفلكية. ومع ذلك، فإن أهميتها تكمن في كونها أول محاولات منظمة لبناء تفسير علمي شامل للكون اعتمادًا على الملاحظة والمنطق والرياضيات.(Neugebauer, 1975: pp.90–105)

المطلب الثاني

الأدوات الفلكية وأساليب الرصد والحساب عند اليونانيين

لم يقتصر اهتمام اليونانيين على بناء النظريات الفلكية، بل عملوا أيضًا على تطوير أدوات وأساليب علمية ساعدتهم في رصد الأجرام السماوية ودراسة حركتها بصورة أكثر دقة. وقد كان للرصد الفلكي أهمية كبيرة عند اليونانيين، لأنهم أدركوا أن فهم الظواهر السماوية لا يتحقق من خلال التأمل الفلسفي وحده، بل يحتاج إلى الملاحظة والقياس والحساب.

ومن أبرز الأدوات التي استخدمها اليونانيون الأسترجاب(Astrolabe) ، وهو جهاز فلكي استُخدم لتحديد مواقع النجوم والكواكب وقياس ارتفاعها عن الأفق، إضافة إلى معرفة الوقت وتحديد الاتجاهات .(Kennedy, 1956: p.98)وقد اعتمد هذا الجهاز على الإسقاط السماوي، وكان يُعدّ من أكثر الأدوات تطورًا في العالم القديم، كما استُخدم في الملاحة البحرية والرحلات التجارية.

كذلك استخدم اليونانيون جهاز الـGnomon ، وهو عبارة عن عمود رأسي يُلقي بظله على سطح مستوٍ، ومن خلال قياس طول الظل واتجاهه يمكن تحديد الوقت والفصول المختلفة، فضلًا عن دراسة حركة

الشمس عبر السنة .(Kennedy, 1956: p.99) وقد ساعد هذا الجهاز في وضع التقاويم الفلكية وتنظيم الأنشطة الزراعية والدينية.

ومن الأدوات المهمة أيضًا الكرة الحلقية(Armillary Sphere) ، وهي نموذج يتكون من حلقات معدنية تمثل الأفلاك السماوية وخطوط الطول والعرض، وكان الهدف منها توضيح حركة الأجرام السماوية بصورة عملية تساعد على فهم النظام الكوني (نورث، ٢٠٠٨: ص١٤٨-١٥٥). وقد شكّلت هذه الأداة خطوة مهمة نحو بناء نماذج ميكانيكية للكون.

كما عرف اليونانيون أدوات بدائية لقياس الزوايا بين النجوم والكواكب والأفق، وهي الأدوات التي تطورت لاحقًا إلى جهاز السدس(Sextant) ، الأمر الذي مكّن الفلكيين من حساب المواقع السماوية بدقة أكبر .(Kennedy, 1956: p.98)

وإلى جانب أدوات الرصد، طوّر اليونانيون أساليب حسابية متقدمة اعتمدت على الرياضيات والهندسة في تفسير الظواهر السماوية. فقد استخدموا الأشكال الهندسية والدوائر لتمثيل مدارات الكواكب والنجوم، كما قام علماء مثل إراتوستينس بحساب محيط الأرض بطريقة دقيقة من خلال قياس زوايا أشعة الشمس في مدن مختلفة، وهو إنجاز علمي يُظهر مدى تطور الفكر الرياضي عند اليونانيين (نورث، ٢٠٠٨: ص١٤٨-١٥٥).

كما اهتم اليونانيون بوضع التقاويم الفلكية التي اعتمدت على حركة الشمس والقمر لتنظيم الحياة الاجتماعية والدينية والزراعية. وقد استخدموا التقاويم القمرية والشمسية والتقاويم الهجينة التي حاولت التوفيق بين السنة القمرية والسنة الشمسية من خلال إضافة شهر كبيس عند الحاجة ,Neugebauer) 1975: ص٧٥).

ومن الإنجازات المهمة أيضًا وضع جداول للتنبؤ بظاهرتي الكسوف والخسوف اعتمادًا على الحسابات الرياضية الدقيقة، وهو ما يدل على التقدم الكبير الذي وصل إليه علم الفلك اليوناني. وقد كان لهذه الظواهر أهمية دينية واجتماعية كبيرة، لذلك سعى الفلكيون إلى توقعها بصورة دقيقة ,Neugebauer) 1975: ص٧٥).

وقد لعبت المراصد الفلكية دورًا مهمًا في هذا التطور، ولاسيما مرصد الإسكندرية الذي أصبح مركزًا علميًا عالميًا في العصر الهلنستي، حيث أُجريت فيه عمليات رصد دقيقة لحركة الكواكب والنجوم والكسوف والخسوف، واعتمد عليه العلماء في إعداد الجداول الفلكية وتطوير النظريات العلمية ,Kennedy) 1956: pp.140-145.) كما ارتبطت بعض المراصد بالمدارس الفلسفية في أثينا، إذ كان الرصد جزءًا من المشروع الفلسفي لفهم النظام الكوني وطبيعة الوجود.

ومن خلال ذلك، يتضح أن اليونانيين أسهموا بصورة كبيرة في تحويل علم الفلك إلى علم قائم على الرصد والحساب والرياضيات، وأن أدواتهم وأساليبهم العلمية شكّلت الأساس الذي استندت إليه الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية ثم الأوروبية، في تطوير علم الفلك الحديث.

المبحث الثالث

أبرز العلماء والفلاسفة اليونانيين وأثرهم في تطور علم الفلك

شهدت الحضارة اليونانية ظهور عدد كبير من العلماء والفلاسفة الذين أسهموا بصورة مباشرة في تطور علم الفلك، إذ لم يقتصر دورهم على مراقبة السماء ورصد الظواهر الكونية، بل حاولوا تفسيرها تفسيرًا عقليًا قائمًا على الفلسفة والرياضيات والملاحظة. وقد مثّل هؤلاء العلماء مرحلة انتقالية مهمة في تاريخ الفكر الإنساني، حيث نقلوا علم الفلك من مرحلة الأساطير والتصورات الغيبية إلى مرحلة التفكير العلمي المنظم.

كما أن إسهاماتهم لم تقتصر على عصرهم فقط، بل امتد تأثيرها إلى الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية والأوروبية، التي اعتمدت على التراث الفلكي اليوناني وطوّرته بصورة كبيرة. ومن هنا فإن دراسة أبرز علماء اليونان وفلاسفتهم تكشف عن الدور الحضاري الكبير الذي أدّوه في تأسيس علم الفلك القديم.

المطلب الأول

أبرز العلماء والفلاسفة اليونانيين في علم الفلك

يُعدّ Thales من أوائل الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة الظواهر السماوية بصورة عقلية، وقد عاش في القرن السادس قبل الميلاد، ويُنسب إليه التنبؤ بكسوف الشمس سنة ٥٨٥ ق.م، وهو حدث عُدّ في ذلك الوقت إنجازًا علميًا مهمًا (كرم، د.ت: ص٩٥). كما يُنسب إليه نقل بعض المعارف الرياضية والفلكية من مصر القديمة إلى اليونان، فضلاً عن اهتمامه بتحديد مسار الشمس السنوي وحساب طول السنة الشمسية.

وبعده ظهر Anaximander الذي حاول تفسير الكون بصورة أكثر تنظيماً، إذ تصور أن الأرض أسطوانية الشكل تطفو في الفضاء دون أن تستند إلى شيء، كما حاول تحديد المواقع النسبية للشمس والقمر والأرض، وهو ما يُعد من المحاولات الأولى لفهم بنية الكون بطريقة عقلية (عبد الرازق، د.ت: ص٤٤).

أما Pythagoras فيُعد من أبرز الشخصيات التي ربطت بين الفلك والرياضيات والفلسفة، إذ اعتبر أن الكون قائم على نظام عددي متناغم تحكمه العلاقات الرياضية الدقيقة. وقد اشتهرت مدرسته بفكرة "موسيقى الكواكب"، التي تقوم على أن حركة الأجرام السماوية تخضع لنظام كوني متناغم يشبه الإيقاع الموسيقي (الطائي، ٢٠٢٥: ص٧٨).

كما يُعدّ فيثاغورس أول من قال بكروية الأرض، وهي فكرة كانت ثورية بالنسبة لذلك العصر، إذ كانت معظم الحضارات القديمة تعتقد أن الأرض مسطحة أو قرصية الشكل (كرم، د.ت: ص٩٧). وقد أثّرت أفكاره بصورة كبيرة في الفلاسفة اللاحقين، ولاسيما أفلاطون وأرسطو، الذين طوروا التصورات الفلكية القائمة على الرياضيات والنظام الكوني.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد ظهر Aristotle الذي يُعد من أكثر الفلاسفة تأثيرًا في تاريخ الفكر الإنساني، إذ وضع تصورًا فلسفيًا متكاملًا للكون يقوم على مركزية الأرض وثباتها في مركز الكون، مع دوران الأجرام السماوية حولها في أفلاك دائرية منتظمة (عبد الرازق، د.ت: ص٥٨).

وقد اعتمد أرسطو في تفسيره للكون على فكرة العناصر الأربعة: الأرض والماء والهواء والنار، وأضاف إليها عنصرًا خامسًا هو "الأثير"، الذي اعتبره المادة المثالية التي تتكون منها السماء والأجرام السماوية (الطائي، ٢٠٢٥: ص٧٩). كما رأى أن الحركة الدائرية تمثل الحركة الكاملة، ولذلك اعتقد أن الأجرام السماوية تتحرك في مسارات دائرية أبدية.

ومن الشخصيات المهمة أيضًاPhilolaus ، الذي يُعد من أتباع المدرسة الفيثاغورية، وقد طرح فكرة أن الأرض ليست مركز الكون، بل تتحرك حول "نار مركزية"، وهو تصور يُعد من البدايات الأولى لفكرة حركة الأرض (مطر، د.ت: ص١٠٥).

أما Eudoxus of Cnidus فقد حاول تطوير نموذج رياضي لتفسير حركة الكواكب، من خلال افتراض وجود مجموعة من الكرات السماوية المتداخلة التي تتحرك بسرعات مختلفة، بهدف تفسير الظواهر الفلكية بصورة هندسية دقيقة (الخطيب، د.ت: ص٦٧).

وفي العصر الهلنستي برز Aristarchus of Samos الذي يُعد من أوائل العلماء الذين قالوا بمركزية الشمس، إذ افترض أن الشمس هي مركز الكون وأن الأرض والكواكب تدور حولها. كما حاول قياس المسافات النسبية بين الأرض والشمس والقمر باستخدام الحسابات الهندسية، وهو ما يُعد خطوة علمية متقدمة بالنسبة لذلك العصر (الطائي، ٢٠٢٥: ص٧٩).

أما Archimedes فقد جمع بين الرياضيات والفلك والهندسة، وأسهم في تطوير بعض الأدوات والنماذج التي ساعدت على دراسة حركة الأجرام السماوية، كما يُنسب إليه تصميم نموذج بدائي للبلانيتاريوم الذي يُظهر حركة الكواكب (مطر، د.ت: ص١١٠).

وفي القرن الثاني الميلادي ظهر Ptolemy الذي يُعدّ من أعظم علماء الفلك في العالم القديم، إذ ألّف كتابه الشهير «المجسطي» الذي جمع فيه المعارف الفلكية اليونانية وطورها ضمن نموذج رياضي متكامل يقوم على مركزية الأرض (كرم، د.ت: ص١٠٢). وقد استخدم بطليموس الأفلاك الحلقية لتفسير

الحركة التراجعية للكواكب، كما وضع جداول فلكية دقيقة استُخدمت لقرون طويلة في العالم الإسلامي وأوروبا.

ومن خلال ذلك، يتضح أن علماء اليونان وفلاسفتهم لم يقتصر دورهم على تقديم أفكار نظرية، بل أسهموا في بناء أسس علمية وفلسفية لعلم الفلك، وكان لهم أثر بالغ في تطور الفكر العلمي عبر التاريخ.

المطلب الثاني

العوامل المؤثرة في تطور علم الفلك اليوناني

تأثر علم الفلك اليوناني بعدد من العوامل الدينية والثقافية والسياسية والفكرية التي أسهمت في تشكيل التصورات الكونية عند اليونانيين، إذ لم يكن هذا العلم منفصلًا عن البيئة الحضارية التي نشأ فيها، بل كان انعكاسًا لطبيعة الفكر اليوناني وتطوره التاريخي.

ففي المراحل الأولى من الحضارة اليونانية، كانت الأساطير والمعتقدات الدينية تشكل الإطار الأساسي لفهم الكون والظواهر السماوية. فقد اعتقد اليونانيون أن الأجرام السماوية تمثل آلهة أو قوى مقدسة، فكانت الشمس مرتبطة بالإله هيليوس، والقمر بالإلهة سيليني، بينما ارتبطت بعض الكواكب بآلهة الحرب والحب وغيرها (كرم، د.ت: ص٩٥). وقد دفعت هذه التصورات الإنسان اليوناني إلى الاهتمام بحركة النجوم والكواكب وربطها بإرادة الآلهة والتنبؤ بالأحداث المستقبلية.

ومع تطور الفكر الفلسفي، بدأ الفلاسفة الطبيعيون بمحاولة تفسير الظواهر السماوية بعيدًا عن التفسيرات الأسطورية، إذ سعوا إلى اكتشاف القوانين التي تحكم الكون اعتمادًا على العقل والملاحظة. وقد أدى هذا التحول إلى نشوء ما يُعرف بالفلسفة الطبيعية، التي كانت الأساس الأول للعلوم عند اليونانيين (الخطيب، د.ت: ص٥٢).

كما كان للانفتاح الثقافي دور مهم في تطور علم الفلك اليوناني، إذ استفاد اليونانيون من المعارف الفلكية للحضارات الشرقية، ولاسيما الحضارتين المصرية والبابلية، اللتين سبقتا اليونان في الرصد الفلكي ووضع التقاويم. وقد قام اليونانيون بإعادة تنظيم هذه المعارف ضمن إطار فلسفي ورياضي جديد، مما منحها طابعًا علميًا أكثر دقة (عبد الرازق، د.ت: ص٤٩).

وساعد الموقع الجغرافي لليونان كذلك على تطور الدراسات الفلكية، لأن اعتماد اليونانيين على الملاحة البحرية والتجارة جعلهم بحاجة إلى معرفة دقيقة بحركة النجوم لتحديد الاتجاهات والمسارات البحرية، وهو ما شجع على تطوير مهارات الرصد الفلكي (مطر، د.ت: ص١١٣).

ومن العوامل المهمة أيضًا تأثير الفلسفة والرياضيات في الفكر الفلكي، إذ آمن اليونانيون بأن الكون يخضع لنظام رياضي متناغم، وأن الظواهر السماوية يمكن تفسيرها بالأرقام والنسب الهندسية. وقد أدى

هذا الاعتقاد إلى تطور النماذج الرياضية التي حاولت تفسير حركة الكواكب والنجوم (الطائي، ٢٠٢٥: ص٨٠).

كما لعبت العوامل السياسية دورًا في تطور علم الفلك، ولاسيما في العصر الهلنستي، إذ اهتم الحكام بدعم العلوم والفلاسفة، وأنشؤوا مراكز علمية كبرى مثل مكتبة الإسكندرية التي أصبحت مركزًا عالميًا للبحث العلمي. وقد ساعد هذا الدعم على ازدهار الدراسات الفلكية وتطور أدوات الرصد والحساب (عبد الرازق، د.ت: ص٦١).

ورغم الطابع العلمي الذي اتخذه علم الفلك عند اليونانيين، فإن بعض المعتقدات الفلسفية ظلت تؤثر في النظريات الفلكية، مثل الاعتقاد بأن الحركة الدائرية هي الحركة الكاملة، وهو ما جعل الفلكيين يتمسكون بفكرة المدارات الدائرية حتى عندما ظهرت مشكلات في تفسير بعض الظواهر السماوية (كرم، د.ت: ص١٠٤).

ومن خلال ذلك، يمكن القول إن تطور علم الفلك اليوناني لم يكن نتيجة عامل واحد، بل جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الفكرية والدينية والثقافية والسياسية التي أسهمت مجتمعة في بناء التراث الفلكي اليوناني، الذي أصبح فيما بعد أساسًا مهمًا لتطور علم الفلك في الحضارات اللاحقة.

الخاتمة

يتضح من خلال هذا البحث أن علم الفلك في الحضارة اليونانية مثّل مرحلة مفصلية في تاريخ الفكر الإنساني، إذ أسهم اليونانيون في نقل الدراسات الفلكية من إطار التفسيرات الأسطورية والدينية إلى إطار التفكير العقلي القائم على الملاحظة والتحليل والرياضيات. وقد ساعد هذا التحول على تأسيس الأسس الأولى لعلم الفلك بوصفه علمًا منظمًا يسعى إلى تفسير الظواهر الكونية وفق قوانين عقلية ومنهجية.

كما أظهرت الدراسة أن الفلاسفة والعلماء اليونانيين كان لهم دور كبير في تطوير النظريات الفلكية، ولاسيما نظرية مركزية الأرض التي سادت لقرون طويلة، إلى جانب المحاولات المبكرة لطرح فكرة مركزية الشمس. ولم تقتصر إسهاماتهم على الجانب النظري فحسب، بل شملت أيضًا تطوير أدوات الرصد والأساليب الحسابية والتقاويم الفلكية، مما ساعد على زيادة دقة الدراسات الفلكية في ذلك العصر.

وقد بيّن البحث كذلك أن تطور علم الفلك اليوناني لم يكن معزولًا عن البيئة الثقافية والفكرية والسياسية، بل جاء نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الحضارية التي أسهمت في بناء رؤية شاملة للكون والإنسان والطبيعة. كما امتد تأثير هذا التراث العلمي إلى الحضارات اللاحقة، ولاسيما الحضارة الإسلامية التي حافظت على التراث الفلكي اليوناني وطوّرته، ثم انتقل إلى أوروبا وأسهم في قيام النهضة العلمية الحديثة.

وعليه فإن علم الفلك اليوناني يُعدّ من أبرز الإنجازات الحضارية التي أسهمت في تطور المعرفة الإنسانية، وكان له أثر عميق في بناء الفكر العلمي الذي قامت عليه العلوم الحديثة فيما بعد.

الاستنتاجات

١. أثبتت الدراسة أن الحضارة اليونانية أسهمت بصورة كبيرة في تحويل علم الفلك من تفسيرات أسطورية إلى علم قائم على التفكير العقلي والملاحظة المنظمة.
٢. تبيّن أن الفلسفة اليونانية لعبت دورًا محوريًا في تطور الفكر الفلكي، إذ ارتبط علم الفلك عند اليونانيين بالفلسفة والرياضيات بصورة وثيقة.
٣. أظهرت الدراسة أن نظرية مركزية الأرض التي وضع أسسها أرسطو وطوّرها بطليموس كانت النموذج الفلكي السائد لعدة قرون بسبب قدرتها النسبية على تفسير الظواهر السماوية.
٤. كشفت الدراسة أن بعض العلماء اليونانيين، مثل أريستارخوس الساموزي، قدموا أفكارًا متقدمة سبقت عصرهم، ولاسيما فكرة مركزية الشمس.
٥. بيّنت الدراسة أن الأدوات الفلكية والأساليب الحسابية التي طورها اليونانيون أسهمت في زيادة دقة عمليات الرصد والحساب الفلكي.
٦. توصل البحث إلى أن الحضارة الإسلامية كان لها دور مهم في حفظ التراث الفلكي اليوناني وتطويره ونقله إلى أوروبا.
٧. أثبت البحث أن الفكر الفلكي اليوناني كان الأساس الذي بُنيت عليه الكثير من النظريات الفلكية الحديثة.

التوصيات

١. ضرورة الاهتمام بدراسة تاريخ العلوم القديمة، ولاسيما علم الفلك اليوناني، لما له من أهمية في فهم تطور الفكر العلمي الإنساني.
٢. تشجيع الباحثين على دراسة العلاقة بين الفلسفة والعلوم الطبيعية في الحضارات القديمة، لما لذلك من أثر في تطور المناهج العلمية الحديثة.
٣. دعم ترجمة المؤلفات العلمية والفلكية القديمة وتحقيقها علميًا لإتاحتها للباحثين والطلبة بصورة أوسع.
٤. الاهتمام بإبراز دور الحضارة الإسلامية في تطوير علم الفلك ونقل المعارف اليونانية إلى أوروبا.
٥. تعزيز الدراسات المقارنة بين النظريات الفلكية القديمة والحديثة لبيان مراحل تطور المعرفة العلمية عبر التاريخ.

٦. تشجيع المؤسسات الأكاديمية على تضمين تاريخ العلوم ضمن المناهج الدراسية لما له من دور في تنمية الوعي العلمي والثقافي لدى الطلبة.
٧. دعم البحوث العلمية التي تتناول تأثير الحضارات القديمة في تطور العلوم الحديثة وربطها بالمنجزات العلمية المعاصرة.

قائمة المصادر:

أولاً: المصادر العربية

١. برتراند رسل، حكمة الغرب، ترجمة: فؤاد زكريا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.
٢. جان بيار فردي، تاريخ علم الفلك القديم والكلاسيكي، ترجمة: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩.
٣. جورج مطر، علم الفلك في العصور القديمة، دار النهار للنشر، بيروت، د.ت.
٤. حسن السواح، مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٤.
٥. حسن عز الدين، الحضارة اليونانية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
٦. ريتشارد تارناس، شغف العقل الغربي، ترجمة: فاضل جتكر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣.
٧. عبد الحميد يوسف، مدخل إلى علم الفلك القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٨. عبد الرحمن علي شارة، تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
٩. عبد الكريم الخطيب، تاريخ الفكر الفلسفي اليوناني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
١٠. محمد باسل الطائي، الكون بين العلم والفلسفة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٢٥.
١١. محمد عاطف الغمري، البحث العلمي في التاريخ القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.
١٢. مصطفى عبد الرازق، الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، د.ت.
١٣. والتر بيركرت، الدين اليوناني القديم، ترجمة: توفيق سلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، د.ت.
١٤. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ثانياً: المصادر الأجنبية

1. David A. King, Astronomy in the Service of Islam, Variorum, London, 1993.
2. David C. Lindberg, The Beginnings of Western Science, University of Chicago Press, Chicago, 1992.
3. E. S. Kennedy, History of Astronomy from Thales to Kepler, Cambridge University Press, Cambridge, 1956.
4. George Saliba, Islamic Science and the Making of the European Renaissance, MIT Press, Cambridge, 2007.
5. John North, Cosmos: An Illustrated History of Astronomy and Cosmology, University of Chicago Press, Chicago, 2008.
6. Otto Neugebauer, A History of Ancient Mathematical Astronomy, Springer Publishing, Berlin, 1975.
7. Thomas S. Kuhn, The Copernican Revolution, Harvard University Press, Cambridge, 1957.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الديانة المزدكية بين الاصلاح الاجتماعي والدعوة الاباحية

Mazdakite Religion Between Social Reform and Licentious Advocacy

م.م. رائد محمد علي مصطفى

Msc. Raed Mohammed Ali Mustafa

r07823167872@gmail.com

وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار

Ministry of Education / Dhi Qar Education Directorate

الاستلام(Received) : ٢٠٢٦ /٠٦/٢٢	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ / ٠٧/٠٧
القبول(Accepted) : ٢٠٢٦ / ٠٧/١٢	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

تعد المزدكية من أبرز الحركات الدينية والفكرية التي نشأت في بلاد فارس (إيران الحالية) خلال القرن الخامس الميلادي، وقد تبنت مبادئ اجتماعية واقتصادية متطرفة. وكان لها تأثير كبير على الثقافة والحياة الاجتماعية في فترة حكم الساسانيين في إيران. وتميزت المزدكية بإيمانها بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الناس، وفي فكرها الاشتراكي المبني على توزيع الثروة بالتساوي بين الجميع وإلغاء الملكية الخاصة. كما دعت المزدكية إلى الزهد في الحياة الدنيا، والعيش بطريقة بسيطة ومتواضعة. وقد أثارت المزدكية جدلاً واسعاً في بلاد فارس، وحظيت بتأييد بعض الطبقات الفقيرة والعمالية، بينما عارضها الطبقات الحاكمة والأرستقراطية. وانتهت الحركة بعد سنوات قليلة من ظهورها بسبب القمع الذي تعرضت له من الحكومة الساسانية.

الكلمات المفتاحية : المزدكية، مزدك، الديانة، قباذ، النظرية الاجتماعية.

Abstract

Mazdakism is a religious and intellectual movement that emerged in Persia (present-day Iran) during the 5th century AD، adopting extreme social and economic principles. It had a significant impact on culture and social life during the reign of the Sassanian dynasty in Iran. Mazdakism was characterized by its belief in social and economic equality among people، and

its socialist ideology based on equal distribution of wealth and the abolition of private property. It also called for asceticism in worldly life and encouraged living a simple and humble life. Mazdakism sparked widespread controversy in Persia، gaining support from some poor and working-class groups، while being opposed by ruling and aristocratic classes. The movement ended a few years after its emergence due to the suppression it suffered from the Sassanian government.

Keywords: Mazdakism، Mazdakism، religion، Qabad، social theory.

المقدمة

قامت الدولة الساسانية على احترام الدين؛ إذ عدته ركناً اساسياً من اركان قيام الدولة ويعد قول مؤسس الدولة الساسانية ارد شير بن بابك خير دليل على ذلك، إذ قال: "لا خير في دولة لا دين لها، ولا خير في دين لا دولة له تحميه"(١). إذ نجد في ذلك إشارة قوية الى دور الدين الهام في الحكم والسياسة في تلك الحقبة التاريخية.

تكمن اهمية البحث في دراسة الديانة المزدكية كونها احدى الحركات الدينية والاجتماعية التي اثرت في تاريخ الدولة الساسانية بوساطة الجدل الذي اثارته بين المؤرخين والباحثين قديما وحديثا بشأن طبيعة اهدافها الفكرية والاجتماعية, كما تبرز اهمية البث في فهم العلاقة بين الفكر الديني والحركات الاصلاحية في المجتمعات القديمة.

مثلت المزدكية اهمية بارزه في تاريخ الدولة الساسانية؛ اذ عدت من الحركات الدينية والاجتماعية التي اثارت جدلا واسعا بين الباحثين والمرخين حول طلبعة اهدافها ومبادئها, كما ان تباين الروايات التاريخية وتصورها بين حركة اصلاح اجتماعي سعت لمعالجة مظاهر التفاوت بين طبقات المجتمع الساساني وبين اتهامها بالدعوة الى الاباحية واباحة الاموال والنساء جعل منها موضوعا جديرا بالدراسة والتحليل.

تتمثل مشكلة البحث في التباين الواضح بين الصورة التي تقدم المزدكية بوصفها حركة إصلاح اجتماعي هدفت إلى الحد من التفاوت الطبقي وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية، وبين الصورة الأخرى التي تصفها بأنها حركة دعت إلى الإباحية وإباحة الأموال والنساء. ومن هنا يسعى البحث إلى تقصي حقيقة هذه التوجهات ومدى انعكاسها في المصادر التاريخية المختلفة.

ويفترض البحث أن المزدكية كانت في الأساس حركة دينية ذات أبعاد إصلاحية اجتماعية ظهرت استجابةً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الساسانية، وأن الاتهامات المتعلقة

بالدعوة إلى الإباحية قد تأثرت بدرجة كبيرة بمواقف خصوم الحركة من رجال الدين والطبقات الأرستقراطية، الأمر الذي أسهم في رسم صورة سلبية عنها في كثير من المصادر التاريخية.

تم تقسيم البحث الى خمس مطالب تناول المطلب الاول الوضع الاجتماعي في ايران قبل ظهور مزدك، وتكلمنا في المطلب الثاني عن حياة مزدك وعقائده الدينية واما المطلب الثالث فتطرقنا الى النظرية الاجتماعية المزدكية والمطلب الرابع الثورة المزدكية واما المطلب الخامس فتناول مقتل مزدك.

واخيرا اقول لا ادعي الكمال لهذا البحث الذي بذلت فيه قصارى جهدي لان الكمال لله وحده وما توفيقي الا بالله .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين.

المطلب الاول :الوضع الاجتماعي في ايران قبل ظهور مزدك

شهدت ايران صراعات كبيرة بين الاخوين هرمز الثالث (٤٥٧ – ٤٥٩م) وفيروز الاول (٤٥٩ – ٤٨٣م) ابناء يزدجر الثاني (٤٤٠ – ٤٥٧م) وكانت نتيجة هذا الصراع انتصار فيروز على اخيه بمساعدة رجال الدين الزرادشتين الذين كانوا يؤيدون فيروز وقد تعرضت البلاد في عهده الى قحط شديد استمر لمدة سبع سنوات بالإضافة الى مشاكل الحدود الشرقية والشمالية, وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها فيروز في الشمال الا انه تعرض لهجمات جديدة من جهة الشرق تمثلت بهجمات الهياطلة[٢]. والتي لم يتمكن من الصمود أمامها، وتم أسر فيروز، واضطر لشراء حريته بالتنازل عن بعض مدن الشرق وترك ابنه قباذ رهينة لدى العدو. وبعد فترة من الزمن، حاول فيروز العودة والتصدي لهجمات الهياطلة، إلا أن جيشه انهزم وتم قتله، مما أدى إلى خسارة إيران الكثير من الأقاليم الشرقية في عام (٤٨٤م) وبالرغم من ذلك، استطاع زعيم الفرسان الجديد زرمهر[٣]، استعادة بعضاً من هذه الأقاليم بعد وفاة فيروز، وإعادة اعتبار إيران بعد التوصل إلى اتفاق مع زعماء الأرمن، وعلى الرغم من أن الشروط كانت مهينة لإيران، إلا أنه نجح في إجبار الهياطلة على الرجوع عن بعض المقاطعات التي كانوا يسيطرون عليها، واستعاد منهم الأموال التي نهبوها خلال حربهم مع فيروز[٤].

بعد ذلك تم تعيين بلاش ابن فيروز (٤٨٣ – ٤٨٧م) ملكاً على إيران، ولكنه كان ضعيف الشخصية، مما أدى إلى حدوث نزاعات وصراعات مع شقيقه قباذ (٤٨٨ – ٥٣٠م) وبعد مدة من الصراع، تمكن الاخير من إنهاء الصراع والفوز بالعرش بمساعدة زعيم الفرسان زرمهر[٥].

تميز المجتمع الساساني بتقسيمه إلى طبقات، إذ كانت كل طبقة تتميز عن الأخرى، وكان هذا التمييز واضحاً في الملابس والسكن والمراكب والنساء والخدم [٦]. وكانت تلك الامتيازات مقتصرة على الطبقة الدينية وقادة الجيش، إذ استحوذوا على المناصب العليا والثروات والأراضي الزراعية, أما بالنسبة

للأشخاص العاديين، فعاشوا حياة الفقر والبؤس[٧]. وكانت لكل فرد في المجتمع الساساني مكانة ومرتبة محددة، وكانت السياسة الساسانية تنص على عدم الطمع في مرتبة أعلى من المرتبة التي ينتمي إليها, كما كان الانتقال من طبقة إلى أخرى ممنوعاً بشكل عام، ما لم يكن هناك موهبة خاصة تبرز الشخص الذي يراد له الانتقال من طبقة الى اخرى وفي مثل هذه الحالة، يتم رفع الأمر إلى الملك، وبعد اختيار الموابذة(٨) والهرابذة(٩)

اياه يتم تقييم المرشح؛ إذا كان يستحق الانتقال إلى طبقة أعلى، يتم إلحاقه بطبقة جديدة تتناسب مع موهبته، فعلى سبيل المثال، إذا كان يتميز بالتقوى والتدين، فقد ينتقل إلى طبقة رجال الدين، وإذا كان يمتاز بالجسارة والقوة، فقد ينتقل إلى طبقة رجال الحرب، وإذا كان يتميز بالذكاء والذاكرة القوية، فقد ينتقل إلى طبقة الكتاب[١٠] وامام هذا التمايز الطبقي ظهرت دعوات لإصلاح الوضع الاجتماعي والديني، ومن بين هذه الدعوات دعوة مزدك الذي دعا إلى ديانة أخلاقية تضم جميع عناصر الزرادشتية وتعاليمها العملية، بهدف تجنب العنف والالتزام بالعدالة والمساواة[١١]. وعلى هذا الاساس ركزت النظرية المزدكية على المساوات في دعوتها وحددت تعاليمهم الاساسية القائلة: "ان الموجود الاعلى وهب الناس جميع وسائل الحياة بسخاء لكي يقسموها بالقسط ولكيلا يكون لاحد اكثر من غيره"[١٢].

المطلب الثاني: مزدك وعقائده الدينية

هو مزدك بن بامداد[١٣]. وُلد في مدينة مُذْرِيَّة، الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، والتي أصبحت اليوم مدينة كوت – العَمارة, وقد سُكِنَت هذه المدينة في زمن الفترة الفارسية، وظلت حيويةً ومزدهرةً حتى القرن الحادي عشر الميلادي[١٤] ويظن البعض أن مسقط رأسه يقع بين مدن أصطخر وتبرير[١٥] ويُذكَر أنَّ مَزْدَك ظهر في زمن قباذ، ويظن أن ديانته كانت تشبه إلى حدٍ كبير عقيدة ماني[١٦]. وزعم مَزْدَك أنه جاء لإصلاح مذهب ماني الذي تعرض للانحراف والتحريف بعد وفاته، وأنه حصل على وحي إلهي يأمره بتصحيح العقيدة ونشرها, وقد اختلفت الآراء حول هذا الزعم، إذ يظن البعض أن مَزْدَك كان من المعارضين لمذهب ماني وحاول إضفاء بعض التعديلات عليه، بينما يرى البعض الآخر أنه كان يسعى فعلاً لتصحيح المذهب وإعادته إلى مساره الصحيح[١٧]. وهناك من يرى أن زرادشت بن خركان، الذي بشَّر بالمانوية في روما، هو الشخص الذي صاغ فكرة المذهب، ومن ثم انتقلت هذه الفكرة إلى الدولة الساسانية في القرن الخامس الميلادي, ويُعتَقَد أنَّ مَزْدَك اعتمد هذا المذهب ونشره في فارس وسمي باسمه[١٨].

اعتَقَد مَزْدَك أنَّ النور منفصل تمامًا عن الظلام، وأنَّ النور يعمل بحريَّة وحكمة، بينما الظلام يعمل بتخبط وعشوائيَّة وجهل. وكان يَرَى أيضًا أنَّ اختلاف النور والظلام وانفصالهما كان صدفة، وأنَّ العالم مكوَّن من ثلاثة عناصر: الماء والنار والتراب، وأنَّ الخير والشر من تركيبهما، إذ يأتي الخير من القسم

الطيّب والشر من القسم السيّء. وتُعَدُّ هذه الفكرة جزءًا من فلسفة مَزْدَك ومذهبه المانوي[١٩]ويعتَقَد مَزْدَك رأى أن اله النور أقوى من اله الظلام، إلا أنَّ اله الظلام يعمل بطريقة معاكسة ويتعارض مع اله النور، مما يمنع الناس من الإيمان الصافي والعيش المطمئن. وبحسب فلسفته، فإن اله النور يمثل الخير والحق والنور، في حين يمثل اله الظلام الشر والباطل والظلام. ويعتقد مَزْدَك أنَّ اله الظلام يحاول دائماً أن يعاكس عمل اله النور ويشوّش على الحقائق، ويفسح المجال للشك والشائعات والخلافات بين البشر[٢٠].

صور مزدك الهه حسب فلسفته انه جالس على كرسي في العالم الاعلى ويتخذ هيئة قعود كسرى في العالم الاسفل، وبين يديه اربع قوى تساعده في حكم العالم، وهي قوة التميز والفهم والحفظ والسرور مثلما بين يدي كسرى اربعة اشخاص هما الموبدان موبد، والهربدان هربد، والاصبهبد والرامشكر (صاحب الموسيقى) ويساعد القوى الاربعة سبعة وزراء وهم مرتبون حسب الاهمية وهم سالار (الزعيم)، بيشكار (الرئيس)، باروز (حامل العبء)، بروان (الوكيل)، كاردان (الخبير)، دستور (المستشار)، كودك (الغلام–الخادم)[٢١] ويدور هؤلاء في فلك اثني عشر من الروحانيين وهم خوانندە (الداعي)، دهندە (المعطي)، ستاننده (الاخذ)، بارندە (الحامل)، خورندا (الاكل)، دوندە (الجاري)، خيزندە (القائم)، كشنده (القاتل)، زننده (الضارب)، كنندە (العامل)، آيندە (الاتي)، شونده (الذاهب)، بايندە (الباقي) في حين ان اله الظلام يحكم بمجموعة من القوى الشريرة والوزراء الظلامين الذين يساعدونه في سيطرته على العالم وتحقيق اهدافه[٢٢] وفقًا لفلسفة مَزْدَك، فإن الإنسان الذي يمتلك القوى الأربعة والوزراء السبعة والروحانيين الاثني عشر يصبح إنسانًا متكاملًا ربانيًا، وينال المعرفة الكاملة والحقيقة النهائية ويتحول الإنسان إلى روحٍ نقيةٍ، ولا يتحمل أي مسؤولية في يوم الحساب، لأنه يكون قد تخلص من جميع العيوب والخطايا، وتحول إلى كيان روحاني متكامل[٢٣].

اما عن معاد الانسان الى حياة اخرى يعتقد مَزْدَك أن الإنسان يستطيع الوصول إلى الخلاص والنجاح في حياته الروحانية عن طريق القيام بأعمال معيَّنة والامتناع عن أعمال أخرى. فمثلاً كان مزدك يحرم ذبح الحيوان لأنه كان يعتقد ان ما ينتجه الحيوان من لبن وحليب وبيض وسمن وجبن كافياً لحياة الانسان، فضلاً عما ما تنتجه الارض، وكان يوجب على الناس العيش بحكمة وتقوى وتجنب كل ما يسبب الالم والضرر للنفس والاخرين ويشجع على عمل الخير ومنع الشر وينهى الناس عن التباغض والتقاتل ويدعوهم الى العيش بمحبة وسلام وتعاون[٢٤]. يعتقد مَزْدَك أنَّ عدم المساواة بين الناس والتمسُّك بالمادية والشهوات هي من الأسباب الرئيسية وراء التوترات الاجتماعية والتباغض والتقاتل؛ ولذلك أوجب على الصديقين "على الصديقين ان يعيشوا بلا نساء ولا يملكوا من الغذاء غير قوت يوم واحد ومن الملابس ما يكفي سنه واحده"([٢٥]). وذلك من اجل تحقيق المساواة بين الناس والتخلص من حب اللذات المادية. وقد ادرك رؤساء المزدكية ان الناس العاديين الذين يحتاجون الى الامتلاك والاستيعاب والاستقرار للعيش لا

يستطيعون تطبيق هذا الامر وبالتالي ظهرت النظرية الاجتماعية المزدكية التي تدعو الى تحقيق العدل والمساواة بين الناس[٢٦].

المطلب الثالث: النظرية الاجتماعية المزدكية

استندت نظرية المزدكية الاجتماعية إلى مبدأ التساوي العادل في توزيع الثروات ومشاركة أصحاب الاملاك الكبيرة، وشمل ذلك حتى النساء[٢٧] واعتقد مزدك أن الخلافات والنزاعات والصراعات التي تحدث بين الناس تنشأ بسبب النساء والأموال وبهدف تحقيق السعادة والاستقرار الاجتماعي، احل النساء، وكذلك شمل توزيع الثروات بين الناس بشكل متساوٍ، مثلما يشاركون في الماء والنار والكلاء، لتحقيق شراكة مجتمعية قوية[٢٨] وقالوا: "ان الله جعل الارزاق في الارض مبسوطة ليقسمها عباده بينهم بالتأسي ولكن الناس تظالموا وزعموا انهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وانه من كان عنده فضل في المال والقوت او النساء والامتعة فليس هو اولى به من غيره. فافترض السفلة ذلك واغتنموه وكانفوا مزدك واصحابه حتى قوي امرهم"[٢٩] وذكر ابن خلدون المتوفي سنة(٨٠٨هـ) "ان مزدك كان اباحياً وكان يقول باستباحة اموال الناس وانها فيء وانه ليس لاحد ملك شيء ولا حجره والاشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص به احد دون احد"[٣٠] وقد اكد مزدك على "ان ذلك من البر الذي يرضاه الله ويثيب عليه احسن الثواب وانه لو لم يكن الذي امرهم به من الدين لكان مكرمة في الفعال ورضى في التفاوض"[٣١]. وأكد مزدك على ضرورة القيام بالأعمال الخيرية والإحسان، وكان لديه مذهب خاص فيما يتعلق بالضيافة، إذ كان يوصي بعدم منع الضيف من طلب أي شيء يحتاجه، بغض النظر عن ماهيته، وذلك تعبيراً عن الكرم والتسامح والتعاون المجتمعي[٣٢] ووصف نظرية مزدك الاجتماعية على أنها دعوة للنظام الاشتراكي، إذ يسعى إلى تحقيق المساواة وتخفيض الفوارق الطبقية والقضاء على سلطة الأغنياء والإقطاعيين ورجال الدين[٣٣].

المطلب الرابع : الثورة المزدكية

تشير بعض الروايات إلى أن اللقاء الأول الذي جمع بين الملك قباذ ومزدك كان خلال فترة القحط التي شهدتها إيران وتقول الروايات إنه تمكن مزدك من إقناع الملك قباذ بأهمية توفير الماء والطعام للناس خلال تلك الفترة الصعبة وفي ذلك اللقاء، أعلن الملك قباذ أن من يمنع الناس من الحصول على الغذاء والماء سيكون مصيره القتل[٣٤] بعد ذلك، خرج مزدك إلى الناس المجتمعين حول القصر وقال للسواقة المجتمعين "ان الملك قد اباح لكم ما في الاهراء من الغلات فابسطوا ايديكم واينما وجدتم شيئا فاستبيحوه"[٣٥] وعلى هذا الأساس، تم الإفراط في استغلال كل مكان، وقام الثوار بالاقتحام والنهب لقصور الأشراف، وارتكبوا أفعالًا منافية للأخلاق مثل اغتصاب النساء الحرائر وتدمير الأراضي، وذلك لأن السادة الجدد الذين استولوا على الثروات لا يعرفون كيفية الزراعة والاستثمار بحكمة[٣٦].

بـدأت الثـورة ضـد تسـلط الأشـراف ورجـال الـدين والنظـام الطبقـي المفـروض مـن خـلال الديانـة الزرادشتية، الذين حاولوا ترسيخ هذا النظام والباسه ثوب القداسة الذي لا يمكن تحطيمه بأي شكل من الأشكال ولكن الثورة نشأت كرد فعل على هذا النظام القائم، وكانت تسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وتحرير الشعب من الاستبداد والتمييز والظلم[٣٧] .

انضم قباذ للدين الجديد وأصدر بعض التعليمات والقوانين المتفقة مع الأفكار المزدكية، وتهدف هذه التعليمات إلى تحسين أوضاع الفقراء وتقليل ثراء الأغنياء ودفع قباذ للانضمام إلى هذا الدين هو الاستناد إلى جماهير المزدكية لتصفية حسابه مع خصومه من الأرستقراطيين وطبقة رجال الدين الذين استولوا على الحكم وأذلوا ملوك إيران. ويرى آخرون أن ميل قباذ للمزدكية كان بسبب اعتقاده بصحة عقيدتهم، وأن كثيرا من أخلاق قباذ تتفق مع تعاليم المزدكية، مثل الرأفة والرحمة والمعاملة الإنسانية، حتى مع خصومه، فنراه يعفو عن أخيه جاماسب وجميع من شاركوا في خلعه عن الحكم[٣٨] وعهد قباذ بتهذيب وتعليم وتربية ابنه وولي عهده كاوس إلى بعض المزدكين، ولذلك نرى أن هناك أسبابًا دفعت قباذ لاتباع المزدكية ومع ذلك، فإن الجانب السياسي كان هو السبب الرئيسي في هذا الانحياز[٣٩] ونتيجة الوضع الاجتماعي المتدهور حدثت ثورة على الملك قباذ؛ إذ تمكن الأرستقراطيون ورجال الدين من إطاحته عن الحكم وتعيين شقيقه جاماسب ملكًا بدلاً منه. وقد تمت محاكمة قباذ وقرروا إعدامه، ولكن جاماسب اكتفى بحبسه[٤٠] وقد ذكر بعض اهل العلم بأخبار الفرس"ان العظماء من الفرس حبسوا قباذ حين اتبع مزدك وشايعه على ما دعاه اليه من امره وملكوا مكانه اخاه جاماسب بن فيروز "[٤١] وتمكن قباذ من الهرب من السجن بمساعدة زوجته، وتوجه نحو الهياطلة، وفي عام ٤٩٩ م، عاد بجيش من أتباعه وخلع شقيقه واستعاد عرشه وبدأ قباذ في تغيير سياسته تجاه الدين الجديد، خاصة بعد انحراف المزدكين عن عقيدتهم وقيامهم باختطاف النساء[٤٢] زادت اتجاهات المزدكية في مضايقة الملك قباذ وأصبح يشعر بالرعب منهم, لذلك رأى أنه من المناسب أن ينحاز إلى الدين الزرادشتي، وجاءت له الفرصة المناسبة ليظهر تمسكه بهذا الدين الرسمي عمل قباذ على اجبار أهل جورجيا المسيحيين على قبول الدين والمراسيم الزرادشتية، وحرم عليهم دفن جثث الموتى وأوجب عليهم عرضها وفقًا للمراسيم الإيرانية[٤٣] وبدأ قباذ بالارتداد عن المزدكية بالتدريج، ونراه يتفرج على الصراع الذي حدث بين المزدكيين والأرستقراطيين، كما أنه لم يتعرض لجميع الأشخاص الذين ساعدوا في عزله وسجنه، ومن بينهم شقيقه جاماسب، ولم يعاقب أي شخص منهم، بل صالحهم وهذه رسالة واضحة تثبت تراجع قباذ عن دعم المزدكية وفي الوقت نفسه تعد رسالة اطمئنان للأرستقراطية ورجال الدين الزرادشتيين[٤٤].

المطلب الخامس: مقتل مزدك

تعاظمت المزدكية وزاد عدد اتباعها، وبدأوا يتدخلون في شؤون الملك، وحدث خلاف بين الملك قباذ والمزدكية حول ولاية العهد، إذ عين الملك ابنه كسرى (أنوشيروان) ولياً للعهد، وكان يتمتع بدعم الزرادشتيين والنصارى في المملكة، في حين أن المزدكية كانوا يؤيدون كاوس لخلافة والده، باعتباره قريب منهم ومؤمناً بالمزدكية[٤٥] أثار هذا الأمر استياء الملك قباذ وعده تحدياً له، وبدأ يعد العدة للإطاحة بهم وبأبرز قادتهم. وقام بتنظيم وليمة ثم عقد مناظرة بين رجال الدين الزرادشتيين والمزدكيين، وهذا الأمر كان يهدف إلى إيضاح الفروقات بين الدينين وإظهار التمسك بالدين الزرادشتي. وبعد ذلك، قام قباذ بإطاحة المزدكيين وأبرز قادتهم، وذلك بعد أن تمكن من الحصول على دعم الأرستقراطية والدين الزرادشتي[٤٦] وقد اخذ انوشيروان على عاتقه التخلص من اخطار المزدكية خصوصاً فيما يتعلق بمنصبه في ولاية العهد فقام بإحضار عدد من الجنود، وبعد انتهاء المناظرة لصالح الزرادشتيين، قام الجنود بالهجوم وقتلوا كل الموجودين من المزدكية، بما في ذلك رئيسهم مزدك[٤٧]. ومن الجدير بالذكر انه يوجد اختلاف في الآراء بين الباحثين حول مصير مزدك، فبعض الباحثين يرون أنه قتل عندما تولى انوشيروان الحكم (٥٣١- ٥٨٩م)، وأنه قتل في يوم واحد مائة ألف من المزدكيين في جميع أنحاء الإمبراطورية الفارسية، إذ قام انوشيروان بمتابعة المزدكية بحزم وإزالتها تمامًا من الإمبراطورية[٤٨]. واحرقت كتبهم وصودرت املاكهم[٤٩]. بعد إزالة المزدكية تم تحويل معابدهم إلى النصارى، وتم تحويل بعضها إلى كنائس، وتحولت المزدكية الى دعوة سرية حتى نهاية الدولة الساسانية. وبهذا تم التخلص من خطر المزدكية وانتهت حقبة الفتنة التي عانت منها الإمبراطورية الساسانية لمدة طويلة.

وظهرت بعض الجماعات المزدكية من جديد في الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ولكنها لم تكن تمثل تهديدًا للدولة الإسلامية ولم تحظ بتأييد واسع النطاق. ومع مرور الزمن، اندثرت المزدكية تدريجيًا واختفت تمامًا في العصر الحديث، ولم تعود تمثل قوة دينية أو سياسية في المنطقة[٥٠].

الخاتمة

في نهاية البحث تم التوصل الى النقاط الاتية:

١ – ان المزدكية ظاهرة اجتماعية حدثت بسبب التمييز الطبقي الذي كان سائداً في المجتمع الساساني واقصاء فئات معينه من الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.

٢ – كان للدين دور في انتشار المزدكية، اذ اعلن اصحابها في البدء انهم جاءوا من اجل تصحيح بعض الانحرافات التي حدثت في الديانة المانوية. وبمرور الايام بدأت تأخذ منحناً اجتماعياً من اجل تحقيق المساواة بين طبقات المجتمع الساساني.

٣ – كان الهدف من انضمام الملك قباذ الى المزدكية سياسياً من اجل تقويض سلطة رجال الدين الزرادشتين وطبقة الأرستقراطيين.

٤ – تشجيع الصراعات الاجتماعية وتقليل التعاون والتفاعل الاجتماعي بين الافراد والمجموعات المختلفة في المجتمع الساساني.

٥ – امتازت النظرية الاجتماعية للمزدكية بانها شيوعية، إذ اكدت على العدل والمساواة بين جميع الطبقات، والغاء الملكية الفردية للموارد والثروة وتحويلها الى ملكية عامة.

٦ – على الرغم من قضاء الملك قباذ وخليفته انوشيروان على المزدكية، الا انها استمرت بشكل سري حتى العهد الاسلامي وتحديداً في العصر العباسي.

الهوامش

(١)العابد،مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة٢٢٦-٦٥١م،(دمشق:دار الفكر،١٩٩٩م)،ص٩١

(٢)الهياطلة: هم قوم جاءوا من الولاية الصينية قان صو وغزوا مناطق طخارستان، ويطلق عليهم اسم (الهون البيض) ويمتازون عن اقوام الهون الاخرين ببياض بشرتهم ومعيشتهم المتمدنة. كريستنسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب،(بيروت: دار النهضة العربية، لا.ت)،ص٢٧٩.

(٣)زرمهر: هو من اقوى النبلاء في ايران في وقته ومن اسرة قارن العظيمة التي كانت من بيوت شيراز والتي كانت تحكم ولاية سجستان. المصدر نفسه، ص٢٨٠.

(٤)باقر، طه، وفوزي رشيد، ورضا جواد هاشم، تاريخ ايران القديم،(بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م)،ص١٣٠-١٣٦.

(٥)المصدر نفسه، ص١٣٦.

(٦)كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٠٢

(٧)باقر، وزميلاه، تاريخ ايران القديم،ص١٦٩.

(٨) الموابذة : هم رجال الدين الزرادشتيون الذين تولّوا الإشراف على المعابد النارية وإقامة الشعائر الدينية وحفظ التعاليم الزرادشتية. سالم , عبد العزيز، تاريخ إيران في العصر الساساني، (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨٢م)، ص ١٨٦.

(٩) الهرابذة: هم رجال دين زرادشتيون تولوا تعليم أصول الدين وحفظ النصوص المقدسة وتفسيرها، وشكلوا مرتبة دينية أدنى من الموابذة في التنظيم الديني الزرادشتي. سالم , المصدر نفسه, ص ص ١٨٦- ١٨٧.

(١٠)كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٠٥-٣٠٦.

(١١)ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين،ط٢،(القاهرة: دار الكتاب المصري،١٩٨٥م)،ص٤٥.

(١٢)الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات،٢٠٠٨م)،مج١،ص١٠٤.

(١٣)محل، سالم احمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد،(عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٢م)،ص٨٢.

(١٤)الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي،(البصرة: مطبعة جامعة البصرة، لا.ت)،ص٢١٦.

(١٥)العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١١٧.

(١٦)بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نورالدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠١٣م)،ص٤١٨.

(١٧)العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١١٧.

(١٨)محل، العلاقات العربية الساسانية،ص٨٣.

(١٩)بيرنيا، تاريخ ايران القدبم،ص٤١٨.

(٢٠)العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١١٧.

(٢١)كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٢٧.

(٢٢)العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١١٧.

(٢٣)كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٢٨.

(٢٤)محل، العلاقات العربية الساسانية،ص٨٤.

(٢٥) خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس(ايران)،(بيروت: دار الفتح،١٩٦٥م)،ص٤٢.

(٢٦) المصددر نفسه،ص٤٢-٤٣.

(٢٧)باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة بلاد النيل وبعض الحضارات المجاورة،ط٢،(دمشق: دار الوراق،٢٠١٧م)،ج٢،ص٥٤٨.

(٢٨)محل، العلاقات العربية الساسانية،ص٨٥.

(٢٩)مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب،(ت:٤٢١هـ)،تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي،ط٢،(طهران:سروش،٢٠٠٠م)ج١،ص١٧٣.

(٣٠)العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الاكبر، تح: خليل شحاده،ط٢،(بيروت: دار الفكر،١٩٨٨م)،ج٢،ص٢٠٨.

(٣١)مسكويه، تجارب الامم،ج١،ص١٨٠.

(٣٢)خطاب، قادة فتح بلاد فارس،ص٤٣.

(٣٣)علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط٤،(بيروت: دار الساقي،٢٠٠١م)،ج٦،ص٢٣.

(٣٤)باقر، وزميلاه، تاريخ ايران القديم،ص١٣٩.

(٣٥)الحديثي، وزميله، دراسات في التاريخ الساساني،ص١١٨.

(٣٦)كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٤٣.

(٣٧)الجاف، موسوعة تاريخ ايران،مج١،ص١٠٤.

(٣٨)باقر، وزميلاه، تاريخ ايران القديم،ص١٣٩.

([٣٩])العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١١٩.

([٤٠])باقر ،المقدمة،ج٢،ص٥٤٩.

([٤١])الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير،(ت:٣١٠هـ)،تاريخ الرسل والملوك،ط٢،(بيروت: دار التراث،١٣٨٧هـ)،ج٢،ص٩٢-٩٣.

([٤٢])باقر ،المقدمة،ج٢،ص٥٤٩.

([٤٣])كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين،ص٣٤٢.

([٤٤])باقر، وزميلاه، تاريخ ايران القديم،ص١٣٩.

([٤٥])العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١٢٠.

([٤٦])الجاف، موسوعة تاريخ ايران،مج١،ص١٠٥.

([٤٧])محل، العلاقات العربية الاساسانية،ص٩٠.

([٤٨])مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم،ط٢،(القاهرة: دارالمعرفة الجامعية،لا.ت)،ص٥٥١.

([٤٩])باقر ،المقدمة،ج٢،ص٥٤٩.

([٥٠])العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية،ص١٢٠.

قائمة المصادر

اولاً: المصادر الاولية:

١- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت:٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحادة،ط٢،(بيروت: دار الفكر،١٩٨٨م).

٢- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت:٤٢١هـ) تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي،ط٢،(طهران: سروش،٢٠٠٠م).

٣- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك،ط٢،(بيروت: دار التراث،١٣٨٧هـ).

ثانياً: المراجع :

٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)،ط٢، (بيروت: دار الوراق, ٢٠٠٩ م)، ج٢.

٥- _____ وآخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٩م).

٦- بيرينا، حسن, تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نورالدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي،(القاهرة: المركز القومي للترجمة،٢٠١٣م).

٧- الجاف، حسن كريم, موسوعة تاريخ ايران السياسي من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، مج١, (بيروت: الدار العربية للموسوعات،٢٠٠٨م).

٨- الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح عبدالهادي الحيدري دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي،(البصرة: مطبعة جامعة البصرة، د.ت).

٩- خطاب، محمود شيت, قادة فتح بلاد فارس(ايران)،(بيروت: دار الفتح،١٩٦٥م).

١٠-العابد، مفيد رائف محمود, معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة ٢٢٦-٦٥١م،(دمشق: دار الفكر،١٩٩٩م).

١١-علي، جواد, المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط٤،(بيروت: دار الساقي،٢٠٠١م).
١٢-كريستنسن، ارثر ايران في عهد الساسانين، ترجمة: يحيى الخشاب،(بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).
١٣-محل، سالم احمد, العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد،(عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع،٢٠١٣م).
١٤-مهران، محمد بيومي, دراسات في تاريخ العرب القديم،ط٢،(القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت).
١٥-ولبر، دونالد, ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبدالنعيم محمد حسنين،(القاهرة: دار الكتاب المصري،١٩٨٥م).

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الأسس الدينية في شرعية الحكم للملك منتوحتب الثاني
(٢٠٧٠ – ٢٠١٩ ق.م)

م.د. احمد عبد الرضا لازم
وزارة التربية / مديرية التربية لمحافظة بغداد/الرصافة الثالثة
ahmedabdalridah@gmail.com
07712997468

الاستلام(Received) : ٠٦ /٠٤/ ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ١٨/٠٥ / ٢٠٢٦
القبول(Accepted) : ١٩ /٠٨/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٣٠/٠٩/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة :

يسلط البحث الضوء على الأسس الدينية في شرعية الملك منتوحتب الثاني بالسلطة وكيف تمكن هذا الملك من اتخاذ الدين وسيلة في الوصول الى مبتغاه من خلال قيامه ببعض الاجراءات التي تعزز ذلك، ومنها التزامه بالتقاليد الدينية القائمة على تعدد الالهة ، اذ استخدم سياسة دمج الالهة مع الالهة مونتو آلة الدولة الرسمي وكان الهدف من ذلك كسب ود الجميع والكهنة آنذاك ومن جانب آخر اهتم ببناء المعابد وتقديم القرابين ، فضلاً عن معبده الجنائزي الذي اقامه به بعض الطقوس الجنائزية من أجل ضمان انتقاله الى الحياة الاخرى ، وكل ذلك كان دافعاً اساسياً لضمان شرعيته في السلطة .

الكلمات المفتاحية: منتوحتب الثاني – الشرعية – الالهة– السلطة – مونتو

The Religious Foundations of the Legitimacy of King Mentuhotep II's Rule (2070-2019 BC)

Prepared by
Dr. Ahmed Abdul-Ridha Lazem
Ministry of Education / Baghdad Governorate Education Directorate / Al-Rusafa Third

Abstract:

This research highlights the religious foundations of King Mentuhotep II's legitimacy of power and how this king was able to use religion as a means to achieve his goal by carrying out some measures that reinforced this, including his commitment to religious traditions based on polytheism. He used the policy of merging gods with the god Montu, the official state god, and the goal of this was to gain the favor of everyone and the priests at that time. On the other hand, he was interested in building temples and offering sacrifices, in addition to his funerary temple in which he established some funerary rituals in order to ensure

his transition to the afterlife. All of this was a basic motive to ensure his legitimacy in power.

Keywords: Mentuhotep II – legitimacy – deities – power – Montu

المقدمة :

يعتبر الدين الركيزة الأساسية التي استندت عليها الشرعية في نظام الحكم بمصر القديمة ، إذ كانت الصلة بين الملك والدين وثيقة جداً ، وأخذت تلك الصلة جوهراً راسخاً لشرعية السلطة فان الملك بمعتقدهم ليس حاكماً سياسياً فحسب ، بل أنه شخصاً مقدساً يجسد الالهة على الأرض وتماشياً مع ما تم ذكره فأن هذا البحث يدور حول موضوع (الأسس الدينية في شرعية الحكم للملك منتوحتب الثاني ٢٠٧٠ – ٢٠١٩ ق.م) .

تكمن أهمية الموضوع كونه يركز على الصلة الوثيقة ما بين الدين والسلطة السياسية في مصر القديمة ، إذ تمكن الملك منتوحتب الثاني من توظيف الدين كمسوغ لتعزيز شرعيته في الحكم ، من خلال اتخاذه بعض الاجراءات التي بدورها اضفت عليه تلك الشرعية حتى وصل الى مرحلة الالوهية .

من جملة الاسباب التي دعت الى دراسة الموضوع هي : لماذا اتخذ الملك منتوحتب الثاني الدين اساساً لإضفاء الشرعية على نفسه هل هنالك دوافع سياسية تتعلق بالسلطة ووراثة العرش، وما هي الخطوات التي اتبعها في ذلك ، وهل ساهمت تلك الخطوات على وصوله الى ما يرمي اليه وللإجابة عن هذه التساؤلات سوف اقوم بتوضيحها بشكل مفصل من خلال ثنايا هذا البحث .

اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهجين ، المنهج الوصفي القائم على وصف الاحداث المتعلقة في كيفية تسلم الملك منتوحتب الثاني العرش ووصوله الى السلطة فضلاً عن وصف بعض المشاهد التي تعود الى فترة حكمه في حين المنهج التحليلي هو تحليل الادلة الاثارية العائدة الى حكمه لاسيما النقوش والنصوص والمشاهد التي اسهمت بشكل كبير في رفد الدراسة بالمعلومات القيمة .

قسم هذا البحث الى عدة محاور ، فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، جاء المحور الاول بعنوان اصله ونسبه ، والذي اشرنا فيه الى اصل ونسب الملك منتوحتب الثاني ووصوله الى السلطة، اما المحور الثاني جاء بعنوان الشرعية الدينية من خلال الالقاب والتيجان الملكية ، وناقشت فيه الالقاب التي تلقب بها الملك ومعرفة مدى مضمونها الديني ، فضلاً عن التيجان الملكية ، واستعرضت فيه اهم التيجان التي ارتداها هذا الملك ومدى ارتباطها بالإلهة ، اما المحور الثالث فهو الشرعية الدينية في الاعياد الملكية ، والذي تعرضت فيه الى الاعياد الملكية وارتباطها الوثيق بالإلهة لاسيما عيد التتويج وعيد الحب سد كما حمل المحور الرابع عنوان الملك منتوحتب الثاني وصلته بالآلهة ، بينت فيه اهم الالهة التي أحدث هذا الملك الصلة معها ، اما المحور الخامس والاخير حمل عنوان الأسس الدينية والسياسية في المعبد

الجنائزي للملك منتوحتب الثاني والذي تحدثت فيه عن الجانب الديني والسياسي لهذا المعبد ومدى وصول سلطة الملك الى أوج عظمتها .

اعتمدتُ في كتابة هذا البحث على عدد من المصادر العربية والمعربة والاجنبية التي ارفدتها بمعلومات قيمة وفي مقدمتها موسوعة مصر القديمة الجزء الثالث في تاريخ المملكة الوسطى للمؤلف سليم حسن، والتي خصصت لدراسة احوال مصر خلال عصر المملكة الوسطى إذ تم التطرق فيها الى التطورات الحاصلة في النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي خلال تلك الفترة ، فضلاً عن الدور الذي قام به بعض ملوك هذه الفترة لاسيما الملك منتوحتب الثاني في تحقيق الاستقرار السياسي آنذاك و كتاب (The Rise And Fall Of The Middle Kingdom In Thebes) للمؤلف (وينلوك) (Wenlok) ويعتبر هذا الكتاب مصدراً مهماً لدراسة عصر المملكة الوسطى إذ يسلط الضوء على الاسباب التي أدت الى وصول تلك المملكة الى أوج عظمتها وكذلك سقوطها ، وبيان الدور السياسي والديني لمدينة طيبة في عهد الملك منتوحتب الثاني ، فضلاً عن مصادر أخرى جاءت فيها معلومات متفرقة افادت هذه الدراسة ولاسيما كتاب (مصر من فجر التاريخ الى قيام الدولة الحديثة) للمؤلف نجيب ميخائيل ، إذ ركز هذا الكتاب على ابرز الاسر المصرية التي حكمت مصر منذ بداية عصر الاسرات حتى قيام الدولة الحديثة ، وكتاب (تاريخ وحضارة مصر) للمؤلف عبد الحليم نور الدين ، إذ ضم معلومات مختلفة عن التاريخ السياسي والحضاري لمصر القديمة منذ بداية عصر الاسرات حتى نهاية عصر الدولة الحديثة ، وكتاب (حضارة مصر القديمة واثارها) للمؤلف عبد العزيز صالح الذي تناول فيه تاريخ مصر السياسي والحضاري منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية المملكة الوسطى ، فضلاً عن عدد من المصادر التي تم ذكرها في نهاية البحث .

احاول في هذه الدراسة الاجابة على العديد من الاسئلة منها معرفة الاسباب التي دفعت الملك منتوحتب الثاني في اتخاذ الدين اساساً لشرعيته، ومعرفة دور الدين في ذلك ، وهل استخدام هذا الملك وسائل أخرى في تعزيز شرعيته .

وفي الختام اعتقد ان الملك منتوحتب الثاني كان يرمي من تلك السياسة هو اضفاء الشرعية على نفسه في الحكم وهذا بدوره يحقق الاستقرار السياسي في البلاد .

واخيراً أسأل الله تعالى ان اكون قد وفقت في الاحاطة بالجوانب المهمة لهذا الموضوع ومن الله التوفيق

أولاً : أصله ونسبه :

يُعد الملك منتوحتب الثاني (mentouhotep II) من أبرز الملوك في مصر القديمة، الذي امتد حكمه حوالي واحد وخمسون عاماً (٢٠٧٠ –٢٠١٩ق.م)[١] ، وحضي هذا الملك بأهمية ومكانتاً بارزة

لدى المجتمع المصري القديم ، لاسيما في المجالين السياسي والديني ، أما السياسي تمكن من إعادة الوحدة السياسية للبلاد بعدما كانت مجزئة أبان العصر الانتقالي الأول[٢] (٢٢٨٠ –٢٠٧٠ق.م)[٣] ، وذلك بعد سلسلة من الحروب خاضها ضد حكام مدينة اهانسيا[٤] ، ولعل ما يثبت ذلك فقد إشارة اليه الادلة التاريخية ومنها النصوص والكتابات لاسيما قوائم الملوك (بردية تورين[٥] لوحة سقارة[٦] ولوحة ابيدوس[٧]) إلى أنه أول ملك ذكر اسمه بعد انقطاع خط الملوك منذ نهاية الاسرة السادسة[٨] .

وورد ذكر اسمه في أحد نقوش معبد الرامسيوم[٩] ، من ضمن الملوك الذين تمكنوا من توحيد مصر في عصور مختلفة أمثال الملك مينا (٢٤٢٣–٢٢٨٠ق.م) (mena)[١٠]، والملك احمس (Ahmosis)(١٥٨٠–١٥٥٨ق.م)[١١] ، في حين الديني فقد نال هذا الملك قدسية عظيمة وصلت إلى درجة الالوهية والعبادة ، إذ أن طقوس عبادته تقام في معبدهُ الجنائزي والذي صور فيه الملك بهيئة متشابهة للآلهة ، واستمرت عبادته حتى نهاية عصر الرعامسة[١٢] .

أما فيما يخص أصله ونسبه فأصل هذا الملك يعود إلى مدينة طيبة[١٣] ، ونسبه يرجع إلى أحد فروع الأسرة الحادية عشر (٢١٤٣–٢٠٠٠ق.م)، وهم المناحتة[١٤] ، فهو ابن الملك منتوحتب الأول (mentouhotep I) (٢٠٨٨ – ٢٠٧٠ق.م) وامه الملكة اياح (Aih)[١٥]، وبالرغم من أن ولادته ونشأته في بيئة ملكية إلا أن نسبه لم يمت بأي صلة قرابة إلى ملوك المملكة القديمة (٢٧٧٨–٢٢٨٠ ق.م) ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن نسب الأسرة الحادية عشر لا تسري في عروق ملوكها الدماء الملكية المقدسة إذ كانت التقاليد المتبعة في وراثة العرش وشرعيته انتقاله فيها من الأب إلى الابن ، وحري بنا التطرق إلى التقاليد والقانون السائد لوراثة العرش في مصر القديمة[١٦] ، يقضي بان تكون الاحقية في الملك حسب النظام التالي:

١. ان يكون وريث العرش ابن ملك ولد من زواج ملك بأخته وكلاهما من الدم الملكي الخالص.
٢. ان يكون وريث العرش ابن ملك ولد من زواج ملك ليس من الدم الملكي الخالص بابنه ملك من الدم الملكي الخالص .
٣. ان يكون وريث العرش رجلاً قوياً تزوج من ابنة ملك من دم ملكي خالص[١٧] .

وبناء على ما تم ذكره يتبين لنا أن قانون وراثة العرش يحتم على ان يكون الوريث الشرعي للعرش عن طريق المرأة (الأم الملكية والزوجة الملكية والاخت الملكية) ولم يتبع ذلك القانون عند ملوك الاسرة الحادية عشر بل عكس ذلك فان النظام المتبع لديهم في وراثة العرش هو انتقال العرش من الاب الى الابن ، وعد ذلك منافياً للقانون المتبع آنذاك ، ونتيجة لذلك فقد عمد الملك منتوحتب الثاني إلى اتخاذ عدد من الاجراءات الدينية التي يروم من خلالها اضفاء الشرعية لنفسه بالحكم وهذا ما سوف نبينه في ثنايا هذا البحث .

ثانياً : الشرعية الدينية من خلال الالقاب والتيجان الملكية :

١ – ألقابه الملكية

لم تكن الالقاب الملكية مجرد تسميات يلقب بها الملك في مصر القديمة بل انها تجسده مفاهيم السلطة والشرعية ، وتعتبر وسيلة لترسيخ مبدأ التفويض الالهي للملك ، وهذا التفويض يحقق التوازن بين القوة الالهية والبشرية[١٨] ، وتماشياً مع ما تم ذكره فقد استخدم الملك منتوحتب الثاني جميع المسوغات الدينية التي تعزز شرعية في الحكم ومن ضمنها تلك الالقاب ، وعليه ينبغي علينا ان نبين الالقاب التي تلقب بها **ينظر (شكل رقم١)** ومنها لقب (حور نثر حزت) (Her nther hedt) ومعناه (حور السيد المقدس للتاج الابيض) ، والذي اعتمده منذ توليه العرش وتم ذكره في أحد نقوش مقبرة ذراع ابو النجا[١٩] ، إذ ورد فيها " **حور نثر حزت ملك مصر العليا ومصر السفلى منتوحتب**"[٢٠] ، وفيما بعد تلقب بالألقاب الملكية الاخرى ، وكان ذلك في السنة الرابعة عشر من حكمه أي بعد توحيد البلاد[٢١] ومنها (حور سام تاوى) (Horu sam tawi) ومعناه (الملك حورس موحد الارض)[٢٢] ن وقد اشير اليه في نقوش ابيدوس[٢٣]، "**يعيش حور سام تاوى ملك مصر العليا والسفلى ابن الشمس منتوحتب**"[٢٤] ، اما فيما يتعلق بمضمون هذا اللقب فأنه يضفي الشرعية الدينية على حامله أي أنه يحكم باسم الاله حورس الذي عده آخر الالهة التي حكمت البشر على ارض مصر ، وعندما ارتقى الى السماء فوض الملك في الحكم[٢٥]، اما اللقب الاخر (سام تاوى) (samtawi) ومعناه (صاحب الالهتين) وذكر هذا اللقب في نقوش طيبة "**يحيا سام تاوى منتوحتب ابن رع مونتو يعيش الى الابد**"[٢٦] ، فضلاً عن ذلك يؤكد هذا اللقب انتساب حامله الى الالهتين (نخبت)[٢٧] (nakbat) الهة مصر العليا و(وادجت)[٢٨] (widget) الهة مصر السفلى اي بمعنى أدق أن الملك أصبح تحت حماية هاتين الالهتين وممثل لهما في البلاد[٢٩] ، وانسجاماً مع تلك السياسة لقب نفسه (نتري حدجت) (nitrihadjat) ويعني (المنتمي الى الارضين)[٣٠] ، وقد ورد هذا اللقب في نقوش طيبة "**نتر حدجت ملك الوجه القبلي والوجه البحري ابن الشمس رع منتوحتب**"[٣١] ، وفي واقع الامر ان لهذا اللقب دلالة سياسية اكثر من دينية أي أن انتماء حامله الى شعار المملكتين مصر العليا (الاسل) ومصر السفلى (النحلة) بعده المسيطر على الارض[٣٢] ، وفي السياق نفسه اتخذ لقب (نبو نترو – قاوشتي) (nabuntre gaushti) ومعناه (الذهبي للإله حورس صاحب الريشتين الطويلة) كما وتشير احد نقوش معبد الملك الجنائزي الى هذا اللقب "**نبو نترو – قاوشتي ملك مصر العليا ومصر السفلى نبت حبت رع ابن رع** " [٣٣] ، فضلاً عن ذلك يضفي هذا اللقب على حامله صفة الاستمرارية والبقاء كالآلهة حورس مثل الذهب لا يفقد لمعانه والذي يشع مثل الشمس [٣٤] ، واخيراً وليس آخراً لقب (نبت حبت رع) (nabt habat re) ومعناه (السيد المربع المقدس للإله رع) الذي تمت الاشارة اليه في غالبية النقوش العائدة الى هذا الملك والتي ورد فيها "**نبت**

حبت رع منتوحتب ملك الوجه القبلي والوجه البحري"[٣٥] ، "**ابن رع منتوحتب محبوب الالهة ميت مثل رع في الخلود**"[٣٦] ، وعد ذلك اللقب تصريحاً واضحاً من قبل الملك منتوحتب الثاني بأنه ابن الالهة رع.

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ان تلك الالقاب التي اتخذها الملك منتوحتب الثاني لها دلالاتها الدينية والسياسية اما الدينية فأنها تضفي على حاملها الشرعية والقدسية في الحكم إذ أنه يحكم بأسم الهتها وبذلك تمكن من تحقيق مبتغاه في استمداده للشرعية الدينية في الحكم والامر الاخر السياسي فأنها تشير في مضمونها التفويض السياسي له في الحكم بعده ملك على مملكتي مصر العليا ومصر السفلى ، لاسيما بعدما تم توحيدهما على يده وبذلك تمكن هذا الملك من نيله الشرعية الدينية والسياسية من خلال تلك الالقاب .

٢ – التيجان الملكية :

تعتبر التيجان الملكية من أهم رموز السلطة الدينية والسياسية في مصر القديمة ، والتي تضفي على حاملها الشرعية الالهية في الحكم ، إذ يصبح صاحب السلطة المطلقة والضامن الأساس للسلطة الالهية على الأرض[٣٧] ، وبقدر تعلق الأمر بالملك منتوحتب الثاني فأنه ارتدى عدداً من التيجان **ينظر(شكل رقم٢)** والتي يروم من خلالها تعزيز شرعيته في الحكم بعده ملكاً على مصر العليا والسفلى، ومنها التاج الأبيض[٣٨] ، الذي ارتداها منذ توليه الحكم على مملكة مصر العليا وذكر اسم هذا التاج في النقوش العائدة إليه ولاسيما في مدينة طيبة التي يرد فيها "**حور نثر حزت صاحب التاج المقدس التاج الابيض ملك مصر العليا نبت حبت رع**"[٣٩] ، كما صورت اغلب المشاهد ولاسيما مشاهد التتويج التي يظهر فيها مرتدياً لهذا التاج ، فضلاً عن تمثاله الشهير الذي عثر عليه في معبده الجنائزي [٤٠] ، ويشير هذا التاج الى مدلولان سياسي وديني ، أما السياسي فهو اشارة الملكية لمملكة مصر العليا، في حين الديني فهو تاج الاله حورس والاله اوزريس[٤١] ، اما التاج الآخر فهو التاج الاحمر[٤٢] ، ويعتقد انه ارتداه منذ فرض سيطرته على مملكة مصر السفلى ، وتشير الادلة الآثارية ذلك ولاسيما تمثاله الشهير في عيد الحب سد الذي صور بهيئة الاله اوزريس وفوق رأسه ذلك التاج[٤٣] ، اما المدلول السياسي لهذا التاج فهو اشارة الملكية لمملكة مصر السفلى ، في حين الديني فهو تاج الاله ست[٤٤] ، اما فيما يخص التاج المزدوج[٤٥] ، فقد ارتداها منذ ان أكمل عملية التوحيد ، وقد صورت الشواهد الاثرية الملك مرتدياً لهذا التاج ونستدل على ذلك من أحد الاثار الموجودة في شط الرجال والتي صورت الملك مرتدياً الجلباب القصير بذيل اسد وفي يده صولجان (خرب) الذي يمثل فكرة الحكم واليد الاخرى ماسكاً للرمح ، وواضعاً على رأسه التاج المزدوج ويعلوه الاله حورس مرتدياً نفس التاج ، كما ونقش فوق هذا المشهد نصاً ورد فيه " **حورس موحد الارضين ملك الوجه القبلي والبحري نبت حبت رع عاش مخلداً**"[٤٦] **ينظر (شكل رقم**

٣)، ويرمز هذا التاج الى الوحدة السياسية فهو الشارة ملكية لكلا المملكتين أي ان الملك يحكم باسم الالهتين (نخبت ووادجت) فضلاً عن انه تاج الاله رع والاله اوزريس والاله حورس[٤٧] .

ثالثاً : الشرعية الدينية في الاعياد الملكية :

تعد الاعياد الملكية وسيلة لتجديد واضفاء الشرعية الالهية للملك في الحكم ، إذ انها عدت الملك الرابط الاساسي بين الالهة والبشر ، اما مراسيم طقوسها فقد حملت بطياتها الطابع الديني ، ومن ابرز تلك الاعياد :

١- عيد التتويج :

يعتبر عيد التتويج من ابرز الاعياد الملكية التي من خلالها يضفي الملك على نفسه الشرعية والصفة الالهية في الحكم ، ومما لاشك فيه فأن طقوس ذلك العيد نظم بشكل يدعو المجتمع المصري القديم آنذاك للاعتقاد بقدسية وشرعية الملك ، وعادتاً يقام ذلك العيد بعد جلوس الملك الجديد على العرش[٤٨] ، الا ان هذا الامر كان مغايراً لدى الملك منتوحتب الثاني ، إذ يعتقد انه أجرى ذلك العيد بعد توحيده للبلاد .

وتجدر الاشارة الى ان مراسيم ذلك العيد كان يرافقها سلسلة من الطقوس والاحتفالات، والتي تبدأ بطقس التطهير (الخارجي والداخلي) اما التطهير الخارجي فيتجلى فيها الملك واقفاً بين كاهنين يمثلان الاله حورس والاله ست إذ يقومان بسكب الماء على رأسه [٤٩] ، ويلاحظ ان الملك منتوحتب الثاني صور هذا الطقس في احدى المشاهد الموجودة بمعبده الجنائزي ، في حين التطهير الداخلي فيتمثل برضاعة الملك من ثدي احدى الالهات ولاسيما الالهة حتحور(hathor) ، وقد صور هذا المشهد في معبد الالهة ، وفي اسفل هذا المشهد نصاً ورد فيه " **انا ارضعك بالحياة كل يوم حتى تتطهر** "[٥٠] ، وكان المغزى من ذلك هو تطهير جسم الملك من الداخل ، فضلاً عن ذلك فأنها تعبر رمزاً في تحويل الملك الى كائن الهي [٥١] ، وبعد اتمام ذلك الطقس يأتي بالملك الى معبد الاله حورس والاله ست ، ثم يذهب به الى قاعة التتويج الذي اعد فيها عرشاً له وفي اثناء جلوسه على العرش يتقدم كاهنان احدهما يرتدي القناع الخاص بالإله حورس والاخر القناع الخاص بالإله ست ، إذ يقوما بوضع التاج الابيض ثم التاج الاحمر على رأسه واخيراً يتوج بالتاج المزدوج الخاص بالمملكتين بعده ملكاً على كلا المملكتين ، ثم يزود بالشارات الملكية التي وهبها الاله له[٥٢] ، وبعدها تتم طقوس احتفال المملكة الثانية إذ يجلس الملك على العرش بين الالهتين نخبت ووادجت ، وفي ذلت الوقت يتقدم كل من كاهن الاله حورس وكاهن الاله ست بربط نبات البردي واللوتس على علامة الاتحاد (سما)[٥٣] (sama)[٥٤] وقد صورت تلك الطقوس في المعبد الجنائزي للملك نفسه والتي يظهر فيها الملك منتوحتب الثاني جالساً على كرسي العرش مرتدياً النقبة القصيرة وغطاء الرأس (النمس) ويحمل المنديل في يده اليمنى والصولجان في يده اليسرى ، وفوق

رأسه الاله رع بهيئة قرص الشمس المجنح وتحت كرسي العرش رمز الاتحاد (سما) ويقف امامه كل من الاله حورس والالهة نخبت، اما خلفه يقف الاله ست والاله وادجت وجميعهم يحملون صولجانات الحكم(٥٥)، كما ونقش على هذا المشهد نصاً ورد فيه " **الاله الصالح سيد الارضين ملك مصر العليا ومصر السفلى نبت حبت رع**"(٥٦) .

وبعد انتهاء تلك الطقوس يطوف بالملك حول الجدار الابيض(٥٧) ، تم تسجيل القابه الملكية على شجرة (برسا) (Bursa) وفي الختام ترسل اربعة طيور الى جهات مصر الاربعة ، لتخبر الجميع بان حوراً جديد تولى الحرش ، وعدت تلك الخطوة بمثابة تقليد الملك للآلهة حورس إذ ورد ذلك في احد الاساطير الخاصة بالإله حورس حين ارتقى العرش احتاج تلك الطيور لكي تبلغ نبأ ذلك على الالهة(٥٨).

٢- عيد الحب سد :

يعتبر عيد الحب سد من ابرز الاعياد الملكية ، إذ يعزز ارتباط الملك بالالهة والمجتمع ، وهذا الارتباط يدعمه في تجديد استمرارية سلطته وشرعيته على الحكم ، وترجع اصول الاحتفال بهذا العيد الى عصر ما قبل الاسرات ، إذ تقام مراسيمه على مبدأ قتل الحاكم بعد ثلاثون عاماً من حكمه ، بعد انه اصبح كبيراً في السن ولا يستطيع فعل شيء ، وبما ان الحاكم هو الوسيط بين الالهة والبشر والمهيمن على مقدرات الطبيعة في معتقداتهم فأنه اصبح من اللزوم قتله حتى لا تتأثر الطبيعة بالشيخوخة ويتم استبداله بحاكم آخر لكي تعيد الطبيعة شبابها(٥٩) ، ومنذ بداية عصر الاسرات اصبح الامر مختلفاً لدى ملوك مصر آنذاك فجرت العادة الاحتفال بهذا العيد بعد مضي ثلاثون عاماً من حكمه فبدلاً من قتله او عزله يجدد الملك تجليه ملكاً على البلاد ، وعد ذلك بمثابة ميلاد جديد له(٦٠) .

اما فيما يخص مراسيم الاحتفال بهذا العيد ، إذ تبدأ بارتداء الملك معطفاً ابيض يغطي جسمه بالكامل ، ويقوم بعدها بتقديم القرابين الى الالهة ثم يؤدي الرقصة الخاصة بهذا العيد التي تعبر عن حيويته وقوته ومدى سيطرته على البلاد وبعدها يرتدي تاج المملكتين ثم يمسك بوصية احقيته في العرش كوريث شرعي للآلهة ويسلم تلك الوصية الى الاله (جب) (٦١) (Geb) ، وفي الختام يقوم بشعيرة اقامة عمود (جد)(Gad)(٦٢) رمز الاله اوزريس ، ثم يطلب القوس والسهم لكي يسدد على اركان السماء، وبذلك يظهر عودة قوته إليه ليؤكد استمرارية الرفاعية للبلاد وبقدر تعلق الأمر بالملك منتوحتب الثاني واحتفاله بهذا العيد فأنه أقام ذلك في العام التاسع والثلاثون من حكمه أي بعد مرور ثلاثون عاماً من حكمه ، ونستدل على ذلك من خلال الأدلة الآثارية التي عثرت عليها في معبده الجنائزي ، ولاسيما تمثاله الشهير الذي صور فيه الملك جالساً على كرسي العرش متخذاً هيئة الاله اوزريس مرتدياً المعطف الابيض التي حتمت مراسيم الاحتفال ارتدائه ، مزيناً بالحية المستعارة على ذقنه والتاج الاحمر على رأسه **ينظر(شكل رقم٤)** ، فضلاً عن ذلك أن لون جسده في هذا التمثال هو الاسود ، وكان ذلك رغبتاً منه

التشبه بالإله اوزريس الذي كان يوصف بأنه كان كيمي أي اسمر اللون[٦٣] ، وفي اسفل التمثال نقش نص وهو عبارة عن خطاب توجههُ الالهة حتحور للملك منتوحتب الثاني إذ ورد فيه " **اعطيتك الاحتفال بمئات الالاف من اليوبيل ، اتمنى ان تظهر كملك لمصر العليا والسفلى ، لكي تعيش مثل رع الى الابد نبت حبت رع**"[٦٤] ، ويبدو ان جميع المظاهر الموجودة في هذا التمثال تدعم الصفة الالهة للملك منتوحتب الثاني ، فضلاً عن ان هذا التمثال لم يكن ضمن الطراز الطبي ، بل استخدم اسلوب من المملكة القديمة، ونستدل على ذلك من خلال تمثال الملك خوفو(Khufu) (٢٥٥١ – ٢٥٢٨ ق.م) الذي اتمهُ في هذا العيد[٦٥] **ينظر (شكل رقم٥)**، وهذا الامر يعطي وصفاً دقيقاً بأن الملك منتوحتب الثاني عزز شرعيته في وراثة العرش من خلال استمراره بعادات وتقاليد ملوك المملكة القديمة بعده ، وريثاً لهم .

رابعاً : الملك منتوحتب الثاني وصلته بالآلهة :

١ – الاله مونتو (monto):

يعد الاله مونتو واحداً من أبرز الالهة في مصر القديمة ، فهو اله الحرب والقوة ، وصور هذا الاله بهيئة آدمية ورأس الصقر ويعلو رأسه قرص الشمس وريشتان وثعبان ، فضلاً عن هيئة الثور[٦٦]، كما تركزت عبادته في مدينة طيبة ارمنت والطود[٦٧] والميدامون ، واصبح على رأس ثالوث ارمنت المتكون من الاله (مونتو ، ايونيت[٦٨]، ثنيت)[٦٩].

ازدادت أهمية هذا الاله خلال عصر الاسرة الحادية عشر ، لاسيما في عهد المناحته إذ ارتبط ملوكها به ، ودخل اسمه في تراكيب اسمائهم وهو (منتوحتب) والذي يعني مونتو راض او مونتو استراح او مونتو اهدأ او المولود من مونتو[٧٠] .

ونحن بصدد الحديث عن الملك منتوحتب الثاني وصلته بالإله مونتو ، فقد سعى هذا الملك الى تعزيز شرعيته في الحكم من خلاله بإعلانه إلهاً رسمياً للبلاد ، بعد توحيده لمصر ، وبذلك تمكن من تحقيق هدفين رئيسيين احدهما سياسي والآخر ديني يتمثلان في إعادة الوحدة السياسية وجلوسه على العرش بوصفه ملكاً على كلا الملكتين (مصر العليا ومصر السفلى) واعترافه بفضل هذا الاله ، ونستدل على ذلك من خلال النص التالي " **لقد اعطاه هذا الاله ملكية الارضين للحاكم نبت حبت رع فليحيا للأبد**"[٧١] ، فضلاً عن انه عبدّ نفسه مقرباً ومحبوباً من هذا الاله إذ اتخذ لقب (محبوب مونتو) كرمز لمكانته وعلاقته به ، ويتضح ذلك من احد النصوص في معبد الاله مونتو والتي ورد فيها " **ملك مصر العليا والسفلى نبت حبت رع فليحيى الى الابد محبوب مونتو رع رب اقليم طيبة ، والاله الملامس للسماء بريشته ملك مصر العليا والسفلى الملك نبت حبت رع محبوب مونتو ابن رع**"[٧٢] .

إضافة الى ما اشارت اليه احد مناظر معبد الاله مونتو في الطود والتي صورت الاله مونتو لابساً التاج الابيض بدلاً من تاجه التقليدي ويقف امامه الملك منتوحتب الثاني ، ويعزز ذلك المنظر

مدلولاً سياسياً إذ يعكس أحد مراحل الحروب التي خاضها هذا الملك بصفة ملك لمصر العليا تحت لواء الاله مونتو وانتصر فيها على اعدائه واعتراف بفضل هذا الاله عليه ، فضلاً عن ذلك فقد عثر على ثلاث تماثيل للآلهة مونتو تعود الى فترة هذا الملك في الميدامون والطود وهذه التماثيل تصور الاله مونتو بهيئة آدمية ورأس صقر وعلى رأسه التاج المزدوج ، وتعكس هذه التماثيل اكتمال اعمال التوحيد للملك منتوحب الثاني وسيطرته على زمام الامور وعد ذلك التوحيد او النصر بمباركة الاله مونتو الذي كان قد توج بالتاج المزدوج بعد تتويجه الملك نفسه(٧٣) .

ومن جانب آخر عمدّ هذا الملك على تجديد واصلاح الهياكل العتيقة التي اقامها اسلافه لهذا الاله ويمكن ان نستدل على ذلك من خلال النص التالي اذ يقول الملك "**لقد قمت بتجديد بيت ابي مونتو**" فضلاً عن اعطائه لبنوته للآله مونتو وزوجته الالهة ايونيت ويتضح ذلك الادعاء من خلال احد المشاهد التي عثر عليها في مدينة ارمنت(٧٤) الذي صور فيه الملك منتوحتب الثاني واقفاً بين كل من الاله مونتو وزوجته الاله ايونيت ، وفي اسفل هذا المشهد يوجد نص يتضمن كلاماً موجهاً من الاله مونتو والاله ايونيت الى الملك منتوحتب الثاني إذ يقول مونتو " **اعطيتك كل الحياة والسلطات والاراضي الاجنبية تحت قدميك** " في حين تقول له الالهة ايونيت " **اعطيتك كل الصحة والسرور وكل الاشياء الجيدة في مصر العليا والسفلى**"(٧٥) .

ولم يكتف هذا الملك بذلك القدر، بل عمد على تعزيز الروابط بين الاله مونتو والالهين حورس ورع ، اما بالنسبة للإله حورس فقد تم دمجه مع الاله مونتو تحت مسمى (مونتوحور)(٧٦) ، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال احد النصوص الموجودة في معبد الاله مونتو في الطود والذي يرد فيه "**ملك مصر العليا ومصر السفلى نبت حبت رع محبوب الاله مونتو حور رب الطود**" وفي السياق ذاته فقد صورت احد المشاهد في معبد الاله مونتو والتي يظهر فيها الاله مونتو مرتدياً التاج الابيض بدلاً من تاجه التقليدي ، فضلاً عن ذلك فقد صور تمثال الاله مونتو والذي يظهر فيه بهيئة آدمية ورأس الصقر وعلى رأسه التاج المزدج(٧٧) ، ويبدو لي ان هذا التمثال يجسد انتصار الملك منتوحتب الثاني على مملكة مصر السفلى وعد ذلك الانتصار بمباركة هذين الالهين الذين منحوه التاج المزدوج فضلاً عن الشرعية المستمدة منهم باعتبار الاله مونتو الهاً رسمياً للدولة والاله حورس اله الملكية في مصر آنذاك .

اما فيما يتعلق بدمج الاله مونتو مع الاله رع والذي اصبح تحت مسمى (مونتو رع) ونتيجة لذلك صار الاله مونتو مثل الاله رع من حيث القوة والهيمنة والسيطرة باعتبار الاخير هو المسيطر على مقدرات الكون، وكان ذلك الامر بعد توحيد الملك منتوحتب الثاني لمصر ، إذ انه استطاع خلق نوعاً من التوازن بين عقيدة الشمس في مدينة اون اصل عبادة الاله رع وبين مدينة طيبة اصل عبادة الاله مونتو

، مما أدى هذا التوازن تغيير لقب او اسم الملك الى (نبت حبت رع) ومنذ ذلك الوقت ارتبط الاله مونتو بالإله رع فصار يهب الملك (الحياة ، والقوة ، والصحة)[٧٨] .

وعليه ساعد هذا الارتباط الى انتشار عبادة الاله مونتو في اقاليم مصر السفلى، وكذلك جاء لأجل اضفاء الشرعية له في الحكم على مملكة مصر السفلى باعتبار ان مدينة اون مركز لعبادة الاله رع فضلاً على انها احد اقاليم مملكة مصر السفلى التي كانت تكن له بالعداء وبذلك الامر اصبح هذا الملك يستمد شرعيته من قبل الاله رع الذي عدّ ملك الاله آنذاك .

ومن جانب آخر اتخذ اسلوب الدعاية النسبية للإله رع أدعى ان نسبه يعود الى الاله رع وهذا ما اشار اليه احد المشاهد الموجودة في شط الرجال والتي نقش فيها " **حور موحد الارضين ملك الوجه القبلي والوجه البحري نبت حبت رع عاش مخلداً وجده الوالد المقدس المحبوب من الملك ابن رع انتف عاش مخلد**" وفي نص آخر ورد فيه أيضاً " **الوالد المقدس انتف محبوب الاله رع فليعطيه الحياة**"[٧٩].

ومما تقدم من النص اعلاه يتبين ان هذا الادعاء الذي قام به الملك منتوحتب الثاني ما هو الا تبريراً لشرعيته وشرعية اسلافه في الحكم فضلاً عن تقوية عقيدة الملوكية الالهية في عهده ايضاً وهذا ما أكدت المعتقدات المصرية القديمة بان الملك يجب ان يؤكد احقية وشرعية في الحكم بانه من سلالة الهية، وان حكمه قد جاء بناء على رغبة ودعم الالهة ومن هذا المنطق فقد لجأ الملك منتوحتب الثاني لاكتساب دعم بعض الالهة الكبرى مثل الاله مونتو الاله الرسمي والاله حورس اله الملوكية المصرية والاله رع ملك الالهة .

٢- الاله امون (Amon):

يعد الاله امون من ابرز الالهة في مصر القديمة كونه اله (الهواء) وقد عبر عنه بالخفي[٨٠] ، وصور هذا الاله بهيئة آدمية لابساً تاجاً مزيناً بريشتين ولحية معكوفة في ذقنه، كما صور بهيئات أخرى بالإوز والكبش[٨١] .

وبقدر تعلق الأمر بالملك منتوحتب الثاني وصلته بهذا الاله فأن من المؤكد أن يجعله بمصاف الالهة الرئيسية كالإله مونتو ورع وحورس ، وبما ان هذا الملك من آلهة حكام مدينة طيبة فقد أولى اهتمامه بهذا الإله إذ قام بناء معبداً له في مجمعه الجنائزي فقد اشارت بعض النصوص إلى ذلك " **ابن رع نبت حبت رع ، هو شيد أثر لأبيه آمون ، رب عروش الارضين**"[٨٢] ، فضلاً عن احتفاله بعيد الوادي الخاص بالإله آمون[٨٣] ، الذي أصبح فيما بعد محط اهتمام ملوك مصر القديمة لاسيما ملوك المملكة الحديثة، ومنذ ذلك الوقت فقد عمد هذا الملك الى اضفاء الشرعية ايضاً إلى نفسه عن طريق هذا الاله ، إذ تمكن من أحداث التوازن بين الاله آمون إله طيبة والاله رع إله اون من خلال دمجهما تحت مسمى واحد (آمون رع) بالرغم من ان آمون لا يضاهي رع فالأول يمثل الخفاء والآخر يمثل الوضوح

إلا أن المغزى من ذلك أراد الملك أن يعبر عن وحدة القوة الالهية ومن جانب آخر ضرورة تتطلبها السياسة الدينية والحياة السياسية آنذاك ، وبذلك الأمر اعتبر هذا الملك موحداً للآلهة وابناً لها أن التوافق الذي حصل في عهد يبين الاله آمون والاله رع ما هو الا تعبير عن مدى تطور السيادة الالهة آنذاك، فضلاً عن أنه اعاد المعتقدات السائدة في عصر المملكة القديمة باعتبار الحاكم الذي تولى العرش هو حاكم الهي، مما أدى ذلك الى كسب ود كهنة الاله آمون والاله رع الذين امدوه بشرعية الحكم بعده هو الملك الوحيد الذي استطاع توحد مصر سياسياً ودينياً وكذلك ود الرعية باعتباره ملك الهياً على البلاد(٨٤).

٣- الآلهة حتحور (Hathor):

تعد الالهة حتحور من أبرز الالهات في مصر القديمة ، فهي إلهة السماء والتي يعني اسمها (بيت حور) ويرجع أصل هذه التسمية إلى النظرية الخاصة بالإله حورس الذي يحلق في السماء ، كما وصورت هذه الالهة بهيئات مختلفة منها هيئة البقرة ، وامرأة بأذني بقرة ، وامرأة تلبس تاج له قرنين بقرة وفي وسطه قرص الشمس ، وبحسب المعتقدات الدينية في مصر القديمة عرفت هذه الالهة لديهم ، إله الملكية والامومة والحب والعطاء والموسيقى(٨٥) .

وبقدر تعلق الأمر بالملك منتوحتب الثاني وصلته بهذه الالهة فقد أولى اهتماماً كبيراً فيها من خلال اقامة معبداً لها في مدينة دندرة(٨٦)، وجاء ذلك من أجل تعزيز شرعيته في الحكم من خلالها ، إضافة الى ادعائه ابناً لها ، وهذا ما دلت له أحد النقوش والنصوص والمشاهد الموجودة في معبدها والتي يرد فيها "**محبوب حتحور سيده دندرة الاله الطيب سيد الارضين ابن الشمس منتوحتب**"(٨٧) ، فضلاً عن ذلك فقد صور أحد المشاهد المعبد نفسه الملك منتوحتب الثاني بهيئة الطفل الرضيع لابساً للتاج فوق رأسه وهو يقوم بعملية الرضاعة من الالهة حتحور التي تحيط بذراعيها الايمن وتقدم ثديها له وفوق هذا المشهد نص ورد فيه " **منتوحتب ابن رع انا احميك ذراعي توحدك بالحياة ، انا اجدد شبابك بالحليب حتى يقع اعدائك تحت قدميك**"(٨٨) ، وكان الغرض من ذلك هو اثبات الاصل الالهي للملك فضلاً عن اضفاء الشرعية وكلاهما يحقق النسب الالهي والشرعي في جلوس الملك على العرش بعده خليفته ووريث الاله حورس على الارض، فضلاً عن ذلك انه استطاع من تحقيق البنوة الالهية للآلهة الام حتحور ومن خلال حليبها يستطيع الملك اعادة شبابه والقوة التي تؤهله لاستكمال حكمه والسيطرة على زمام الامور(٨٩).

ومن جانب آخر ان ادعاء الملك منتوحتب الثاني ابناً لتلك الالهة لم يكن محض صدفة بل انه أراد اظهار بأنها الام الالهية له ، وذلك جاء تقليداً للآله حورس الذي ارضعه هذه الالهة في مناقع الدلتا

أي أنها تمثلت بالالهة ايزيس آنذاك وهذا ما أشار اليه الاساطير المصرية لاسيما اسطورة الصراع بين الاله اوزريس والاله ست[٩٠] .

وفي السياق نفسه فقد صورت إحدى المناظر الالهية حتحور وهي تحمل علامة الحياة (العنخ) وتقدمها على انفع وهو مرتدياً النقبة القصيرة والتاج ذو الريشتين وفوق هذا المنظر نص ورد في" **حتحور سيدة دندرة تمنحك الحياة والاستقرار والسيادة لأبنها الحبيب ابن رع نبت حبت رع**"[٩١] .

خامساً : الأسس الدينية والسياسية في المعبد الجنائزي للملك منتوحتب الثاني :

يعتبر هذا المعبد واحداً من أهم الانجازات الحضارية في مصر القديمة الذي يدل على مدى التطور الحاصل في مجال العمارة الهندسية ، فضلاً عن أن الاسلوب المتبع في بنائه فريداً من نوعه إذ جمع بين عناصر المعبد والهرم في تصميم واحد ، ومن جانب آخر يعطي وصفاً دقيقاً على مدى وصول سلطة الملك الالهية الى أوج عظمتها والتي من خلالها يعزز الملك شرعيته في الحكم[٩٢] .

عمد هذا الملك الى اقامة معبده في الدير البحري بالضفة الغربية من نهر النيل ينظر **(شكل رقم٦)** ، وهذا الامر لم يكن محض صدفة بل كان له مآرب أخرى سياسية ودينية، أما السياسية هي تأثره بالتقاليد السائدة والمتبعة عند معظم ملوك المملكة القديمة ، الذين اقاموا معابدهم ومقابرهم في تلك الضفة ، وهذا الامر يعزز امتداداً رمزياً لوراثة الشرعية في حكمه كاستمرار طبيعي بالملوك الذين سبقوه ، في حين الدينية تتعلق بإدراك الملك بالأهمية الدينية لتلك الضفة إذ تعد ارض الالهة في معتقدهم اي بمعنى آخر أن جميع معابد الالهة في تلك الضفة ، وهذا الامر يعكس رغبته في تأكيد سلطته الالهية وترسيخ ارتباطه بمكانة دينية تعبر عن قدسية الوهيته في آناً واحد[٩٣] .

اما فيما يتعلق بمحتويات هذا المعبد الخارجي فأنه يحتوي على فناء امامي محاط بالأعمدة ، إذ وضع فيه تماثيل الملك بهيئة جالس والواقف ، ثم المساطب او المدرجات التي يرتفع منها على الاخر ، وهذه المصاطب زينت بنقوش ومناظر دينية ، كما يرتبط كل من الفناء الامامي والمساطب منحدراً طويل يؤدي الى صرح المعبد الذي نقش عليه اعمال الملك ولاسيما بعد توحيده للبلاد ، اما من الداخل يحتوي المعبد على غرفة قدس الاقداس التي تعتبر اهم جزء في المعبد ، إذ خصصت لوضع تماثيل الملك وتقديم القرابين واقامة طقوس العبادة له ، كما وتوجد خلف قدس الاقداس المقبرة الملكية للعائلة الحاكمة للملك منتوحتب وزوجاته ، فضلاً عن الغرف الجانبية والممرات ، والجدير بالذكر ان جدران المعبد زينت بالنقوش والتي يوثق بها الملك علاقته مع الالهة السالفة الذكر فضلاً عن النقوش الدينية والجنائزي ولاسيما التي تصور الحياة ما بعد الموت[٩٤] ، اما الهرم الموجود على سطح المعبد كان المغزى منه تأكيد الصلة بينه وبين الاله رع أما الفتحة الموجودة في اعلى الهرم التي عن طريقها تدخل اشعة الشمس

الى قبر الملك بشكل مباشر ، وكان المغزى من ذلك هو ارتقاء الملك إلى السماء عن طريق تلك الاشعة ، ويبدو أن هذه التقاليد كانت سائدة عند ملوك عصر الاهرامات [٩٥] .

ومن خلال ما تقدم يتبين أن بناء الملك منتوحتب الثاني لهذا المعبد يحمل غايتين دينية وسياسية أما الدينية فأنه أراد أن يبين مدى الارتباط الوثيق بينه وبين الالهة الاخرى وهذا الارتباط يعزز شرعيته الدينية في الحكم ، فضلاً عن انه يبين الوهيته مثل سائر الالهة ولاسيما أنه خصص أماكن خاصة في المعبد (قدس الاقداس) لضمان طقوس عبادته بعد موته في حين السياسية فقد بين شرعيته كملك موحداً للبلاد بعدما كانت مجزئة فضلاً عن تخليد الاعمال التي قام بها ومن جانب آخر أراد ايضاً ان يعد شرعيته إلى ملوك المملكة القديمة من خلال تأثره بالتقاليد السائدة لهم ومن اهمها في بناء المعابد فضلاً عن الهرم الموجود فيه .

الخاتمة :

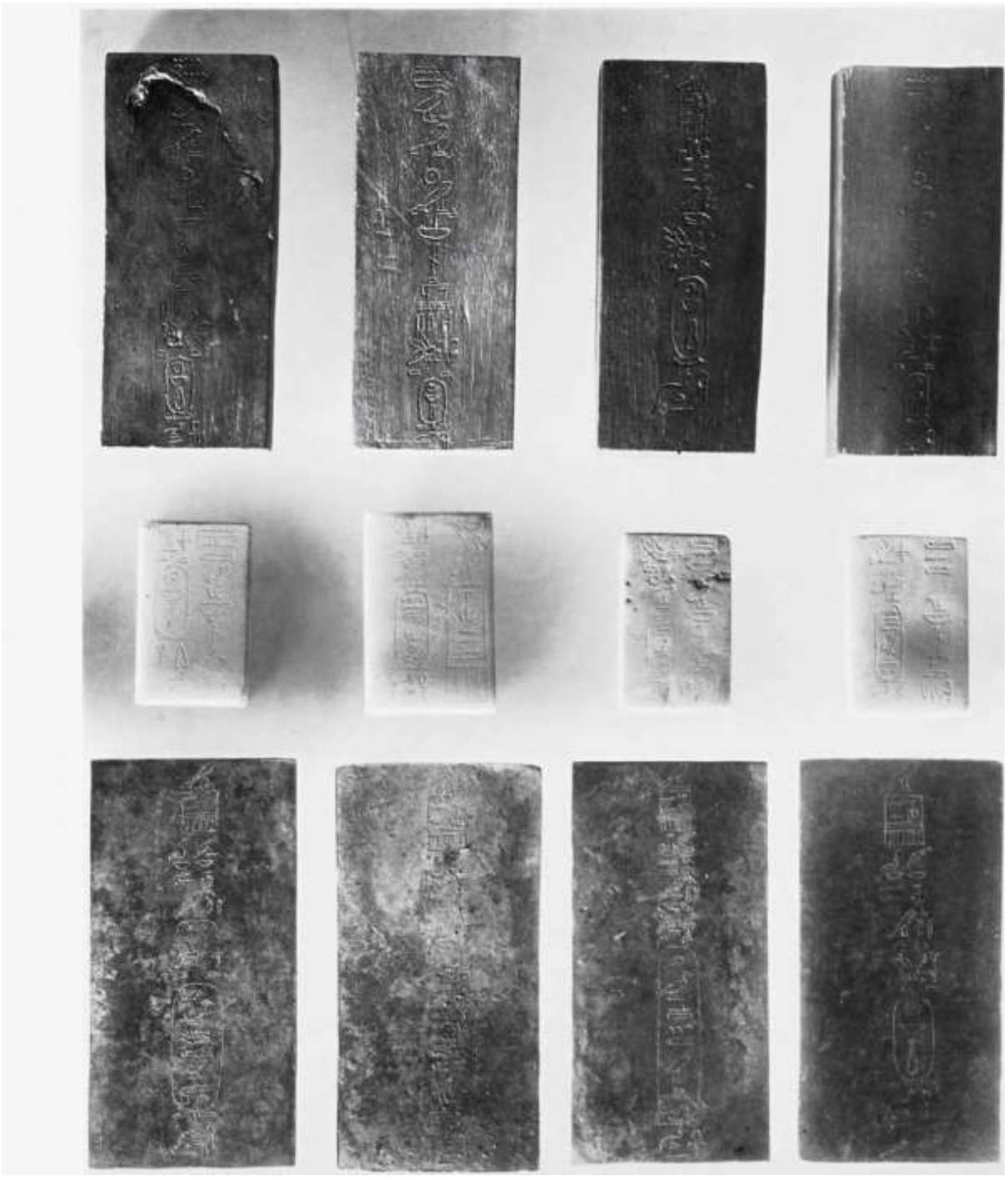
١. استطاع الملك منتوحتب الثاني إعادة الوحدة السياسية للبلاد بعدما كانت مجزئة، إذ شهدت فوضى عارمة في جميع المجالات لاسيما السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما أدى إلى ضعف السلطة الالهية للملك ، وذلك بأن العصر الانتقالي الأول ، ومما لاشك فيه أن هذه الوحدة لم تكن مجرد سياسية فحسب بل انها اعادة هيبة الملك الالهية مما ادى ذلك الى الاستقرار التام في جميع المجالات ، وكان ذلك له دور اساس في تعزيز الشرعية في الحكم بعده ملكاً على كلا المملكتين .
٢. تلقب بجميع الالقاب الملكية ، والتي عدت جزءاً مهماً في شخصية السياسية والدينية ولم تكن مجرد تسميات تطلق عليه بل انها تعطي معان عميقة تعكس فلسفة السلطة والشرعية ، فضلاً عن انها تشير المضمون الديني اي انها تؤكد الحق الالهي في الحكم .
٣. ارتدى العديد من التيجان الملكية ، والتي مثلت رمزاً مهماً في السلطة السياسية والدينية ، اما السياسية فهي الشارة الملكية لكلا المملكتين ، اذ تشير الى الوحدة السياسية والسيطرة التامة عليها ، فضلاً عن انها تؤكد شرعيته في الحكم بعده ملكاً عليها ، في حين الدينية فهي تيجان الالهة وان حاملها يمثل الارادة الالهية على الارض اي انه يجسد شخصية الالهة ويصبح الوسيط بين الالهة والبشر .
٤. اقام العديد من الطقوس والاعياد الملكية لاسيما عيد التتويج وعيد الحب سد ، وذلك من اجل اضفاء الشرعية على نفسه في الحكم ، فضلاً عن انها حملت طابعاً دينياً من خلال مثول الملك امام الالهة لتقديم القرابين واقامة بعض الطقوس الخاصة بتلك الاعياد ، وهذا الامر يعزز العلاقة ما بين الملك والالهة .

٥. استخدم هذا الملك فكرة دمج الالهة الرئيسة لاسيما الاله رع وحورس ومونتو وآمون وكان المغزى من ذلك هو الحفاظ على التوازن الديني والسياسي ، وبالتالي يحظى بشرعية تامة من قبل المجتمع والكهنة في آناً واحد .

٦. اتخذ من الالهة حتحور اماً له وذلك تشبهاً منه بالإلهة حورس ، إذ تشير المعتقدات الدينية لاسيما الاساطير منها ان هذه الالهة ارضعت الاله حورس عندما كان في الاحراش بالقرب من النيل .

٧. ان المعبد الجنائزي الذي اقامه هذا الملك يدل على مدى تطور السلطة الالهية ووصوله إلى مصاف الالهة ، أما عناصره جمعت ما بين الدين والسياسة ، أما الدين فهو مكان خصص لعبادته بعد موته ، فضلاً عن تعزيز علاقته مع الالهة في حين السياسية فهو بمثابة ارشيفاً تاريخياً عبر المكانة السياسية التي وصلت اليها آنذاك غذ دونت جدرانه بالنقوش والكتابات لاسيما انجازاته في حروب التحرير فضلاً عن انجازات أخرى .

شكل رقم (١)



Edition 'X The Temple Of Mentuhotep At Deir El-Bahari By Dieter Arnold From The Notes Of Herbert Winlock Photographs By Harry Burton Plans By Walter Hauser, Gouvcneur M. Peek And Dieter Arnold New York 1979, p. 104.

شكل رقم (٢)



Dodson, A, and Hilton, a, the complete…, p.82; Shaw, I ., and Nicholson, p., The British Museum…, p. 183; Edition 'X The Temple Of Mentuhotep At Deir El-Bahari…, p98.

شكل رقم(٣)



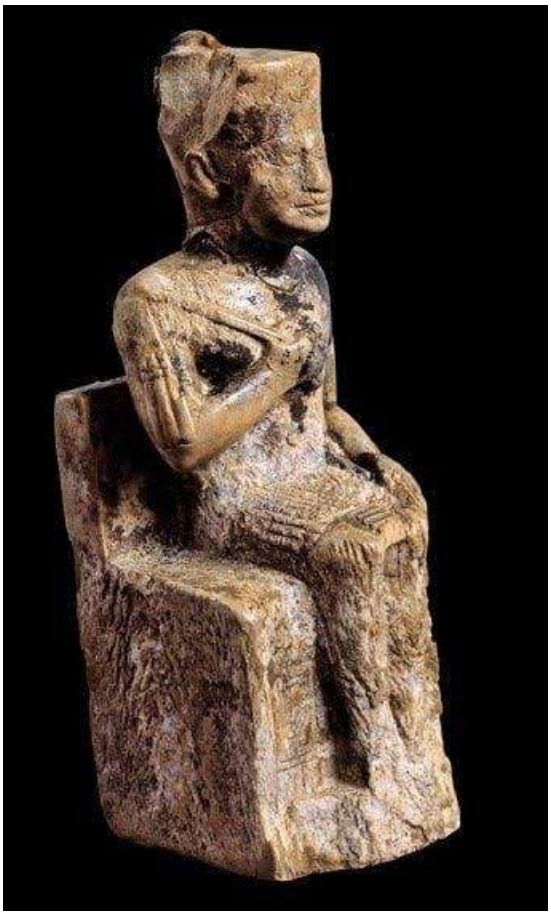
حسين، سليم ، موسوعة مصر القديمة...، ج٣، ص٦٣ .

شكل رقم (٤)



بونهيم، ماري انج وبفريش ، لوقا، عالم المصريين، ترجمة : ماهر جويجاتي (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٥)، ص١٠٩.

شكل رقم (٥)



Dodson, A, and Hilton, a, the complete…, p.51.

شكل رقم (٦)



Edition 'X The Temple Of Mentuhotep At Deir El-Bahari…,p.95.

قائمة الهوامش والمصادر

(١) حسين، سليم ، موسوعة مصر القديمة : تاريخ الدولة الوسطى ومدينتها وعلاقتها بالسودان والاقطار الاسيوية والعربية، ج٣ ، (القاهرة ، مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٠) ص٣٣ .

(٢) تعد هذه الفترة أكثر غموضاً وأخطرها في مصر القديمة إذ غابت فيها الوحدة السياسية وظهرت الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ، وضمت هذ الفترة الأسرة السابعة إلى الأسرة العاشرة ، والتي شهدت ثلاث مراحل الأولى انهيار الدولة القديمة والثانية سيطرة حكام اهانسيا والثالثة انتصار حكام طيبة وتأسيسهم الأسرة الحادية عشر . ينظر : فيوكتر ، حسين ، مصر القديمة بحث ضمن كتاب الشرق الأدنى الحضارة المبكرة : موجز التاريخ السياسي والحضاري لوادي الرافدين ووادي النيل من أقدم العصور التاريخية وحتى اواسط الالف الثاني قبل الميلاد (الموصل : مكتبة دار الكتب والطباعة والنشر ، ١٩٨٦م)، ص٣٤١ – ٣٤٢ ؛
Brier, B, The History of Ancient Egypt (new york: Coloyright the teching Company, 1999)p. 32-34.

(٣) بدوي، أحمد في موكب الشمس في تاريخ مصر الفرعونية من آخر الضحى إلى أول الاصيل ، ج٢ ، (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٠م)، ص٨٥ ؛ فخري، أحمد ، مصر الفرعونية (القاهرة ، المكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٦)، ص١٨٨ ؛ دريتون ، اتين ، وفانديه ، جاك ، مصر ، ترجمة : عباس بيومي (القاهرة : النهضة المصرية ، ١٩٤٧) ص٢٤٤ .

(٤) اهانسيا : تقع على الجانب الغربي لبحر يوسف جنوب شرق الفيوم وعلى بعد ٨٨ جنوب منفس وعرف خلال عصر الثورة الاجتماعية بمدينة (الطفل الملكي) (نن سنوت) ولأهميتها الكبير آنذاك اصبحت العاصمة السياسية خلال الفترة الانتقالية لاسيما عهد الاسرتين التاسعة والعاشرة ، والتي اطلق على امرائها حكام اهانسيا . ينظر : مهران ، محمد بيومي ، الثورة الاجتماعية في مصر الفراعنة (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩)، ص٣١٤ – ٣١٦ .

(٥) بردية تورين : عثر على هذه البردية في مدينة منفس ، من أبرز الوثائق التاريخية التي دونت في الخط الهيروغليفي خلال عهد الملك رعمسيس الثاني ، وعبرت هذه البردية بتقسيم مجموعة الملوك الى عصور وتبين طول حكم كل ملك بالسنوات والشهور والايام . ينظر: راشيه، جي ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة عبد الله ، مراجعة : ماهر طه (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ٢٠٠٦)، ص١٥٧ .

(٦) سقارة : عثر على هذه اللوحة في مدينة منفس ، وتذكر اللوحة مجموعة من الاسماء الملكية لسبعة وخمسون ملكاً ابتداء من عج اب سادس ملوك الاسرى الاولى وتنتهي بالملك رعمسيس الثاني ملوك الاسرة التاسع عشر ، ونجد انها اسقطت جميع ملوك عصر الفترة الثانية ، فضلاً عن حتشبسوت واخناتون وعائلته . ينظر: اديب، سمير ، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠)، ص٢٨٦.

(٧) لوحة ابيدوس : سجلت هذه اللوحة في احد جدران معبد الملك سيتي الاول ، ويرى فيها الملك سيتي الاول ورعمسيس الثاني وهما يقدمان القرابين للملوك الذين يبلغ عددهم ستة وسبعون ملكاً ابتداء من الملك مينا حتى سيتي الاول . ينظر : عبده علي ، رمضان ، تاريخ مصر القديمة ، ج١ ، (القاهرة ، دار النهضة الشرق ، ٢٠٠١)، ص٢١٨ – ٢٢٢.

(٨) ميخائيل، نجيب ، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديثة (الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٣م) ص٣٠٤ .

(٩) معبد الرامسيوم: شيد هذا المعبد من قبل الملك رعميس الثاني فهو مخصص للآلهة امون وعرف باسم (خنمت واست) بمعنى (المتحد مع واست) فضلاً عن أن هذا المعبد يبين مدى المكانة العظيمة التي وصل اليها الملك رعميس الثاني من بين الملوك . ينظر : اديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ...، ص٤٤٣ .

(١٠) مينا : وهو من ابرز الملوك في مصر القديمة الذي تمكن من اعادة الوحدة السياسية للبلاد وتأسيس الاسرة الاولى . للمزيد من التفصيل ينظر :

New Berry, P, and Garstang, J, Ashort History of Ancient Egypt (London: Archibald Constable and Co. LTD, 1907)p. 17 .

(١١) احمس : ويعني اسمه المولود من القمر ، وهو من ابرز ملوك المملكة الحديثة الذي استطاع طرد الهكسوس من مصر وتأسيس الاسرة الثامنة عشر واتخذ من مدينة طيبة عاصمة له . ينظر : بكر ، محمد ابراهيم عصر الدولة الحديثة من (١٥٧٥–١٠٨٧)، بحث ضمن كتاب موسوعة مصر عبر العصور مصر القديمة (القاهرة : الهيئة المصرية للآثار ، ١٩٦٧)، ص١٨١ –١٨٢ .

(١٢) نور الدين، عبد الحليم ، تاريخ وحضارة مصر منذ بداية الاسرات وحتى نهاية الدولة الحديثة (القاهرة : دار الاقصى ، ٢٠١٤)، ص٢٧١ ؛ صالح، عبد العزيز ، حضارة مصر القديمة واثارها في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الالف الثالث ق.م (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٤)، ص٥٢٩.

(١٣) طيبة : تقع مدينة طيبة على بعد ٦٧٠ كم جنوب القاهرة ، وعرفت باسم (واست) بمعنى الصولجان رمز الحكم والسلطان ، فضلاً عن انها العاصمة السياسية خلال فترة حكم الاسرة الحادية عشر الذين اطلقوا على انفسهم حكام مدينة طيبة . ينظر : مهران ، الثورة الاجتماعية ... ، ص٢١٦ –٢١٩ .

(١٤) بريستد ، جيمس هنري، تاريخ مصر من اقدم العصور الى الفتح الفارسي ، ترجمة : حسن كمال ، مراجعة : محمد حسين ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦)، ص٩٨ ؛

Birch,S, Ancient History from the monuments egypt from the earliest times to Bc300(new york: E and J, B, yongand Co., 1890), p. 58 .

(15) Dodson, A, and Hilton, a, the complete royal Families of ancient egypt (London, thame and itd, 2004), p. 85 .

(١٦) بريستد ، تاريخ مصر ... ، ص٩٩–١٠٠ .

(١٧) حسن ، سليم ، موسوعة مصر القديمة : في عصر ما قبل التاريخ الى نهاية العصر الاهانسي ، ج١، (القاهرة : مكتبة الاسرة ، ٢٠٠١)، ص٢٩٦ .

(١٨) عبده علي، حضارة مصر القديمة، ص٣١٧ .

(١٩) ذراع ابو النجا، تقع تلك المقبرة في الطريق المؤدي الى وادي الملوك ومعبده الدير البحري ، إذ تعد من اقدم المقابر في المنطقة والتي يرجع تاريخها الى عصر المملكة الوسطى ، كما تميزت بنقوشها المهمة على الرغم من التخريب الذي الحق بها . ينظر : اديب ، موسوعة مصر القديمة ، ص٤٣١ .

(٢٠) حسن، موسوعة مصر القديمة... ، ج٣، ص٣٢–٣٧ .

(21) christine, m, the reconst ructed chronology of the Egyptian kings, Vol2 (London: B.W. tetley, 2014) p. 33 .

(22) winlock, H, the rise and fall of the middle Kingdom in thebes (new york: the macmllan company, 1947)p. 31 .

(٢٣) مدينة ابيدوس : تقع هذه المدينة في سوهاج ويطلق عليها اسم العرابة المدفونة التي كانت تمثل الاقليم الثامن من اقاليم مصر العليا . ينظر : اديب ، موسوعة مصر القديمة ، ص٣٠ .

(٢٤) حسن، موسوعة مصر القديمة ، ج٣، ص٩٩ .

(25) moret, A, DU caractere religieun De La royaute pharaoniaue, (Paris: ernestloroux edteur) p.30 ;

دوسون ،ادن ، ملوك النيل ، ترجمة : مروة سعد (القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٠)، ص٢٢ .

(26) winlock, H, the rise and fall…, p. 31 .

(٢٧) نخبت : صورت هذه الالهة بهيئة انثى العقبان والتي كانت تعبد في مدينة نخب الكاب عاصمة الاقليم الثالث لمملكة مصر العليا . ينظر : لوكر ، مانفرد ، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة ، ترجمة : صلاح الدين رمضان ، مراجعة : محمود ماهر ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٠)، ص٢٣٤ .

(٢٨) الالهة وادجت : صورت هذه الالهة بهيئة الحية الكوبرا وهيئة امرأة برأس ثعبان والتي كانت تعبد في مدينة بوتو عاصمة مملكة مصر السفلى . ينظر : توسي، ماريو ، ريوردا كارلو ، معجم الهة مصر القديمة ، ترجمة : ابتسام محمد ، مراجعة : محمود ماهر (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٧)، ص١١٨ –١١٩ .

(٢٩) عبد علي ، رمضان ، حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الاسرات الوطنية ، ج١ (القاهرة : المجلس الاعلى للآثار ، ٢٠٠٤)، ص٣٠٩ .

(30) Baker, D, the encyclopedia of the Egyptian Pharaohs: Predynastic (through twentieth dynasty 3300-1069 B.c) Vol 1 (okville: Bannerston press,2008), p.225 ;

. نور الدين تاريخ وحضارة مصر، ص٤٠٧

(٣١) حسن ، موسوعة مصر القديمة... ، ج٣ ، ص٣٥ .

(٣٢) عبد علي، رمضان ، حضارة مصر... ، ج١ ، ص٣١٠ .

(٣٣) حسن ، موسوعة مصر القديمة... ، ج٣، ص٥٨ .

(34) Frankfort, kingship and the gods A study of ancient near Eastern Religion as the integration of society nature (Chicago: the university of Chicago press, 1948), p. 46 .

(٣٥) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٣ ، ص٣٥ .

(٣٦) المصدر نفسه، ص٣٤ .

(٣٧) سيرنج، فيليب ، الرموز في الفن – الاديان – الحياة ، ترجمة : عبد الهادي عباس (دمشق : دار دمشق ، ١٩٩٢)، ص٤٨٨ ؛ راشيه، جي ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية... ، ص١٥٨ .

(٣٨) التاج الابيض: اطلق المصريون القدماء على هذا التاج تسمية (حدجت)، وكان يصنع من الجلد كقلنسون مخروطي الشكل يتسع من اسفل لحجم الرأس وتثبت في مكانها بأحكام أجزائها التي تغطي الجهة وتلتف حول الاذنين وتغطي الجزء السفلي من الرقبة . ينظر :

J.J. Abu Bakr, A, untersuchungen uber die agyptischen kronen (Hamburg : veriag Augustin, 1937), p. 25 .

(٣٩) حسن ، موسوعة مصر القديمة ... ، ج٣، ص٣٣

(40) Arnold, B, and , Winlock, H, the temple of mentuhotep at deir el Bahari (new york: 1979), p. 46 .

(41) Abu Bakr, A, untersuchungen, p.25 .

(٤٢) التاج الأحمر : اطلق المصريون القدماء على هذا التاج تسمية (دشرت)، والتي تعني الارض الحمراء او الصحراء ، ويكون شكل هذا التاج بهيئة قبعة مستديرة وجزءه الاسفل محكم تثبته على الرأس ومسطح القمة ويبرز في جزءه الخلفي نتوء طويل يزينه من الامام سلك ملتوي الى عدة دوائر في نهايته العلوية . ينظر : اديب ، موسوعة الحضارة المصرية ...، ص٢٤٨ .

(43) Arnold, B, and , Winlock, H, the temple…, p. 46 .

(44) Abu Bakr, A, untersuchungen…, p.55 .

(٤٥) التاج المزدوج : اطلق المصريون القدماء على هذا التاج تسمية بشنت، ويكون هذا التاج من اندماج التاج الابيض والاحمر . ينظر : فيرنوس ، باسكال، ويويوت ، جان ، موسوعة الفراعنة الاسماء : والاماكن – الموضوعات ، ترجمة : محمود ماهر ، (القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ٢٠٠١) ص١٢٣ .

(٤٦) حسن ، موسوعة مصر القديمة ، ج٣، ص٦٥ .

(٤٧) رويز، انا ، روح مصر ، ترجمة : اكرم يوسف (القاهرة : المجلس الاعلى للآثار ، ٢٠٠٥)، ص١٦٥ .

(48)Frankfort, kingship and the gods,p.106.

(٤٩) مهران ، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة ، الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩)، ص١٣٣ .

(50) Radwan, A, Zurbildlich Geleichst zung des agypti schen kings mit der Goottheit, in miteilunger der dentchen institus fuy agyptis che altertumskuned in kairo (Berlini Wiesbaden press, 1975)p. 104 .

(٥١) يونيم، الفرعون واسرار السلطة ، ص٣٦٩ .

(٥٢) حسن ، سليم ، اقامة الشعائر الدينية للآلهة ، بحث ضمن كتاب تاريخ الحضارة المصرية العصر الفرعوني (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢)، ص٢٥٦ –٢٥٧ .

(٥٣) سما : وهي رمز الاتحاد ما بين المملكتين صورت تلك العلامة على شكل رئة حيوان وقصبة الهوائية الذي ينعقد فوقها النباتين ، وتكون هذه العلامة في اسفل العرش والتي تعطي مدلولاً واضحاً ان الملك الجالس على ذلك العرش هو المسيطر على كلا المملكتين . ينظر : صالح ، حضارة مصر القديمة واثارها ...، ص٣٢١ ؛ راشية ، الموسوعة الشاملة ، ص١٥٥ .

(٥٤) عبدة، علي ، حضارة مصر ...، ج١ ، ص٣٠٧ .

(55) Vandier, S, manul darcheologle egyptenne Les grandes Epoques Larchitecture funera ira (Paris: etj, 1951), p. 635.

(56) winlock, the rise and fall, p. 31 .

(٥٧) الجدار الابيض : وهو الجدار الذي اقامه الملك مينا في مدينة منف ، كان الهدف منه الحد من الهجمات التي تطال عليه من قبل مملكة مصر السفلى . ينظر : بوزنر، جورج، وآخرون ، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة : امين سلامة ، مراجعة : سيد توفيق (القاهرة : مكتبة الاسرة ، ٢٠٠٣)، ص٣٢٨ .

(٥٨) حسن، اقامة الشعائر الدينية، ص٢٥٧ ؛ عبده، علي، حضارة مصر القديمة...، ص٣٠٧–٣٠٨.

(٥٩) مهران ، الحضارة المصرية ...، ج٢، ص١٣٤ ؛ عبده، علي، حضارة مصر...، ج١، ص٣٣٤ .

(٦٠) دريتون ، وفانديه، مصر، ص١٦٢–١٦٣ ؛ Frankfort, kingship…, p. 73 .

(٦١) جب : وهو من أبرز الالهة في مصر القديمة وعلى رأس التاسوع الذي تزوج من اخته (نوت) وانجبا اوزريس وايزيس وست ونفتس وأصبح بذلك اب الالهة ، أي أن توريث العرش تكون عن طريقه . أديب، موسوعة مصر ، ص٣١٦ .

(٦٢) عمود جد : ويعني اسمه الثبات والمتانة ، أما شكله فهو وتداً محززاً ، استخدم في الطقوس والاحتفالات الدينية . ينظر : بوزنر ، وآخرون ، معجم الحضارة المصرية...، ص٢٤٦ .

(٦٣) حسن ، موسوعة مصر القديمة ... ، ج٣، ص٦٢ ؛
winlock, the rise and fall…,p.33; Arnold, the temple…, p. 46.

(64) vadier, J, manuel D' Arecheolgie…, II, p. 636 .

(65) Shaw, I ., and Nicholson, p., The British Museum Dictionary of Ancient Egypt (Cairo : the American University in Cairo Press, 2002), p. 152.

(66) Fandier, J, L areligion Egyptienne (Paris: Press University de France, 1944) p.150 .

(٦٧) الطود : تقع هذه المدينة على الضفة الشرقية من نهر النيل ، وزدات اهميتها خلال عصر المملكة الوسطى فهي مقر معبد الاله مونتو ، وان سبب تسميتها فأنه مشتق من القبطية (تودت) . ينظر : اديب موسوعة مصر القديمة... ، ص٦٠٦ .

(٦٨) ايونيت : وهي الهة مدينة ارمنت وزوجة الاله مونتو ، ويعني اسمها المنتسبة الى مدينة ارمنت ، وصورت هذه الالهة بهيئة سيدة بغطاء رأس يشبه الرخمة وعلى جانبه يظهر الثعبان (الكوبرا) . ينظر : توسي ، وريوردا ، معجم الهة مصر القديمة... ، ص٣٩ –٤٠ .

(69) Wilkinson, R, The Complete Gods And Goddesses of Ancient Egypt (London : thames and Hudsohttd, 2003) p. 203 .

(70)Fandier, J, L areligion Egyptienne…, p. 150 ؛

ديماس ، فرانسو ، الهة مصر ، ترجمة : زكي سوسة ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨)، ص٥٨ ؛ Wilkinson, R, The Complete Gods…, 150 .

(71) werner, E, The God montu: From the Earliest Attestations To the and of The New Kingdom (New York, 1988) p. 12 .

(72) Ibid, p. 13 .

(73) werner, E, the god montu, p. 103 .

(٧٤) مدينة ارمنت : تقع هذه المدينة جنوب الاقصر ، وتعرف بمكانتها الدينية والتي شيد فيها عدد من المعابد للآلهة مونتو لاسيما خلال عصر المملكة الوسطى . ينظر : اديب ، موسوعة مصر القديمة... ، ص٩٤ .

(75) Vandier, J, manuel D'Archeologie…,II , p. 635 .

(٧٦) نور الدين، الديانة المصرية...، ج١، ص٣٣٠ .

(77) werner, E, the god montu…, p. 120.

(78) Hayes, The Screpter of Egypat , Vol 1 , (New York: Plahtin Press, 1953), p. 152-155 .

(٧٩) حسن، موسوعة مصر القديمة... ، ج٣، ص٦٥–٦٦ .

(٨٠) تشرني ، ياروسلاف ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة : أحمد قدري ، (القاهرة ، مطبعة هيئة الاثار ، ١٩٨٧)، ص٤٣ .

(٨١) ارمان، ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في اربعة الالف سنة ، ترجمة : عبد المنعم أبو بكر وأحمد انور شكري (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧)، ص٦٦ .

(82) winkolock, H, the rise and fall…, p.

(83) Redford, D, The Ancient dods speak: A Guide to Egypian Religion (New York: oxford University Press, 2002) p. 18-19 .

(84) Wener, The God Month, p.68.

(85) Hart, G, The Routldge Dictionary of Egyptian Gods And Goddesses (London: Routledge Taylor and Farancis Group, 2005) p.60-61 .

(٨٦) دندرة : تقع هذه المدينة على الضفة الغربية من نهر النيل ، فهي مقر عبادة الالهة حتحور ، ويرجع تاريخها الى عصر بداية الاسرات . ينظر : اديب ، موسعة مصر القديمة... ، ص٤٣٣ .

(87) Lesko, B, The Great Goddesses of Egypt (Norman, University of Klahoma Press, 1990) p. 102 .

(88) Ibid, p. 102 .

(89)Hart, G, The Routldge. P. 61 .

(٩٠) حسن، موسوعة مصر القديمة ...، ج٣، ص٣٩ .

(٩١) حسن ، موسوعة مصر القديمة... ، ج٣ ، ص٤٨ .

(٩٢) بدوي، اسكندر ، تاريخ العمارة المصرية وعصر الانتقال الأول والدولة الوسطى ، ترجمة : صلاح الدين رمضان ، مراجعة : محمود ماهر طه ، (القاهرة : المجلس الاعلى للآثار ، ٢٠٠٣)، ج٢، ص٦٩ .

(93) Bard, K, Encyclopedia of the archaeology of Ancient Egypt (London: Routledge press, 1999), p. 282 .

(٩٤) بدوي، اسكندر، تاريخ العمارة المصرية... ، ج٢، ص٦٩–٧٤ .

(٩٥) برستد ، جيمس هنري ، تطور الفكر والدين في مصر القديمة، ترجمة : زكي سوسة (القاهرة : دار الكرنك ، ١٩٦١)، ص١١٣–١١٤ ؛ ادواردز ، أ ، اهرام مصر ، ترجمة : مصطفى أحمد ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧)، ص٢١٦ –٢١٧ ؛ Arnold, the temple…, p. 34.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

ختم أسطواني مصادر في المتحف العراقي دراسة تحليلية في الخصائص الفنية والتاريخية

م.م.محمد فرحان عليوي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة
قسم اثار – الاثار القديمة
٠٧٨٦٣٠٧٧٢٦

الاستلام (Received) : ١١/ ٠٦/ ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٠٣/ ٠٧/ ٢٠٢٦
القبول (Accepted) : ١٢/٠٧/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٣٠/٠٩/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة

تمثل الأختام الأسطوانية إحدى أهم الشواهد الأثرية التي خلفتها حضارات بلاد الرافدين، لما تحمله من قيمة فنية وتاريخية وحضارية كبيرة. فقد أدّت دوراً أساسياً في توثيق المعاملات وإثبات الملكية العامة والشخصية، إلى جانب ما عكسته من مظاهر الحياة اليومية والمعتقدات الدينية والأنشطة الاقتصادية والتجارية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمعات القديمة.

وأظهرت الدراسة أن الأختام الأسطوانية شهدت تطوراً واضحاً عبر العصور المختلفة، سواء من حيث أشكالها أو موضوعاتها الفنية، الأمر الذي جعلها مصدراً مهماً لفهم التطورات الحضارية والفكرية في بلاد الرافدين. كما كشفت النقوش والكتابات المسمارية المنفذة عليها عن معلومات قيمة تتعلق بالحكام والكهنة والموظفين، فضلاً عن دلالاتها الدينية والدنيوية.

كما بيّنت الدراسة العلاقة الوثيقة بين الأختام الأسطوانية والكتابة المسمارية، إذ أسهم كلاهما في حفظ المعلومات وتوثيق الأحداث والمعاملات المختلفة في حياة العراقين القدماء، مما جعلهما من أبرز المصادر التي اعتمد عليها الباحثون في دراسة تاريخ العراق القديم وفهم حياة الانسان في العصورالقديمة، وقد اسهمت الكتابات المسمارية المنقوشة على الأختام في تتبع مراحل تطور الكتابة وفهم العديد من الجوانب الحضارية التي ميّزت تلك العصور.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأختام الأسطوانية لم تكن مجرد أدوات وظيفية، بل كانت نتاجاً فنياً وحضارياً متكاملاً يعكس مستوى التقدم الذي بلغته حضارات بلاد الرافدين. لذلك تبقى هذه الأختام من

أهم المصادر الأثرية التي تسهم في إغناء الدراسات التاريخية والحضارية، وتمثل مادة علمية مهمة لفهم طبيعة المجتمع الرافديني ومراحل تطوره عبر مختلف العصور التاريخية

الكلمات المفتاحية: الوصف الفني، الاختام الاسطوانية،الاختام المنبسطة،الخصائص الفنية

Abstract:

Cylinder seals represent one of the most important archaeological artifacts left by the civilizations of Mesopotamia, given their great artistic, historical, and cultural value. They played a fundamental role in documenting transactions and establishing public and private ownership, in addition to reflecting aspects of daily life, religious beliefs, and the economic, commercial, and social activities that prevailed in ancient societies.

The study showed that cylinder seals underwent a clear evolution across different eras, both in terms of their shapes and their artistic themes, which made them an important source for understanding the cultural and intellectual developments in Mesopotamia. The inscriptions and cuneiform writings executed on them also revealed valuable information related to rulers, priests, and officials, as well as their religious and worldly significance.

The study also demonstrated the close relationship between cylinder seals and cuneiform writing, as both contributed to preserving information and documenting events and various transactions in the lives of ancient Iraqis, making them among the most prominent sources relied upon by researchers in studying the history of ancient Iraq and understanding the life of ancient man. The cuneiform writings inscribed on seals helped trace the stages of writing development and understand many of the cultural aspects that distinguished those eras.

The study concluded that cylinder seals were not merely functional tools, but rather an integrated artistic and cultural product reflecting the level of progress achieved by the civilizations of Mesopotamia. Therefore, these seals remain among the most important archaeological sources that contribute to enriching historical and cultural studies, and provide important scientific material for understanding the nature of Mesopotamian society and its development across various historical stages.

Keywords: Artistic description, cylinder seals, flat seals, artistic characteristic

المقدمة:

تُعدّ الأختام الأسطوانية من أبرز الشواهد الأثرية التي استُخدمت على نطاق واسع في العصور التاريخية القديمة، إذ انتشرت في مختلف مناطق بلاد الرافدين والمراكز الحضارية في الشرق الأدنى القديم، وقد اكتسبت أهمية كبيرة بصفتها مصدراً غنياً بالمعلومات التاريخية والفنية والحضارية، وقد أسهمت في إيضاح جوانب عديدة من تاريخ بلاد الرافدين لا تتوافر في مصادر أخرى.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من الدور البارز الذي أدّته الأختام الأسطوانية في توثيق مظاهر الحياة اليومية في بلاد الرافدين، فضلاً عن كونها تعكس المعتقدات الدينية والتصورات الميثولوجية السائدة في حضارات الشرق الأدنى القديم. وانطلاقاً من ذلك، تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل الآتي: ما المقصود بالختم الأسطواني؟ وما الخصائص الفنية التي تميّز الأختام الأسطوانية في المراحل التاريخية المختلفة للشرق الأدنى القديم؟

ويعود اختيار هذا الموضوع إلى الرغبة في التعرف على هذه الصناعة الدقيقة وما تحمله من مشاهد نحتية وزخرفية ودلالات حضارية متنوعة. ولتحقيق أهداف الدراسة والإحاطة بمختلف جوانبها، جرى تقسيمها على عدة محاور تناولت التعريف بالأختام الأسطوانية والاختام المنبسطة الخاصة في عصر جمدة نصر، فضلاً عن استعراض المواد التي صُنعت منها هذه الأختام، واختُتمت الدراسة بعرض أبرز النتائج التي تم التوصل إليها

الختم: هو قطعة فنية تصنع غالباً من الحجر ، وقد تستخدم في صناعتها مواد اخرى مثل العظام ، الاصداف ، الخزف ، الخشب ، العاج او الطين (سواء كان مجففاً بالشمس او مفخوراً) وتتم عملية النقش على هذه القطعة بعد اتمام تصميمها وتشكيلها (١) ويطلق على هذا الختم في اللغة السومرية مصطلح (kisib) مسبوقاً بالعلامة الدالة على الاحجار ، يعرف الختم في اللغة الاكدية يالفظ (kunukkg)(٢) ويعد الختم الرمز الممثل للملكية والهوية الشخصية ،و الوسيلة الاساسية لضبط وتوثيق المعاملات المهمة (٣) نظراً للأهمية القانونية ، واذا فقد الختم فإنه يستوجب ابلاغ السلطات الرسمية فوراً، حيث يتم الاعلان عن ذلك عبر النفخ بالبوق في الساحات العامة او الشوارع كاجراء رسمي لمنع إساءة استخدامة من الاخرين ،ويعتبرالختم تعبيراً عن الهوية الفردية ،ويختلف من شخص الى اخر في تصميمه وسجلاته (٤)

تصنيف الاختام

يمكن تقسيم الاختام تاريخياً الى نوعين رئيسين

١. **الاختام المنبسطة** : يتميز هذا النوع بوجود جانب مسطح او محدب قليلاً ، وتتنوع اشكالها بين المربعة ، المستديرة وغير المنتظمة . وغالباً ما يحتوي على فتحة او ثقب تستخدم لتعليق

الختم ، وتشير الادلة الاثرية الى ان تاريخها يعود الى الالفية السابعة قبل الميلاد . وقد عثر على طبقات لهذه الاختام في قرية الاربجية في شمال بلاد الرافدين والتي تعود الى عصر حلف (٥) وكذلك تعد الاختام المنبسطة اداة تنظيمية اساسية لعمليات التبادل التجاري مثل (البيع والشراء) وتمثل هذه الاختام بمثابة توقيع شخصي يعكس تفرد الذات وحرية الشخص (٦) كما تمنح صاحبها شعوراً بمكانته الاجتماعية المرموقة (٧) ايضاً شهد استخدامها تراجعاً في الادوار التي تلت (جمدة نصر) أنه ظهر بوضوح في العصر الاشوري الحديث(من الالف الاول حتى القرن السابع ق .م) وتم استخدامها من قبل الملوك الاشورين واستمر وجودها في العصر البابلي الحديث حيث تزامن استخدامها مع الاختام الاسيطوانية (٨) وكذالك تقنية تم تنفيذ المشاهد على سطوح الاختام المنبسطة على رسم خطوط الخارجية للاشكال اولا ثم نحتها بعمق محدد لضمان ترك طبعات واضحة على سطوح الطينية (٩)

٢. **الاختام الاسطوانية:** هو أداة اسطوانية تصنع من مواد مختلفة كالحجر او الطين او المعدن ،ويزخرف سطحها الخارجي بنقوش ورسومات متعددة تستخدم بدقة عالية ،وتكون مساحة النقش على شكل شريط متصل ،بحيث تظهر عند دحرجة الختم على الطين صوراً ومشاهد متعددة ،منها المناظر الدينية والدنيوية (١٠) وقد ظهر استخدام هذا الختم بسبب حاجة المجتمع ،اذ عكس تطور الحضارة الاسومريبة واستمر تأثيرة في حضارة بلاد الرافدين بشكل عام ،ويرى بعض الباحثين ان ابتكار تزامنت مع الظهور الكتابة المسمارية (١١) وفي بعض الاحيان كان الختم يصنع على هيئة خرزة اسطوانية من مواد صلبة او هشة ،تتوسطها فتحة لتمرير خيط او سلك لغرض تعليقه او أرتدائه ،فكان يعد من المقتنيات الشخصية المهمة التي يستخدمها الافراد بوصفه وسيلة للتعريف او التوقيع الشخصي (١٢) وقد أولى فنانو بلاد الرافدين اهتماماً كبيراً بصناعة الاختام الاسطوانية واستخدموا نقوشها على الموضوعات الدينية والدنيوية ،فصور الابطال الاسطوريين والملوك والالهة بصفات تجمع بين القدسية والسلطة ،مما اسهم في ترسيخ فكرة ارتباط الحكم بالتفويض الالهي خلال المراحل التاريخية اللاحقة .ويرى الباحثون ان بداية استخدام الاختام الاسطوانية تعود الى نحو سنة (٣٣٠٠ق.م)في جنوب بلاد الرافدين اذ كشفت التقنيات الاثرية في مدينة الوركاء عن نماذج منها تعود الى الطبقة الرابعة (١٣) و كما تشير الدراسات الى ان انتشار استعمالها في الحياة اليومية ارتبط بعوامل النشاط التجاري و التبادل مع المناطق المجاورة ،التي دعت الى ظهور الاختام الاسطوانية (١٤) وايضا ظهرت تعدد استخدامات الاختام الاسطوانية فقد استعمل الختم الجرار الفخارية المستخدمة في نقل البضائع والمواد القديمة (١٥) فضلا عن الالواح الطينية المستخدمة للكتابة .ومع استمرار استعمال الاختام المسطحة ،الا أن الحاجة الى سهولة الطبع على الاسطح الاسطوانية للاواني الفخارية كانت من ابرز الدوافع لابتكار الختم الاسطوانية . ومنذ الالف التاسعه ق.م ومع بداية الاستقرار ظهرت الزراعة وتدجبين الحيوانات ، استخدم

الانسان القديم الحصى الصغيرة لاغراض تحديد كميات البضائع المختلفة .وقد وجدت نماذج من هذا الحصى بأشكال واحجام مختلفة في مناطق واسعة امتدت من باكستان وايران الى سوريا ، وكانت تحفظ داخل أغلفة فخارية مختومة بختم صاحب البضاعة ،للتاكد من محتوياتها وحمايتها من السرقة او الغش، خلال مدة زمنية بدأ استخدام تلك الاغلفة الفخارية بتراجع تدريجياً، لتحل محلها الواح طينية مسطحة تحمل طبقات الاختام وذالك خلال المده الواقعة بين(٣٣٠٠-٣٢٠٠ ق.م) وهي المرحلة التي ادت الى ظهور الرقم الطينية والكتابة التصويرية الاولى في مدينة اوروك نحو عام ٣٣٠٠ ق٠م (١٦)

المواد التي نفذت منها الاختام

استقل انسان في بلاد الرافدين من المواد الطبيعية المتوفر ة لديه في صناعة الاختام وأدواتها، وكانت الاحجار من اكثر المواد استخداماً في العصور الحجرية ، وقد تنوعت أنواع الاحجار المستعملة ،وتميزت بخصائص فنية متعددة ومن ابرزها الاحجارة(١٧)

١. **الصخور النارية :**

الصخور النارية او الصخور الرسوبية والمتحولة هي انواع الصخور المعروفة الثلاثة في القشرة الارضية وتعتبر من الصخور النارية التي اشتقت منه الصخور الاخرى (١٨)وهي ناتجة عن تصلب المادة الصخرية المنصهرة سواء في باطن الارض او عند خروجها للسطح عبر البراكين تتميز هذه الصخور بالقوة والصلابة العالية ، ومن الامثلة عليها الاوبسيديات ،البازلت ،الديورايت (١٩)

٢. **الصخور الرسوبية:**

تتكون الصخور الرسوبية نتيجة تفتت الصخور القديمة ،ثم انتقال المواد الناتجة الى مناطق جديدة بواسطة عوامل طبيعة كالمياه او الرياح والانهار الجليدية وبعد ذالك تترسب تحت تأثير الضغط والحرارة (٢٠) ومثال على ذالك (الرمال والاملاح التي تنقلها المياه بعد تبخرها) (٢١) وتغطي سطح اليابسة .كما تعد من اهم مكونات القشرة الارضية ،ومن ابرز انواعها الطين والكوارتز والكلس والحجر الكلسي (٢٢)

٣. **الصخور المتحولة :**

انتشار الصخور المتحولة بسبب حدوث تغير في تركيب المعادن او نسيج الصخور ،أو عليهما معا، نتيجة تعرضها الى ضغط ودرجات الحرارة داخل القشرة الارضية (٢٣) وتوجد نوعان منها الاولى **الصخور الصفائحية:** التي تمتاز بوجود طبقات متوازية ،والثانية **الصخور غير الصفائحية:** التي تظهر فيها هذه الطبقات ومن اشهر انواعها الرخام والكوارتزيت (٢٤). وفيما يأتي انواع الاحجارة المستخدمة في صناعة الاختام .

أ٠ حجر اللازورد : يُعدّ حجر اللازورد (lapis lazuli) من أبرز الخامات الطبيعية التي وظّفها الإنسان قديماً في صناعة الأختام، وهو يتميز بلونه الأزرق السماوي الشفاف، بينما يتألف تركيبه الكيميائي من كبريتات وسليكات الصوديوم والكالسيوم والألومنيوم(٢٥). وقد احتلت هذه المادة اهمية بارزة في حضارات بلاد الرافدين؛ أذعُرفت في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {ZA. GIN}، ويقابلها في اللغة الاكدية مصطلح (abnu aqnu)(٢٦). وتؤكد الشواهد الأثرية أن حجر اللازورد حظي بأهمية بالغة في بلاد الرافدين منذ فترات زمنية مبكرة، وتحديداً منذ أواخر عصر العبيد(٢٧).

ب٠ حجر الهيماتايت : عرف حجر الهيماتيت (Hematite) بأنه مادة مشتقة من كلمة يونانية تعني "حجر الدم" نظراً لون الاحمر(٢٨)، وهو عبارة عن أكسيد الحديد الذي يتميز ببريق فلزي معتم، وتتدرج ألوانه بين الأحمر، والرمادي الداكن، والأسود(٢٩). وقد ورد ذكر هذا الحجر في النصوص المسمارية القديمة؛ حيث عُرف في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {KA. GI. NA}) ، وعرف في اللغة االاكدية مصطلح (Šadānu)(٣٠). ويُعد هذا الحجر الهيماتيت الأكثر ملاءمة لصناعة الأختام نظراً لصلابته ومتانته العالية التي تتيح ترك طبعة واضحة ودقيقة، فاستُخدم على نطاق واسع لجميع أنواع الأختام مع بداية القرن الرابع وحتى الألف الثاني قبل الميلاد في عموم منطقة الشرق الأدنى. (٣١)

ج٠ حجر الكلس(Limestone)

يُصنف حجر الكلس كحجر جيري واسع الانتشار، يطغى عليه اللون الأبيض في غلبة الأحيان، بيد أنه قد يظهر بألوان متعددة كالرمادي، أو الأسود، أو الأحمر، كما يتدرج في درجة شفافيته ليكون نصف شفاف أحياناً. وتتباين طبيعة هذا الحجر الفيزيائية تَبَعاً لنوع ونسبة الشوائب الغريبة المختلطة بتركيبه؛ إذ يتصف بكونه حجراً هشاً في بعض الحالات، بينما يتحول إلى مادة متماسكة ذات سطح أملس وغير مسامي في حالات أخرى(٣٢) ، وعُرف حجر الكلس في اللغة السومرية بالعلامة المسمارية {(Na–BUR)}، وعرفت في اللغة الأكادية مصطلح .(Pilû) (٣٣) وقد استعمل هذا الحجر بكثافة في صناعة أختام عصري الوركاء وجمدة نصر؛ حيث شاع توظيف تنوعاته ذات اللونين الأبيض والرمادي خلال عصر الوركاء، في حين أقبل الصناع على استخدام اللونين الأسود والأحمر منه في عصر جمدة نصر(٣٤).

د٠ حجر اليشب القاتم(drab Jasper)

تتنوع ألوان حجر اليشب القاتم بين الأبيض، والأصفر الضارب إلى لون العاج، والأخضر الزيتي الذي يُعد أفضل هذه التنوعات وأجودها(٣٥). وقد حظي الحجر الأخضر تحديداً بتوثيق في النصوص المسمارية، وقد عُرف في اللغة السومرية بالعلامة (SIG – SIG)، وعرف في اللغة الاكدية بمصطلح

(abaû urriqu)(٣٦)، وتتوزع مصادره الجغرافية ومواطن تواجده في جزيرة صقلية، وقبرص، ومالطة، فضلا عن إلى الهند وسيبيريا(٣٧). ولحجر اليشب تسميتان رئيستان هما "النفريت" و"الجاديت(٣٨)

د٠حجر الستيتاتيت (حجر الطلق)

يتميز حجر الستيتاتيت، المعروف أيضاً بحجر الطلق، بتنوع ألوانه بين الأبيض الفضي، والأخضر التفاحي(٣٩)، أو الرمادي الضارب إلى الخضرة. وقد عُرف هذا الحجر في حضارة بلاد الرافدين، حيث عرف في اللغة السومرية بمصطلح (ŠÁ.UU/NIŠ)، وعرف في اللغة الأكادية بصطلح (abnu ša ašra)(٤٠)، وهو حجر يتسم بمخدش أبيض وملمس دهني نصف شفاف، (٤١)

و٠ الحجر الجيري (الكلورايت): هو احد أنواع الصخور الرسوبية المنتشرة بكثرة في بلاد الرافدين، يتسم هذا الحجر بتعدد ألوانه التي تتدرج من الأخضر الناعم إلى الأسود ذي اللمعان الزجاجي، والرمادي المنقط، وهو واسع الانتشار(٤٢)، كما يتوفر بنوع أحمر شفاف إلى نصف شفاف يتميز ببريق زجاجي الملمس الشفاف (٤٣)، وتجدر الإشارة إلى أن لفظة الكلورايت مشتقة من كلمة إغريقية تعني "الأخضر" في إشارة إلى لونه المعدني الشائع(٤٤)، وقد شكل هذا الحجر النسبة الأكبر من في صناعة الاختام.

إلى جانب المواد الحجرية المتنوعة، استُخدمت في صناعة الأختام الأسطوانية مواد أخرى ذات أصول طبيعية، من بينها أصداف البحار، والحلزون، والعاج، والعظام، والقرون، والطين المشوي، والخزف، فضلاً عن الخشب. كما صُنعت بعض الأختام من المعادن مثل النحاس والحديد والبرونز والفضة والذهب، إلا أن هذه النماذج تُعد قليلة ونادرة مقارنة بغيرها.

وتشير الدراسات إلى أن بعض المواد الخام حظيت بانتشار واسع خلال فترات تاريخية محددة؛ إذ شاع استعمال حجر الستياتيت خلال عصري أوروك وجمدة نصر، في حين ازداد استخدام معدن الهيماتيت في العصر البابلي القديم. أما بلورات الكوارتز فقد برز استخدامها في العصر البابلي الحديث والعصر الآشوري الحديث وكذلك خلال العصر الفارسي الأخميني (٥٤٠–٣٣٠ ق.م). كما عُثر على نماذج نادرة من الأختام المصنوعة من الزجاج أو الزجاج البركاني (الأوبسيديان).

ويعكس التنوع الكبير في المواد التي استعمل منها الأختام الأسطوانية تعدد مصادرها وامتداد شبكات التبادل التجاري التي ربطت بلاد الرافدين بالمناطق المجاورة. كما يدل ذلك على حيوية النشاط الاقتصادي والتجاري لسكانها، وقدرتهم على استيراد المواد الأولية وتوظيفها في الصناعات الفنية والحرفية، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانتهم التجارية والحضارية عبر العصور (٤٥).

الاختام في عصر جمدة نصر:

يعد عصر جمدة نصر من المراحل الحضارية المهمة في تاريخ بلاد الرافدين ، تتراوح ما بين (٣١٠٠-٢٩٠٠ ق زق) وسمي بهذا الاسم نسبة الى موقع جمدة نصر الاثري في العراق شهد هذا العصر تطوراً ادارياً واقتصادياً ولضحاً، ومن ابرز مظاهر هذا التطور استخدام الاختام الاسطوانية في توثيق المعاملات التجارية والادارية ،اذ اصبحت الاختام وسيلة مهمة لاثبات الملكية وحماية البضائع واضافه طابع شخصي وتنظيم امور شؤون الدولة (٤٦) وقد ظهرت الاختام في بلاد الرافدين منذ عصور ما قبل التاريخ ، الانها تطورت بصورة واضحة في عصر جمدة نصر بسبب التوسع الاداري والاقتصادي (٤٧)كما استخدمت الاختام بوصفها وسيلة لتوثيق المعاملات التجارية وغلق المخازن والابواب ، فضلا عن أثرها الفني والديني في المجتمع العراقي القديم (٤٨) تعد الاختام الاسطوانية اكثر انواع الاختام انتشاراً في عصر جمدة نصر تصنع على شكل اسطوانه صغيرة مثغوبة من الوسط بحيث يمكن حملها بخيط ، وعند دحرجتها على الطين الرطب تظهر مسشاهد فنية متصلة تضم رسومات حيوانات او شكال هندسية او مشاهد دينية ودنيوية (٤٩) يعود الختم الى عصر جمدة نصر وتميزت الاختام عصر جمد نصر بالابتعاد عن الاساليب القديمة واستبدلها بفن النحت المتقن ،حيث بدأت الكتابة تأخذ طابعاً هندسياً واضحاً ،واعتمد الفنانون اسلوب الحفر الغائر في تنفيد الاشكال المختلفة ، وظهر اتجاه فني جديد قائم على ملى الفراغات بالاشكال الهندسية كالدوائر والخطوط (٥٠) ويعد تنفيد المظاهر الحضارية التي عكست تطور فن النحت في اواخر هذه المرحلة (٥١)

الطيور في حضارة بلاد الرافدين :

لقد عثر على اقدم بقايا مادية للطيور في موقع زاوي جمي قرب كهف شاندر يعود الى العصر الحجري القديم بحدود الالف العاشر ق.م (٥٢) وعرفت الطيور في اللغة السومرية بالمصطلح (MUŠEN)إذ استعمل كعلامة دالة على الطيور وكذلك مصطلح(BUR_5) اما في اللغة الأكدية عرفت بالمصطلح(simmaḫu و iṣṣūru) (٥٣) كما ظهرت الطيور في النتاجات الفنية التي تعود للعصر نفسه في موقع نمريك اذ مثلت بتماثيل حجرية جسدت الطيور ويعتقد انها نسور(٥٤) وقد أثرت الطيور بشكل كبير في الاقتصاد للإفادة من لحومها وبيضها وللقضاء على الحشرات الضارة بالمزروعات والمواشي(٥٥) وقد استمر تسجيد الطيور في النتاجات الفنية في الرسوم الجدارية والاواني الفخارية والاالتمائم والاختام واستمر حتلى العصور التالية (٥٦) كما دون العر اقيون القدماء اسماء كثيرة من انواع الطيور في النصوص المسمارية وهناك قوائم تذكر انواع الطيور واعدادها (٥٧) وايضا ذكرت اهمية الطيور في حضارة بلاد الرافدين ذكرت في العديد من النصوص الاقتصادية والدينية والدنيوية (٥٨) كما استخدمت الطيور في النصوص كشف الطالع و فؤول المدن (٥٩) كما ذكرت الطيور رمزاً لبعض

الالهة مثل النسور رمز اوتو (شمش) (٦٠) والوزة رمز للالهة باؤ(٦١) كما استخدم طائر الحمام في التعاويذ السحرية للشفاء من امراض الصداع (٦٢)



الوصف الفني العام :

الختم أسطوانيَّ الشكل، مصنوع من حجر فاتح اللون، يحتمل أنْ يكون من الحجر الجِّيري او الرخام الكلسي الشائعة فَي عصر جمدة نصر، وّيتخلله ثقب طولً نافذ فَي المركز لاستعماله بالتعليق أو الحمل. يتميز سطحه الخارجَي باستدارة منتظمة، وقد نفذت عليه العناصربالحفر الغائر البسّيط .

يتكون المشهد المنقوش من تنظّيم هندسَي منتظمٌ يخلو من الشخصّيات البشرّية أو الالهة، إذ تقتصر الزخرفة على مجموعة من الطيور المصطفة فَي أربعة أعمدة رأسّية، يضم كل عمود ثلاثة طيور يبلغ مجموعها اثني عشر طائراً تقريبا ،وجمّيعها متجهة نحو اليمين. وقد رتبت الطيور في صفوف افقية متوازية ، تفصل بّينها مسافات متقاربة ومتساوّية.

صُورت الطيور بأجسام طوّيلة مغزلّية أو قاربية الشكل ، مع رقاب قصيرة نسبّياً تنتهي برؤوس صغيرة ذات مناقير دقيقة، فَي حّين اختزلت الارجل إلى خطوط قصيرة متوازّية في أسفل الجسم، وأظهرت الاجنحة بخطوط جانبية بسيطة او اهملت تماما، الامر الذي يعكس حرص الفنان على تحقيق التكرار والتماثل اكثر من اهتمامه باظهار الفروق التشريحية .

التحليل الفني للعناصر المنقوشة

يغلب على المشهد الطابع الزخرفًي والتنظيمًي اكثر من الطابع السردي ، اذ اعتمد الفنان على مبدا التكرار المنتظم بوصفه العنصر الاساسي في بناء التكوين .

تتسم العناصر بعدة خصائص منها توحيد احجام الطيور واوضاعها، انتظام المسافات بين الصفوف والاعمدة ، خلو بالمشهد من الارضية او الخطوط الفاصلة وغياب المناظر الطبيعة او النباتات او العناصر الثانوية ، كما ان اتجاه جميع الطيور نحو جهة واحدة يعزز مفهوم الحركة الجماعية .

الاسلوب الفني

يمثل هذا الختم احد النماذج المميزة للاسلوب الفني في عصر جمدة نصر (حوالي ٣١٠٠-٢٩٠٠ ق.ف) ويتحلة ذلك في عدة سمات :

الاختزال الشديد الاشكال اذ جرى تبسيط الهيئة الطبيعية للطائر الى خطوط ومنحنيات اساسية دون الاهتمام بالتفاصيل التشريحية .

الاسلوب الهندسي فقد خضعت العناصر الى قواعد تنظيمية صارمة قائمة على تماثل والتكرار .

الاسلوب الزخرفي

الفنان لم يسعى الى تصوير مشهد طبيعي ، وانما حول الكائنات الى وحدات زخرفية متكررة

غياب المنظور

اذ ظهرت العناصر جميعها في مستوى تصويري واحد ، ويعد هذا الاسلوب مرحلة انتقالية بين الزخارف الهندسية لعصر الوركاء المتأخرة والمشاهد السردية الاكثر تعقيدا التي ستظهر في عصر فجر السلالات .

التحليل الاثري والتاريخي

يرجع هذا الختم الى عصر جمدة نصر، وهي الفترة التي شهدت تطور في مجال الادارة الاقتصاد وازدياد استخدام الاختام الاسطوانية في توثيق ملكية السلع واغلاق المخازن والحاويات .

وفي هذه المرحلة لا تزال كثير من الاختام تحتفظ بزخارف تعتمد على الحيوانات المتكررة بدلاً عن المشاهد الدينية او البطولية التي ستسود لاحقا.

ويلاحظ ان هذا النوع من الاختام يكثر في المواقع الجنوبية من بلاد الرافدين ، وخاصة جمدة نصر والوركاء وخفاجي وغيرها .

الدلالة الرمزية للطيور

لاٌ يوجد حتى الان إجماع علميً على تفسيٌر قاطع لمعنى صفوف الطيور فًي أختام جمدة نصر،الا ان الباحثين فسروها على احتمال ان لها دلالة الاقتصادية لان الطيور تمثل ثروة اقتصادية مرتبطة بالمستنقعات الجنوبية ، حيث كانت الطيور المائية مصدرا مهما للغذاء والصيد

او ربما دلالة زخرفية اذ يرى عدد من الباحثين ان الفنان استغل شكل الطائر بوصفه وحدة زخرفية قابلة للتكرار، دون ان يحمل المشهد معنى دينياً او سطورياً محددا.

الاستنتاج

يمثل هذا الختم نموذجا واضحاً للاختام الاسطوانية الزخرفية في عصر جمدة نصر ،اذ اعتمد الفنان على تكرار صفوف الطيور بصورة متناظرة .ويعكس هذا الاسلوب مرحلة مبكرة من تطور فن النقش في بلاد الرافدين ، حيث كانت الزراعة التجريدية والهندسية ما تزال هي غالبة في ظهور المشاهد السردية والدينية المعقدة في عصر فجر السلالات، ما من الناحية الرمزية ، فمن المرجح ان تشير الطيور الى البيئة المائية ومواردها .

عند مقارنة هذا الختم بأختام جمدة نصر المنشورة ، فان الطيور تبدو أقرب الى الطيور المائية مثل (الاوز او البط) بسبب استخدام الاجسام الممتدة والرقاب القصيرة ، وهو ما يتوافق مع البيئة الجنوبية لبلاد الرافدين ، الا ان تحديد نوع من الطائر بدقة يبقى غير ممكن في ظل الاسلوب التجريدي الذي اتبعه الفنان.

المصادر والهوامش:

1. Collon. D,Near .Eastren seals. London. London. 1990,p.11
2. CAD.k.p543,AHW.kp507 ,ABZ.p12,313
٣. بوتس، دانيال، حضارة وادي الاسس المادية ،ترجمة كاظم سعد الدين ،بغداد ،٢٠٠٦، ص ٣٦٣
٤. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم ، ج ١، بيروت ،١٩٦٩ ص ١٣
5. Pittmman .H,Cylinder seals and scararabs In the Aucint Near East CANE Vol .IV, New Vork, 1995 p.1590
٦. صاحب ، زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة في بلاد الرافدين ،عمان ،٢٠٠٩ ،ص ١٦٧
٧. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم .....، ص ١٠
٨. صاحب ، زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة ..... ،ص ١٦٩

٩. صاحب زهير ، فنون فجر حضارة الحضارة ..... ،ص ١٦٩
10. Fvank for, H., The Art and Architecture of the Anclent orInt, London ,1954 , p.14
١١.شمس الدين فارس وسلمان عيسى الخطاط، تاريخ الفن القديم ، دار المعرفة ، بغداد ،١٩٨٠ ، ص ٣٣
١٢.صحاب ، زهير ، وسلمان عيسلاى الخطاط ، تاريخ الفن القديم في بلاد الرافدين ،التعليم العالي ،١٩٨٧ ، ص ٧٣
١٣.عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، ج١، مصر والعراق ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٢، ص ٥٧٦
١٤. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم .....، ص ١٤
١٥.هاري ، ساكز، عظمة بابل ، ترجمة ، عامر سليمان ، بغداد ١٩٧٩ ، ص ٤٦
١٦. الناظوري، رشيد ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال افريقيا ،الكتاب الاول ، مرحلة التكوين والتشكيل الحضاري والسياسي ن دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ نص ١٩٣
١٧. رشيد صبحي انور، الفن العراقي القديم .....، ص ١١
١٨.البغدادي ، عباس احسان ن مبادى الجيلوجيا العامة ، بيروت ن١٩٧٥،ص ٤٣
١٩.العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيلوجيا العامة ،جامعة الموصل ن ١٩٧٤ ،ص ٩٣.
٢٠. العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيلوجيا العامة،..... ص٩٣
٢١.جميل ، عادل كمال ، وهرمز، مازن يوسف ، عامل الصخور ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ١٣٩
٢٢. البغدادي ، عباس احسان ن مبادى الجيلوجيا العامة ،..... ٧٣
٢٣. العمري ، فاروق صنع الله والصائغن عبد الهادي يحيى ، الجيلوجيا العامة،..... ص١٠٨
٢٤. البغدادي ، عباس احسان مبادى الجيلوجيا العامة ،.....،ص ٩٨
٢٥.زكي عبد الرحمن ، الاحجار الكريمة في الفن و التاريخ ، القاهرة ،١٩٦٤ ، ص ١٢٨
.٢٦.AHW,p.1426
٢٧.Herrman. G,lapis Lazll the Early phases of its Trade Irad, vol.30,No.1, 1968 . p21
٢٨.الوائلي، عبد الحكيم ، موسوعة الاحجار الكريمة ، الكويت ١٩٨٤ ، ص ٦٨

٢٩.Moory. p. R.S. Ancient Mesopotamia Material and Industies, USA ,1994, p.84

30.Thompson. R.G. ADictonary Assyrian Chemisstry and Geology Oxford , 1936 ,p.85

31.Collon.D, Near Eastern Seals, Great Britain, 1990,p. 46

32. Moory. p. R.S. cit., p.37

٣٣.محسن ،سماح علي خلف ،دراسة تحليلية لاختام الاسطوانية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ن جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٦

٣٤.الحاج يونس ، ريا محسن عبد الرزاق ، فجر الحضارة السومرية في ضوء اختام عصري الوركاء وجمدة نصر ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ١٠٢

٣٥. الموسوي ، كاظم فالح حسين ال حمد ، الازهار في معرفة الاحجار ، بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٣

36.MDA, p.125;225

٣٧. الوائلي، عبد الحكيم ، موسوعة الاحجار،.....، ص٣٤٤

٣٨.المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦، ص ٨١

٣٩. المعماري ، رعد سالم محمد جاسم ، الاحجار والمعادن في بلاد الرافدين، ..... ، ص٧٩

٤٠Thompson. R.G. cit., p.37

٤١.الصانغ ، عبد الهادي واخرون ، علم المعادن ، بغداد ، ٣٢٥

42. Moory. p. R.S. cit., p.37

٤٣. البصيلي ، احمد مصطفى و محمود ، مظفر محمد ، المعادن والضمور ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٧

٤٤. الصانغ ، عبد الهادي واخرون ، علم المعادن ..... ، ص٣٣٢

٤٥. جان كلود مارغرون، السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية ، ترجمة سالم سليمان عيسى ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٩، ص ٢٠٢

٤٦.طه ، باقر، مقدمة في تاريخ العراق القديم ، جزء الاول ، بغداد، ١٩٨٦ ص ١١٨

٤٧.الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ بلاد الر افدين القديم ، جامعة بغداد ، ص ٥٤

٤٨.ابو الصوف ، بنهام ، فجر الحضارة في العراق القديم ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ص٩٧

٤٩.بصمة، فرج جي ، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي (اوروك وجمدة نصر) منشورات نابو، ١٩٩٤، ص ٢٢-٢٣

٥٠.بصمة ، فرج جي ، كنوز المتحف العراقي ، وزارة الاعلام – مديرية الاثار والمتاحف ، (د.ت ، ص ١٣٦)

٥١.البياتي ، عبد الحميد فاضل ، تاريخ الفن العراقي ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ٣٤

٥٢. نعمان جمعمة ابراهيم ، تقديس الحيوانات في بلاد الر افدين في ضوء المشاهد الفنية من الالف التاسع حتى نهاية الالف الثالث، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة صلاح الدين ، كلية الاداب ، قسم الاثار (اربيل ، ٢٠٠٩) ص ٤٣

٥٣. لابات ، رينيه ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة : ألبير أبونا ، وليد الجادر وخالد سالم ، بغداد، ٢٠٠٤، ص٧٤-٧٥-٧٩

٥٤.kozlowskis. k,Apreliminary Reporzt On The third season 1987 polish Excavtions At Nemirik 9/ saddam Dam Salvage progect, Sumer, vol .No.12,)1989-1990),p.25

55. Bottero,j.,The Culinary Tablets At Yale, jAOS, Vol;107,(Usa,1987),p11ff

٥٦. العادلي ،ميادة شاكر محمود ، الطيور في فنون بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير منشورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار ، بغداد :٢٠١٨ ،ص ١٣

٥٧. الراوي ، فاروق ناصر ، العلوم والمعارف ، حضارة العراق ،ج٢،بغداد :١٩٨٥ ص ٣٥٥-٣٥٦

٥٨. عبد اللطيف ، سجى مؤيد،الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير، غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار، ص٩٢-٩٣

٥٩. فوزي رشيد، الغراب وسيلة من الوسائل كشف الطالع ، سومر، العدد ٣٤،بغداد :١٩٧٨، ص ٤٠

٦٠. الشاكر، فاتن موفق فاضل ،رموز اهم الالهه العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الاداب ، قسم الاثار ، ٢٠٠٢ ، ص ٩١

٦١. السعدي ، حسين عليوي عبد الحسين ،وظائف الالهه في بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب ، قسم الاثار ، بغداد ،٢٠١٥، ص ١٧٢

٦٢. منى حسن عباس ،الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ماقبل التار يخ حتى عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشسورة جامعة بغداد ، كلية الاداب ، قسم الاثار (بغداد،١٩٨٩) ، ص ٩٦ – ٩٧

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الأعمال العمرانية للملك آشوربانيبال في نينوى في ضوء الكتابات المسمارية

م.د. رامي عبدالحكيم قاسم
جامعة الموصل/ كلية التميز للآثار والسياحة
rami_abd@uomosul.edu.iq

الاستلام(Received) : ١٤ /٠٧/ ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ / ٠٧/٢٦
القبول(Accepted) : ٢٠ /٠٨/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص

كانت العاصمة الآشورية نينوى في عهد الملك آشوربانيبال (٦٦٨ – ٦٢٧ ق.م) مركزاً فكرياً وادارياً رائداً في العالم القديم، فقد عمل هذا العاهل الآشوري على خطى جده سنحاريب في إعلاء شأن نينوى، فأصبحت المركز الأبرز من بين مدن الشرق الأدنى القديم أبان القرن السابع قبل الميلاد، فكانت بحق مدينة لامثيل لها، من خلال إنشاء أول مكتبة ملكية منهجية مفهرسة، وقصور مشيدة وحدائق غنّاء. فلم تكن شهرتها تقتصر على الناحية العسكرية المهيمنة على العالم القديم، ولا من الناحية الثقافية والفكرية التي جمعت فيها مكتبة ضمت عشرات الألوف من الرُقم المسمارية فحسب، بل تعدى ذلك في نشاط معماري مميز يليق بعاصمة إمبراطورية التي جمعت تلك الامتيازات، ومن خلال النقوش البارزة الفخمة والتصاميم الفنية المبتكرة المنفذة على جدران تلك القصور.

يسلط البحث الضوء على الأعمال العمرانية للملك آشوربانيبال، الملك المحارب المثقف والمعمار خلال مدة حكمه التي دامت لأكثر من أربعة عقود من الزمن، فقد لوحظ اهتمامه بالعمارة فأعاد ترميم القصر الجنوبي الغربي وقصر مستودع الاسلحة، وأعاد بناء القصر الشمالي وسور القلعة الملكية في تل قوينجق، وأعاد ترميم معابد الآلهة ومنها عشتار ونابو، إضافة الى عمله في بيت أكيتو وزقورة نينوى.

اعتمد البحث بالدرجة الأولى والأساس على ما وفرته المصادر المسمارية بالأخص الكتابات الملكية، وما وأفادتنا بمعلومات وصفية وتفاصيل مراحل انجاز الاعمال العمرانية، والتي عملنا على جمعها وتقديمها باللفظ اللاتيني والترجمة العربية والمُدعمة بنتائج التنقيبات الأثرية في مدينة نينوى. لقد تم تبويب البحث حسب المبنى الذي تناولته الكتابات الملكية، لتشكل تلك المباني المحاور الرئيسة، وارفق البحث بالخرائط والمخططات والصور التوضيحية الخاصة بالاعمال العمرانية التي تناولها البحث.

الكلمات المفتاحية: بيت ولاية العهد، القصر الجنوبي الغربي، مستودع الاسلحة، معبد عشتار، بيت أكيتو.

The Architectural Activities of King Ashurbanipal in Nineveh
Lect. Dr. Rami Abdulhakeem Qasim
University of Mosul/ College of Excellence for Archaeology and Tourism
rami_abd@uomosul.edu.iq

The Assyrian capital, Nineveh, during the reign of King Ashurbanipal (668-627 BC), was a leading intellectual and administrative center in the ancient world. It became the most prominent center in the world during the 7th century BC, truly a city without equal. This was achieved through the establishment of the first systematic and catalogued royal library, magnificent palaces, and lush gardens. Its fame was not limited to its military dominance over the ancient world, nor to its cultural and intellectual prominence, which included a library containing tens of thousands of cuneiform tablets. It extended to a distinctive architectural style befitting the capital of the Assyrian Empire, showcasing magnificent reliefs and innovative artistic designs executed on the walls of its palaces.

This research focuses on the architectural projects undertaken during the reign of King Ashurbanipal, a warrior-king, intellectual, and architect whose reign spanned nearly four decades. His interest in architecture is evident in his restoration of the Southwest Palace and the Armory Palace, the reconstruction of the North Palace and the royal citadel wall at Tell Quyunjik, and the restoration of temples dedicated to deities such as Ishtar and Nabu. He also worked on the Bit-Akitu and the Ziggurat of Nineveh.

The research relies on descriptive information and details of the construction phases provided by royal inscriptions. The texts were categorized according to the building they describe, forming the main themes of the research, which is supplemented by maps, plans, and illustrative photographs.
Keywords: The North Palace, Southwest Palace, Armory, Ishtar Temple, Bit-Akitu**.**

توطئة:

نجد في كتابات الملك آشوربانيبال نصوصاً متنوعة تميزت غالبيتها بكونها نصوصاً سردية مطولة دونت على الواح جدارية مزخرفة وأخرى غير مزخرفة، والاسلوب الأخير لم يستعمله سابقيه من الملوك، سوى الملك آشور– ناصر–أبلي (الثاني)(٨٨٣–٨٥٩ ق.م.) في معبد عشتار في نينوى، وقد نفذت الكتابات البنائية على المواشير الفخارية والمسلات والالواح الجدارية وأحجار الرصف، وعلى الثيران المجنحة والتماثيل والأواني الحجرية، ومواد البناء كالآجر[١].

وفيما يخص تنظيم النص المسماري فمن خلال استقراء النصوص ذات العلاقة نجدها لا تختلف كثيراً عن الاسلوب البابلي في البُنية، وذلك بذكر اسم الملك والقابه ونعوته، ومن ثم تقرير البناء بذكر حالته قبل الشروع بالعمل، (فيما يخص عمليات الترميم والإضافة) ومن ثم اجراءات العمل، والتحذيرات مِن تجاهل ذكر اسم من قام بأعمال البناء من الملوك السابقين، ومن ثم يختتم النص بالأدعية[٢].

إنَّ ما يميز الكتابات الملكية الأشورية عن البابلية أنها اسهبت في ذكر مديح وبطولات الملك في المعارك التي خاضها مع الأعداء قبل تقرير البناء، ما قرَّبها أكثر الى عدِّها كتابات دعاية وإعلام، ولكن أقول ان هذا لم يخرجها من إطار الجانب الديني، ولم يبعدها كثيراً عن نمط الكتابات البابلية الحديثة، فالجانب الديني لازال حاضراً وبقوة، والذي يظهر فضل دعم الآلهة وتأييدها في منح الملك الدعم لاجتياز أراضي الأعداء باستمرار، وتحقيق الانتصارات تلو الأخرى.

لا تخلو الكتابات الملكية البنائية الآشورية من ذكر التقرير البنائي الذي يبتدئ بعبارة الظرف الزمني (في يومه=ina ūmišu)[٣]، والتي يتبعها تسمية المبنى ومكانه الجغرافي، ثم حالة المبنى قبل الشروع بالعمل، وبعدها إجراءات العمل والتي تشرع بذكر انه يتم في "شهر مبارك ويوم ميمون" (ina urḫi šalme ūme šemē) [٤]، وهي عبارة مقتضبة تشير أن العمل كانت تصاحبه طقوساً دينية واستشارة الخبراء المختصين بهذا المجال والذين تلقوا الإذن من الإله للشروع بالعمل، ليختم النص الكتابي بأدعية يسطِّرها النص المُوْدَع للأيام القادمة، وفي حالات قليلة جاء تقرير البناء بدون اشارة الى الحملات العسكرية.

الأعمال العمرانية:

أظهرت الكتابات المسمارية للملك آشور بانيبال اعمالاً عمرانية تناولت أكثر من مبنى تنوعت بين العمارة الإدارية والعسكرية والدينية وهي كالآتي:

١ – القصور:

أ- القصر الجنوبي الغربي (قصر سنحاريب)

شُيّد القصر على يد الملك سنحاريب عام (٧٠٣ ق.م.) وكان كما وصفه "القصر الذي لا يُضاهى" (E_2-gal-zag-di-nu-tuku-a) بمثابة المقر الملكي الرئيس حتى ترميم القصر الشمالي عام (٦٤٦ ق.م.)، وقد اتخذ منه الملك آشوربانيبال مقراً لحكمه، وقام بترميمِه، وعلى الرغم من عدم وجود كتابات خاصة تسجل أعمال صيانة أو تعديلات على هذا القصر، إلا هناك أدلة بينتها التنقيبات الأثرية أثبتت إقامته فيه، وتجديده لبعض القاعات[٥].

احتوى القصر الجنوبي الغربي على مكتبة آشوربانيبال بالإضافة إلى محفوظات تعود للملوك سنحاريب وإسرحدون وآشوربانيبال. ومن الواضح أن هذه المحفوظات الخاصة بالملوك السابقين كانت

تُعتبر جديرة بالحفظ، فقد عُثر عليها مع نصوص المكتبة، ولذلك ربما اعتُبرت من النوادر التاريخية. وُجدت الألواح مُنتشرة على نطاق واسع، ولكن معظمها كان على الأرض في الغرفتين (٤٠ و٤١) أو بالقرب منهما. كانت هذه الغرف مُؤزَّرة من الداخل بألواحٍ حجرية منحوتة، ولكن ربما كانت تُستخدم مع ذلك كغرفٍ للمحفوظات. لم يُنقّب في القصر سوى نصفه تقريبًا، لذا لا يستبعد وجود المزيد من ألواح أثرية لم تُكتشف بعد(٦).

يتّبع القصر الجنوبي الغربي القواعد الأساسية للعمارة الآشورية (الاشكال: ١ و٢ و٣): جُمعت غُرَفُهُ في أجنحة منفصلة، ونُظمت الحركة عبر الأفنية والممرات، وكان الجزء المركزي من القصر يواجه قاعة العرش. نُظّم الجزء المركزي من القصر حول ثلاثة أفنية داخلية. سمح هذا بفصل المناطق المختلفة داخل القصر عن بعضها البعض، مع الحفاظ على المسافات بينها عند الحد الأدنى.

زاد القصر الجنوبي الغربي بشكل كبير من عدد وحجم وفخامة أجنحة الاستقبال مقارنةً بالقصور الملكية السابقة في دور–شرّوكين ونمرود. لقد جُمعت أكبر الأجنحة حول الفناء رقم (١٩)، والذي يمكن الوصول إليه مباشرةً من فناء قاعة العرش. تألفت أكبر الأجنحة من الغرف من (٢٩ إلى ٤١)، ووُجدت "مكتبة" آشوربانيبال في ردهة (الغرفة ٤١) متصلة بحمام في الجناح الشمالي من هذا الجناح(٧).

ب–القصر الشمالي – بيت ولاية العهد

وهو من أهم المشاريع البنائية، والذي يعد قصر آشوربانيبال الخاص، ومن غير المرجح أن يكون القصر قد صُمم كبديل للقصر الجنوبي الغربي فهو أصغرُ منه، ويُفترض غالبًا أنه كان مخصصًا لولي العهد، نظرًا لكونه يحمل تسمية "بيت ريدوتي، أي: بيت ولاية العهد"(٨)، والذي لم يتدرب فيه ولي العهد على فنون الكتابة والمعرفة فحسب، بل تدرب فيه على الحكم الملكي وفنون القتال والصيد, ويقع في الجزء الشمالي الشرقي من تل قوينجق (ينظر الشكل:٣). لقد بدأ العمل بتجديدهُ مبكراً بحدود عام(٦٦٦ ق.م.) واكتمل بين الاعوام (٦٤٤– ٦٤١ ق.م.) والذي عُثر فيه على العديد من الموشورات الفخارية التي احتوت تقارير بناءه(٩).

تبين أن القصر الشمالي كان يضم مكتبة آشوربانيبال، بما تحويه من نصوص أدبية وعلمية، وعُثر كذلك على أرشيف الملك شَرُّ–كين الثاني، ولأن سنحاريب قضى فيه فترة طويلة وليًا للعهد بين عامي (٧١٥ و٧٠٥ ق.م.). فمن الواضح أنه كان يُعتبر ذا قيمة كبيرة. جُدّد القصر عام (٦٤٦ ق.م.) ليصبح قصر آشوربانيبال. في أواخر عام (١٨٥٣ م)، عثر المنقب هرمز رسام على أرشيف مسماري في إحدى غرفه، وادعى لاحقًا أنه عثر على الشظايا التي حددها المنقب سميث على أنها تنتمي إلى أسطورتي الخلق والطوفان(١٠). في أحد تقارير البناء يسجل الملك آشوربانيبال إعادة بناء بيت ولاية العهد في نينوى:

e-li šá ⌜u₄⌝-[mi pa-ni]
šu-bat-su ⌜ú⌝-[rap-piš]
ina ITI šal-me [UD ŠE.GA]
UŠ₈-šú ad-di-ma ⌜ú⌝-[kin SIG₄-su]
ul-tú UŠ₈-šú a-⌜di⌝ [gaba-dib-bi-šú]
ar-ṣip ⌜ú⌝-[šak-lil]

"في سالف الأيام وسَّعت موضعه، في شهر مبارك، في يوم ميمون، طرحتُ أساساته، وثبّتُ لَبِناتَهُ. بنيتُه وأتممتُه من أساساته إلى شرفاته" (١١) .

لقد كان أطول مشروع بنائي قام به هذا العاهل في وقت مبكر من حكمه والذي نال اهتمامه، فهو المكان الذي نشأ فيه وتلقى تدريبه الملكي، ولاشك ان مهمة البناء استغرقت وقتاً وجهداً تطلب قوى عاملة ضخمة، فبعد ازالة الهيكل السابق قام العمال برفع مصطبة بحوالي (٦–٧ أمتار ما يعادل خمسين صفا من الآجر مع المونة الرابطة بين تلك الصفوف) نظراً لاحترام مقام المعابد المجاورة، فمن المثير للاهتمام أن اشوربانيبال ذكر صراحةً خشيته على مقام معابد الآلهة المجاورة، لذا ابقى الارتفاعات في حدود المسموح(١٢) (ينظر الشكل:٢) إذ لم يتجاوز ارتفاعها، وبالتشاور مع أصحاب الرأي من الخبراء المختصين طُرِحَت الأساسات في شهر مبارك ويوم ميمون(١٣) إذ جاء النص بالتفاصيل الآتية:

ina u₄-me-šú É ri-du-ti te-né-e É.GAL šá qé-reb NINA.KI
……
É ri-du-ti šú-a-tú ina ḪÚL.MEŠ ri-šá-a-ti la-ba-riš il-lik
e-na-ḫa É.GAR₈.MEŠ-šú a-na-ku maš-šur-DÙ-A LUGAL GAL-u
……
(40-50)an-ḫu-us-su ad-ke
áš-šú ru-up-pu-uš tal-lak-ti-šú a-na si-ḫir-ti-šú aq-qur
50.ÀM ti-ik-pi maš-kán ši-kit-ti-šú
pi-ti-iq-tú ap-ti-iq tam-la-a ú-mal-li
ina ITI DÙG.GA u₄-me še-me-e ṣe-er tam-le-e šú-a-tú
UŠ₈-šú ad-di ú-kin lib-na-as-su
ina KAŠ.SAG GEŠTIN ka-lak-ka-šú ab-lu-ul am-ḫa-ṣa šal-la-ar-šú
la-bi-in SIG₄.ḪI.A-šú za-bi-lu tup-šik-ki-šú
ina e-le-li ni-gu-tú ú-bal u₄-um-šú
ina ḪÚL.MEŠ ri-šá-a-ti ul-tu UŠ₈-šú a-di gaba-dib-bé-e-šú ar-ṣip
e-li ša LUGAL.MEŠ AD.MEŠ-ia šu-bat-su ú-rap-piš ú-šar-ri-ḫa ep-še-ti-šú
(51-59)GIŠ.ÙR.MEŠ GIŠ.EREN.MEŠ MAḪ.MEŠ tar-bit KUR.si-ra-ra KUR.lab-na-ni
ú-šat-ri-ṣa UGU-šú
GIŠ.IG.MEŠ li-a-a-ri šá e-re-si-na DÙG.GA
me-se-ri ZABAR ú-rak-kis ú-rat-ta-a KÁ.MEŠ-šú
GIŠ.tim-me MAḪ.MEŠ URUDU nam-ru ú-ḫal-lip-ma ḫi-it-ti KÁ

É ḫi-le-ni-šú e-mì-id É UŠ-u-ti šu-a-tu
na-ṣir LUGAL-ti-ia a-na si-ḫir-ti-šú ú-šak-lil
lu-le-e ú-ma-al-li GIŠ.KIRI$_6$.MAḪ šá gi-mir GIŠ.MEŠ
GURUN NÍG.SA.SA.ḪI.A ka-la-mu az-qu-pa i-ta-te-e-šú

"في ذلك الوقت، كان بيت الخلافة البديل، القصر الذي يقع داخل نينوى ..... قد أصبح بيت ولاية العهد قديمًا خلال الاحتفالات البهيجة، وأصبحت جدرانه متداعية. أثناء الاحتفالات، أنا، آشوربانيبال، الملك العظيم .....

أزلتُ أجزاءه المتهالكة. ولتوسيع المدخل إليه، هدمته بالكامل. في موقع بنائه (الأصلي)، شيدتُ جدرانه من اللبن بخمسين صفًا (ارتفاعًا). ملأتُ المصطبة. في شهر مبارك، (في) يوم ميمون، وضعتُ أساساته على تلك المصطبة (وبذلك) ثبّتُ جدرانه. خلطتُ ملاطه بالجعة والنبيذ؛ ومزجتُ جصّه. كان صانعوا اللبن وحاملوا السلال يقضون أيامهم في ابتهاج وغناء. وبينما كانت الاحتفالات البهيجة تعمّ المكان، بنيتُه من أساساته إلى شرفاته. جعلتُ بنيته أكبر، وجعلته أروع من بناء الملوك أجدادي.

سقّفتُه بعوارض طويلة من خشب الأرز الذي نبت على جبل سرارة وجبل لبنان. وثبّتُ أشرطة من البرونز على أبواب من خشب الأرز الأبيض، الذي تفوح منه رائحة عطرة، وثبّتُها في مداخله. غطيتُ الأعمدة الطويلة بالنحاس اللامع، ووضعتُ عليها عتبات أبواب بيت خلاني. وأتممتُ بناء بيت الخلافة، حامي جلالتي الملكية، بكامله. ملأتُه بالبهاء".

غرستُ بجانبه حديقة نباتية تضم جميع أنواع الأشجار، وكل فاكهة وخضار[١٤].

جاء في تقرير البناء أعلاه والخاص ببناء بيت ولاية العهد الجديد في نينوى: بناء رواق على الطراز الغربي: **بيت خلاني**، فقد كان مدخل القصر عبارة عن رواق كبير، إذ كانت هذه الأروقة نادرة في بلاد آشور، وربما كان رواق القصر الشمالي متصلًا بحديقة ملكية تحيط بالقصر[١٥]، فقد ذكر آشوربانيبال في هذا النص متفاخراً أنه أنشأ **حديقة نباتية**، تمامًا كما فعل والده أسرحدون وجده سنحاريب عندما بنيا القصور.

- **بيت خلاني:**

وهو تصميم معماري يتميز برواق ذي اعمدة متقنة انتشر على نطاق واسع، ويُمكن الاستشهاد به في عمارة المدن الملكية. وكما يتضح من العديد من الكتابات الآشورية التي تذكر "بيت خلاني" وانتشر في القرنين السابع والثامن قبل الميلاد في بلاد آشور، يبدو ان هذا الطراز كان قد نشأ في جنوب شرق تركيا وشمال سوريا، وحمل عناصر يمكن اعتبارها السمات المميزة لبيت خلاني في منطقة الجزيرة السورية، إذ تم العثور على قصر من هذا النوع في تل حلف/جوزانا، الذي كان تاريخه موضع جدل

كبير منذ أن اكتشفه المنقب أوبنهايم عام (١٩١١م)، وفي فترة لاحقة عام (١٩٥٤م)، حدد الباحث هنري فرانكفورت تاريخ بنائه للقرن التاسع قبل الميلاد[١٦].

كانت لدى المعمار الآشوري مجموعة مختلفة من الاهتمامات التي دفعته إلى تحويل الرواق الخارجي الشامي الأناضولي إلى عنصر داخلي يُستخدم لإضفاء طابع فخم وزخرفي على غرف القصور الآشورية. هذا يحوّل بيت خلاني من فئة شكلية إلى فئة زخرفية، ويضعه في سياق التقاليد المعمارية الآشورية[١٧].تذكر الكتابات الملكية الآشورية بيت خلاني كواحد من العديد من المعالم التي بُنيت داخل قصور آشور. نظراً لطبيعة النصوص، التي لا تربط عادةً بين السمات الفردية، فإنه لا يزال من غير الواضح أي منها (إن وُجد) يمكن ربطه ببيت خلاني ومع ذلك، فمن المرجح أن بعض الأعمدة والتماثيل كانت مرتبطة به خاصةً وأن كلاهما مرتبط بمداخل أو بوابات القصر.

في رسالة إدارية من عهد الملك شِرّو–كين الثاني – تصف أعمال البناء في دور –شرّوكين – أكثر وضوحاً بشأن السمات التي تنتمي إلى بيت خلاني:

ša LUGAL be-li$_2$ i[š-pur-an]-ni
ma-a gul-la-a-te ⌜ša⌝ [K]A$_2$
ša šap-la tim-me
ša E$_2$-ḫi-il-la-na-te
ma-a im-ma-te u$_2$-ša-ra-qu
a-na ^{m}aš-šur-MU-ki-in a-na
Lu$_2$*.um-ma-ni a-sa-'a-al
ma-a ina ITI.APIN 4 gul-la-te URUDU$^{!}$
ša 2 E$_2$.ḫi-il-la-na-ni
nu-ša-ra-qa ma-a UR.MAH.MEŠ
QAL$_3$.MEŠ-te ša E$_2$.ḫi-il-la-ni
ma-a TA* UR.MAH.MEŠ KALAG.MEŠ
ina IGI MU.AN.N[A]
u$_2$-ša$_2$-ra-qu-m[a]

"بخصوص ما كتبه لي سيدي الملك: متى سيتم صب قواعد أعمدة البوابة لرواق بيوت– خلاني سألتُ آشور– شومو– كين والحرفيين، فأخبروني الآتي: "سنقوم بصب أربع قواعد أعمدة برونزية لقصرين من بيوت– خلاني في الشهر الثامن؛ وسيتم صب الأُسود الصغيرة لبيت خلاني مع الأُسود الكبيرة في الربيع." [١٨]

- **الحدائق:**

يختم تقرير بناء بيت ولاية العهد ذكر انشاء حدائق غنّاء(GIŠ.KIRI$_6$.MAḪ) بجانب القصر. يعود فضل انشاء الحدائق المميزة في نينوى الى الملك سنحاريب، ولا عجب من ذلك فهو صاحب المشاريع الارواء العظيمة في نينوى، فقد أنشأ حدائق بجانب القصر الجنوبي الغربي ومناطق شمال نينوى إذ يقول: " **زرعت بجانبه (القصر) حديقة فخمة: kirimaḫḫu وجمعت أنواع الشجيرات واشجار الفاكهة وأشجار الجبال وأرض كالديا**"[١٩]

يبدو أن خلفاء سنحاريب: أسرحدون وآشوربانيبال ، قد واصلا تقاليد الحدائق في نينوى، ففي النقش البارز الشهير من إحدى غرف القصر الشمالي، يمثل آشوربانيبال وزوجته يحتفلان في منطقة مزروعة من حدائق خاصة، ونجد تفاصيل أخرى نصٍ للملك آشور بانيبال عن بيت ولاية العهد وملحقاته:

(X:51)ina u$_4$-me-šú É UŠ-u-ti te-né-e É.GAL šá qé-reb NINA.KI
……
⌜la-ba⌝-riš il-lik e-na-ḫa É.GAR$_8$.MEŠ-šú
(x:74-)an-ḫu-us-su ad-ke
áš-šú ru-up-pu-uš tal-lak-ti-šú a-na si-ḫir-ti-šú aq-qur
50.ÀM ti-ib-ki maš-kán ši-kit-ti-šú
pi-tiq-tu ap-tiq tam-la-a uš-mal-li
la-pa-an eš-re-e-ti DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ
EN.MEŠ-ia ap-làḫ-ma tam-la-a šu-a-tú
ši-kit-ta-šú ul ú-šaq-qí ma-aʾ-diš
ina ITI DÙG.GA UD ŠE.GA EDIN tam-le-e šu-a-tú
UŠ$_8$-šú ad-di ú-kin SIG$_4$-su
ina KAŠ.SAG u GEŠTIN ka-lak-ka-šú ab-lulul
am-ḫa-ṣa šal-la-ar-šú
ina GIŠ.ṣu-um-bi.MEŠ KUR.ELAM.MA.KI šá ina qí-bit DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ
EN.MEŠ-ia áš-lu-la
a-na e-peš É ri-du-u-ti šu-a-tú
UN.MEŠ KUR-ia ina lìb-bi i-zab-bi-lu SIG$_4$.ḪI.A
LUGAL.MEŠ KUR.a-ri-bi ša ina a-de-ia iḫ-ṭu-u
ša ina MURUB$_4$ tam-ḫa-ri bal-ṭu-us-su-nu
ú-ṣab-bi-tú ina ŠU.II
a-na e-peš É ri-du-u-ti šu-a-tú
GIŠ.al-lu tup-šik-ku ú-šá-áš-ši-šú-nu-ti
ú-šá-az-bi-la ku-dúr-ri
la-bi-in SIG$_4$.ḪI.A-šú za-bi-lu tup-šik-ki-šú
ina e-le-li nin-gu-u-ti ub-ba-lu u$_4$-um-šú-un

ina ḪÚL.MEŠ ri-šá-a-te ul-tú $UŠ_8$-šú a-di gaba-dib-bi-šú ar-ṣip
UGU šá maḫ-ri šu-bat-su ú-rap-piš ú-šar-ri-ḫa ep-še-te-e-šú
GIŠ.ÙR.MEŠ GIŠ.EREN MAḪ.MEŠ tar-bit KUR.si-ra-ra KUR.lab-na-na
ú-šat-ri-ṣa UGU-šú GIŠ.IG.MEŠ li-ia-a-ri šá e-re-si-na DÙG.GA
me-ser ZABAR ú-rak-kis ú-rat-ta-a KÁ.MEŠ-šú
GIŠ.tim-me MAḪ.MEŠ URUDU nam-ru ú-ḫal-lip-ma
ḫi-it-ti KÁ É ḫi-la-ni-šú e-mid
É UŠ-u-ti šu-a-tú mu-šab LUGAL-ti-ia a-na si-ḫir-ti-šú
ú-šak-lil lu-le-e ú-mal-li GIŠ.$KIRI_6$.MAḪ šá gi-mir GIŠ.MEŠ
GURUN NÍG.SA.SA.ḪI.A ka-la-mu az-qu-pa i-ta-te-e-šú

في يومه قصر ولاية العهد... رفعت أنقاضه ... ولتوسيع المدخل إليه، هدمته بالكامل

في موقع بنائها الأصلي، شيدتُ جدرانها من اللبن بارتفاع خمسين صفً، ملأتُ الشرفة. وأبديتُ التبجيل أمام مزارات الآلهة العظام، أسيادي، ولذا لم أرفع بناء تلك الشرفة عاليًا جدًا.

في شهر مبارك، في يوم ميمون، وضعتُ أساساتها على تلك الشرفة وثبّتُ جدرانها.خلطتُ ملاطها بالجعة والنبيذ؛ ومزجتُ جصها.

بعربات أرض عيلام التي كنتُ قد أخذتها بأمر من الآلهة العظام، أسيادي، لبناء بيت الخلافة هذا، كان أهل أرضي ينقلون اللبن إلى هناك. كان أهل أرضي ينقلون اللبن إلى هناك بعربات من أرض عيلام التي كنتُ قد أخذتها بأمر من الآلهة العظام، أسيادي، لبناء بيت الخلافة هذا. أما ملوك بلاد العرب الذين خالفوا عهدي الذين أسرتهم أحياءً في خضم المعركة، لأجل بناء بيت الخلافة هذا، فقد جعلتهم يحملون المعاول (و) سلال التراب، (و) ويحملون سلال الكدور.أمضى صانعو اللبن وحاملو الحطب أيامهم في ابتهاج (و) غناء. وبينما كانت الاحتفالات (البهيجة) تعمّ، بنيته (من أساساته إلى أسواره. جعلتُ هيكله أكبر وصنعته أروع من سابقه.

سقّفتُه بعوارض طويلة من خشب الأرز الذي نبت على جبل سرارة وجبل لبنان. وثبّتُ أشرطة من البرونز على أبواب من خشب الأرز الأبيض، الذي تفوح منه رائحة عطرة، وثبّتُّها في مداخله. وغطيتُ أعمدةً شاهقةً بالنحاس اللامع، ووضعتُ عتبات أبواب بيت خلاني عليها. وأتممتُ بناء بيت الخلافة، مقر إقامتي الملكي، بكامله. وملأتُه بالبهاء. وزرعتُ بجانبه حديقةً نباتيةً، تضم جميع أنواع الأشجار، وكل أنواع الفاكهة والخضراوات[٢٠].

ج- قصر مستودع الأسلحة:

إن التسميات: القصر العسكري، الترسانة، مستودع الاسلحة: مصطلحات تصف مبان وجدت في العواصم الآشورية نينوى ونمرود وربما دور- شرّوكين تحمل اسم: (ekal māšarti) أو (ekal kutalli) [٢١]

على الرغم من أن معاول المنقبين لم تمتد الى المدينة السفلى في نينوى، ولكن لا بد أنها كانت تضم مساكن النخبة، ينظر (الشكلين: ١ و٥). يحتوي المبنى على آجر مكتوب عليه اسم سنحاريب، وقواعد أعمدة تحمل اسم آشوربانيبال. وتشير النصوص المسمارية إلى أن المسكن كان هدية ملكية، وربما بُني لـ أمير آشوري. ويُقارن مخطط طوابقه بمخططات القصر الشمالي في تل قوينجق، و قصر إسرحدون الجنوبي الغربي غير المكتمل في نمرود. ويبدو أنَّ الأجنحة الرئيسية نموذجية لمساكن النخبة في القرن السابع قبل الميلاد.

كان الجناح الأكبر يتمحور حول غرفتين كبيرتين، مع محور ضخم يؤدي إلى غرفة أصغر في الخلف. زُيّنت الأبواب الداخلية الرئيسية بأعمدة تمثل الطراز المعماري الموصوف باسم "بيت خلاني"[٢٢]. لقد سجل الملك آشوربانيبال إعادة بناء جناح من **مستودع الأسلحة** في نينوى (جامع النبي يونس حالياً) الذي بناه جده سنحاريب (ينظر الشكل:١، والشكل:٥):

ina u_4-me-šú-ma É.GAL ma-šar-ti ša qé-reb NINA.KI
ša ^{md}30-PAP.MEŠ-SU MAN KUR aš-šur.KI AD AD DÙ-ia e-pu-šú
la-ba-riš il-lik-am-ma tem-me-en-šú ir-bu-ub-ma
i-qu-pa É.GAR_8.MEŠ-šú
É.GAL ma-šar-ti šu-a-tu ša la-ba-riš il-la-ˈkuˈ
e-na-ḫu $UŠ_8$-šú mi-qit-ta-šu ad-ke
ak-šu-da a-sur-ru-šu ul-tu $UŠ_8$-šú
a-di gaba-dib-bé-e-šú ar-ṣip ú-šak-lil
UGU šá u_4-me pa-ni ú-dan-ni-na tem-me-en-šú

"في ذلك الوقت، مستودع الأسلحة داخل نينوى، الذي بناه سين- أخي- اريبا ملك أشور، والد أبي الذي أنجبني، قد أصبح قديمًا، وضعفت أساساته، وانهارت جدرانه. أزلتُ الأجزاء المنهارة من ذلك المستودع، الذي كان قد أصبح قديمًا وضعيف الأساسات؛ وصلتُ إلى أدنى نقطة فيه. أعدتُ بناءه وأكملتُه من أساساته إلى شرفاته. عززتُ أساساته أكثر من ذي قبل"[٢٣].

لم يتمكن المنقبون من استكشاف سوى أجزاء قليلة من محيط هذا القصر حتى وقت قريب، وذلك لوجود كنيسة، ثم مسجد النبي يونس، على التل منذ العصور الوسطى. وفي تموز ٢٠١٤، دمر تنظيم داعش المسجد، ثم حفروا أنفاقًا فيه للعثور على آثار لبيعها في السوق السوداء. وفي أوائل عام ٢٠١٧، بعد طرد داعش، أمكن البدء في مسح أثري للقصر الآشوري الواقع تحت أنقاض المسجد. ويبدو ان

سنحاريب كان أبرز من اعاد بناء قصر الأسلحة في نينوى، وقد اختار هذه المدينة مقرًا جديدًا له. مع ذلك، يُرجح أن مبنى عسكريًا كان قائمًا في هذه المدينة قبل عهده بفترة طويلة، وربما يعود تاريخه إلى العصر الآشوري الوسيط. يشير سنحاريب إلى قصره باسم "ekal kutali" وقد استخدم الملك آشور–ريشا– إيشي الأول اسمًا مشابهًا، وهو "bit kutali" في نينوى. كما يؤكد سنحاريب وجود بناء أقدم عمل عليه العديد من أسلافه، الذين لم تُعرف أسماؤهم للأسف. وقد أزال المبنى القديم وشيّد مصطبة ضخمة أقام عليها قصراً ضخمًا. ومع ذلك، يدّعي أسرحدون، ابن سنحاريب، أن قصر والده أصبح صغيراً بالنسبة له، فبدأ في إعادة بنائه، وخاصةً في الجناح السكني. وقد سُمّي المبنى المُجدّد (Eš-gal-šiddudua) "القصر الذي يُدير كل شيء". وقد ترك آشوربانيبال، خليفة أسرحدون، التقرير الموجز المذكور آنفاً عن إصلاح جزءٍ مُنهارٍ من المبنى، وبحسب الكتابات المعمارية لهؤلاء الحكام الثلاثة، كان قصر الأسلحة في نينوى قائماً على مصطبة من اللبن بارتفاع ٢٠٠ صف (tibku). ضمّ المجمع فناءً خارجيًا كبيرًا (kisallu bābānû) للاستعراضات العسكرية وتدريب الخيول:

(kisallu rabû šaplānu ekal pīli)

والذي تضمن، من بين أمور أخرى، مساحات تُستخدم كخزانة .(nakkamtu)[٢٤]

٢ – سور القلعة

كانت قلعة نينوى (تل قوينجق) (dūr qabal āli ša Ninūa) محاطة بسور سميك من اللبن، وعندما اتخذ الملك سنحاريب من مدينة نينوى عاصمة للمملكة الآشورية، في القرن السابع قبل الميلاد، أُعاد بناء وتدعيم ذلك السور؛ وتم تقوية قاعدته بكتل من الحجر الجيري على امتداده الجنوبي، ويبدو أن نينوى كانت محاطة بسور حول قلعتها في العصر السرجوني (ينظر الشكل: ٧).

لقد ذكر الملك الآشوري تجلاتبيزر الأول أنه أعاد بناء السور القديم بالحجر والتراب. كما أشار الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني إلى وجود هذا السور. وعندما اتخذ سنحاريب من نينوى عاصمة له، ادعى أنه أعاد بناء سور القلعة بالكامل. لم يكتف حفيده آشوربانيبال بإجراء إصلاحات على هذا الجدار، بل قام أيضاً بتوسيعه وتدعيم قاعدته بكتل كبيرة من الحجر الجيري وذلك في النصف الأول من حكمه [٢٥]. إن سور قلعة نينوى لا يسمح لأي شخص الدخول إلى "قلعة نينوى"، إلا بموجب وثيقة مختومة احياناً[٢٦].

يشير تقرير بنائي للملك آشوربانيبال الى إصلاحات أُجريت على جزء من سور قلعة نينوى، في عام (٦٦٥–٦٦٤ ق.م.) والذي يُذكر أن سنحاريب كان من بناه سابقاً:

ina u₄-me-šu-ma [BÀD MURUB₄ URU ša NINA.KI]
ša ^{md}30-ˈPAPˀ.[MEŠ-SU MAN KUR aš-šur.KI]
AD AD ba-ˈniˀ-[ia e-pu-šú]
BÀD šu-a-tú ˈlaˀ-[ba-riš il-lik-am-ma]

tem-me-ˈen-šúˀ [ir-bu-ub-ma]
في يومه، سور قلعة نينوى الذي بناه سين- أخي-اريبا والد أبي الذي أنجبني، أصبح ذلك السور قديمًا، وارتخت أسسه(٢٧)

ونجد تفاصيل إضافية في نص آخر:

ina u_4-me-šú-ma BÀD MURUB$_4$ URU ša NINA.KI
ša ^{md}30-PAP.MEŠ-SU MAN KUR aš-šur.KI AD AD ba-ni-ia DÙ-šú
ina A.MEŠ ṭaḫ-TU-ti ra-a-di gap-šu-ti
ša šat-ti-šam-ma ina BALA-ia ^{d}IŠKUR ú-sad-di-ra ina KUR-ia
tem-me-en-šú ir-bu-ub-ma i-qu-pa re-šá-a-šú
BÀD šu-a-tú ša la-ba-riš DU-ku e-na-ḫu UŠ$_8$-šú
mi-qit-ta-šú ad-ke ak-šu-da a-sur-ru-šú
ina eš-qí NA$_4$ KUR-i tem-me-en-šú ú-dan-nin
e-li ˈšaˀ maḫ-ri BÀD šu-a-tú
ú-ˈkabˀ-bir áš-pu-ka šad-du-iš
ul-tu UŠ$_4$-šú a-di gaba-dib-bé-e-šú ar-ṣip ú-šak-lil
UGU ša u_4-me pa-ni ú-dan-ni-na tem-me-en-šú

في ذلك الوقت، سور قلعة نينوى، الذي بناه سنحاريب – ملك أشور، والد أبي الذي أنجبني والذي بسبب وفرة المياه والأمطار الغزيرة التي كان الإله أدد يجلبها بانتظام كل عام على الأراضي خلال حكمي، قد ضعفت أساساته وتهاوت بنيته العلوية. أزلت الأجزاء المنهارة من ذلك السور، الذي أصبح قديمًا والذي ضعفت أساساته؛ وصلت إلى أدنى مستوى له. عززت أساساته بأحجار جبلية ضخمة. جعلت ذلك السور أكثر سمكًا من سابقه ورصفته كالجبل. بنيته وأكملته من أساساته إلى شرفاته. عززت أساساته أكثر من ذي قبل(٢٨).

لقد أشار الملكين سنحاريب واسرحدون الى بوابة القلعة (abuliu qabal āli) والتي قد تكون هي نفسها التي ذكرها آشوربانيبال الذي عرض السجناء هناك وأطلق عليها اسم (nēreb mansaqti adnâti) "مدخل مكان التفتيش الشامل"(٢٩)

وكما تم القول آنفاً أن الدخول الى داخل القلعة كان يتم عبر بوابةٍ خاصة على جانب سورها الشرقي يحتاج الى تصريح رسمي(٣٠)، ويشير نص آخر أن أشوربانيبال جعل (اويتع ابن حزائيل) ملك بلاد العرب يحرس بوابة قلعة نينوى:

… KÁ.GAL MURUB$_4$ URU.NINA.KI
né-reb mas-naq-ti ad-na-a-ti
ثم جعلته يحرس بوابة قلعة نينوى، التي اسمها مدخل مكان التفتيش الشامل (٣١).

٣- المعابد

أ- معبد عشتار

تعد مدينة نينوى إحدى أبرز العواصم الآشورية، والتي ضمت العديد من المباني القديمة، ومنها معبد عشتار ("البيت الذي تُمارس فيه التكهنات")، حيث ذكر الملك شمشي- أدد الأول في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أنه أعاد بناء معبد عشتار في مدينة نينوى[٣٢]. وكان معبد عشتار نينوى يهيمن على تل قوينجق (ينظر الشكل: ٢) ومنذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بدايات القرن العشرين امتدت اليه الخنادق التي حُفرت لصالح المتحف البريطاني، وقد أُزيل المعبد الرئيسي بالكامل تقريبًا، بالإضافة إلى منطقة تقع شمال غرب الموقع، على يد المنقب ثومسون وزملائه خلال أربعة مواسم بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٢ (الشكلان ٢-٣). ولم يبق من مخططاته (ينظر الشكل: ٦) سوى ما حفظته السجلات الأصلية للمنقبين لكينج وثومسون في قسم الشرق الأدنى القديم بالمتحف البريطاني [٣٣]. لقد شرع الملك شمشي أداد (الأول)، في إعادة بناء معبد عشتار والزقورة التي شيدها الملك الأكدي مانيشتوشو (٢٢٧٠-٢٢٥٥ ق. م)، وقد أُعيد بناء المعبد - الذي لم يتبقى منه سوى الجزء الجنوبي الغربي - وفقًا لتصميم جديد، على منصة من اللبن بلغ عرض المبنى حوالي (٥٥ مترًا) وطوله (١٠٦ أمتار)، وبلغ سمك الجدران الخارجية(٤,٥ متر). يقع مدخل محاط ببرجين في الجهة الجنوبية الغربية يؤدي الى غرفة صغيرة تؤدي إلى فناء واسع (حوالي ٤٠ مترًا × ١٦ مترًا)، مرصوفة بعناية بالأجر، وربما كان الفناء الرئيسي للمبنى يقع إلى الشمال. قد يكون بروز على الواجهة الخارجية للجانب الشمالي الغربي هو المدخل الرئيسي للمعبد[٣٤].

قام آشوربانيبال بين عامي (٦٤٣ و٦٤٠ ق.م) بتوسيع باحات إي- زيدا وإي- ماشماش، وهما معبدا نابو وعشتار في نينوى. وقد رُصفت أرضياتهما بألواح حجرية مربعة الشكل منقوشة؛ وُضِعَت النصوص مقلوبة بحيث كان السطح غير المنقوش متجهًا للأعلى[٣٥].

يصف نصٌّ يعود للملك آشوربانيبال كيف قام بتزيين (إي-ماشماش) معبد عشتار، بالذهب والفضة، وكيف اعتنى بالأبواب الخارجية:

é-maš-maš É ^{d}NIN.LÍL GAŠAN-ʳiaˀ at-ma-nu mu-šab be-lu-ti-šá KÁ.MEŠ-šú sip-pi-šú ʳSIˀ.GAR-i-šú [KÙ.BABBAR KÙ.GI lu]-ʳuˀ uḫ-ḫi-iz

أما معبد إي-ماشماش، معبد الإلهة موليسو، سيدتي، قدس الأقداس، مسكن جلالتها، فقد رصّعتُ بواباته وقوائم أبوابه ومزاليجها بالفضة والذهب[٣٦].

ب–زقورة نينوى:

تعرف زقورة عشتار في نينوى بـ "بيت المسكن النقي": (e_2.ki.tuš.ku_3.ga) والتي أعاد بناءها الملك شمشي– أدد (الأول)، وعمل على بناءها الملك أشوربانيبال والتي سمّاها " البيت مكانه نقي: (E_2.ki.bi.ku_3.ga) [٣٧]

لقد ذُكرت اشارة مقتضبة في تقرير بناء الى زقورة نينوى تعود للملك آشوربانيبال:

é-ki-bi-kù-ga ziq-qur-rat ⌜NINA⌝.KI [...]

إي- كيبي- كوكّا زقورة نينوى [٣٨]

خلافًا لنقوشه الموشورية الأخرى، لا يحتوي هذا النص على أي سرد عسكري؛ فغياب تقارير الحملات العسكرية أمرٌ شائع في كتابات الملك آشوربانيبال البابلية، وليس في كتاباته الآشورية. بعد مقدمة مطولة، يذكر النص اعمال عمرانية لمبانٍ دينية من ارجاء مختلفة من مدن بلاد الرافدين ومن بينها تزيين معابد عشتار في نينوى (إي–ماشماش)، كما ويسجل تقرير البناء **تجديد معبد سين–شمش** في نينوى وتزيينه لاحقًا، والذي كان آخر من عمل عليه والده أسرحدون:

[ina u_4-me-šú-ma É ^{d}30 ^{d}nin-gal] ^{d}UTU ^{d}a-a
[ša qé-reb NINA.KI ša ^{m}AN.ŠÁR-PAP-AŠ] ⌜LUGAL⌝ KUR aš-šur.KI
[AD DÙ-ia e]-pu-šú
[il-li-ku] ⌜la⌝-ba-riš
[É.KUR šú-a-tú e-na]-aḫ-ma
[i-qu-pa É].⌜GAR_8⌝.MEŠ-šú
[É.KUR šú-a-tú a-na si]-⌜ḫir⌝-ti-šú
[ar-ṣip ú-šak-lil ul-la-a] re-ši-šú
[GIŠ.ÙR.MEŠ GIŠ.ŠUR.MÌN] ⌜MAḪ?.MEŠ?⌝
[ú-šat-ri-ṣa ta-ra-an-šú]
[GIŠ.IG.MEŠ GIŠ.li-ia-a-ri]
⌜šá e-re⌝-[si-na DÙG.GA]
ú-rat-[ta-a KÁ.MEŠ-šú]
ul-tu ⌜É⌝.[KUR šú-a-tú ú-šak-li-lu]
⌜ú⌝-qat-tu-[u ag-mu-ra ši-pir-šú]
⌜^{d}⌝30 ⌜^{d}⌝[nin-gal ^{d}nusku ^{d}UTU u da-a]
[DINGIR].⌜MEŠ⌝ [tik-le-ia]
[ina] ⌜qer-bi⌝-[šú ú-še-rib-ma]

"في ذلك الوقت، كان معبد الآلهة سين، ونينگال، وشمش، وآيا، الذي يقع داخل نينوى، والذي بناه أشور– أخي–إدن ملك أشور، أبي الذي أنجبني، قد أصبح قديمًا، ومتداعياً، وانهارت جدرانه. بنيتُ وأتممتُ تشييد ذلك المعبد بالكامل، وأقمتُ هيكله العلوي، وسقّفته بعوارض طويلة من خشب السرو، وثبّتُ أبوابًا من خشب الأرز الأبيض، الذي تفوح منه رائحة عطرة في مداخله. بعد أن أتممتُ بناء ذلك

المعبد بالكامل، أحضرتُ الآلهة سين، ونينگال، ونوسكو، وشمش، وآيا، الآلهة التي تدعمني، إلى داخله، وجعلتهم يسكنون على منصاتهم الأبدية"(٣٩).

ج- بيت أكيتو:

بنى بيت أكيتو في مدينة نينوى الملك شرّو- كين الثاني وعمل الملك آشوربانيبال على تجديده(٤٠). لقد ذكره الملك سنحاريب في نص دون على حجر جيري متضرر وجدت بقايا كتابة على جانبيه، والذي عثر عليه في منطقة بوابة نركال التي تخترق الجزء الشمالي من سور نينوى، ولم يحدد بدقة مكان بيت أكيتو مع الاسف وفيما يخص تقرير البناء الخاص به، فقد ذكر النص الآتي:

KA_2.GAL ^{d}U.GUR ša me_2-eḫ-ret
[šar] mi-$ša_2$-ri pe-tu-u_2 ba-bu-$ša_2$
[e_2] $ša_3$.ḫul$_2$-le-ezen-zag-mu-kam
e_2 ḫu-ud lib-bi u_3 ri-$ša_2$-a-ti
ša i-sin-ni re-eš šat-ti lu ab-ni
i-na u_4-mu i-sin-ni E_2 a_2-ki-tim
a-na ṣu-le-e u_3 la-ban ap-pi-ia
⌜ma⌝-ḫar diĝir u_3 diĝir-tim u_3 mul-ta-'u-ti
[EN]-ti-ia šat-ti-šam-ma
[i]-na qer-bi-$ša_2$ ep-pu-$ša_2$ ni-gu-tu
…….

"بوابة نركال التي ابوابها مشَرّعة باتجاه رياح العدالة، لقد بنيت بيت الاحتفالات بيت الفرح والابتهاج الصادقين في رأس السنة في يوم مهرجان اكيتو اقيم احتفالاً بهيجاً هناك واصلي أمام الاله والإلهة ولأمسح انفها داخله لأجل بهجتي السيادية"

على الرغم من وجود تحفظات على بعض قراءات هذا النص المتضرر الا انه يعد من أهم النصوص، فهو يشير صراحة الى وجود بيت أكيتو بالقرب من بوابة نركال، ويبدو ان بيت اكيتو الذي بُني في آشور خارج اسوار المدينة قد ناظره مشروع مماثل في نينوى والذي قد يكون هنا ايضا خارج نطاق السور وذلك في القرن السابع قبل الميلاد وتبقى هذه مجرد تكهنات(٤١).

في حين يتباهى هنا اشوربانيبال بإعادة بناء بيت أكيتو الخاص بعشتار في نينوى في منتصف سنة حكم (لمّو) نابو-شار-أخيشو (بحدود ٦٤٥ ق.م.)، ولكنه حدد المكان داخلها وليس خارجها وعلى ما يبدو في تل قوينجق وفقا لكتاباته التي تنص على انه جدد البيت المتهالك واقام لاحقا مهرجان اكيتو للآلهة عشتار نينوى التي تعرف بـ موليسو والاله آشور:

(V:33-34)ina u_4-me-šú É á-ki-it ^{d}15 GAŠAN-ia
ša qé-reb NINA.KI…
⌜la-ba⌝-riš il-lik
mi-qit-[ta]-šá ad-ke

ina ITI ⌜šal-me⌝ u_4-me še-me-e
at-ta-ad-⌜di⌝ tem-me-en-šá
ina a-gúr-ri NA_4.ZÚ NA_4.ZA.GÌN
É á-ki-it šú-a-tu
a-na si-ḫir-ti-šá ar-ṣip
ú-šak-lil lu-le-e ú-mal-⌜li⌝

بيت أكيتو الواقع داخل نينوى ... أصبح قديماً. أزلتُ أجزاءه المنهارة. في شهرٍ مبارك، في يومٍ ميمون، أعدتُ بناء أساساته. شيدتُه بالكامل وأتممتُ بناء بيت أكيتو هذا بالآجر الملون بحجر الاوبسيديان واللازورد وملأتهُ بالروعة(٤٢).

الاستنتاجات

وفي الختام خَلُص البحث الى الاستنتاجات الآتية:

- فيما يخص القصر الجنوبي الغربي لا توجد كتابات مسمارية صريحة تدون أعمال ترميم قام بها الملك آشوربانيبال، إلا ان هناك بعض الأدلة النصية والآثارية تشير الى اتخاذه لهذا القصر مقراً له وتجديده لبعض قاعاته.
- أظهر البحث اهتمام الملك آشوربانيبال بقلعة نينوى (تل قوينجق) من حيث تحصينها وتنظيم بواباتها وذلك لوجود القصور الرئيسة فيها فضلاً عن المباني الدينية لأهم الآلهة.
- اهتم الملك آشوربانيبال بتجديد بيت ولاية العهد (بيت ريدوتي) ما يعرف بالقصر الشمالي الواقع في مدينة نينوى ضمن نطاق قلعة المدينة، وكان لهذا الموقع اهمية بالغة من حيث قربه من مقر الحكم وما وفر له ذلك من حماية أمنية.
- على الرغم من ورود اشارات تدل على قدم بناء قصر مستودع الاسلحة الذي عمل على تجديده أكثر من ملك سابق، إلا أن الملك آشوربانيبال أشار في أحد كتاباته أنه أعاد وأكمل بنائه من أساساته حتى شرفاته.

الاشكال والخرائط



(شكل: ١): مخطط لمدينة نينوى وأهم المباني فيها، عن:

Toptaş, K., 2023, Yeni Asur İmparatorluğu'nda Vâris/Ardıllık Evi (bīt ridûti), In: PROF. DR. SALİH ÇEÇEN'E ARMAĞAN, Editörler İrfan Albayrak L. Gürkan Gökçek Nurgül Yıldırım Koray Toptaş, Ankara, p. 379.



(شكل: ٢)

أهم المباني على تل قوينجق في مدينة نينوى، عن:

Fincke, J., D, 2017, The Library of Ashurbanipal, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden, p.210.



(شكل: ٣)

على اليسار: مخطط أرضي للقصر الجنوبي الغربي في مدينة نينوى/ على اليمين: مخطط أرضي للقصر الشمالي في مدينة نينوى، عن:

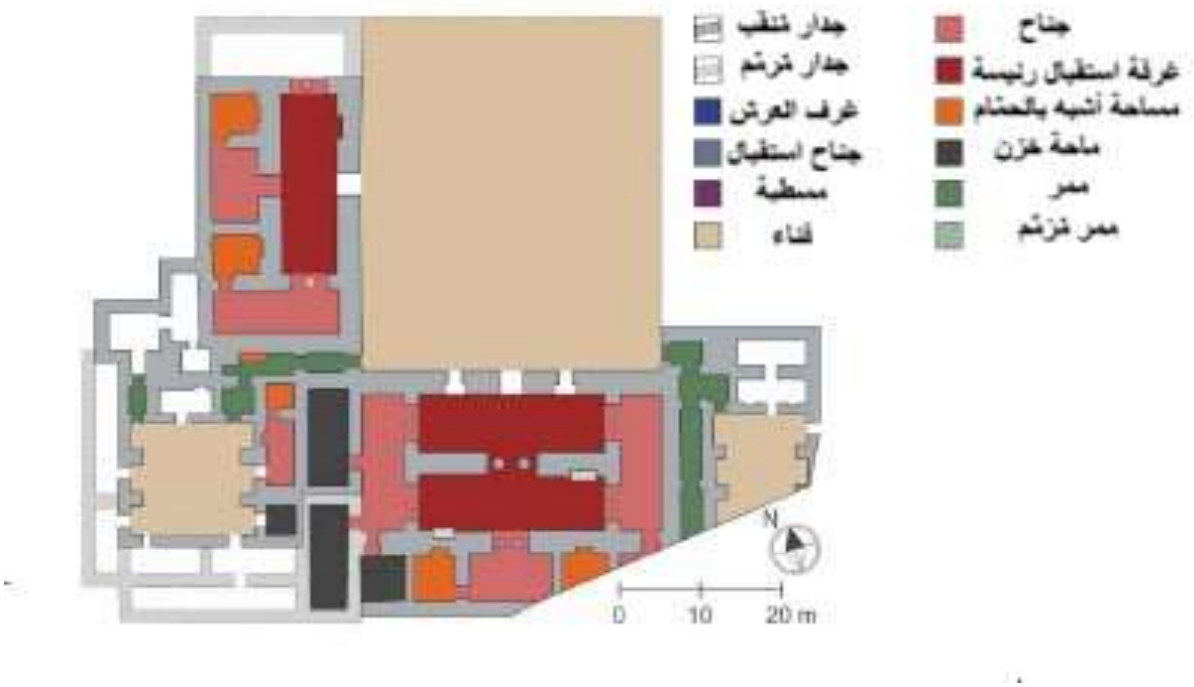
Kertai, D, 2017:a, p. 148.



(شكل: ٤)

نقش بارز بعنوان "حفلة في الحديقة" يصور آشوربانيبال يتناول العشاء في حديقة مع ملكته (ربما ليبالي-شرَّات) من مدينة نينوى، حوالي ٦٤٥ ق.م ؛ معمول من الحجر؛ (الارتفاع ٥٨,٤٢ سم، العرض ١٣٩,٧ سم). محفوظ في المتحف البريطاني: (BM. 124920)، عن:

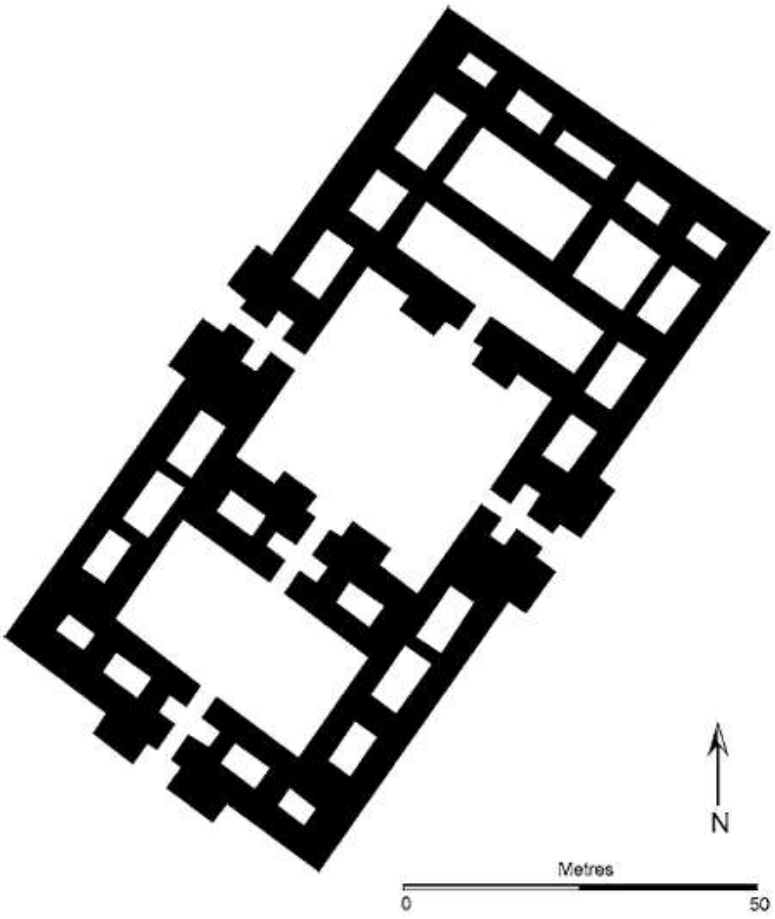
Gansell, A.,2013 "Images and Conceptions of Ideal Feminine Beauty in Neo-Assyrian Royal Contexts, c. 883-627 BCE," pp. 391-420, in Critical Approaches to Ancient Near Eastern Art, ed. M. Feldman and B. Brown, Boston: Walter de Gruyter, p.395.



(شكل: ٥)

مخطط أرضي قصر المدينة السفلى تل النبي يونس في نينوى عن:

Kertai, D, 2017, p.151



(شكل: ٦)

معبد عشتار في تل قوينجق في نينوى، عن:

Tenu, A., 2017, Nineveh in the Second Millennium BC: the Birth of an Assyrian City, In: Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden, p. 117.



(شكل: ٧) موقع سور القلعة على موقع الخرائط (Google Earth):
https://pleiades.stoa.org/places/767860328

ثبت المصادر:

المصادر العربية:

محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م.)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣.

محمد، عثمان غانم، كتابات تذكارية تعنى بالعمارة من العصر البابلي الحديث (٦٢٥-٥٦١ ق.م.)، مجلة سومر، المجلد: ٥٧، ٢٠١٢.

المصادر الأجنبية:

(1956-2010), The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago. 21 vols. () Chicago: The Oriental Institute :CAD, SH 1& U.

Fincke, J., D, 2017, The Library of Ashurbanipal, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden.

Frahm, E.,2000, "Die Akitu-Häuser von Ninive" in: Nouvelles Assyriologiques Brèves et Utilitaires 2000,NABU, no. 66. (N.4).

Frahm, E., 2008, The Great City: Nineveh in the Age of Sennacherib. Journal of the Canadian Society for Mesopotamian Studies, Vol.3.

Gansell, A.,2013 "Images and Conceptions of Ideal Feminine Beauty in Neo-Assyrian Royal Contexts, c. 883-627 BCE," pp. 391-420, in Critical Approaches to Ancient Near Eastern Art, ed. M. Feldman and B. Brown, Boston: Walter de Gruyter.

George, A.R., 1993, House most high :the temples of ancient Mesopotamia, (Mesopotamian Civilizations, Vol.5).

Khalaf, R.A, 2023, The peculiarity of the "bīt ḫilāni" model in the Syrian Jazirah region (descriptive-analytical study), Journal of Science and Knowledge Horizons, Vol.03 /N.01, University of laghouat, Damascus, Syria.

Kertai, D., 2017: a, The Interior Spaces of Assyria's Royal Palaces: The bēt ḫilāni Reconsidered, Iraq, Vol.79

Kertai, D, 2017: b, The Palaces of Nineveh, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden.

Novotny , J., & Jeffers, J., 2018, The Royal Inscriptions of Ashurbanipal (668–631 BC), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), Kings of Assyria, Part 1 RINAP 5/1

Novotny , J., & Jeffers, J., 2023, The Royal Inscriptions of Ashurbanipal (668–631 BC), Aššur-etel-ilāni (630–627 BC), and Sîn-šarra-iškun (626–612 BC), Kings of Assyria, Part 2.

Parpola, S., 1987, The Correspondence of Sargon II, Part I Letters from Assyria and the West, SAA, Vol.1.

Reade, J.E., 2000 "Ninive (Nineveh)," Reallexikon der Assyriologie 9.

Read, J, 2005, The Ishtar Temple at Nineveh, Iraq, Vol.67.
Šašková, K., 2023, Assyrian Armory Palaces, Pilsen.
Tenu, A., 2017, Nineveh in the Second Millennium BC: the Birth of an Assyrian City, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden
Thompson, K., 1934, . The Buildings on Quyunjiq, the Larger Mound of Nineveh, Iraq, Vol.1.
Toptaş, K., 2023, Yeni Asur İmparatorluğu'nda Vâris/Ardıllık Evi (bīt ridûti), In: PROF. DR. SALİH ÇEÇEN'E ARMAĞAN, Editörler İrfan Albayrak L. Gürkan Gökçek Nurgül Yıldırım Koray Toptaş, Ankara.

مصادر الشبكة العنكبوتية:

https://oracc.museum.upenn.edu/asbp/areasofnineveh/southwestpalace/index.html.
https://oracc.museum.upenn.edu/asbp/areasofnineveh/northpalace/index.html.
https://pleiades.stoa.org/places/767860328

الهوامش:

(1) RINAP, Vol.5/2, pp.1-9.

(٢) محمد، عثمان غانم، الكتابات المسمارية على الآجر من الألف الأول قبل الميلاد (٩١١-٥٣٩ ق.م.)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٣، ص١٢٦-١٢٧. كذلك ينظر: محمد، عثمان غانم، كتابات تذكارية تعنى بالعمارة من العصر البابلي الحديث (٦٢٥-٥٦١ ق.م.)، مجلة سومر، المجلد: ٥٧، ٢٠١٢، ص٤١٥-٤٤٤.

(3) CAD, U, p.148:a-b.

(4) CAD, SH 1, p.286:b.

(5) RINAP, Vol.5/2, p.17.

(6) https://oracc.museum.upenn.edu/asbp/areasofnineveh/southwestpalace/index.html.

(7) Kertai, D., 2017:a, The Palaces of Nineveh, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden pp.149-151.

(8) Kertai, D, 2017:a, , p. 152.

(9) RINAP, Vol.5/2, p.14.

(10) https://oracc.museum.upenn.edu/asbp/areasofnineveh/northpalace/index.html.

(11) RINAP, Vol.5/1, N.1, Col.VII: 3-8, p.42.

(12) Thompson, K., 1934, . The Buildings on Quyunjiq, the Larger Mound of Nineveh, Iraq, Vol.1, p.104.

(13) RINAP, Vol.5/2, p.14.

(14) RINAP, Vol.5/1, N.9, Col.VI: 22-59, pp.205-7.

(15) Kertai, D., 2017:a, p.152.

(16) Khalaf, R.A, 2023, The peculiarity of the "bīt ḫilāni" model in the Syrian Jazirah region (descriptive-analytical study), Journal of Science and Knowledge Horizons, Vol.03 /N.01, University of laghouat, Damascus, Syria, pp.100-101.

(17) Kertai, D., 2017:b, The Interior Spaces of Assyria's Royal Palaces: The bēt ḫilāni Reconsidered, Iraq, Vol.79, 85.

(18) SAA, Vol.1, N.66: 4-18.

(19) Frahm, E., 2008, The Great City: Nineveh in the Age of Sennacherib. Journal of the Canadian Society for Mesopotamian Studies, Vol.3, p.17.

(20) RINAP, Vol.5/1, N.X:51-105, pp.262-3.

(21) Kertai, D., 2017:a, p.152

(22) RINAP, Vol.5/1, N.11, Col.VIII: 13-14, p.255.

(23) RINAP, Vol.5/1, N.3, Col.VIII: 56-64, p.78.

(24) Šašková, K., 2023, Assyrian Armory Palaces, Pilsen., p.135.

(25) https://pleiades.stoa.org/places/767860328 (5/13/2026).

(26) Frahm, E., 2008 , p.18

(27) RINAP, Vol.5/1, N.2, Col.VII: 4-8, p.51

(28) RINAP, Vol.5/1, N.4, Col.VIII: 58-69, p.99

(29) Reade, J.E., 2000 "Ninive (Nineveh)," Reallexikon der Assyriologie 9, 398.

(30) Frahm, E., 2008., p.18.

(31) RINAP, Vol.5/1, N.11, Col.VIII: 13-14, p.255.

(32) Frahm, E., 2008, p.17.

(33) Read, J, 2005, The Ishtar Temple at Nineveh, Iraq, Vol.67, p.347.

(34) Tenu, A., 2017, Nineveh in the Second Millennium BC: the Birth of an Assyrian City, In Nineveh The Great City Symbol of Beauty and Power, edited by L.P. Petit & D. Morandi Bonacossi, Leiden, p.118.

(35) RINAP, Vol.5/1, p.6.

(36) RINAP, Vol.5/1, N.23: 30, p.301.

(37) George, A.R., 1993, House most high :the temples of ancient Mesopotamia, (Mesopotamian Civilizations, Vol.5 , N.630, p. 112.

(38) RINAP, Vol.5/1, N.23: 35, p.301.

(39) RINAP, Vol.5/1, N.5, Col.IV:9-26.

كما ويوجد تقرير مشابه في النص: (RINAP, Vol.5/1, N.10: III:18-35).

(40) George, A.R., 1993, N. 1280, p. 162

(41) Frahm, E.,2000, "Die Akitu-Häuser von Ninive" in: Nouvelles Assyriologiques Brèves et Utilitaires 2000,NABU, no. 66. (N.4), pp.75-76.

(42) RINAP, Vol.5/1, N.10, Col.V:33-49, p.220.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الملك نبونائيد والدولة البابلية الحديثة: دراسة تاريخية في إدارة الحكم والتحولات التي أدت إلى سقوط بابل

King Nabonidus and the Neo-Babylonian State: A Historical Study of Governance and the Transformations Leading to the Fall of Babylon

معاون باحث آثاري/ حسين عدنان كاظم
Arch. Research Asst. / Hussein Adnan Kadhim
جامعة بغداد/ كلية التمريض
University of Baghdad – College of Nursing
Hussein.Adnan1808b@coart.uobaghdad.edu.iq

الاستلام(Received) : ١٢ /٠٥ / ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ / ٠٥/٢٩
القبول(Accepted) : ١٥ /٠٦/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص:

مثّلت الدولة البابلية الحديثة إحدى أهم الحقب السياسية في تاريخ العراق القديم، إذ تمكن الكلدانيون بقيادة الملك نبوبلاصر من التحرر من السيطرة الآشورية وإعلان استقلالهم سنة ٦٢٧ ق.م، مما مهد لقيام دولة قوية امتد نفوذها حتى عهد آخر ملوكها نبونائيد سنة ٥٣٩ ق.م. تميزت الدولة بعلاقات سياسية واسعة، أبرزها التوتر مع مصر نتيجة المنافسة على بلاد الشام، واعتمد اقتصادها على الزراعة والري وخصوبة الأراضي والتجارة، بينما تألف المجتمع من طبقات حاكمة ومحكومة مع دور واضح للمرأة والعبيد.

برز الملك نبونائيد كقائد محوري عبر سياساته الداخلية والخارجية، وخروجه إلى تيماء لمدة عشر سنوات، وتفويض ابنه بال-شار-اوصر بإدارة شؤون الدولة، إضافة إلى أعماله العمرانية في ترميم المعابد وبناء المنشآت الدينية والزقورات مثل زقورة أورنمو ومعبد الإله القمر. تعرضت بابل لاحقاً للاعتداء الأخميني سنة ٥٤٧ ق.م، تلاه احتلال مدينة سبار ودخول الفرس إلى العاصمة بمساعدة بعض الجماعات المحلية، ما أدى إلى سقوط الدولة وبقائها تحت الحكم الأجنبي حتى الفتح العربي في القادسية.

ويستنتج البحث أن الدولة البابلية الحديثة كانت قوة استراتيجية مهمة، وأن الملك نبونائيد لعب دوراً بارزاً في قيادة الدولة والحفاظ على استقرارها رغم الضغوط الداخلية والخارجية، وأن دراسة سياساته وأعماله العمرانية والسياسية توفر رؤية واضحة لفهم التحولات النهائية للدولة البابلية الحديثة ومكانتها في التاريخ العراقي القديم

الكلمات المفتاحية: (الدولة البابلية الحديثة، الملك نبونائيد، سقوط بابل)

Abstract

The Neo-Babylonian state represented one of the most significant political periods in ancient Iraqi history, as the Chaldeans, under King Nabopolassar, freed themselves from Assyrian control and declared independence in 627 B.C., paving the way for a strong state that lasted until the reign of its last king, Nabonidus, in 539 B.C. The state was characterized by extensive political relations, notably tense interactions with Egypt due to competition over control of the Levant, and relied economically on agriculture, irrigation, fertile lands, and trade, while its society consisted of ruling and subordinate classes, with a clear role for women and slaves.

King Nabonidus emerged as a central figure in the leadership of the state through his domestic and foreign policies, his relocation to Tayma for ten years, and his delegation of state affairs to his son and crown prince, Bel-Shar-Usur. He is also noted for his architectural contributions, including the restoration of temples, the construction of religious structures, and the building of ziggurats such as the Ur-Nammu Ziggurat and the Temple of the Moon God. Babylon later faced the Achaemenid attack in the ninth year of Nabonidus' reign (547 B.C.), followed by the occupation of the city of Susa and the entry of the Persians into Babylon with the assistance of certain local groups, leading to the fall of the state and its subjugation under foreign rule until the Arab conquest at al-Qadisiyyah.

The study concludes that the Neo-Babylonian state was a strategic power and that King Nabonidus played a pivotal role in maintaining state stability despite internal and external pressures. Examining his political and architectural initiatives provides a clear understanding of the final transformations of the Neo-Babylonian state and its significance in ancient Iraqi history.

Keywords:(Neo-Babylonian State 'King Nabonidus 'Fall of Babylon)

المقدمة

لقد مثلت الدولة البابلية الحديثة إحدى أهم الحقب السياسية في تاريخ العراق القديم، إذ تمكن الكلدانيون بقيادة الملك نبوبلاصر من التحرر من السيطرة الآشورية وإعلان استقلالهم سنة ٦٢٧ ق.م، مما مهد لقيام دولة قوية امتد نفوذها حتى عهد آخر ملوكها نبونائيد سنة ٥٣٩ ق.م. فقد تمكن نبوبلاصر في البداية من السيطرة على إقليم بابل والمناطق الجنوبية وتوحيد القبائل الكلدية، رغم محاولات الملوك الآشوريين خلف آشور بانيبال للإطاحة به، إلا أن ضعفهم السياسي مكّن الكلدانيين من ترسيخ استقلالهم وبناء دولة قوية وراسخة.

تميزت الدولة البابلية الحديثة بعلاقات سياسية واسعة، من أبرزها علاقتها المتوترة مع مصر نتيجة المنافسة على السيطرة على بلاد الشام لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية. واعتمد اقتصادها على الزراعة والري وخصوبة الأراضي والتجارة، بينما كان المجتمع يتألف من طبقات حاكمة ومحكومة، مع دور واضح للمرأة والعبيد ضمن البنية الاجتماعية للدولة.

أما الملك نبونائيد، آخر ملوك الدولة، فقد لعب دوراً محورياً في قيادة الدولة من خلال سياساته الداخلية والخارجية، وخروجه إلى تيماء لمدة عشر سنوات، وتفويض ابنه ولي العهد بال–شار–اوصر بإدارة شؤون الدولة خلال فترة غيابه، إضافة إلى أعماله العمرانية في ترميم المعابد وبناء المنشآت الدينية والزقورات، ما يعكس سعيه للحفاظ على السلطة واستقرار الدولة وتعزيز الشرعية الدينية والسياسية.

تعرضت بابل بعد ذلك للاعتداء الأخميني بقيادة كورش الأكبر، وتلاه دخول الفرس العاصمة بمساعدة بعض الجماعات المحلية، ما أدى إلى سقوط الدولة وبقائها تحت الحكم الأجنبي حتى الفتح العربي لمنطقة القادسية. ويخلص البحث إلى أن الدولة البابلية الحديثة كانت قوة استراتيجية مهمة، وأن الملك نبونائيد لعب دوراً بارزاً في إدارة الدولة والحفاظ على استقرارها رغم التحديات الداخلية والخارجية، وأن دراسة سياساته وأعماله العمرانية والسياسية توفر رؤية واضحة لفهم التحولات النهائية للدولة البابلية الحديثة ومكانتها في التاريخ العراقي القديم. ويهدف هذا البحث إلى دراسة دور الملك نبونائيد في قيادة الدولة البابلية الحديثة وفهم أسباب سقوطها وأثرها على التاريخ العراقي القديم، مما يجعل نتائج الدراسة مرجعًا مهماً للباحثين والمهتمين بتاريخ العراق القديم.

الدولة البابلية الحديثة

شكّلت الدولة البابلية الحديثة إحدى أهم الحقب السياسية في تاريخ العراق القديم، إذ تمكن الكلدانيون بقيادة الملك نبوبلاصر من التحرر من السيطرة الآشورية وإعلان استقلالهم سنة ٦٢٧ ق.م، الأمر الذي مهد لقيام دولة قوية امتد نفوذها حتى عهد آخر ملوكها نبونائيد سنة ٥٣٩ ق.م. وقد استطاع نبوبلاصر في بدايات حكمه السيطرة على إقليم بابل والمناطق الجنوبية، والعمل على توحيد القبائل

الكلدية، على الرغم من محاولات الملوك الآشوريين الذين خلفوا آشور بانيبال القضاء على حركته، غير أن حالة الضعف السياسي التي عانت منها الدولة الآشورية آنذاك أسهمت في ترسيخ استقلال الكلدانيين وبناء دولتهم في بلاد الرافدين.

العلاقات السياسية:

شهدت الدولة البابلية الحديثة علاقات سياسية متعددة، من أبرزها العلاقة المتوترة مع مصر خلال الفترة من ٦٢٦ إلى ٥٣٩ ق.م، والتي تميزت بالعداء نتيجة المنافسة على السيطرة على بلاد الشام (المعروفة باسم "بلاد حاتي" في النصوص البابلية)، لما لها من أهمية اقتصادية للطرفين، لا سيما لبابل التي كانت بحاجة ماسة إلى المواد الأولية مثل الأخشاب والأحجار والمعادن المستخدمة في الأعمال العمرانية التي قام بها الملوك البابليون [١].ومع سقوط العاصمة الآشورية نينوى عام ٦١٢ ق.م على يد الملك نبوبلاصر، خلق ذلك وضعاً متوتراً في الشرق الأدنى القديم وغرب آسيا وآسيا الصغرى، إذ لم تكن هناك دولة قادرة على السيطرة على أجزاء الإمبراطورية الآشورية السابقة، بينما صعدت القوة المصرية تحت حكم فرعون بسماتيك الأول (٦٦٤ – ٦١٠ ق.م)، الذي أسس دولة قوية وازدهرت فيها المملكة المصرية وسعى لتوسيع نفوذه في سوريا وفلسطين [٢].استغل بسماتيك الأول الاضطراب السياسي الذي تمر به آشور بعد انسحاب قواتها من معظم أقاليمها في المشرق [٣]، بينما توجه نبوبلاصر عام ٦١١ ق.م إلى مدينة روجوتي شمال سوريا لضرب آخر معاقل الأشوريين في حران، حيث كان الملك آشور–أوبالط (٦١١ – ٦٠٩ ق.م) يجمع الجيش الأشوري المهزوم بعد سقوط نينوى. ورغم مساعدة القوات المصرية للجيش الأشوري، لم يتمكّنوا من الصمود أمام الجيش البابلي–الميدي، فانسحبوا من حران عام ٦١٠ ق. م، وعاد الميديون إلى أراضيهم، بينما عاد نبوبلاصر إلى بابل بعد تركه بعض الحاميات العسكرية في الأراضي السورية [٤]. وقعت عدة معارك بين القوات البابلية والقوات المصرية في سوريا، أبرزها معركة كركميش. بعد انسحاب القوات البابلية وتركها حامية قوية، هوجمت هذه الحامية من قبل القوات المصرية التي عبرت الفرات، فانسحب رجال الحامية بشكل استراتيجي نحو الجنوب. تدخل الملك نبوبلاصر، الذي أثّره المرض وكبر السن، لتنسيق حملة عسكرية بقيادة ابنه وولي عهده نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) للقضاء على القوات المصرية المهاجمة. توغّل الجيش البابلي من الجهة اليمنى لأعالي الفرات، مما زاد الضغط على القوات المصرية في كركميش وسهّل الطريق نحو البحر [٥].عندما علم الملك نيخو بتقدم الجيش البابلي، أسرع بجمع قواته لملاقاة الجيش البابلي على الحدود الشمالية لنهر الفرات، ووقعت المعركة في كركميش عام ٦٠٥ ق.م، وأسفرت عن اندحار الجيش المصري، وتبعه نبوخذ نصر الثاني حتى مدينة حران، حيث ألحق بهم هزيمة ساحقة [٦].وعندما تلقى

نبوخذ نصر الثاني خبر وفاة والده، اضطر إلى التوقف عن التوغل في الأراضي المصرية، واتفق مع الملك نيخو على فض النزاعات بينهما، ثم عاد إلى بابل لحضور مراسم دفن والده وحفل تتويجه ملكاً على بابل عام ٦٠٤ ق.م [٧].

الحالة الاقتصادية:

اولاً: الاراضي في اقتصاد الدولة البابلية الحديثة

كانت للأراضي اهمية اقتصادية في الدولة البابلية الحديثة، حيث برز فيها المعبد كمؤسسة اقتصادية كبيرة لها اثرها البالغ في المجتمع وقد زادت املاكه وكثرة علاقاته التجارية كما شاع في النظام القبلي، فكان رئيس القبيلة يمتلك اراضي واسعة يساعده في ادارتها عدد من الموظفين كما ان اسعار الاراضي ارتفعت منذ بداية العهد البابلي الحديث حتى اخرها على خلاف ما كان في العهود والعصور القديمة. [٨] ومن الضروري التحدث عن الاهمية التي كان يحتلها المعبد في عهد الدولة البابلية الحديثة قبل التحدث عن مفردات الحالة الاقتصادية للدولة، وذلك للارتباط الوثيق بين المعبد وتنظيماته من جهة واقتصاد البلاد من جهة اخرى. حيث يمكن القول انه اقتصاد كانت تحكم فيه سلطة المعبد اكثر من نفوذ الملك ولكن هذه السلطة بقيت سلطة مركزية ترتبط ارتباطاً مباشراً بسلطة الملك. ولم تقتصر اهمية المعبد على الحياة الدينية فقط بل شملت الحياة الاقتصادية للمجتمع والدولة بصورة عامة [٩]. على عكس ما كان عليه في العهد البابلي القديم. [١٠] وكان للمعبد مهام كبيرة في اقتصاد الدولة البابلية الحديثة حيث شملت اعمال الصيرفة والائتمان التجاري والزراعي والرهني والعقاري وجميع انواع الائتمانات الاخرى وشملت ايضاً على معاملات المقايضة والتحويل والايداع والرهن، حيث كانت كل هذه المعاملات ترتبط بضمانات عينية او شخصية بموجب مقتضى المعاملات لضمان الكفالة او ضمان الرهون سواء كانت مالاً او عقاراً او شخصاً. [١١] وكان للمعبد سلطة في فرض الرسوم على السنن التجارية التي تمر عبر القنوات الخاصة بهم.

ثانياً: الزراعة والري في اقتصاد الدولة البابلية الحديثة

كانت الزراعة العمود الفقري للاقتصاد في بلاد وادي الرافدين عبر مختلف العصور حيث كان يستمتع بأراضي خصبة ومياه وفيرة ومناخ جيد وملائم لنمو الكثير من المحصولات الزراعية، فضلاً عن ان الانسان العراقي القديم كان يعمل بجد ومثابرة من اجل تسخير الظروف الطبيعية لخدمته وخدمة ارضه الزراعية.[١٢] وكان للري ايضاً ارتباط وثيق بتاريخ العراق القديم , حيث ان أي دراسة لتاريخه لا يمكن اعتمادها اذا لم يؤخذ بنظر الاعتبار وضع مسار الانهار وانظمة الري منه وهذا شيء ينحسب على جميع العهود الحضارية التي مر بها بلاد وادي الرافدين .[١٣] حيث كانت المعابد في العهد البابلي الحديث تحتكر الزراعة ومحاصيلها وبسببها تضاءلت واردات القصر الملكي الى درجة لا تغطي النفقات العامة

للدولة كالمشاريع الاروائية والعمرانية والخدمات والجيش الذي اصبح نظامياً ودائمياً ويتطلب ذلك اعالته وتجهيزه وراتبه ولكن الثروة الزراعية لم تسد تلك الحاجات بسبب مزاحمة المعبد للقصر الملكي في امتلاك الاراضي الزراعية الواسعة التي كانت الممول الرئيسي للدول في تاريخ بلاد الرافدين القديم . [١٤] ولقد كانت الحقول الزراعية في اوائل العصر البابلي الحديث منظمة على شكل اشرطة طويلة وضيقة من قطع الاراضي الواقعة على ضفاف الانهار والقنوات ثم اخذت بالتوسع من تلك الضفاف باتجاه الداخل وبهذا قد تنوعت المحاصيل الزراعية والثمار نظراً لتنوع التربة واختلاف درجة خصوبتها ولهذا فلقد كانت الاراضي الاقرب الى ضفاف الانهار والقنوات هي الاكثر خصوبة وبالتالي فقد كانت تشغلها البساتين المنتجة للثمار والمحاصيل المتنوعة. [١٥]

ثالثاً: التجارة في اقتصاد الدولة البابلية الحديثة

كان العراق القديم معروفاً بأهمية التجارة، التي لم تقل عن الزراعة والصناعة، وقد أشار العديد من الباحثين والكتاب اليونانيين والرومانيين إلى النظم والمعاملات التجارية التي كانت سائدة في الدولة البابلية الحديثة [١٦]. وكان الموقع الاستراتيجي للعراق عاملاً أساسياً في نشوء التجارة الخارجية وتطورها، إذ ساهم في نقل وتبادل السلع بين بلاد الرافدين والدول المجاورة. كانت السلع المنتجة في بلاد الرافدين، مثل الأنسجة والملابس والصناعات الحرفية، وسيلة لجلب المعادن والأحجار والأخشاب والتوابل وغيرها من المواد التي كانت البلاد تفتقر إليها [١٧]. وساعد هذا النظام على انتشار المراكز التجارية الداخلية والخارجية، وتوسعها، وازدهارها، ما ساهم في نمو المدن القديمة وارتفاع المستوى المعيشي لسكانها [١٨]. ومع ظهور الدولة الميدية والدولة الأخمينية، بدأت بعض الطرق التجارية التقليدية تتأثر، حيث احتكرت هذه الدول الطرق في الأقاليم الشمالية الشرقية، كما حرمت السيطرة على ثروات بلاد الشام الدولة الكلدية من التجارة عبر البحر الأبيض المتوسط. كذلك تنافست اليونان مع المدن الفينيقية على نقل المراكز التجارية من شرق البحر إلى غربه، ما أدى إلى تراجع بعض الأسواق التقليدية. حاول الملك نبونائيد معالجة هذه المشكلة، فعمل على إيجاد بدائل للطرق التجارية التقليدية من خلال السيطرة على تجارة شبه الجزيرة العربية من جنوبها إلى شمالها، واستولى على واحات شمال الجزيرة مثل تيماء والجوف (أودومو أو دومة الجندل) وغيرها، لتأمين طرق بديلة للتجارة وتحريك الاقتصاد الوطني [١٩].

الحالة الإجتماعية

كانت المجتمع بصورة عامة في العراق القديم يتألف من فئات وشرائح متعددة ومنها الحاكمة والمتنفذة سياسياً او اقتصادياً او دينياً ومنها الحكومة التي ضمت عامة الناس ومنها المملوكة (العبيد) التي كان يسيرها اسيادها. [٢٠] وكانت القوانين والاعراف في نصوصها وبنودها التي شملت معظم جوانب الحياة تساعدنا في وضع صورة واضحة من صور تنظيم الحياة الاجتماعية للناس وبالتالي معرفة واقع تلك

الحياة من خلال معالجة النصوص القانونية للحالات والقضايا التي تحدث للمجتمع وتحديد حرية كل فرد بحدود قانونية لا يمكن التجاوز عليها وتعريض نفسه للعقوبات التي تفرضها تلك القوانين على الافراد والمتجاوزين ومن ثم يصبح القانون مصدراً لحفظ الحقوق ومعرفة الواجبات وتنظيم العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع الواحد وتشير الحقائق التاريخية الى ان اهم الميزات التي تميز بها العراقيون القدماء انهم احترموا القانون والقواعد القانونية احتراماً كبيراً سواء ما كان منها من صيغة القانون المدون او من صيغة الاعراف والتقاليد الاجتماعية. [٢١] وكان غالبية المواد القانونية التي وردت في القوانين والشرائع العراقية القديمة كانت تعالج شؤون العائلات الخاصة وتنظيماتها. [٢٢] والسبب الرئيسي في ذلك ان العلاقات العائلية او ضوابط الاحوال الشخصية وقواعدها تتعدد في اشكالها وتأثيراتها فهي روابط اجتماعية واقتصادية ومنها روابط انية ومنها ما يظهر اثرها في المستقبل وكما ان مجموع الروابط الاجتماعية والاقتصادية التي تنشأ بسبب بناء الاسرة تنتقل بتأثيرها على عدد من الاسر من ذوي العلاقة المباشرة من الزوج والزوجة فمنها ما يتحقق مباشرة بعد قيام العلاقة الزوجية ومنها ما يتأجل تنفيذه للمستقبل في حالة الطلاق مثلاً [٢٣]. وسنبين الدور الفاعل الذي أدته المرأة والعبيد، وأثرهم في الحياة الاجتماعية للدولة البابلية الحديثة

المرأة:

تمتعت المرأة في العهد البابلي الحديث بشيء من الحرية قياساً بالعهود السابقة حيث كانت ملاكة اراضي وصاحبة عبيد ومؤجرة ومستأجرة ومرابية ومقرضة ولها الحق في التصرف العام بما تملك.[٢٤] ويتضح لنا بانه كانت للمرأة في الزواج العديد من الحقوق والامتيازات حيث كان الزواج يتم عن طريق مهر يقدم اليها ولكن ورد لنا بعض الاشارات من هذا العصر تشير الى ان الزواج كان يتم بطريقة شراء المرأة الا ان هذا الشيء كان نادراً , وكان زواج المرأة بطريقة الشراء كانت عادة من العادات الاشورية القديمة المتوارثة , حيث كان الزواج فيه يتم بعد دفع المهر للزوجة والتي يكون لها حق التصرف به وحدها او بمساعدة زوجها وقد يكون سبب اعطاء الزوجة حرية التصرف بمهرها بسبب عدم تخصيص الشرائع والقوانين العراقية القديمة وبصورة عامة أي حصة لها من ميراث زوجها فيما عدا منحته او هديته خلال حياته .[٢٥] اما بالنسبة الى البنات المنذورات الى المعابد واللواتي تمنع عنهن الطقوس الدينية الانجاب بسبب انشغالهن في المعابد فكن يشرفن على ادارة ممتلكاتهن ويستعن احياناً بعدد من الاشخاص لهذا الغرض، واما في حالة وفاة الكاهنة فقد كانت هبتها ترجع الى بيت والدها كما هي الحالة مع المرأة المتزوجة. [٢٦]

العبيد:

ظهر اتجاه جديد في العهد البابلي الحديث في كيفية معاملة العبيد الذي استمر الى عهد الاحتلال الاخميني وذلك بسماح ملاك العبيد لعبيدهم في امتلاك الاموال المنقولة او غير المنقولة والتصرف بها في شتى المعاملات التجارية شريطة دفع ضريبة او نسبة معينة من ارباحهم الى اسيادهم على ان العبيد كانوا هم واموالهم واملاكهم ملك اسيادهم من الناحية القانونية والنظرية وهذا كان يضاهي ما سار عليه الرومان في معاملة بعض عبيدهم , وان النوايا كانت اهداف ليست انسانية بل منافع اقتصادية كان يحصل عليها ملاك العبيد من ذلك التعامل مع عبيدهم . [٢٧] ويبدو لنا ان وضع العبد الذي يمتلكهُ الافراد والاسر كان احسن من وضع العبيد في المعابد والقصور حيث كانت تتاح له فرصة العتق من العبودية او فرصة تبني اسيادهُ له او حتى الزواج منهُ. [٢٨] وكانت اعداد العبيد تزداد وتنقص حسب الظروف العامة من فترة الى اخرى. [٢٩] وكان العبيد من جملة الاموال التي يمتلكها الافراد ويشار لهُ بالعدد وليس بالاسم، كان شانه من شان الحيوان التي قد يمتلكه المالك، حيث كانت العلامة الدالة التي تسبق عدد العبيد عادةً هي العلامة الصورة (رأس) فيقال كذا رأس من العبيد الذكور وكذا رأس من العبيد الاناث. [٣٠]

الملك نبونائيد:

اولاً: من هو نبونائيد

هو احد ملوك الدولة البابلية الحديثة الذي اعتلى العرش في سنة (٥٥٦ ق. م) وهو كان اخر ملوكها.[٣١]

ثانياً: اسمهُ ونسبهُ

نبونيد او نبونائيد هو اسم اكادي يعني نبو المبجل (اله الحكمة في بلاد الرافدين) ويدعى عند الاغريق نبونيدوس. [٣٢] نبونائيد ارامي أي حراني الاصل من مدينة حران مركز عبادة اله القمر (سين)، لم يكن الملك نبونائيد من العائلة الملكية الحاكمة. [٣٣] ولكنهُ ينحدر من عائلة بابلية رفيعة المستوى فهو نجل الحاكم والامير الحكيم المدعو نبو – بلاسطو – اقبي. [٣٤] الذي كان احد النبلاء والوجهاء في مدينة حران. [٣٥] وقد ورث نبونائيد من والدة ثقافته العالية وهذا ما انعكس على شخصيتهُ وتصرفاته الحكيمة عند توليه العرش باحترامه للتقاليد والانجازات التي قام بها من سبقهُ من الملوك. اما امهُ فهي ادد – كوبي فقد كانت الكاهنة العليا لمعبد الاله سن في مدينة حران، ومن الجدير بالذكر ان ملوك وادي الرافدين كانوا قد اعتادوا ان ينصبوا بناتهم او خواتهم لمثل هذا المنصب الكهنوتي فلا يستبعد ان تكون والدة نبونائيد من اصل ملكي اشوري، ففي احد النصوص التذكارية لها تبين الاتي (ان نبونائيد قد خدم الملوك الاشوريين والبابليين ورفع مكانة والدته عندهم فعاملوها كابنتهم). [٣٦]

اعتلاء الملك نبونائيد عرش الدولة البابلية الحديثة

بعد مقتل الملك البابلي لباشي مردوخ الذي كانت فترة حكمة قصيرة جداً ولم تتجاوز التسعة اشهر على اثر مؤامرة قام بها احد قادة الجيش في البلاط الملكي. [٣٧] تنسم الملك نبونائيد حكم بلاد بابل في سنة (٥٥٦ ق. م) ولم يكن نبونائيد رجلاً غريباً عن البلاط الملكي حيث انهُ كان احد الرجال الدبلوماسيين الذين كان لهم تأثير في المفاوضات التي جرت ما بين الميديين والليديين في عام (٥٨٥ ق. م). [٣٨] وقد ورد الينا نص يعود الى السنة الثانية من حكم نبوخذ نصر الثاني ذكر فيه اسماء عدد من الشهود كان على راسهم نبونائيد الذي وصفهُ النص باسم (مسؤول المدينة) وهذا يدل على رفعة المركز الذي تبوؤه الملك نبونائيد. [٣٩] لم يدعي الملك نبونائيد انه مؤسس سلالة جديدة بل جاء ليسير على خطى اسلافه من الملوك البابليين السابقين. [٤٠] حيث انهُ اراد ان يحقق ما حققهُ ملوك الدولة العظام من انجازات وان ينهض بالبلاد الى ما كانت عليه ايام نبوبلاصر ونبوخذ نصر الثاني , حيث يقول بصدد ذلك (انا منفذ وصايا نبوخذ نصر ونركال – اوصر اجدادي الملكيين اوكلت قواهم لي ولم اخيب ظنهم بي او اتهاون عن تنفيذ ما امروا به وذلك من اجل ارضائهم واسعادهم) وكان نبونائيد يتحدث الى الملك نبوخذ نصر من خلال احلامه التي دونها من اجل ان يضفي الشرعية الى حكمة حيث منحتهُ الاله صولجان الحكم امام نبوخذ نصر الثاني ويقول بهذا الخصوص (ان الاله الذي وضع في يدي صولجان الحق وشعار القانون سيطيل فترة حكمي للتخلص من الاعداد). ويمكننا ان نستنتج من ذلك ان الملك نبونائيد ربما تمنى ان تطيل الاله فترة حكمه لكي يمكنه من التصدي لكل المؤامرات التي اطاحت به من كل جانب وبذلك يكون تنسمه للحكم ضرورة اقتضتها ظروف البلاد. [٤١] كان وصول الملك نبونائيد الى الحكم بسبب استحواذه على ثقة الجميع وربما كان ذلك لأنهُ من اسرة كهنوتية او يؤيدهُ الكهنة اضافة الى اصله الارامي الحراني أي انه من مدينة حران مركز عبادة الاله سين ومن المحتمل ان تكون هذه الامور ومن اهم العوامل التي جعلت من الملك نبونائيد المرشح الاول لتسلم العرش في الدولة البابلية ولم يكن نبونائيد شاباً صغيراً عند اعتلائه العرش بل كان يبلغ الستين من عمره وقد اكتسب العديد من المهارات السياسية من خلال المناصب التي تولاها في عهد اسلافه ولكنهُ كان مختلف عنهم لأنه كان ملكاً دينياً ومعلماً للحكمة اكثر من كونه قائداً عسكرياً او سياسياً محنكاً وهو الذي كانت تحتاجه بابل في تلك المرحلة من حياتهم وخاصةً في مرحلة ظهور قوة جديدة على مسرح الاحداث متمثلة بالفرس الاخمينيين الذي كان قائدهم كوروش الثاني. [٤٢]

نبونائيد في تيماء

تقع مدينة تيماء في المملكة العربية السعودية وسط واحة قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد وتبعد عن المدينة المنورة بحوالي ٤٣٦ كم وكانت تبعد عن مدينة بابل ١٠٠٠ كم وكانت تيماء تقع في

وسط الطريق التجاري بين مكة والشام وبين مصر وبابل ومحطة لمرور القوافل التي تسلك الطريق الجنوبي الشمالي الذي يبدا من مارب طريق جرعاء – البتراء وقد اكسبها اهمية خاصة في مختلف العصور. [٤٣] كما كانت من اهم المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية وتعود اقدم كتابة تاريخية ورد فيها اسم واحة تيماء في زمن الملك الاشوري تجلات بلاصر الثالث (٧٤٤ – ٧٢٧ ق. م) الذي وجه حملة ضد المدن والقبائل العربية في شبه الجزيرة العربية ومنها تيماء وتسلم الجزية من تلك المناطق. [٤٤] خرج الملك نبونائيد من عاصمته وتوجه الى تيماء حيث قام بنقل مركز ثقل الدولة البابلية الحديثة الى تيماء وذلك حين انتقل معه رجال بلاطة والتجار وجنود دولته وذلك في السنة الثالثة من حكمه (٥٣٣ ق. م) واوكل لابنه وولي عهده بال – شار – اوصر مهام تسيير امور دولته خلال فترة غيابة التي دامت عشر سنوات متتالية دون التفكير بالعودة خلالها لعاصمته بابل حيث اتجه عبر سوريا والى شمال الاردن وصولا الى شمال غرب شبة الجزيرة العربية. [٤٥] ولعل من اسباب اقامة الملك نبونائيد في تيماء بعيداً عن عاصمة امبراطوريته هي خسارة الامبراطورية البابلية الطرق التجارية بسبب الفرس والميديين فقد حاول الملك نبونائيد جاهداً ان يؤمن طريق تجارة التوابل الممتد من اليمن الى مصر وفلسطين ماراً بشبة الجزيرة العربية. [٤٦] وكانت الى جانب ما عرف عن نبونائيد من حكمه ودهاء فان ذلك يعتبر امراً غريباً وخارجاً عن التقاليد المتعارف عليها لدى الملوك العظام فليس من المألوف ان يترك الملك عاصمة بلادة ويسكن بعيداً عنها لمدة عشر سنوات قضاها من فترة حكمة بحجة حبهُ للعيش فيها وبحياتها البسيطة فحسب , في حين ان هنالك اسباب منطقية وجوهرية اضطرتهُ للإقامة في تيماء وهي اولها نقل مركز الثقل الاقتصادي الى الغرب بعد سيطرة الفرس الميديين في الشرق والشمال حيث ان ضمن خلال وجوده في الجزيرة العربية فتح الطرق التجارية الاخرى الواقعة الى جنوب الجزيرة وشرقها وثاني الاسباب هي لمحاولة توحيد القبائل الآرامية في حران والقبائل العربية في شبة الجزيرة العربية وجعلها تقف في صف واحد معه من اجل التصدي للهجوم الميدي المتوقع. [٤٧]

اعمال الملك نبونائيد العمرانية

كان الملك نبونائيد معروفاً بحكمته ودهائه الا انه لم يقتصر على الذكاء فقط بل عرفته بابل معمارياً بارعاً وخصوصاً لمعابد الاله التي تسلم بفضلها عرش الدولة البابلية الحديثة حيث قام بجولة في بعض المدن الجنوبية للبلاد مثل اور ولارسا وسبار وقام بتعميرات واسعة في معابده جعلته يقف في صف المعماريين الكبار الذين عرفتهم الدولة البابلية الحديثة من قبل امثال الملك نبوبلاصر ونبوخذ نصر. [٤٨] ففي اور قام الملك نبونائيد بترميم زقورة اورنمو ومن المحتمل انه جعلها تتكون من سبع طبقات. [٤٩] وقام ايضاً بتشييد بيتاً سكنياً لابنته التي قد عينها كاهنة عليا للرب القمر في مدينة اور كما شيد بنايات جديدة بمعبد الرب القمر. [٥٠] وقد قام الملك نبونائيد في اعمار معبد الاله مردوخ (اله الشمس عند السومريين)

ومن الاعمال الاخرى للملك نبونائيد في بابل انه اعاد بناء السور الداخلي للمدينة بين بوابة الاله مردوخ وبوابة زيابا وربما كان الملك قد وسع عمله في هذا المجال حيث شمل اعادة بناء السور بأكمله او معظمة حتى بوابة عشتار ويخبرنا الملك نبونائيد بعثوره على كتابات تعود لملك اخر قد سبقه في الحكم الا انه لم يذكر لنا اسمه . [٥١] ومن المعتقد ان هذه الكتابات كانت تعود الى الملك نبوبلاصر ومن الملاحظ من خلال كتابات معظم الملوك انهم يوصون الملوك الذين يأتون بعدهم بالحكم بالعناية بآثارهم الكتابية وحفظها الا اننا لم نجد سوى الملك نبونائيد قد وفى بمثل هذه الوصية وليس بابل فقط وانما في سبار ايضاً وفي الحقيقة ان المكتبة المكتشفة حديثاً في سبار تعود الى زمن الملك نبونائيد وذلك لان التبليط الموجود يشير الى ذلك كما تشير بعض التذييلات الى اسم نركال – اوصر الذي سبقه في الحكم.[٥٢]

الاعتداء على بابل واسباب سقوطها ونهايتها

الاعتداء الاخميني على بابل

كان اول اعتداء اخميني على حدود الدولة البابلية في السنة التاسعة من حكم الملك نبونائيد عام (٥٤٧ ق. م) بقيادة الملك الاخميني كوروش عندما قام الغازي الفارسي بعبور نهر دجلة من الجهة الجنوبية لمدينة اربيل وقتل حاكمها المحلي المنصب عليها وبذلك فقد فرض كوروش سيطرته على الانهار العليا لنهر دجلة ولكن الملك بال – شار – اوصر الذي كان متولياً الحكم في بلاد بابل اثناء وجود والده الملك نبونائيد في تيماء لم يقف مكتوف الايدي جراء هذا الوضع الخطير الذي كان يهدد امن بلاد بابل وسلامتها فجهز جيشاً بالقرب من مدينة دور – كوارشو الواقعة على ضفة نهر الفرات بالقرب من مدينة سبار وكان في هذا اليوم الخامس عشر من شهر نيسان من نفس السنة التي غزى فيها كوروش البلاد.[٥٣] ولقد كان الملك بال – شار – اوصر رجلاً عسكرياً من الطراز الاول ولكنه لم يكن سياسياً بدرجة كافية مثل والده فقد اخذ بعض الموالين للفرس في بلاد بابل يهددون سلطته حيث انهم انخدعوا بسياسية كوروش بعد ان اظهر لهم مودته حيث كان يحلو له ان يظهر نفسه بمظهر الفاتح على خلاف حقيقته التي كانت تعتبر غازياً للبلاد ولهذا كان هنالك نفر من اهل بابل ممن كان يصدق هذه الخدعة , حيث اظهروا ولائهم له . [٥٤] ولهذا فقد اصبح من الضروري بعد هذه الاحداث عودة الملك نبونائيد من تيماء الى عاصمته بابل ليشرف بنفسه على الدفاع عن بابل وعن بلاده. [٥٥] حيث انه عاد اليها بعد قضائه عشر سنوات من حكمة فيها وهو يناهز الخامسة والستين من عمره وربما السبعين. [٥٦] وبعد ان فرض الملك كوروش سيطرته بالتدريج على مناطق كوتو وكوتيوم الواقعة بين الزاب الاسفل ودجلة وجبال سليمانية وديالى حيث كانت هذه المناطق تحت السيطرة البابلية اصبحت طريقاً ممهداً لكوروش لغزو العاصمة بابل وما ان علم نبونائيد بنوايا كوروش حتى جهز جيشاً وسلم قيادته الى ابنه بال – شار –

اوصر وبعد ان التقى الجيشان البابلي والفارسي بالقرب من مدينة اوبس وبعد معركة قوية قتل على اثرها قائد الجيش البابلي بال – شار – اوصر. [٥٧] عبر الملك كوروش نهر دجلة وان خيانة الحاكم البابلي لمنطقة كوتي (غوبارو) قد زاد الطين بلة حيث كان يتوجب عليه حماية الجهة اليسرى للجيش البابلي الا انه قد خان بلاده وانحاز الى صف الغزاة فانكشف الجيش البابلي وانسحب من المعركة. [٥٨] اما في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الاول في سنة (٥٣٩ ق. م) سقطت مدينة سبار بأيدي الجيش الفارسي.[٥٩] وفكر الملك نبونائيد بالانسحاب من مدينة سبار والتوجه الى مدينة بابل المعروفة بتحصيناتها الدفاعية القوية. [٦٠]

دخول الفرس الى العاصمة بابل

لقد كان احتلال مدينة سبار هو بداية النهاية للدولة البابلية الحديثة، فبعد ان سقطت مدينة سبار وذهاب الملك نبونائيد الى العاصمة بابل تتبعه (غوبارو) الذي خان بلاده مع جيش الملك كوروش ودخلوا مدينة بابل دون مقاومة او حروب وكان ذلك بعد سقوط مدينة سبار ليومين في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول. [٦١] وهذا حدث بخدعة من قبل الجيش الفارسي حيث قاموا بتحويل مجرى نهر الفرات بمساعدة من اليهود تم ادلاء القائد غوبارو بالقنوات التي تغذي نهر الفرات وتؤدي الى داخل المدينة حيث قام الجيش الفارسي بتغيير وتحويل مجرى نهر الفرات بحيث انخفض مستوى النهر انخفاضاً كبيراً بانت له كل القنوات التي تدخل الى مدينة بابل فسلك غوبارو هو وجنوده من الفرس واحدة او اكثر من هذهِ القنوات وقاموا بالدخول الى مدينة بابل، حيث عندما انسحب الملك البابلي نبونائيد من مدينة اوبس الى مدينة بابل المحصنة وصل الجيش الفارسي قبله. [٦٢] ودخل الجيش الفارسي الى مدينة بابل في ١٦ تشرين الاول عام (٥٣٩ ق. م) لعدم وجود قوات فيها لأنها ذهبت لملاقاة الجيش الاخميني في مدينة اوبس بقيادة بال – شار – اوصر حيث امر غوبارو اهالي مدينة بابل بالخروج لاستقبال الملك كورش الاخميني بملابس الاعياد ودخلها الملك كوروش في ٣ تشرين الثاني عام (٥٣٩ ق. م). [٦٣] اما الملك نبونائيد فقد اختلفت الروايات بصدد مصيره فيها ما يشير الى انه قد فارق الحياة. [٦٤] وفيما اشارت روايات اخرى الى انه قد اقتيد اسيراً. وذكر لنا راي اخر بان كوروش قد عينه حاكماً على مقاطعة كرمان في وسط ايران. [٦٥] ومما لا شك فيه ان البعض من البابليين قد صدقوا الذي ادعى به الملك كوروش بانه جاء منقذاً للبلاد وليس غازياً لها نتيجة لما اتبعه كوروش من سياسة تخديريه للبلاد كان الهدف منها ايهام الشعب بانه المنقذ الذي جاء لينتشلهم من مشكلاتهم ويقودهم الى الرفاهية التي كانوا يريدونها وقد وجدت هذه الادعاءات ارضاً خصبة بين بعض المواطنين البابليين الذين تحولوا بولائهم الى الملك الفارسي كوروش بعد ان عاملهم بمعاملة حسنة عند دخوله المدينة واحترم تقاليدهم والهتهم. [٦٦]

نهاية الدولة البابلية الحديثة

عندما اعتلى الملك الكلدي نبونائيد العرش في بابل في عام (٥٥٦ – ٥٣٩ ق.م) كان منشغلاً بعلمه الاكيد بان الملك كوروش الثاني يعد العدة ويخطط لاحتلال بابل ولهذا السبب كان الملك نبونائيد منهمكاً ومستمر في التفكير في وضع خطط لإحباط نواياه واهدافه في احتلال بابل. [٦٧] وقد كانت مدينة بابل مدينة محصنه تحصيناً منيعاً وكاملاً ولا يمكن لاي عدو او قوة تستطيع الدخول اليها لذلك فان امر اختراقها كان في نظر السكان البابليين من الامور التعجيزية. [٦٨] وهذهِ دلالة على الثقة الكبيرة لأهل بابل بالتحصينات الدفاعية لمدينتهم وان احتلال مدينة بابل بعد يومين من احتلال مدينة سبار امر يدعوا الى الوقفة والتأمل، فالمسافة التي تقع بين مدينة سبار ومدينة بابل تبلغ حوالي ٩٠ كم وان قطع تلك المسافة في ذلك الزمن كان يتطلب اكثر من يومين ومما لا شك فيه ان الجيش الفارسي المتقدم قد حصل على معونة ودعم من عناصر كانت داخل المدينة. [٦٩] اذ لم تكن الاسباب الحقيقية التي ادت الى انهيار المدينة هي ضعف تحصيناتها الدفاعية بل كان الرتل الخامس المتمثل بالمتآمرين الموجودين في داخل مدينة بابل اثر كبير في التمهيد لدخول الفرس اليها. [٧٠] ويذكر لنا العهد القديم ان بعض اليهود قد صار لهم نفوذ كبير في البلاط البابلي مثل دانيال وغيره كما اصبح الكثير منهم من ملاكي العقار والاموال ومن الذين اشتغلوا بأعمال الصيرفة، غير انهم كما يبدوا بقوا على عدائهم لبابل يكيدون لها ويتامرون عليها مع اعدائها لإسقاطها. [٧١] وجراء عملهم الخياني الذي ادوه تجاه بابل ومساعدهم للغزاة والتمهيد لهم بدخولها فقد كافئهم كوروش على فعلتهم هذه بعد دخوله الى بابل بانه سمح لهم بالعودة الى ديارهم ان رغبوا في ذلك وبنى لهم معبدهم في القدس واعاد لهم ما كان قد حمله نبوخذ نصر من ذلك المعبد بل والاكثر من هذا ان كوروش قد نصب دانيال وزيراً له في بلاطه واصبح واحداً من وزرائه الثلاث تكريماً له جراء ما قدمه من مساعدة للجيش الفارسي الغازي. [٧٢] وان حدة الخلاف بين الكهنة في بابل وبين الملك نبونائيد قد ساهمت بشكل مؤثر وفعال في اضعاف الدولة ولا سيما ان هذا الخلاف قد اتخذه كوروش خلفية لنشر دعاياته الخبيثة ضد الملك نبونائيد ومما لا شك فيه ان الوضع الاقتصادي المتأزم للدولة كان عاملاً من عوامل سقوط الدولة البابلية , حيث ظهرت المجاعة نتيجة لانشغال الملكين نبوخذ نصر بال – شار – اوصر بالحروب والنشاطات العمرانية وعدم الاهتمام بالجانب الاقتصادي الذي يدر اموالاً طائلة ويساعد في رفاهية الشعب حيث بدأ التضخم المالي في زمن حكمة وارتفعت الاسعار بنسبة ٥٠% بين عامي (٥٦٠ – ٥٥٠ ق . م) ولم يتوقف هذا الارتفاع بل ازداد الى ان وصل ٢٠٠% بين عامي (٥٥٠ – ٤٨٥ ق. م) ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الوثائق التجارية من ذلك العهد، فقد اشارت احدى هذه الوثائق التي تعود الى السنة الاولى من حكمة الى قرض من الحبوب لراعي كانت ماشيته تموت جوعاً واخرى تتعلق بتسليم الاطفال الى المعبد كعبيد نتيجة الفقر. [٧٣] وبالرغم من الجهود الكبيرة

التي بذلها الملك نبونائيد وكما راينا من اجل انتشالها من الازمة التي تمر عليها حيث فضل الابتعاد عن عاصمته بابل والسكن في تيماء البعيدة من اجل الحصول على منافذ تجارية جديدة لها وكذلك تحدى سكان بابل المحتلين والغزاة اكراماً لملكهم الذي بذل قصارى جهدة من اجل قيادة الدولة من جديد نحو الرقي والازدهار والحالة التي كانت عليها بابل في عهد ملوكها الاوائل نبوبلاصر ونبوخذ نصر ولكن ظروف البلاد القاسية التي تكالبت عليه لم تتيح له الفرصة لتحقيق مراده وقد كان العزاء الوحيد للدولة البابلية عند انهيارها وسقوطها على يد الفرس في عام (٥٣٩ ق.م) انها كانت تحت حكم ابناً باراً لها تميز بورعه وتقواه واخلاصه لها حيث انه حافظ عليها وحافظ على وحدتها وتماسكها طيلة السبعة عشر عاماً التي حكم فيها بعد فترة من تردي الاوضاع التي سادت عقب وفاة الملك نبوخذ نصر الثاني في عام (٥٦٢ ق.م) حيث حكم في البلاد ملوكاً ضعفاء لا يتناسب ضعفهم مع مكانة الدولة البابلية , فلذلك جاء نبونائيد منقذاً لها من فترتها العصبية التي كانت تمر بها باعثاً فيها هيبتها السياسية والفكرية من جديد ولهذا يعتبر الملك نبونائيد احد الملوك الذين كان لهم مركز الريادة عبر مختلف العصور في التاريخ العراقي القديم وبقيت بلاد بابل بعد عام (٥٣٩ ق.م) تحت الحكم الاجنبي، حيث تعاقب عليها الاخمينيين والسلوقيون والفرثيون والساسانيون حتى التحرير العربي للعراق في معركة القادسية (٦٣٦ م / ١٥ هـ) بقيادة سعد بن ابي وقاص الذي حرره من النفوذ الاجنبي الى الابد. [٧٤]

الخاتمة والاستنتاجات

يُظهر البحث أهمية الدولة البابلية الحديثة كمرحلة مفصلية في تاريخ العراق القديم، حيث استطاع الكلدانيون بقيادة الملك نبوبلاصر أن يحرروا بلادهم من السيطرة الآشورية ويؤسسوا دولة قوية، استمرت حتى عهد آخر ملوكها نبونائيد سنة ٥٣٩ ق.م. وقد أوضحت الدراسة أن هذه الدولة كانت تتمتع بعلاقات سياسية معقدة مع الدول المجاورة، خاصة مصر، نتيجة التنافس على السيطرة على بلاد الشام لما لها من أهمية اقتصادية واستراتيجية.

كما بين البحث أن الاقتصاد البابلي اعتمد بشكل رئيسي على الزراعة والري والأراضي الخصبة، إضافة إلى أهمية التجارة الداخلية والخارجية، مع تأثير كبير للمعابد على إدارة الموارد الاقتصادية، وهو ما خلق توازناً بين سلطة الملك والهيئات الدينية والاجتماعية. ومن جهة أخرى، أظهر البحث أن المجتمع البابلي كان متدرجاً اجتماعياً، يشمل الطبقات الحاكمة والمتنفذة والمحكومين، مع دور فعال للمرأة والعبيد في دعم الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

وفيما يخص الملك نبونائيد، فقد تركزت جهوده على الحفاظ على وحدة الدولة واستمرار نشاطاتها الاقتصادية والدينية، إذ قام بأعمال عمرانية مهمة في بابل، وأدار شؤون الدولة أثناء غيابه في تيماء من خلال تفويض ابنه بال–شار–اوصر، ما يعكس قدراته القيادية واستراتيجيته في الحكم.

أما سقوط الدولة البابلية الحديثة، فقد جاء نتيجة عوامل متعددة، منها الهجوم الأخميني سنة ٥٤٧ ق.م، ومساعدة بعض الجماعات للغزاة، وهو ما سهّل دخول الفرس إلى بابل، لتستمر البلاد بعد ذلك تحت الحكم الأجنبي حتى الفتح العربي في القادسية.

يتضح من البحث أن الدولة البابلية الحديثة لعبت دوراً محورياً في تنظيم السياسة والاقتصاد والمجتمع في العراق القديم، وأن الملك نبونائيد كان شخصية محورية في الحفاظ على استقرار الدولة، ومساهماً في إدامة مؤسساتها وعمرانها، كما تؤكد الدراسة أن فهم تفاعلات السلطة والسياسة والاقتصاد في هذه الفترة يوفر أرضية علمية مهمة للباحثين في الدراسات المستقبلية.

الهوامش

١) الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث، ج ٢ , ع ١٤ , حزيران ٢٠١٢ , ص ٣٠٥.

٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢ , ٢٠١١, ص ٨٢.

٣) الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

٤) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١ , ١٩٧٣ , ص ٥٤٦.

٥) غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة , ٢٠٠١ , ص ٨٧ – ٨٨.

٦)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ٨٩.

٧) برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر من اقدم العصور، ص ٣٩٤.

٨) شحيلات، علي، مختصر تاريخ العراق القديم، م٣ , ١٩٧١ , ص٢٧٠.

٩) باقر، طه، تاريخ العراق القديم، ج ١ , ص١٠١ –١٠٢.

١٠)باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٥٦.

١١) آل جاسم، محمد علي رضا، الائتمان والصيرفة في العراق القديم، بغداد ١٩٦٤ , ص٧٢–٧٣.

١٢)غزالة، المصدر السابق، ص١٠٢.

١٣) سوسه، احمد، حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثرية والمصادر التاريخية، ج٢ , بغداد , ١٩٨٦ , ص ٩٧.

١٤)باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٦٠.

١٥) غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٠٤ – ١٠٥.

١٦) سليمان، عامر، العراق في التاريخ, ٢٠١٠ , ص١٩٥ – ١٩٦.

١٧)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١١٠.

١٨) الراوي، فاروق ناصر، المدينة والحياة المدنية، ج١ , ص٢٥٠–٢٥١.

١٩)شحيلات، علي، المصدر السابق، ص٢٧١.

٢٠)سليمان، عامر، المصدر السابق، ص١٨٦.

٢١)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١١٧.

٢٢) باقر، طه، تاريخ العراق القديم، ج٢, ١٩٧٦ , ص٨٠.
٢٣) الهاشمي، رضى جواد، القانون والاحوال الشخصية، حضارة العراق، ج ٢ , بغداد ١٩٨٥ , ص٨٦.
٢٤) نخبة من استاذة التاريخ، العراق في التاريخ، ص١٧٩.
٢٥)الهاشمي، رضا جواد، المصدر السابق، ص١٠٠.
٢٦)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٢٣.
٢٧) شحيلات، علي، المصدر السابق، ص٢٧٢ – ٢٧٣.
٢٨)باقر، طه، المصدر السابق، ص٢٧٨.
٢٩) سليمان، عامر، القانون في العراق القديم,١٩٩٦ , ص٤٨.
٣٠)سليمان، عامر، المصدر السابق، ص٥١.
٣١)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٣٤.
٣٢) مرعي، عيد، بابل في عهد نبونائيد اخر ملوكها، مجلة الدراسات التاريخية، ع ٦٣ – ٦٤ , ١٩٩٨ , ص١٤٤.
٣٣)ساكز، هاري، عظمة بابل ,١٩٧٩, ص١٧٥.
٣٤)رو، جورج، العراقي القديم، ص٥١١.
٣٥) (حران: وهي احدى المدن القديمة التي تقع على الاراضي التركية وتقع بالقرب من منابع نهر البليخ بين الرها وراس العين على الطريق بين الشام والموصل وتبعد عن بابل حوالي ٧٠٠ كم الى الشمال الغربي منها)، فاضل، عبد الوهاب، حران ودراستها، مجلة بين النهرين، ع ٣٩–٤٠ , الموصل , ١٩٨٢ , ص ٢٣٣.
٣٦) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ , ١٩٧٣ , ص ٥٥١.
٣٧)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٣٤.
٣٨)ساكز، هاري، المصدر السابق، ص١٧٥.
٣٩)الاحمد، سامي سعيد، خلفاء نبوخذ نصر.
٤٠) الاحمد، سامي سعيد، العراق في التاريخ ,١٩٧٨, ص ١٧٣.
٤١)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٣٩.
٤٢)مرعي، عيد، المصدر السابق، ص٣٠.
٤٣) انور رشيد، صبحي، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، مجلة سومر، م ٥٣٠ , ج ١–٢ , ١٩٩٧ , ص١٦٩.
٤٤) انور رشيد، صبحي، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في اثار تيماء، مجلة سومر، م ٢٩ , ج ١–٢ , ١٩٧٣ , ص١٠٧.
٤٥)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٥٢.
٤٦)ساكز، هاري، المصدر السابق، ص ١٧٨.
٤٧)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٥٧.
٤٨)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٤٠.
٤٩)الصيواني، شاه محمد علي، اور، ص ٣٠.
٥٠)شحيلات، علي، المصدر السابق، ص ٢٥١.

٥١) الراوي، فاروق ناصر، نصوص تاريخية جديدة من بابل، سومر، م ٤١ , الموصل , ١٩٨٥ , ص٤٣.
٥٢)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٤٣.
٥٣)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٥٩– ١٦٠.
٥٤)رو، جورج، المصدر السابق، ص ٥١٦ – ٥١٧.
٥٥)ساكز، هاري، المصدر السابق، ص١٨٠.
٥٦)ساكز، هاري، المصدر السابق، ص١٧٩.
٥٧)باقر، طه، المصدر السابق، ص٥٥٤.
٥٨)رو، جورج، المصدر السابق، ص٥١٧.
٥٩)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٦١.
٦٠) الاحمد، سامي سعيد، العراق في التاريخ، ص١٧٦.
٦١)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٦٢.
٦٢)باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٦٧.
٦٣)شحيلات، علي، المصدر السابق، ص٢٦١.
٦٤)رو، جورج، المصدر السابق، ص٥١٨.
٦٥)باقر، طه، المصدر السابق، ص ٥٥٥.
٦٦)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٦٣.
٦٧)شحيلات، علي، المصدر السابق، ص٢٥٨.
٦٨) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الادارة السياسية، العراق موكب الحضارة، ج١ , بغداد ١٩٨٨ , ص٣٣٥.
٦٩) الاحمد، سامي سعيد، الصراع العراقي الفارسي، ص٨١.
٧٠)ساكز، هاري، المصدر السابق، ص١٨١.
٧١) ابو الصوف، بهنام، الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي، الجيش والسلاح، ج ١ , بغداد، ص٤٣٩.
٧٢)غزالة، هديب، المصدر السابق، ص١٦٥.
٧٣)شحيلات، علي، المصدر السابق، ص٢٥٨.
٧٤) غزالة، هديب، المصدر السابق، ص ١٦٦–١٦٧.

المصادر

١) ابو الصوف، بهنام، الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي، الجيش والسلاح، ج١ , بغداد , ١٩٨٨.
٢) الاحمد، سامي سعيد، العراق في التاريخ ,١٩٧٨.
٣) الاحمد، سامي سعيد، خلفاء نبوخذ نصر, ١٩٨٠.
٤) آل جاسم، محمد علي رضا، الائتمان والصيرفة في العراق القديم، بغداد , ١٩٦٤.
٥) انور، رشيد صبحي، دراسة تحليلية للتأثير البابلي في تيماء، مجلة سومر,١٩٧٩ , م ٣٥ , ج١ , ج٢.

٦) باقر، طه، تاريخ العراق القديم,١٩٧٦ , ج١ , ج ٢.
٧) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١, ١٩٧٣, ج٢, ٢٠١١.
٨) برستد، جيمس هنري، تاريخ مصر من اقدم العصور، ترجمة حسين كمال , ١٩٩٦.
٩) الراوي، فاروق ناصر، المدينة والحياة المدنية، ج١.
١٠) الراوي، فاروق ناصر، نصوص تاريخية جديدة من بابل، مجلة سومر، م٤١ , الموصل , ١٩٨٥.
١١) رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين , ٢٠١٩.
١٢) ساكز، هاري، عظمة بابل ,١٩٧٩.
١٣) سليمان، عامر، العراق في التاريخ, ٢٠١٠.
١٤) سليمان، عامر، القانون في العراق القديم, ١٩٩٦.
١٥) سوسه، احمد، حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية، ج ٢ , بغداد , ١٩٨٦.
١٦) شحيلات، علي، مختصر تاريخ العراق القديم، م٣ , ١٩٧١.
١٧) الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الادارة السياسية، العراق في موكب الحضارة، ج١ , بغداد , ١٩٨٨.
١٨) الصيواني، شاه محمد علي، اور, ١٩٧٦.
١٩) غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة , ٢٠٠١.
٢٠) مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، العلاقات البابلية المصرية في العصر البابلي الحديث، ج ٢ , ع ١٤ , حزيران ٢٠١٢.
٢١) مرعي، عيد، بابل في عهد نبونائيد اخر ملوكها، مجلة دراسات تاريخية، ع ٦٣ – ٦٤ ,١٩٩٨.
٢٢) نخبة من اساتذة التاريخ، العراق في التاريخ .

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

الظواهر الطبيعية واثرها على سلوك وعادات سكان شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام

أ.د احمد حسين احمد الجميلي
وزارة التعليم العالي / جامعة الانبار _ كلية الآداب

م.م علي خميس فارس العيساوي
وزارة التعليم العالي/جامعة الفلوجة– كلية تكنولوجيا المعلومات

الاستلام(Received) : ٣٠/ ١١ /٢٠٢٥	التعديل (Revision) : ١٤/ ١٢ /٢٠٢٥
القبول(Accepted) : ١٧/٠١/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٣٠/٠٩/ ٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الملخص :

يتناول هذا البحث دراسة اثر الظواهر الطبيعية على سلوك وعادات سكان شبه الجزيرة العربية وعلى التكافل الاجتماعي فيما بينهم، فبعضها يكون ذا تأثير ايجابي كالأمطار والثلوج الاعتيادية، وبعضها يكون ذا تأثير سلبي كالزلازل والبراكين والاعاصير والتلوث البيئي وغيره ، وتُعد دراسة الظواهر الطبيعية من الموضوعات المحورية التي تجمع بين البُعد الجغرافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، إذ تلعب هذه الظواهر دورًا حاسمًا في تشكيل الحياة الاجتماعية وأنماط السلوك البشري وتنظيم الحياة اليومية من مكان لآخر سواء في الشمال او الوسط او الجنوب ، و طبيعة البيئة الصحراوية وشح الموارد وتباين المناخات التي شكلت إطارًا فريدًا لتفاعل الإنسان مع محيطه .

Abstract

This research examines the impact of natural phenomena on the behavior and customs of the inhabitants of the Arabian Peninsula and on their social cohesion. Some phenomena have a positive impact, such as regular rain and snow, while others have a negative impact, such as earthquakes, volcanoes, hurricanes, environmental pollution, and others. The study of natural phenomena is a pivotal topic that combines geographical, social, economic, and political dimensions. These phenomena play a crucial role in shaping social life, patterns of human behavior, and the organization of daily life from one place to another, whether in the north, center, or south. The nature of the desert environment, the scarcity of resources, and the variation in climates have formed a unique framework for human interaction with the surroundings.

المقدمة :

يعتبر الخوض في دراسة الظواهر الطبيعية واثرها على سلوك وحياة السكان في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام وما ينتج عنه من اثار سلبية وايجابية من المواضيع الجديرة بالدراسة لما لها من اهمية في اعادة كتابة التاريخ العربي بنمط وتفكير جديد يقوم على التحليل والاستنباط وفق المنهج التاريخي ، لذلك كان بحثنا الموسوم باسم **(الظواهر الطبيعية واثرها على سلوك وعادات سكان شبه الجزيرة العربية)** هو محور الدراسة ، وانقسمت محاور البحث الى الاتي : اولا اثر الظواهر على عرب الشمال ، وثانيا : اثر الظواهر على عرب الوسط ، وثالثا : اثر الظواهر على عرب الجنوب ، ورابعا: الاثار السلبية والايجابية التي تركتها الظواهر وخامسا : اثر الظواهر على العادات والتقاليد سادساً : اثر الظواهر على القيم والاخلاق والتكافل .

يهدف البحث : الى تقديم صورة عن اثار الظواهر الطبيعية على الحياة الاجتماعية وعلى سلوك السكان وعاداتهم وتقاليدهم والتكافل فيما بينهم نتيجة ما تفعل بهم تلك الظواهر.

منهج البحث : اعتمدت دراسة البحث على المنهج المركب التاريخي التحليلي الاستنباطي الذي يجمع بين النص والاستنباط والتحليل ثم استخراج المعلومة ، بوصفه المنهج الأنسب لطبيعة الموضوع القائم على دراسة العرب قبل الإسلام، وتحليل تأثير الظواهر الطبيعية في حياتهم بمختلف أبعادها.

توطئة :

لم يكن الانسان في شبه الجزيرة العربية بعيدا عن تأثير الظواهر الطبيعية فقد اثرت على سلوكه وتصرفاته بحكم انتمائه لهذه الارض سواء كان بطريقة مباشرة او غير مباشرة، حيث كانت اثر الظواهر الصحراوية لشبه جزيرة العرب تتصف بالقسوة بسبب ندرة الماء وضآلة الموارد، فاثر ذلك على حياة الأعراب في البادية بعدم الاستقرار والتنقل والترحال، وكثرة الصراع والتشاحن بينهم، كما أصبحت الغارات للاستيلاء على قطعان الماشية وممتلكات الغير من العادات الطبيعية التي انتشرت بين البدو كما أصبح السلب والنهب لا يعد جريمة في نظر البدوي، ومن هنا فقد اتسمت حياة البدوي بالقسوة والبأس الشديد، وصارت كل قبيلة متحفزة دائما من أجل الغزو والإغارة، من أجل حماية منازلها وآبارها ومراعيها، ذلك أن العرب اعتبروا أرض المراعي الصحراوية ملكية عامة للقبيلة كلها وقد أدى التفاوت الاجتماعي الكبير بين الغنى الفاحش والفقر المدقع إلى حقد الفقراء وبغضهم للأغنياء، وباتوا يتحينون الفرص المناسبة للإغارة عليهم وسلب ونهب ما يمكن أن تصل إليه أيديهم، ومن هؤلاء انتشرت العصابات التي اتخذت من الغزو والإغارة والفتك وقطع الطرق وسائل للمعيشة بعد أن سدت في وجوههم سبل الحياة فكانوا يتربصون في المناطق الوعرة التي تقع على طرق التجارة المعروفة للانقضاض على القوافل وسلب كل ما تحمله من أموال ومتاع وأشياء ثمينة [١].

وقد تركت الظواهر الطبيعية أثاراً واضحة على سكان شبه الجزيرة العربية وحياتهم الاجتماعية ونمط و سلوك الانسان في تلك المنطقة وهذه الظواهر كثيرة وما سنتطرق له هو الجفاف وعدم سقوط كمية كافية من الامطار واتساع رقعة الاستيطان وزيادة اعداد السكان، اصبحت الارض غير كافية لتأمين غذاء السكان وعدم وجود زراعة ثابتة إلا في مناطق محدودة ساهم ذلك الى نشوء نمطين من انماط المعيشة [٢] ، وستناول اثر الظواهر الطبيعية على سلوك السكان في شبه الجزيرة العربية.

اولا – شمال شبه الجزيرة العربية:

لم يكن تأثير الظواهر الطبيعية على الارض و الجمادات و الحيوانات فحسب ، بل تأثير فيها الأنسان في شبه الجزيرة بحيث اصبح سلوكه ونمط معيشته يتكيف مع المناخ و الارض وحالة الظواهر سواء كان ذلك في فصل الصيف او في الشتاء ، لذلك نجد ان الغساسنة بعد الهجرة من اليمن اثر انهيار سد مأرب بسبب الفيضان ، تأثروا كثيرا في حركة الظواهر التي اثرت بشكل كبير على شبه الجزيرة فاصبحوا يرتحلون من مكان الى اخر حتى وصلوا الى الشام ، وتشير المصادر ان اثر الظواهر فيهم واضحا من خلال نمط معيشتهم في مناطق لم تكن مأهولة بالبناء و القصور و المدن المحصنة وكانوا يرغبون العيش في الخيام على طريقة البادية لان ذلك يعطيهم حرية التنقل السريع و ينسجم مع حالتهم الجديدة التي تأثرت بشكل او باخر بما ينسجم مع الطبيعة و الحياة القاسية[٣].

وقد اثرت الظواهر الطبيعية على سلوك الغساسنة الذين كانوا في جنوب شبه الجزيرة العربية حيث كانوا يميلون الى حياة التحضر أو الزراعة وعندما هاجروا الى الشام أصبحوا يعتمدون على الرعي كباقي القبائل الموجودة في تلك المنطقة ولم يكتفوا بهذا الامر بل اضافوا موارد اخرى من خلال قيامهم بعلاقات مع البيزنطيين والدور البارز في حماية حدود بلاد الشام من الفرس والاعراب واقامة علاقات تجارية وغيرها [٤].

حتى ان سلوكهم العسكري وطريقة عيشتهم لم يكونوا يرغبون في بناء المدن المحصنة والعيش فيهاكما في ملوك العرب في الحضر و الحيرة وغيرهم انما اعتمد سلوكهم في البناء الخفيف لسرعة الشد و التركيب في الحالات الطارئة وخاصة انهم اصبحوا يرغبون التنقل و الترحال [٥].

اما الانباط فهم كحال شعوب المنطقة العربية يمارسون حياتهم اليومية من التجارة وزراعة ورعي واعمال اخرى تخص حياتهم الاجتماعية وما ان ساءت العلاقة ما بينهم وبين الرومان بدأ الرومان بشن حملات عسكرية على ارضهم فبدأ نمط حياتهم وسلوكهم في العيش تغير والحياة الاجتماعية تتجه الى البداوة وهجر الزراعة وبناء المنازل حتى تغير سلوكهم تماما من حياة التمدن الى البداوة و الخشونة، كل ذلك من اجل الحفاظ على كيانهم الاجتماعي من التهديد الخارجي، ومواجهة خطر الرومان وغيرهم

فجعلوا من الصحراء ملجأ لهم أوقات الحرب وجهزوها بالماء والاماكن السرية التي يصعب على الاعداء معرفتها أو اللحاق بهم في عرض الصحراء(٦).

ثانيا – وسط شبه الجزيرة العربية:

سكن العرب في مكة وكان اسلوب حياتهم لا يختلف كثيرا عن أسلوب حياة باقي مدن و ممالك شبه الجزيرة العربية وذلك لموقع مكة وأهميتها الدينية التي اصبحت رمزا لجميع العرب فأخذ اهل مكة من أسلوب وخبرات باقي العرب كثيراً، فأنصبت جهودهم على الحج و التجارة لأن الظواهر الطبيعية لم تعطي خياراً اخر لأهل مكة لان الارض بوادي غير ذي زرع ولا مرعى والامطار عديمة الفائدة أو انها لم تكن كافية لقيام زراعة منظمة او الاستفادة منها الا في مياه الشرب، فلم يقف أهل مكة مكتوفي الايدي بل اتجه أسلوبهم نحو التجارة لمواكبة الحياة الاجتماعية ومحاربة اثار الفقر الذي سببته الظواهر الطبيعية من شحة الموارد وقسوة المناخ التي لم تكن متسعة لقيام المدينة لولا تغيير الناس أسلوبهم و اتجاههم نحو التجارة(٧).

فرضت الطبيعة وظواهرها الطبيعية نمط حياة على العرب يتغير مع تغيير ظروف المنطقة في تلك الحقبة الزمنية تماشيا مع ما تفرضه الطبيعة أو الظواهر الطبيعية زمانيا ومكانيا لذلك نجد أن اهل مكة تغير أسلوبهم بمجرد أن أقام قصي بن كلاب على جمع اهل مكة وتوحيدهم تحت راية واحدة حتى يتغير اسلوبهم القائم قديما على الرعي فقط الذي لم يلبي حاجات الناس الى اسلوب جديد قائم على التجارة و الصناعة وقد حدث هذه التغيير نتيجة ما تمر به المنطقة العربية من تغير في حالة الظواهر الطبيعية نحو الاسوأ واثرها السلبي على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية حتى اصبحت مكة العاصمة الاقتصادية في شبه الجزيرة العربية بسبب الاحداث السياسية بين الروم و الفرس وتحول طرق التجارة البرية نحو مكة كما أن موقعها الجغرافي ومكانتها الدينية كانت السبب الرئيسي في ذلك كما ان الطرق البحرية لم تكن امنه بشكل كاف لمن لا يعرف اسرار البحر وما يحدث فيه من ظواهر طبيعية فكان طرق البر اكثر سهولة من غيرها ، فعمل اهل مكة على اقامة الاحلاف و رحلات الايلاف التي غيرت من أسلوب سكان مكة وشبه الجزيرة نحو الافضل والسيادة الاقتصادية(٨).

لم يتغير نمط الحياة في بعض الاحياء أو المناطق من شبه الجزيرة العربية ولاسيما في بعض القبائل البدوية التي تسكن الصحاري وتعتمد التنقل و الترحال، حتى قيل ان هذه القبائل ظلت أعرابا بسبب بيئتهم المشبعة بالظواهر الصحراوية التي تميل الى الجدب و قلة المطر وهذه القبائل يعود اصلها لقيس عيلان منها غطفان وعبس و ذبيان ولحيان و هوزان وغيرها وهذا السلوك نابع من عربيتهم الفصيحة و الخوف من التبدل و الذوبان في المجتمعات الحضرية أو من عدم القدرة على التكيف في المجتمعات المتحضرة (٩).

ونتيجة لتطور السلوك عند التجار المكيين بان اصبح لهم عرف وضعوه في أصول التجارة يمكن أن نسميه "قانون التجارة" بالنسبة لأهل تلك المدينة، تكون من تجاربهم في الاتجار ومن تعاملهم بعضهم مع بعض، ومن تجاربهم وتعاملهم مع الخارج، مثل تعاملهم مع الفرس والروم والحبش، حيث أخذوا من هؤلاء الأعاجم النظم والقواعد التجارية التي كانوا يسيرون عليها والتي لم تكن معروفة عند أهل مكة، بسبب اختلاف المحيط وطريقة التعامل التجاري بين الدول، فتجار مكة وأصحاب المال، هم الذين وضعوا أصول التعامل في التجارة فيما بينهم، وهم الذين كونوا بأنفسهم قوانينهم، إذ لا حكومة منظمة لهم تضع التشريع وتقوم بالتنفيذ على نحو ما كان في العربية الجنوبية أو عند الفرس أو الروم(١٠).

ثالثاـ جنوب شبه الجزيرة العربية:

كان المجتمع الجنوبي مجتمع محضراً اكثر من غيره من سكان شبه الجزيرة العربية اذ لم يكن عقول سكان جنوب شبه الجيرة العربية سلوك جامداً وانما عقولهم وطريقة تفكيرهم تستجيب لتغيرات المناخ واثار الظواهر وبطرق متنوعة، حسب المنطقة والظرف الذي عاشوا فيه والموارد البيئية والاجتماعية والتقنية المتاحة لهم ، وقد شكّلت الظواهر الطبيعية عاملًا حاسمًا في صياغة أنماط الحياة وسلوك السكان في المناطق الجافة، وتُعدّ جنوب شبه الجزيرة العربية نموذجًا واضحًا لتأثير البيئة الطبيعية في السلوك الاجتماعي والثقافي للسكان فقد فرضت طبيعة المناخ الصحراوي، وندرة الموارد المائية، وتنوّع التضاريس، تحديات مستمرة دفعت الإنسان العربي إلى تطوير منظومة سلوكية وعادات اجتماعية تتسم بالمرونة والتكيّف (١١) .

وقد يكون سلوك السكان في جنوب شبه الجزيرة العربية، مختلف جوهريًا عن شمالها ووسطها من حيث الخصائص البيئية والطبيعية، وهو اختلاف انعكس بوضوح على أنماط الاستقرار والسلوك الاجتماعي والعادات السائدة بين السكان ، ففي حين أسهمت البيئة الصحراوية القاسية في الشمال والوسط في ترسيخ أنماط البداوة والتنقل، اذ أفضت الظروف الطبيعية في الجنوب المتمثلة في المناخ الموسمي، ووفرة الأودية، وإمكانية الزراعة إلى نشوء مجتمعات أكثر استقرارًا وتنظيمًا من الشمال والوسط، ومن هذه الخصائص أن جنوب الجزيرة العربية كان يتمتع بظروف طبيعية أكثر ملاءمة للاستقرار البشري مقارنة ببقية الأقاليم، فقد وصف الهمداني : اليمن وصفًا دقيقًا، مشيرًا إلى كثرة الأودية والعيون والزرع، وانها من أخصب أرض جزيرة العرب، وأكثرها مياهًا وعيونًا وزروعًا (١٢) .

وكان للمناخ اثر في استقرار سلوك السكان في جنوب شبه الجزيرة العربية وادي إلى تشجيع الاستقرار السكاني بدل الترحال قبل خراب اليمن، حيث كانوا أميل إلى الإقامة والاستقرار بسبب اعتمادهم على الزراعة، بخلاف أهل البادية الذين فرضت عليهم بيئتهم التنقل الدائم، فنشأت المدن واستقرت الاسرة(١٣) .

وقد تبين لنا ان الظواهر الطبيعية اثرت في التنظيم الاجتماعي والسلوكي في اليمن ابان الدول المتعاقبة وحققت سلوك جماعي او انفرادي في مواجهة اثار الظاهر الطبيعية ولا سيما اثناء الفيضانات الموسمية، وقد أشارت النقوش السبئية إلى أعمال ترميم متكررة للسد وتنظيم دقيق لتوزيع المياه، وعليه يمكن القول إن الظواهر الطبيعية المتمثلة في الأمطار والفيضانات أسهمت في ترسيخ سلوك جماعي منضبط، يختلف جذريًا عن السلوك الفردي السائد في البيئات البدوية(١٤).

وفي المجال الاقتصادي : أثرت الظواهر الطبيعة في تكييف اقتصاد العرب وفي تعيين موارده ففي مجال الزراعة اثرت في سلوك سكان الجنوب اذا انها سعت الى تقليل التنقل وتقليل صفات القسوة والشدة والعصبية وكذلك الارتباط بالأرض عن طريق زراعتها بالطرق المختلفة ومنها بوجود المدرجات الزراعية وأنظمة الري، وهو ما تطلب جهدًا بشريًا منظمًا طويل الأمد، حتي قيل ان الزراعة كانت الأساس الاقتصادي للممالك الجنوبية، وأنها فرضت نمط حياة مستقرًا (١٥) ، اما في جانب تأثير الظواهر على سلوكهم وتعاملهم التجاري ، فقد اصبحت حركة التجارة تؤثر على سلوك العربي الجنوبي وجعلته يطلع على تجارب الأمم المجاورة والتعاملات التجارية التي تنوعت الى اسلوب المقايضة او الى التعامل النقدي او المعاملات الاخرى , ويتفاعل مع معطياتها الحضارية , وعن طريق التجارة بدا التاجر العربي يوسع مداركة وطريقة تفكيره بان الهدف من التجارة ليس كسب المال فقط وانما يحمل البضاعة بيد ويحمل الخبرة باليد الاخرى , وكذلك لكسب المعرفة والاطلاع على احوال الشعوب وثقافاتهم واحوالهم (١٦).

وقد كشفت النقوش المسندية جانباً من اسلوب السكان في هذه المنطقة المتحضرة بالنظم والقوانين المتطورة وفيها من الاعراف والتقاليد الا ان وجود تشريعات وقوانين تنظم شؤون الري، والضرائب، والعلاقات الاجتماعية ساهم في خلق سلوك ايجابي متحضر ، ويُعد هذا دليلًا واضحًا على أن البيئة المستقرة نسبيًا في الجنوب أسهمت في انتقال المجتمع من الأعراف الشفهية إلى التنظيم القانوني المكتوب، وهو سلوك لم يكن شائعًا في المجتمعات البدوية الشمالية(١٧) .

وقد تبن أن الظواهر الطبيعية في جنوب شبه الجزيرة العربية لعبت دورًا مركزيًا في صياغة سلوك السكان وعاداتهم قبل الإسلام، فقد أسهم المناخ الموسمي، ووفرة المياه، والتضاريس الجبلية في نشوء مجتمعات مستقرة ذات تنظيم اجتماعي وقانوني متقدم، وهو ما يميز الجنوب عن بقية أقاليم الجزيرة العربية.

رابعا – الاثار السلبية والايجابية التي خلفتها الظواهر الطبيعية.

١ – الاثار السلبية :

كانت احدى التأثيرات التي سببتها الظواهر على سلوك الانسان في شبه الجزيرة العربية، هو السلوك الاجرامي أو السلب والنهب أو ما يسمى بالأعمال العدائية، لذلك نجد برناند لويس : يذكر نص

عن سوء الحالة الاجتماعية على سلوك بعض الافراد ، بأن الجفاف والمجاعة والفقر التي تسببت في عدد من الازمات في ظل تزايد عدد السكان وقلة الانتاج ، فنتج عنها كثرة اللصوص و الاغارة على القوافل و الشعوب المجاورة (١٨).

سببت الاثار التي خلفتها الظواهر الطبيعة على حياة الناس في شبه الجزيرة العربية ان بعض المناطق اصبحت شديدة الفقر واصبح اهلها يعيشون في حالة من الفقر والجوع شبه دائمي، فلجأ بعض الجماعات او الافراد الى سلوك جديد يلبي ولو جزء بسيط من احتياجهم الا وهو الطمع والاغارة على ممتلكات الاخرين، فكانوا ينظرون في عين الطمع الى اهل المدن و المزارع و اصحاب القوافل التجارية وحدث ذلك في مناطق الحجاز و غيرها، فكان تكوين هذه الجماعات من قبائل مختلفة ومن جنسيات اخرى حتى من اليهود انتشروا في مسالك القوافل و الطرق او بالقرب من المدن و المزارع مما تهيأت لهم الفرصة اغاروا عليها (١٩).

اتسمت حياة العرب في البادية بعدم الاستقرار نتيجة الطبيعة والظروف القاسية والظروف المناخية التي فرضت نفسها على المجتمع في تلك الحقبة الزمنية الامر الذي اسهم في تشكيل نمط حياتي يتسم بالقسوة والبطش ، وكان لشبح قله الموارد أثر في ترسيخ سمة التنقل و الترحال بوصفها من أبرز ملامح حياتهم ، وما نتج عن ذلك بروز جماعات وفرق تمتهن السلب و النهب و الاغارة ، ومع مرور الزمن غدت هذه الافعال والممارسات في وعيهم الجمعي افعال مألوفة، ولا تعد من الجرائم ولا من الامور المخلة بالعادات و التقاليد فتعودت سلوكهم بالتدرج نحو القسوة واكل حق الغير بشكل غير مألوف (٢٠).

وبسبب إتساع الفجوة الاجتماعية بين الفئات الغنية والفقيرة أدّى هذا التفاوت الاجتماعي الكبير بين الفئات إلى بروز جماعات أنتشرت على شكل العصابات التي تكونت من الطبقات الفقيرة فعقدوا عليهم، وباتوا يتهربون لهم ويتحينون الفرص المناسبة للإغارة وسلب ممتلكاتهم (٢١).

وكان بعض سكان العرب من أهل الخيام القاطنين في أطراف شبه الجزيرة العربية تأثروا بطبيعة وجغرافية المناطق التي سكنوها ولاسيما هي مناطق جافة صحراوية فأثرفي طبيعة عملهم فكانوا يعتمدون على الرعي و التنقل بسهولة بين الأماكن، وعندما تعوزهم المراعي يقومون بقطع الطرق والإسلاب وذلك بسبب مواسم الفقر التي سببها إنعدام المطر والجدب، وفي بعض الأحيان يقوم هؤلاء سكان الخيام بتوفير الأمن للقوافل مقابل ضريبة معتدلة حتى لا يغيروا على قوافلهم متحملين ظروف الطبيعة القاسية التي فرضتها حالة الظواهر الطبيعية من أجل تمويل أنفسهم (٢٢).

ومن الاثار السلبية التي سببتها الظواهر الطبيعية ايضا ظهور فرق وجماعات انشقت عن المجتمع لتمارس دور سلبي على حياة المجتمع نتيجة ظواهر جعلت منهم يفعلون ممارسات تتنافى مع الذوق المجتمعي ومن هؤلاء الفرق هم **الحلفاء** : والحلف هو من الامور المشاعة بين العرب وكانت هذه

الاحلاف فردية وربما اجتماعية وغالبها فردية حيث كان هؤلاء الافراد بعد ان يتم نفيهم من قبائلهم الام لسبب ما او اخر يصبح وحيدا غير قادر على مواجهه تحديات المناخ و البيئة والظواهر الطبيعية القاسية فيضطر الى طلب الحماية و اللجوء الى قبيلة اخرى، لان التحديات و صعوبات الحياة لا يمكن مواجهتها الا بالعمل الجماعي(٢٣).

ومن اثار هذه الظواهر ايضا ظهور فرقة الصعاليك (٢٤) ، التي تعود نشأتها لعدة عوامل بشرية اهمها التمايز والفروق الطبقية حتى قيل ان ظهور الصعلكة كانت في الجاهلية ظاهرة حدثن نتيجة تفجر اجتماعي داخل النظام القبلي ، واخرى تعزى لنتيجة الظواهر الطبيعية المت بحياة السكان فأكسبتهم الفقر والجوع والحرمان فتصدى لهذه المهنة من العرب ليس ممن اطلقت عليهم هذه التسمية وانما لمساعدة الطبقات الفقيرة التي تعرضت للأذى نتيجة الاثار السلبية للظواهر الطبيعية ، ومن هؤلاء "عروة بن الورد" الذي نصب نفسه سيدا على الصعاليك وكان يجمع الفقراء في حظيرة, فيرزقهم مما يغنمه على الرغم انه لم يكن فقيرا محتاجا معدما، حتى قال فيه "عبد الملك بن مروان" فقال: "ما كنت أحب أن أحدا ولدني من العرب إلا عروة بن الورد" (٢٥) ، وكان الصعاليك يتحملون اثار وقسوة الظواهر الطبيعية من الجفاف والحرارة والعيش في الصحاري والمناطق الجبلية الوعرة ، وليس هذا فحسب بل اصبحوا على قدر من المعرفة بحركة الظواهر واوقاتها ومواسمها نظرا لعيشهم الدائم في الصحراء والنظر الى الطبيعة ، كما انها كانت احدى وسائل الحماية بالنسبة لهم لان المهاجم لم يكن متعود على الحرب او المناوشات في مثل هذه الظروف القاسية التي كونت بنية واجساد قوية وقسوة في التعامل للصعاليك قادرة على خوض الحرب والمواجهة في احلك الظروف القاسية ، حتى قيل ان بعض الاثرياء او الاشخاص المتنفذون في شبه الجزيرة العربية استخدمهم في تصفية الخصوم او الاغارة على مناطق او قوافل المناوئين او المنافسين(٢٦) .

كما ساعدت الظواهر الطبيعية في اكتساب العرب ولاسيما البدو أثار فردية سلبية اسهمت في السلوك الاجتماعي الذي يتصف بالغلظة والشدة والقسوة ومن هذه الآثار الفردية هي وأد البنات : وقيل أن الإنسان بطبيعته يولد على الفطرة لكن تربية الأسرة والبيئة المحيطة به هي التي تصنع سلوكه وحياته ويبدو أن الظواهر الطبيعية أثرت على حياة البدو بطابع يتصف بالقسوة والغلظة وتركت آثار اجتماعيةً سلبيةً على حياة المجتمع البدوي منها الفقر والمجاعة والحاجه، كل هذه الصفات اجتمعت في سلوك وطبيعة الرجل العربي الذي جعل بعض العرب يوأد بناته أما خوفاً من العار أثناء الحروب والغزوات أو الخوف من عدم القدر على إعالتها بسبب الجوع والفقر والجدب (٢٧) ، بفعل الجفاف وندرة الامطار وما ينتج عنها من مجاعات وحالة اجتماعية سيئة تحل على رؤوس السكان ، وكذلك حالة عدم الاستقرار

الاقتصادي الذي جعلهم يلجئون الى تصرفات غريبة منها قتل الاولاد او وأد البنات [٢٨] ، وقد نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ [٢٩] ، وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [٣٠] .

٢ – الاثار الايجابية:

أن إستقرار حالة الظواهر وتوفر مقومات الحياة ووجود الماء والكلأ يُغني عن المزاج الاجتماعي واليومي لسكان شبه الجزيرة العربية ، إذ أن المزاج الاجتماعي الجيد عند أهل الساحل الجنوبي جاء نتيجة الأثر الإيجابي الذي تركته الظواهر الطبيعية على المناخ والبيئة إذ أن وجود المزروعات والنباتات العطرية التي كانت منتشرة على الساحل الجنوبي بأكمله ساعد على وجود التجارة وحركة اقتصادية أسهمت في تحسين الحالة الاجتماعية، وهذه الحالة قدمت نموذجاً من السعادة والسرور لساكني البلاد وزائريها بدرجة تفوق الوصف [٣١].

في حين وصف ديودورس : الحالة الاجتماعية نتيجة إستقرار حالة المناخ بقوله: " أن الأمر يتطلب معونة إلهية أستعجز الكلمات عن وصف الرائحة التي ترحب بالأنوف والتي تحرك مشاعر الإنسان وهنا حدد بهذا النص المناطق الساحلية في جنوب شبه الجزيرة العربية " [٣٢].

وهذه الظواهر الطبيعية المكونة من مياه الأمطار والعيون والينابيع والأنهار التي أدت دوراً في خلق مناخ صحي واستراحات فسيحة وجميلة للملوك وعامة الناس وأجواء اجتماعية وصحية ممتازة لدرجة أن الناس في ذلك الوقت كانوا يتمتعون بالصحة والسعادة والعقول السليمة [٣٣].

كما اثرت الظواهر الطبيعية على سكان الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية المسمى ببلاد العرب السعيدة لتحسين الواقع الاجتماعي والمزاج الاجتماعي وبسبب ما تتمتع به المنطقة من مناخ طبيعي حيث كانت الروائح تفوح في جميع ارجاء تلك الارض من طبيعتها حين يأتي موسم تلك الاثار يكون الناس في سعادة وبهجه[٣٤].

اما سكان البدو البعيدون عن النباتات العطرية اذ كانت الرياح تنقلها الى اماكن اخرى حتى المسافر الذي يقترب من ذلك الساحل يشم تلك الرواح يكون في بهجه وسعادة حتى يصل بهم الحال بانهم يشعرون انهم يتمتعون بعطر المعبودات الالهية وخاصة البحار فيقيمون الصلوات والدعوات وكان لهذه العطور بانها تبعث النشاط والقوه في نفوس الناس عند اختلاطها بالهواء والنباتات العطرية[٣٥].

ومن الآثار التي أسهمت في جعل سلوك الإنسان العربي يتجه نحو التفكير والسلوك الايجابي أنه قام بترويض الجمل لمواجهة الآثار السلبية للظواهر الطبيعية، إذ كان العرب في شبه الجزيرة قبل الإسلام يتحملون من المشقة و المعاناة إلى حد كبير بسبب جغرافية وطبيعة المنطقة التي كونتها الظواهر

الطبيعية التي كانت معظم الأراضي في شبه الجزيرة العربية بين صحاري طويلة قاحلة أو كثبان رملية متحركة أو وديان طويلة أو جبال عاتية أو أرض صخرية مجدبة، فكانت هذه الأمور تشكل تحدياً وعائقاً على حياة العرب الاجتماعية وكان لابد من وسائل مريحة تقضي على كل التحديات التي تفرضها الظواهر الطبيعية ، فكان ترويض الجمل أحد أهم الحلول لمثل هذه التحديات لأن طبيعة أراضي شبه الجزيرة العربية لا يتحملها غير الجمل (٣٦).

أصبحت مشاكل العرب الاجتماعية بعد ترويض الجمل أسهل وأقل لأن الجمل عبر الصحاري وإجتاز الوديان وتحمل العطش وصبره على طول السفر وقطع الفيافي والقفار و المسافات الطويلة لأنه يصبر على العطش لمدة خمسة أيام في الصيف وخمسة وعشرون يوماً في الشتاء وقدرة تحمل الأوزان و التجارة فاستخدموه في أوقات الحرب والسلم (٣٧).

وقيل ان بداية ترويض الجمل حدث في بادية الشام وقيل في شرقي شبه الجزيرة العربية في الالف الثاني قبل الميلاد، وقيل ان البداوة الحقيقة لم تظهر عن العرب على النحو ما نعرفه اليوم الابعد ترويض الجميل (٣٨).

خامسا – العادات والتقاليد :

أعتقد سكان شبه الجزيرة العربية بوجود قوى خفية تفسر حركة الظواهر الطبيعية ، وربطوا بين هذه القوى وبين مظاهر اخرى كالشمس والقمر والنجوم ، اضافة الى الظواهر الجوية كالأمطار والغيوم ، ومع ذلك امتلكوا قدرا من المعرفة العلمية بهذه الظواهر ، تجلى في قدرتهم على التعامل مع البيئة ، اذا بدأ العرب بالتقرب من هذه الظواهر بالدعاء والتضرع وتقديم قربان لها وجعلوا لها مناسبات محدودة فاستغلها الكهنة والعرافون والمنجمون ورجال الدين للكسب غير المشروع (٣٩).

ومن العادات التي يستخدمها العرب التطير ، أو الزجر لمواجهة بعض الظروف القاسية التي تواجههم في صحاري شبه الجزيرة العربية القاسية التي تسببها الظواهر الطبيعية مثل الجفاف وشده الحرارة والرياح في فصل الصيف أو الأمطار والفيضانات في فصل الشتاء أو الأمراض والفئات فيستعينون بالتطير لمعرفة أسباب حدوث هذه الظواهر وكيفية مواجهتها أو مقاومتها (٤٠)، ومن العادات والتقاليد التي ذكرها مؤرخو اليونانيون عن عرب الشمال بالأخص الانباط بانهم شعب يعشقون الحرية ويعيشون تحت ضلال الظواهر الطبيعية في الاماكن المفتوحة ويتخذون من البريه مواطنً لهم في ارض ليس فيها نهرا ولا زرع وكانت عاداتهم لا يزرعون الحبوب ولا الاشجار المثمرة ولا يشيدون المنازل واذا ضبط احد مخالف لتلك العادات تكون عقوبته الاعدام ولآنهم كانوا يعتقدون من يملك هذه الامور يكون ضعيفا امام العدو ويمكن السيطرة عليه او حتى ان الجيش المهاجم لا يحصل على وسائل الغذاء والشراب فلا يستطيع مهاجمتهم (٤١) ومن العادات التي تحدت عنها Procopius : ان العرب في

موسم الاعتدال الربيعي واستقرار حالة الظواهر الطبيعية كان العرب يخصصون شهرين في المواسم يتوقفون فيها عن السلب والاغارة وهذه الامر اصبح تقليد اشبه ما يكون متعارف عليه عند العرب ويسمى بالأشهر الحرم [٤٢].

من العادات والتقاليد لدى العرب الشماليين في شبه الجزيرة العربية التي تحدثت عنها النصوص اليونانية عن شبه الجزيرة العربية هو التضحية بالأبناء والاصدقاء من اجل المعبودات من الظواهر الطبيعية التي جسدها على انها الهه وكان ذلك يحدث اثناء الجفاف وانحباس المطر او عند تفشي الامراض والأوبئة حيث تذكر النصوص ان الدوماتيين[٤٣] في بلاد العرب اعتادوا التضحية في كل عام بصبي ودفنه اسفل مذبح يعدونه تمثالا ، وكذلك عند عرب سورية وعرب افريقيا حتى بعضهم يضحي بعذراء كل عام من اجل الالهة لحمايتهم من الارواح الشريرة والحوادث التي تأتي بها الرياح والعواصف والامطار والظواهر الطبيعية الاخرى[٤٤] ومن العادات والتقاليد التي اتخذها العرب والتي سماها Diodorus بالظاهرة الغريبة في مناخ بلاد العرب والتي قال عنها بانها غريبه وتظهر اكبر مما يبدو عندنا اي في بلاد الرومان واليونان وان غروبها وشروقها لا يشبه مع ما يحدث في بلادهم ومنها الشمس التي عرفها سكان العرب الجنوبيين وقدسوها اتقاء لشر حرارتها ، كما وصفت بان حرارتها شديده وتؤثر على حياتهم وزرعهم ومواشيهم فقدسوها وجعلوا تقديسها من عاداتهم، ومن عاداتهم ايضا تقديس القمر وجعلوا في جميع ممالكهم فكان تقديسه اكثر من الشمس لانهم قدسوا الشمس خوفا وقدسوا القمر حباً لأنه هاديهم في اعمالهم وتجاراتهم ليلا في الطرق والمسالك [٤٥].

استطاع الأنباط أن يحافظوا على حريتهم لعقود من الزمن رغم تأثير الظواهر الطبيعية ونجحو في التكيف معها وحماية كيانهم الاجتماعي بسبب إلتزامهم بالعادات إذ إنهم يعيشون في أماكن مفتوحة في وسط البرية الطبيعية والصحاري القاحلة والتي ليس فيها بيت يسع أو ماء وهي من أسرار صمودهم أمام الأعداء ومن أهم العادات المتبعة في مجتمع الأنباط في ذلك الوقت منها الزراعة ولاسيما زراعة الحبوب والأشجار المثمرة والمخالف لهذه العادات والتقاليد تكون عقوبة الإعدام [٤٦] ، وقيل عنهم بانهم شعب متحضر ولهم مملكة متقدمة تملك زمام التجارة وتتحكم بها في شمال غرب شبه الجزيرة العربية من ذلك وربما يكون ما تحدث به Strabo عنهم يرجع الى الحقبة الاولى من حياتهم اثناء مرحله البداوة[٤٧].

لم تخلو مدينة او بلدة في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام من التباين في اثار الظواهر الطبيعية وقد تختلف الأهمية من مكان الى اخر حيث يكاد يذكر الا في اطرافه الشمالية في بعض الاحيان وكان بعض العرب من عاداتهم يقدسون بعض الايام او الاشهر من السنه وذلك لان الجو فيها يكون معتدل مؤثرا على حالتهم الاجتماعية ايجابيا وذكر في هذه الرواية اكثر من مكان في شبه الجزيرة العربية حيث يذكر Procopius ان العرب الساراقينيين [٤٨] ، في عاداتهم كانوا يخصصون شهرين من كل سنه اثناء

اعتدال حركة الظواهر الطبيعية في فصل الربيع بانهم يوقفون فيها نشاطهم الحربي والسلب والنهب ولا يغيرون عن ممتلكات الاخرين ويعظمون فيها الهتهم (٤٩).

ومن الاثار والعادات التي تركتها الظواهر على حياة العرب الاجتماعية واثرها النفسي حتى اصبحت قسماً من العرب تسمى بأسماء الظواهر كما القمر و النجوم والشمس و الاجرام والافلاك السماوية الاخرى (٥٠).

سادساً : القيم والاخلاق والتكافل:

أثرت الظواهر الطبيعية كثيراً في حياة العرب قبل الإسلام ووصل تأثيرها إلى القيم والأخلاق والتكافل والسجايا الحميدة ما لم يصل إليها مجتمع على مر التاريخ إذ كانت الأزمات والكوارث والمجاعة والجفاف والحر والبرد وغيرها من الظواهر كفيلة بأن تدفع الرجل العربي إلى الإحساس بالأخرين ومساعدتهم بالمال والنفس قدر المستطاع ، فكانت هذه الأفعال والسلوك تنم عن فطرة العربي السليمة وإحساسه وشعوره بالآخرين وإحساسه بمعايشة المخاطر وفي مقدمتها خطر الموت جوعاً .

وتذكر المصادر والأخبار والأشعار صور التكافل والقيم والأخلاق التي كان يحملها المجتمع العربي في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام وأثر الظواهر على تلك الصفات ، إذ قيل أن حاتماً الطائي كان في الأيام والليالي الباردة والرياح الشديدة والبرد القارص يوقد النار ويعد الطعام إلى الفقراء والمحتاجين والمارة إحساساً منه بأن ظاهرة البرد لها آثار سلبية على حياة الناس إذ إنها تجدب الأرض وتذهب الصيد وتمحل المراعي ويجف الضرع لعدم قدرة السكان على إطعام مواشهم كما أنها تقلل الزاد والطعام فتنتشر المجاعة ولاسيما بين الفقراء ، فكان هذا الفعل من روائع ما سطرته العرب في صور التكافل الاجتماعي (٥١) .

كما ضرب لنا هاشم بن عبد مناف ابهى صور التكافل زمن القحط والجدب الذي أحدثته سنوات الجفاف وقلة المطر وهو عائد من الشام ومعه الغرائر والابل وهي مملوءة بالخبز اذا قام بتهشيم الخبز ونحر الابل وعمل الثريد واطعم الناس في سنوات كثر فيها الجوع وهلك فيها الناس وذهبت اموالهم فكان لهم المنقذ والمجير (٥٢) .

كان للظواهر الطبيعة اثر في تضافر الجهود حيث أدت إلى تكافل العرب في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية ، مثال ذلك عندما أصابت الناس سنة فأتى كبار القوم من بني تيم الله بن ثعلبة وهم مالك وعامر وحليحة على بن حمراء الضبي ، فجاوروه فوفي لهم حتى احيوا ورجعوا (٥٣) ، كذلك عندما أقبلت جماعة من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده إلى بلاد بني قشير ، وكان بينهم وبين بني قشير حرب عظيمة ، فلم يجدوا بداً من رمي قشير بأنفسهم لما قد ساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الأموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ، وكانوا بني قشير في أحسن حال في المعيشة ، فلم يعد أن لقيت جرم قشيراً

، فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم: إنما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا: مما ذا قالوا: من السنة والجدب والهلكة التي لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفاً من بلادها(٥٤)، وهذا يدل على ان العرب كانوا في اوقات الازمات الظروف العصيبة التي تنزل فيهم نتيجة سوء المناخ والطبيعة يسامح بعظهم بعضا او يغض الطرف عمن اساء الية وفي هذه المواقف تبرز القيم والاخلاق النبيلة والسجايا العظيمة التي كان العربي يتمتع بها ويختلف عن غيره من الامم .

وقد روت لنا الكتب نصا عن امرأة حاتم الطائي و عن زوجها واهل بيتها وعن كيفية تعاملهم مع المرضى والمحتاجين والاطفال اثناء الاثار السلبية التي خلفتها ظواهر الطبيعية وخاصة في فصل الشتاء وعن تعرضهم كعائلة ايضا لهذا الامر ايضا فقالت : كل أمره كان عجبا أصابتنا سنة خصت كل شيء قال: فاقشعرت لها الأرض، واغبرت لها السماء، وضنت المراضع على أولادها، وراحت الإبل ما تبض بقطرة وان اولادها يتضورون جوعا وهم لا ينامون واذا بجارة لهم تسال حاجتها من الطعام ولا يوجد عندهم ما يسد رمقهم وهي تقول : يا أبا عدي ما وجدت على أحد معولا غيرك ، أتيتك من عند صبية يعوون عواء الذئب من الجوع قال: اعجليهم علي قالت: النوار، فوثبت فقلت: ماذا صنعت، فو الله لقد تضاغى أصبيتك فما وجدت ما تعللهم به، فكيف بهذه وبولدها؟! فقال: اسكتي، والله لأشبعنك وإياهم إن شاء الله قالت: فأقبلت تحمل اثنين وتمشي جنبتيها أربعة، كأنها نعامة حولها رئالها. قالت: فقام إلى فرسه فوجأها بحربته في لبته، ثم قدح زنده وأورى ناره، واطعم جاره واهلة والمحتاجين (٥٥) ، وقد اشتهرت القبائل المنية ايضا بأبهى صور القيم والاخلاق والتكافل الاجتماعي في اثناء الازمات الطبيعية ومنهم قبيلة الاشاعرة وقبيلة خولان بن عمرو بتقديم افضل انواع الكرم والعون والمساعدة للمحتاجين في سنين المحن والجدب والبرد وانحباس المطر حيث كانوا يقدمون الطعام دون منة (٥٦) .

وقد وصل تأثير الظواهر الطبيعية على كرم العرب حتى من خلال العابهم وسهراتهم حتى قيل كان اللعب بالميسر يحدث في الايام شديدة البرودة اذا ان اثرياء العرب يسيرون بالقداح اي يلعبون بالقداح على جزور يجزؤونها فاذا قمر احدهم اي غلب جعل اجزاء الجزور توزع للفقراء وذوي الحاجة (٥٧) ، وقد اصبح الكرم والسجايا الحميدة والقيم كأحد ردود الافعال الايجابية والتكافل الاجتماعي او نستطيع ان نسميها تحداً بوجه ظواهر الطبيعة وما تُخلفه من اثار سلبية على حياة السكان في شبه الجزيرة العربية ، ونتيجة لما حدث من ضروب القيم والاخلاق التي اتصف بها المجتمع العربي حتى انها اثرت في صقل شخصيته وشجاعته نتيجة تحمله ظواهر الصحراء القاسية وشعوره بالانتماء والغريزة للمجتمعة وبيئته اكثر من غيره .

الخاتمة

١ - أثبتت الدراسة أن الظواهر الطبيعية أسهمت في صياغة منظومة القيم الاجتماعية السائدة، كما برزت قيم التكافل والتضامن والكرم والشجاعة بوصفها آليات اجتماعية لضمان البقاء والاستمرارية كما انعكست البيئة الطبيعية على البنية الاجتماعية، فحدّدت أشكال السكن، وأنماط التنقل، وأدوار الأفراد داخل الجماعة، بما جعل المجتمع العربي قبل الإسلام مجتمعًا شديد الارتباط بظروفه البيئية .

٢ - تتميز شبه الجزيرة العربية بتنوع ما يحدث فيها من ظواهر طبيعية ، من حيث الصحاري الشاسعة والجبال والهضاب والوديان والمناطق الساحلية، وهو ما أدى بدوره إلى وجود مجتمعات تختلف عن بعضها البعض في العادات والتقاليد وسبل العيش.

٣ - شكلت الظواهر الطبيعية عائقاً وتحدياً مباشراً للعرب في شبه الجزيرة العربية ، الا ان محاولات واصرار السكان هناك كسرت هذه التحدي والتكيف مع هذا الواقع، وتذليل كل الصعاب استطاعت من تجاوز الكثير من اثار هذه الظواهر .

٤ – ومن نتائج البحث ايضاً ان الظواهر لم يكن تأثيرها في كل مناطق شبه الجزيرة بنفس المستوى والطريقة والتأثير حيث ان ظواهر الجفاف مثلاً كان تأثيرها في الوسط والشمال اكثر من الجنوب ، اما الامطار والسيول فكان اثرها في الجنوب اكثر من الوسط والشمال .

الهوامش :

(١) محمود ، محمود عرفه ، العرب قبل الإسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٥م ، ص٥٧ –٥٨ .

(٢) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ٢٦ .

(٣) الملاح، الوسيط، ص ٢٨٥ ، نولدكه ، امراء غسان ، ترجمة ، بندلي جوزي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٣م ، ص ٥١–٥٧.

(٤) بيفوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، تر ، صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٣م ، ص ٢٩١ ؛ الملاح ، الوسيط ، ص ٢٥٧ .

(٥) نولدكة ، امراء غسان ، ص ٥١–٥٧ .

(6) Diocassius, History (Historia) Translated by: Cary.E.(L.C.L) London, 1956 , 19 : 94 , 1–6

(٧) الملاح، الوسيط ، ص ٢٦١ ؛ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب , الموصل , ١٩٨١ ، ص ٩٤ .

(٨) ابن سعد , محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠ هـ) كتاب الطبقات الكبير , تحقيق ادورد سخو , ليدن ١٣٢١ ، ج١ ص ٧٨ ؛ الملاح، الوسيط ، ص ٢٧٧ ؛ العلي ، محاضرات ، ص ٧٩ ،

(٩) مؤنس، حسين ، تاريخ قريش ، ط١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٨م ، ص ٨١ .

(١٠) علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي ، ٢٠٠١م ، ج١٣ ، ص٢٣٠ .

(١١) النعيم ، نوره عبدالله علي ، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،٢٠٠٠م ، ص٨١ وما بعدها – ٩٢ .

(١٢) ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ) صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤ م ، ص٥١ –٥٢ ؛ علي ، المفصل ، ج١٣ ، ص٢٤ .

(١٣)علي، المفصل ، ج ٢، ص ٣٤.

(١٤) العلامات ، محمود جلال ، السبئيون وسد مارب ، ط١ ، مطبوعات تهامة ، جدة ، ١٩٨٤م ، ص١٠٨؛ الفرح ، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير ، مج ٢ ، ٦٩٥–٦٩٧ .

(١٥) ناصر ، ازهار كامل ، الاذواء والاقيال دراسة في التاريخ اليمني القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤م ، ص٧٣–٧٤ .

(١٦) ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية ، تح ، مصطفى السقا واخرون ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٥ م, ق١ , ص٥٦ ؛ علي ،المفصل ، ج١٣ ، ص٢٣ .

(١٧) النعيم ، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية ، ص٩٩–١٠٣ .

(١٨) لويس ، برناند ، العرب في التاريخ ، تر ، نبيه امين فارس و محمود يوسف زايد ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥٤م ، ص ٢٨ .

(١٩) مؤنس ، تاريخ قريش، ص ٨٢ .

(٢٠) عرفه ، العرب قبل الاسلام ،ص٥٧ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص٥٨ .

(22) Strabo, The Geography of Strabo. ed. H. L. Jones, London 1924, 16 : 1 , 25–27 .

(٢٣) الراوي ، ثابت اسماعيل ، عبدالله السامرائي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام و حياة الرسول صل الله علية وسلم ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ م ، ص٦٣ .

(٢٤) الصعلوك في اللغة الفقير الذى لا يملك من المال ما يعينه على أعباء الحياة ثم توسع مدلولها أخذت تدل على من يتجردون للغارات وقطع الطرق ، واطلق عليهم ذؤبان العرب ، ويمكن تصنيفهم الى ثلاث مجموعات مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم ، ومجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم ، ومجموعة ثالثة لم تكن من الخلعاء ولا أبناء الإماء الحبشيات، غير أنها احترفت الصعلكة احترافا . خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر ، ص٢١ ؛ ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٥م ، ج١ ، ص٣٧٥ .

(٢٥) ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص١٩٨ ؛ علي المفصل ، ج٧ ، ٤١٢–٤١٣ .

(٢٦) علي ، المفصل ، ج١٨ ، ص١٨١ –١٨٣ .

(٢٧) الملاح ، الوسيط ، ص٣٦٠

(٢٨) الموسوي ، وجدان جعفر غالب ، الوأد عند العرب قبل الاسلام وموقف الاسلام منه ، رسالة غير منشورة في كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧م ، ص٦٢ ، ص١٣٧ .

(٢٩) سورة الاسراء ، ايه ٣١

(٣٠) سورة التكوير ، اية ٨-٩

(٣١) المعموري، سرمد، العرب قبل الاسلام كما تراه المدونات اليونانية والرومانية والبيزنطية، ط١، المركز الوطني للأبحاث، بيروت، ، ص١٦٩ .

(32) Diodorus, 3 : 46 , 4.

(33)Ammianus Marcellinus, History, trans.by: John C. Rolfe, London: Lob Classical Library, 1950, 23 : 6 , 46-47 .

(34) Diodorus, 3 : 46 , 1-3 .

(٣٥) الشيبة، عبدالله حسن، ترجمات يمانية عن العربية السعيدة، صنعاء: دار الكتاب الجامعي ٢٠٠٨م ، ص٣١ ؛ Diodorus, 3 : 46 , 4-5.

(٣٦) الفراجي ، عدنان علي ، صكر ، احمد علي ، المقتضب من تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٤ ، ص ٢٢ .

(٣٧) الفراجي ، المقتضب ، ص ٣٢ ، طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، درا النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٩م ، ص٣٦ .

(٣٨) علي ، المفصل ج١ ، ص ١٥٦.

(٣٩) عرفه ، العرب قبل الإسلام ، ص٢٩٩

(٤٠)الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الليثي، أبو عثمان، (ت ٢٥٥هـ) ، كتاب الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤ هـ ، ج٣ ، ٢١٨ ؛ عرفه ، العرب قبل الإسلام ص٣٠٦ .

(٤١) المعموري ، العرب قبل الاسلام ، ص١٣٢_١٣٣ ،

(42) Procopius, Wars, trans. by H.B. Dearing, Cambridge Mass. 1954, , 2 : 16 , 17-18 .

(٤٣) الدوماتيين : هم عرب دومه الجندل في شمال الجزيرة العربية ، شهيد ، عرفان ، روما والعرب ، ترجمه قاسم سويدان ، دار كيوان ، دمشق ٢٠٠٨ ، ص١٨٥.

(٤٤) العبد الجبار ، متقطفات من النصوص اليونانية ، ص ٦٤ ٦٦.

(٤٥) علي ، المفصل ،ج٦ ، ص؛ ٣٠١ ديتلف نيلين ، واخرين ، التاريخ العربي القديم ، ترجمه فؤاد حسين ، مكتبه النهضة، القاهرة ، ١٩٥٨م ،ص٢٠٧ .

(46) Diodorus, 19 : 94 , 1-4 .

(٤٧) بورسوك ، جلين وارين ، الانباط الولاية الرومانية العربية ، تر ، آمال محمد الروبي ، ط١، المجلس الاعلى للقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ص٣٣ -٤٠

(٤٨)السارقينيون– ويعود اقدم ذكرلهم في القرن الثاني الميلادي وهو لفظ اطلق على العرب ساكني الخيام او العرب الساكنين في اطراف شبه الجزيرة العربية من جهة الحيرة. العبد الجبار، أميانوس ماركيللينوس والجزيرة العربية ، تر ، يوسف فايز ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ٢٠١٧م ، ص٢٧،ص٧٣.

(49) Procopius, 2 : 16 , 17–18 .

(٥٠) البكر ، دراسات ص ، ١١٦ .

(٥١) معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص٦٧ .

(٥٢) ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، تح ، خورشيد أحمد فاروق ، ط١ ، عالم الكتب، بيروت ،١٩٨٥ م ، ص٩٧–١٠٠ .

(٥٣) ابن حبيب ، المحبر، ص ٣٥٥.

(٥٤) ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ) ، الاغاني ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٨، ص٣٣٣.

(٥٥) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ) , المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح ، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢ م ، ج٢ ، ص٢٨٧–٢٨٨ .

(٥٦) عباس، مصطفى جواد، ونور عادل الخفاجي، التكافل الاجتماعي عند العرب قبل الاسلام، ط١، تموز ديموزي ، دمشق، ٢٠٢٣م ، ص٤٣ .

(٥٧) طقوش ، العرب قبل الاسلام ، ص١٩٠ .

المصادر والمراجع

١– محمود ، محمود عرفه ، العرب قبل الإسلام احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٥م .

٢– الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٤م .

٣– نولدكه ، امراء غسان ، ترجمة ، بندلي جوزي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٣م .

٤– بيفوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع الى القرن السادس الميلادي ، تر ، صلاح الدين عثمان هاشم ، المجلس الوطني للقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٣م.

5– Diocassius, History (Historia) Translated by: Cary.E.(L.C.L) London, 1956 .

٦– العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، مطابع مؤسسة دار الكتب , الموصل , ١٩٨١ .

٧- ابن سعد , محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت٢٣٠ هـ) كتاب الطبقات الكبير , تحقيق ادورد سخو , ليدن ١٣٢١ .
٨- مؤنس، حسين ، تاريخ قريش ، ط١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٨م .
٩- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط٤ ، دار الساقي ، ٢٠٠١م .
١٠-النعيم ، نوره عبدالله علي ، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ،٢٠٠٠م .
١١-ابن الحائك، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ) صفة جزيرة العرب ، مطبعة بريل – ليدن، ١٨٨٤ م .
١٢-العلامات ، محمود جلال ، السبئيون وسد مارب ، ط١ ، مطبوعات تهامة ، جدة ، ١٩٨٤م .
١٣-الفرح، محمد حسين، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، وزارة القافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م .
١٤-ناصر ، ازهار كامل ، الاذواء والاقيال دراسة في التاريخ اليمني القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، ٢٠١٤م .
١٥-ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية ، تح ، مصطفى السقا واخرون ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٩٥٥ م .
١٦-لويس ، برناند ، العرب في التاريخ ، تر ، نبيه امين فارس و محمود يوسف زايد ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٥٤م.
17- Strabo, The Geography of Strabo. ed. H. L. Jones, London 1924.
١٨-الراوي ، ثابت اسماعيل ، عبدالله السامرائي ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الاسلام و حياة الرسول صل الله علية وسلم ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ م.
١٩-خليف ، يوسف ، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، ط٤ ، دار المعارف ، مصر.
٢٠- ضيف ، شوقي ، تاريخ الادب العربي ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٥م .
٢١-ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ) العقد الفريد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ .
٢٢-الموسوي ، وجدان جعفر غالب ، الوأد عند العرب قبل الاسلام وموقف الاسلام منه ، رسالة غير منشورة في كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧م .

٢٣-المعموري، سرمد، العرب قبل الاسلام كما تراه المدونات اليونانية والرومانية والبيزنطية، ط١، المركز الوطني للأبحاث، بيروت ، ٢٠٢٥م .

24-Ammianus Marcellinus, History, trans.by: John C. Rolfe, London: Lob Classical Library.

٢٥-الشيبة، عبدالله حسن، ترجمات يمانية عن العربية السعيدة، صنعاء: دار الكتاب الجامعي ٢٠٠٨م.

٢٦-الفراجي ، عدنان علي ، صكر ، احمد علي ، المقتضب من تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، المؤسسة اللبنانية للكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٤.

٢٧-طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، درا النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٩م .

٢٨-الجاحظ ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني ، الليثي، أبو عثمان، (ت ٢٥٥هـ) ، كتاب الحيوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٤ هـ .

29-Procopius, Wars, trans. by H.B. Dearing, Cambridge Mass. 1954,

٣٠-شهيد ، عرفان ، روما والعرب ، ترجمه قاسم سويدان ، دار كيوان ، دمشق ٢٠٠٨م .

٣١-العبد الجبار ، متقطفات من النصوص اليونانية ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ٢٠١٧م .

٣٢-ديتلف نيلين ، واخرين ، التاريخ العربي القديم ، ترجمه فؤاد حسين ، مكتبه النهضة، القاهرة ، ١٩٥٨م .

٣٣-بورسوك ، جلين وارين ، الانباط الولاية الرومانية العربية ، تر ، آمال محمد الروبي ، ط١، المجلس الاعلى للقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٣٤-العبد الجبار، أميانوس ماركيللينوس والجزيرة العربية ، تر ، يوسف فايز ، دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، ٢٠١٧م .

٣٥-معاليقي ، منذر ، صفحات مطوية من تاريخ عرب الجاهلية ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٥م .

٣٦-ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش ، تح ، خورشيد أحمد فاروق ، ط١ ، عالم الكتب، بيروت ، ١٩٨٥ م .

٣٧-ابو الفرج الاصبهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ) ، الاغاني ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت .

٣٨-ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ) , المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح ، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٢ م .
٣٩-عباس، مصطفى جواد، ونور عادل الخفاجي، التكافل الاجتماعي عند العرب قبل الاسلام، ط١، تموز ديموزي ، دمشق، ٢٠٢٣م .

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

تحف خشبية من متحف العتبة الحسينية المقدسة(دراسة آثارية فنية)

أ.م د عماد مهدي حسن
Emad Mahdi Hassan
جامعة بابل /كليةالاداب /قسم الاثار
07700628491
art.emad.mahdi@uobabylon.edu.iq

الاستلام(Received) : ٢٠٢٦ /٠٧/٢٩	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ /٠٨ /١١
القبول(Accepted) : ٢٠٢٦ /٠٨/٢٤	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

خلاصة

البحث دراس ميدانية لواحدة من الفنون المنقولة المهمة وهي التحف الخشبية من المعلوم ان الصناعات الخشبية تعد من الحرف اليدوية المهمة التي مارسها الانسان منذ أقدم العصور والى يومنا الحاضر وذلك بحكم كونها تدخل في العديد من الاستخدامات اليومية في حياة الانسان كالاثاث والمنابر والابواب وغيرها يهتم البحث بتسليط الضوء على مجموعة من القطع الخشبية المحفوظة في متحف العتبة الحسينية المقدسة وهي ثلاثة قطع اثرية مهمة منبر خشبي وكرسي مصحف ومصراع باب يعرفنا هذا البحث على هذه القطع الاثرية من حيث المادة الاولية وطرق الصناعة والزخرفة والبحث ايضا دراسة تحليلية للعناصر الزخرفية المنفذة على القطع التي تمت دراستها فقد ظهرت عناصر زخرفية كتابية وهندسية تمت دراستها وقراءة النصوص الكتابية الواردة عليها لاول مرة والمكتوبة باللغة الفارسية كما تمت دراسة الزخارف الهندسية وتحليلها ومعرفة اصولها وتطورها.

Abstract:

The research is a field study of one of the important movable arts, which is wooden artifacts. It is known that wooden crafts are among the important handicrafts that humans have practiced from ancient times to the present day, by virtue of their being involved in many daily uses in human life, such as furniture. Pulpits, doors, etc. The research is interested in shedding light on a group of wooden pieces preserved in the Museum of the Holy Imam Hussein Shrine, which are three important artifacts: a wooden pulpit, a Qur'an chair, and

a door shutter that introduces us to this. These archaeological pieces, in terms of the raw material, methods of manufacture, decoration and research, also an analytical study of the decorative elements implemented on the pieces that were studied. Written and geometric decorative elements appeared, which were studied and the written texts contained on them were read for the first time and written in the Persian language. Geometric decorations were also studied and analyzed and their origins and development were known.

مقدمة:

تعتبر الاخشاب من المواد الاساسية التي لها دور رئيسي في التاريخ الانساني، فقد استخدمت في العمارة والفنون منذ عصور ما قبل التاريخ ومرو ار بالعصور التاريخية وإلى اليوم، وقد يرجع ذلك إلى خواصه الفيزيائية والميكانيكية والحرارية.....الخ ولذلك تعددت استعماالته في العناصر المعمارية كالابواب والشبابيك والسلالم و الاسقف واستعملت أيضا في عناصر التأثيث كالدواليب والمقاعد والصناديق والخزانات بالاضافة إلى استخدامها في العناصر الفنية كالتماثيل واللوحات والالالت الموسيقية وكذلك صناعة المراكب والسفن وغيرها من أألدوات التي استعملها الانسان في حياته اليومية .

والأخشاب كخامة تعبير من أكثر الخامات قابلة للتشكيل، سواء كان التشكيل يدوياً أو أليا، وهى من أهم العناصر اللازمة لصناعة الأثاث المستخدم فى جميع الأغراض، فكلما نجد مكاناً يخلو من قطعة أثاث خشبى، وذلك لشدة حاجة المجتمع إليه واستخدامه فى الاستعمالات الشخصية واليومية, وعند تشكيل الأخشاب يدويا أو أليا لإبراز القيمة الجمالية لخامة الأخشاب فنجدها متمثلة أولا في خام الخشب نفسه قبل إجراء علية أي عملية صناعية , فنجد تجزيعات الأخشاب وطريقة اتجاه الألياف وكذلك لون الأخشاب الذي يختلف من نوع إلي أخر وهذا في حد ذاته قيمة جمالية عالية, أما بالنسبة للأخشاب المصنعة بعد الدهان تكون ذات مظهر جمالي قيم .جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على واحدا من الفنون المنقولة المهمة وهي التحف الخشبية المحفوظة في متحف العتبة الحسينية المقدسة وقد وقعت يدي على مجموعة من هذه التحف وهي المنابر وكراسي المصاحف والابواب وتعتبر التحف الخشبية من النوادر الاثرية زذلك لسهولة تعرضها للتلف بعوامل عديدة .

يتضمن البحث دراسة منبر خشبي وكرسي مصحف ومصراع باب خشبي ضمن مقتنيات المتحف المذكور وقد أقتضت منهجية البحث تقسيمه الى مبحثين تناولت في المبحث الاول أنواع التحف الخشبية فقد قسمتها الى ثلاثة انواع المنابر لغة واصطلاحا وتاريخ صناعة المنابر وانواع المنابر ثم تناوات نوعا اخر من التحف الخشبية وهي كراسي المصاحف فتطرقت الى تسميتها وانواعها وتاريخ استخدامها ثم تطرقت الى الابواب فقد قمت بدراسة الابواب تسميتها لغة واضطلاحا واهميتها في العمارة ثم تناولت في

المبحث الاول ثانيا دراسة وصفية للقطع التي حصلت عليها اما ثالثا المبحث الاول فقد تناولت الدراسة التحليلية للعناصر الزخرفية التي ظهرت على القطع التي تمت دراستها .وقد أعتمدت على مجموعة من المصادر التاريخية والاثرية في البحث وقمت بتصوير القطع الخشبية في المتحف واخذ قياساتها الدفيفة والتعرف على انواع الاخشاب المستخدمة وطرق الصناعة كما تمكنت من ترجمة الكتابات الفارسية التي ظهرت على القطع اذلم يسبق لاحد ان قام بدراستها وتحليل عناصرها الزخرفية والكتابية . واخيرا ارجو ان اكون قد وفقت في تصليت الضوء على التحف الخشبية وتوثيقها ومن الله التوفيق .

المبحث الاول : أنواع التحف الخشبية

اولا :المنابر

١-المنبر لغة

المنبر في اللغة لفظة مشتقة من الجذر الثالثي (ن ب ر)، الذي يعني مرقاة الخاطب، وسمي المنبر بهذا السلم الرتفاعه وعلوه. وقيل: نبر بمعنى االرتفاع وانتبر الخطيب ارتفع على المنبر، ولفظة المنبر .وجمعه منابر بمعنى منصة من حجر أوخشب[١] .

جاءت من ارتفاع الصوت عند العرب، ومنه نبرت الصوت [٢] ، يتسع لوقوف أو جلوس خطيب الجمعة ويقع قرب المحراب .رف المنبر أيضاً وع باسم "عود"، وجمعه أعواد نسبة إلى استخدام أعواد الخشب في صناعته. ويؤكد هذه التسمية، حديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ،عندما روى ابن عباس قال: أرسل رسول الله إلى امرأة: انظري غالمك النجار يعمل لي أعوادا أكلم الناس عليها . اتفقت أألحاديث النبوية أن رسول اهلل أصبح بحاجة إلى مكان مرتفع يجلس عليه، ليستريح ويقف عليه، ليخطب الناس الذين كثروا من حوله[٣] .

٢- المنبر اصلاحا:

المنبر بوضعه النهائي التقليدي: منصة مرتفعة من حجر أو خشب تتسع لوقوف وجلوس الخطيب، ويقع في المسجد قرب المح ارب عن يمين المتوجه إليه، تعلوه قبة صغيرة أو جوسق، يصعد إليه بدرج له د اربزين عن جانبيه وباب بمص ارعين في الأسفل. ويقطع رواق القبلة .وهذا التعريف يشمل معظم المنابر الدارجة في المساجد القديمة أو المساجد التي لجأت إلى المنبر التقليدي المعروف[٤].

وفيما يتعلق بتصميمه من دالالت، فقد اعتاد العرب منذ القدم على أن ارتفاع المبنى يعبر عن ارتفاع توجيهاً رشاد ال رفعة تطاول المعنى، وبالتالى صار ارتفاع المنبر يعبر عن رفعة مكانة من يرتقيه، رفعة واً ز اإلس اً ض وكبرياء، كما صارت المنابر تمثل الرم ا المي لصيحات الحق وألسنة الصدق المنادية باإلصالح، أيً ز لالمتثال والقناعة المترتبة على ما يحوطه من إجالل وخشية وخشوع

وخضوع هلل رب صار المنبر رم ا العالمين، ففى هذا الجو يكون اإلنسان أقرب إلى التجرد من الهوى والعصيان وموروثات اآلباء واألجداد والعادات والتقا ا للسمع والطاعة[٥] .

ثانيا: المنابر الأولى في المساجد:

ربما كان أول منبر نقل لنا خبره "فيما بعد المنبر الأول" منبر عمرو بن العاص رضي الله عنه عليها من طرف أمير المؤمنين الذي بناه في مدينة الفسطاط بعد فتح مصر، وكان عمرو واليا عمر بن الخطاب. وكان عمل عمرو هذا دون استشارة الخليفة مما حمله على الأمر بإ ازلته .يذكر المقريزي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه أن عمرو بن العاص اتخذ في مسجده منبر من خشب، فكتب إليه عمر رقعة قال فيها :بفسطاط مصر، وهو المسمى (بتاج الجوامع)، منبراً والمسلمون جلوس تحت عقبيك، فعزمت عليك إلا كسرته، فامتثل عمربن العاص لأمرالخليفة عمر فكسره.[٦]

ولا يبعد أن يكون عمرو قد استأذن الخليفة عثمان رضي الله عنه فيما بعد، شارحا المسجد إلى المنبر، مما اتاح له فرصة إعادة المنبر إلى الجامع بعد وفاة عمر رضي الله عنه .وقيل: إن قرة بن شريك جدد المنبر في جامع عمرو بن العاص بعد ذلك عام ٩٢هـ بأمر الوليد بن عبد الملك .ثم لما كانت ولاية مروان بن محمد سنة ١٣٢هـ، أمر واليه على مصر موسى بن نصير اللخمي أن تتخذ المنابر في القرى(أي المدن الكبرى .(وكما كان الحال في مصر، فقد بدأت المنابر تدخل المساجد وتتخذ فيها في العهود المبكرة الأولى للأمويين في الشام والع ارق والحجاز، فقد كان الحجاج بن يوسف الثقفي يخطب على منبر الكوفة، وكان لمعاوية بن أبي سفيان منبر في الشام حمله معه إلى مكة فكان أول من خطب على المنبر بجواز الكعبة المشرفة، كذلك ذكر أن يزيد بن معاوية الذي تولى الخلافة بعد أبيه أنشأ في جند قنسرين مسجدا . له منبر ولا يفوتنا هنا ننوه إلى أن حسان بن ثابت رضي الله عنه الصحابي الجليل شاعر رسول الله بان حياته عند صلى الله عليه وسلم كان ينصب له منبر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إ إنشاده قصائد مديح النبي صلى الله عليه وسلم وهجاء قريش، قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منب ار في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار.

ثالثا: أنواع المنابر

تنقسم المنابر من حيث مادة صناعتها إلى: منابر خشبية، ومنابر حجرية- .كما تنقسم من حيث ثباتها وحركتها إلى: منابر ثابتة، ومنابر متنقلة- .كما تنقسم من حيث أشكالها إلى: منابر قديمة تقليدية، ومنابر حديثة .أ ـ المنابر الخشبية :الخشب هو المادة الأولى التي صنع منها المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم درج الناس على ذلك، إلا أنهم مع تطور الحياة وتعقدها واهتمام الناس بالمظاهر والزخرفة، وبناءهم المساجد الفخمة المكلفة للأموال الكثيرة، وتفننهم في كل شيء فيها، فقد برز اهتمام الصناع

بمنابر الخشب، مما حدا بهم إلى اختيار أنواع خاصة من الخشب المعمر أوالنفيس، كالأبنوس والجندل والجوز وال ازن وغير ذلك من أنوع الخشب القوي الفاخر[٧] .

كما درجوا على تطعيم بعض خذير ابراهيم المنبر و تطوره في الاسلام المنابر بقطع من الفسيفساء والعود، أو القيام بحفر بعض الآيات أو الأحاديث وأسماء الولاة والسلاطين وأسماء صناع المنابر وتاريخها عليها، وتزيينها وزخرفتها بالزخارف الإسلامية المعروفة، كالنجوم المتعددة الأضلاع، أو الخطوط العربية الشهيرة، أو نحو ذلك من فنونً فنية نفيسة ارئعة تدل على الملك الواسع الأ اربيسك، فغدت المنابر في كثير من الأحيان قطعا الاهتمام الشديد والصنعة الفائقة، إن المنبر الخشبي بحق سيد المنابر[٨].

وفى الوقت الذى كان فيه منبر النبي صلى اهلل عليه وسلم والمنابر الاولى فى الاسلام خالية من أية زخارف، فإن أقدم منبر مسيحي اثري وهو منبر سقارة المحفوظ ع عليه كان يعج بالزخارف ذو المدلول الرم ا بالمتحف القبطي وأهم ذلك الزخارف ما نفذ بأعلى مسند الظهر، حيث يشتمل على دائرة تحوى ت آمال جورجي أن ذلك الزخارف شيرُ بداخلها صدفة أو قوقعة يخرج منها صليب، إلى خروج الشخص المعمد من جرن المعمودية، كما تحيط بالصليب كتابة قبطية ترجمتها "بسم آلب واالبن والروح القدس من الزخارف، إال أنه فى العصور الالحقة صارً ذا كان المنبر أألول فى صدر إلسالم بسيطًا خالي وا آية من آيات الفن إلسالمي بتصميماته الرائعة و نقوشاًه المتألقة، التى تنوعت ما بين الزخارف الهندسية كاألطباق النجمية، والزخارف النباتية كأوراق الشجر وفروعها وأغصانها الواقعية والمحورة كاألرابيسك، ، تنم جميعها عن روح العصر والنقوش الكتابية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأدعية شرعية وبيوت شعرية[٩] .

باب المقدم " وهو الباب الذى يدخل من الخطيب. "

٢ـ الصدر الذى يعلو باب المقدم.

٣ـ الدرج " السلالم التى يصعد عليها الخطيب. "

٤ـ الريشتين " هما جانبى المنبر. "

٥ـ القاعده التى يرتكز عليها المنبر.

٦ـ الجلسه " هى التى يجلس عليها الخطيب. "

٧ـ الجوسق " وهو الذى يعلوا الخطيب"

٨ـ الدرابزين " وهو الذى يعلوا الريشتين"

٩ـ باب الروضه " وهو الباب الموجود أسفل جلسة الخطيب

رابعا : أجزاء المنبر

١-باب المنبر يتصدر المنبر المدخل وعلى جانبي المدخل نصف عمود حلزوني

٢- الصدرالذي يعلوا باب المقدم

٣- درج المنبر السلالم التي يصعد عليها الخطيب

٤- الريشتين وهما جانبي المنبر

٥- القاعدة التي يرتكز عليها المنبر

٦- الجلسة هي التي يجلس عليها الخطيب

٧- الجوسق وهو الذي يعلوا الخطيب

٨- الدرابزين وهو الذي يعلو الريشتين

٩- باب الروضة وهو الباب الموجود أسفل جلسة الخطيب [١٠]

خامسا: الدراسة الوصفية لنماذج من المنابر في متحف العتبة الحسينية المقدسة

يضم متحف العتبة الحسينة المقدسة مجموعة من التحف الخشبية ومن أهمها منبر خشبي من صناعة ايران ، يبلغ الارتفاع الكلي للمنبر ٢٨٠ سم القطر ٢٤٠ سم عرض المنبر ١٠٤ سم ، يتألف المنبر من عدة اجزاء مدخل المنبر والدرجات اذ يتالف المنبر من قياس كل درجة ٤٤ سم طول الدرجة ٨٥ سم أرتفاع الدرجة ٣٣ سم تنتهي هذه الدرجات بمكان جلوس الخطيب ، المنبر مصنوع من خشب الجوز بطريق الحفر والزبان (التعشيق) تم تنفيذ الزخارف بطريقة الخاتم يتألف المنبر من عدة اجزاء باب المنبر او المدخل يلي ذلك صدر المنبر الذي يعلو باب المقدم يلي ذلك السلالم الدرج الذي يصعد عليه الخطيب ويتألف من اربع درجات وعلى جانبي المنبر الريشتين أكبر أجزاء المنبر وأضخمها، إذ تشكلان كيان المنبر ثم تأتي الجلسة التي يجلس عليها الخطيب فبعد بعد صعود الخطيب على درج المنبر يصل إلى مجلسه، وهو مقعد مربع الشكل مرتفع يجلس عليه الخطيب، وله جانبان ومسند خلفي ثم يأتي الجوسق الذي يعلو الخطيب ثم يأتي جزء اخر الدرابزين وهوالذي يعلو الريشتين يبلغ عرض السياج المحيط بدرج المنبر أكثر من نصف المتر، ويظهر محلى من الجانبين بزخارف هندسية مفرغة مؤلفة من دوائر بارزة متداخلة وبأحجام مختلفة، وتحت مقعد الخطيب ثالث فتحات معقودة مماثلة اثنتان على الجانبين وواحدة خلف المنبر،كما أنها مميزة بزخارف مماثلة لما في حافتي المنبر .وفوق كل فتحة من الفتحات المذكورة مستطيلان أحدهما فوق الاخر، مفرغان بأشكال هندسية مثمنة واخيرا باب الروضة وهو الباب الموجود أسفل جلسة الخطيب .أنظر شكل ١ صورة ١

يضم المنبر عناصر زخرفية كتابية باللغة العربية واللغة الفارسية فقد عمل الفنان على وضع الاشرطة الزخرفية الكتابية داخل حشوات مستطيلة الشكل تتركزهذه الاشرطة الكتابية في جوسق المنبر فيمكن ان نشاهد مجموعة من الاشرطة الكتابية يبلغ مجموعها خمسة عشر شريط كتابي الشريط الاول الجزء العلوي من الجوسق يضم كتابة باللغة العربية نقراء فيها(محمد فاطمة وعلي) وضعت داخل حشوة مفصصة يلي هذا الشريط الكتابي الى الاسفل شريطين كتابيين اخرين باللغة الفارسية حصر كل شريط داخل حشوة مفصصة الكتالة فيهما تعرضت للتلف ويمكن قرأة كلمة واحدة باللغة الفارسية في الحشوة الاولى (خاتمي) وهو الاسلوب الذي نفذت فيه زخارف المنبر والى الاسفل توجد مجموعة من الاشرطة الكتابية باللغة الفارسية يبلغ مجموعها ثمانية اشرطة كتابية اربعة اشرطة من جهة اليمين واربعة اشرطة من جهة اليسار وقد وضعت هذه الاشرطة الكتابة داخل حشوات مفصصة الشكل يتوسط هذه الحشوات المفصصة اشرطة كتابية باللغة العربية وضعت داخل شكل هنسي مستطيل الشكل يبلغ مجموع هذه الاشرطة الكتابية خمسة اشرطة ويفصل بين كل شريط واخر خط افقي .نقرأ في الشريط الاول من جهة اليمين من الاعلى (كند بارن أفلاك) وترجمتها (كالمطر البطيء في السماء) ، اما الشريط الثاني نقرأ فيه(أين باي بيش كارم حرفي) وترجمتها (هذا كثير للحديث عنه) اما الشريط الثالث نقرأ فيه (عرش ابد سال التماس) وترجمتها(العرش الابدي أسأل الالتماس) اما الشريط الرابع نقرأ فيه (تاكه وتحت فيات ارن) وترجمتها (هم تحت قدميك)اما الاسرطة الكتابية في جهة اليسار فنقرأ فيها الشريط الاول من الاعلى (بشود سطح عرش أسلم) (ليمر عرش الاسلام) أما الشريطين الكتابيين الثاني والثالث فقد تعرضا للتلف ، أما الشريط الرابع نقرأ فيه (سالها اشر كتوم) وترجمتها (لقد كنت مختبئا سنوات) أما الاشرطة الكتابية المنفذة داخل الشكل المستطيل وسط الجوسق نقرأ فيها الشريط الاول من الاعلى (وقف منبر الحاكم) الشريط الثاني (منبر الملك مملكة فارس) السريط الثالث (ميرزا ابو الحسن) اما الشريط الرابع نقرأ فيه كتابة باللغة الفارسية (باشد به سنة) وترجمتها يجوز ان يكون وقفا لسنة (١٢٧٥ م (انظر صورة رقم ٢)

وتتميز العناصر الزخرفية المنفذة بكونها مطعمة بمادة العاج اذ نلاحظ ان الفنان استخدم مادة العاج في تطعيم المنبر سواء في الاشرطة الكتابية او في الاشكال الهندسية التي اعتمد الفنان فيها على عناصر زخرفية هندسية تتألف من الطبق النجمي واجزاءهونجد هذه العناصر الهندسية منفذة على الجهة الامامية لكل درجة من درجات المنبر. بثالث درجات وإلتقان في تركيبها بطريقة متتابعة إلى أعلى. وأهم ما انفردت به درجات المنبر التماثل في مقاسات كل درجة مع الدرجة التي تعلوها، وعلى الرغم من ارتفاع المنبر، إال أن درجاته لم تبد مرتفعة صعبة الصعود، نما قام وا ت الدرج بشكل انسيابي مما سهل صعود الخطيب المنبر .انظر صورة رقم ٣

وقد اعتمد الفنان في تنفيذ الزخارف الهندسية والكتابية جميعها باسلوب الخاتم وقد استطاع الفنانون أن يبدعوا منها اعمالاً تعد ذات قيمة معنوية وجمالية وهي عملية تحول االشياء البسيطة الى اشياء نفيسة وذات قيمة معنوية ومادية وذات قيمة فنيه ،ومن اجل تجميل وتزيين المباني والعمارات في أعمال مثال التنبيت على الخشب أو التعريق، المشبكات في صياغة الخاتم وكذلك تجميع العقد والذي يعبر عن الدقة في العمل

تمت صناعة المنبر بطريقة التجميع والتعشيق هي من تجميع الخشب والعاج والعظم والصدف وتعرف هذه الطريقة كونداري وقد ابتكرها المسلمون في العصور الاسلامية الوسطى تحت ضغط عاملين الجو. لان معظم جو معظم البلدان الاسلامية يميل الى الحرارة. تفتقر معظم البلدان الى الانواع الجيدة من الاخشاب(١١).

ثانيا: كرسي المصحف

كرسي المصحف هو الاسم الذى أطلق على ألدوات الخاصة بحمل المصحف عند القراءة

نشأة كرسي المصحف وتطور أشكاله

المصحف الشريف أعظم كتاب لدى الامة ، فهو دستورها ومنهاجها وسبيل هدايتها، ومن هنا فكل شيئ ارتبط به استمد من عظمته وشرفه، ومن هنا كانت عناية المسلمين فى أصقاع المعمورة على مر الزمان بأثاثات المصحف كبيرة، حتى عد العلماء االهتمام بذلك من فضائل أألعمال، ومن ذلك ما ورد عن الزركشي فى البرهان من أحكام تتعلق باحترام المصحف وتبجيله حيث يقول: "ويستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي(١٢) .

ان استعمال كرسي المصحف يرجع إلى القرن أألول الهجري، ونستدلً ذا إن علمنا أن على ذلك مما ورد عن الضحاك بن مزاحم الهزلي التابعي الكوفي المتوفى عام ١٠٥هـ من قوله : تتخذوا كراسي المصحف (١٣) .

أن كرسي المصحف بهذا الشكل كان معروف منذ القرن(٦هج)، نستطيع أن نستشف من بيت الشعر الثانى أن الكرسي من النوع المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه بشكل لوحين يتشابك ا، والذى يأخذ شكل حرف (x)منتصفهما عند فتحه للاستعمال، وقد شاع استعمال ذلك الكراسي فى مصر بصورة واسعة خالل العصر المملوكي، كذلك استعمل فى بعض الاقطارالاسالمية كإيران وتركيا، وقد وصلتنا منهما نماذج تدل على رقي الصناعة ودقة ، ومن ذلك كرسي مصحف رحل محفوظ بمتحف برلين مؤرخ بالقرن ٧(هج/١٣م) من صناعة آسيا(١٤)

أما عن القواسم المشتركة بينهما فهي كثيرة، فكالهما من التحف الفنية ذو فىً الاهمية الكبرى سواء لارتباطهما الوثيق بقراءة الانجيل التوراة والقرآن الكريم، مما دفع الفن القبطي أو الفن الاسلامي،

اشتركت كل من المنجلية وكرسي الفنان القبطي والمسلم للعناية بهما وبزخارفهما بشكل كبير، أي المصحف فى موضع كل منهما داخل موقع من أهم الموقع داخل الكنائس والمساجد، ففى الوقت الذى من منطقة الخورس الخاصاًة بالشمامسة أمام باب الهيكل، وضع كرسي المصحف شغلت فيه المنجلية جزءا داخل إيوان القبلة الذى يعد أكثر الإليوانات أهمية داخل المسجد أو المدرسة، كذلك اشتركا فى تنوع أشكالهما ا الزخارف الهندً وتصميماتهما وزومن أهم القواسم المشتركة بين المنجلية وكرسي المصحف نوعية الزخارف المنفذة على كل منهما، ودالة ذلك الزخارف على معتقد أصحاب كل تحفة منهما، فالمنجليات تشتمل على زخارف هندسية أهمها الصليب والطبق النجمي والعناصر التقليدية من مثلثات ودوائر ومعينات، بالنسبة للصليب فهو من أقدم رم از الكامل للمسيح، وبمعنىً الزخارف المسيحية استعمالاً، وقد شاع استخدامه منذ القرن ٣م حيث أصبح ال أوسع أصبح الصليب عالمة الدين المسيحي عامة (١٥)

ولدينا من هذا النوع من كراسي المصحف واحد معروض في متحف العتبة الحسينية المقدسة مصنوع من خشب الزان يبلغ ارتفاع كرسي المصحف ٦٠ سم ، العرض ٣٠سم تم صناعته بطريقة النقر واللسان التعشيق اما زخارفه فقد تم تنفيذها بطريقة الخاتم . يتميز كرسي المصحف بوجود عناصر زخرفية هندسية ونباتية وكتابية وتتمز زخارف كرسي المصحف بكونها مطعمة بالعاج . انظر صورة رقم ٤

تتألف العناصر الزخرفية الهندسية من عنصر الطبق النجمي قام الفنان بتنفيذة على واجهتي قاعدة كرسي المصحف وقد طعم الفنان عنصر الطبق النجمي بمادة العاج ويحيط بالطبق النجمي من الاعلى والاسفل شريطين كتابيين بخط النسخ تعليق نقراء في الشريط الكتابي الاول (ولاية علي بن أبي طالب حصني فمن) الشريط الكتابي الثاني (دخل حصني أمن عبدي) وفي حافة قاعدة كرسي المصحف توجد كتابة صغيرة بخط النسخ تحمل أسم الصانع وتاريخ الصنع نقرأ فيها (حفر سامي رحيم كلريز)وتاريخ الصنع بالفارسية ( ) (١٤٣٦ م) وهذ التاريخ يقع ضمن حكم الدولة القاجارية (الشاه ناصر الدين شاه قاجار) انظر صورة رقم ٥ أ وب وج

اما العناصرالزخرفية الاخرى فتوجد زخارف هندسية بشكل معين قام الفنان بتنفيذها على الجزء الاعلى من كرسي المصحف المكان الذي يوضع عليه المصحف . انظر صورة رقم ٦

ثالثا : الابواب

الباب لغة

تعد الأبواب الإسلامية واحدة من أهم المنجزات التي صب فيها المزخرف خبراته ومهاراته التصميمية، وعمد إلى توظيف أنفس وأثمن الخامات في تزيين عناصرها المعمارية لإظهارها بأبهى مظهر ليظهر الناحية الوظيفية والجمالية، وعلى الرغم من اختلاف طرز ومدارس الفن الإسلامي إلا انه

حمل في طياته طابع الوحدة في الشكل والمضمون، واتسم بالبساطة في الهيئة الشكلية الهندسية ذات الأشكال النجمية متعددة الأضلاع.

تذكر المعاجم اللغوية العديد من المعاني لمفردة الباب ، (فالباب مذكر وجمعه ابواب) [١٦] ووردت في القران الكريم (وأستبقا الباب وقدت) (وغلقت الابواب وقالت هيهت لك))[١٧] يذكر بأن هناك نوعين من الابواب ، الاول يكون بدون أطار وهي تتحرك عند الفتح والغلق بواسطة صنارة ، غالبا ما تكون من الحجر ، والنوع الثاني يكون ذا أطار يثبت في مدخل الدار ويحمل بدوره الباب ، ويتكون هذا الاطارمن عدة الواح خشبية ، اللوح العلوي يسمى بـ (الاسكفة (، والواح جانبية يسمى كل من هما بالعضادة ، وتوضع كل واحدة منهما في جانبي المدخل، وفي بعض الاحيان تكون هناك لوحة خشبية سفلى تسمى (عتبة) ، تكون أما من الخشب أو من مواد بنائية مقاومة للمياه كالآجر او الحجر ، الغرض منها أحكام غلق الباب ، وذلك للحد من تأثير العوامل الطبيعية على ساكني الدار، والباب يتكون أما من قطعة خشبية واحدة تسمى فردة (مصراع)، أو من فردتين) مصراعين

اما اهم الطرق المتبعة في العمل فهناك طريقتان ، الاولى منها تعتمد على أخذ القياسات الدقيقة للمدخل ، ويتم جلب قطع من الخشب المحلي لتقطع الى الواح حسب القياسات للباب المطلوب صنعه ، وتجمع هذة الالواح الخشبية بشكل عمودي (طولي) الواحدة بجنب الاخرى ، يتم تثبيتها بواسطة قطعتا خشب أفقية عرضية) أو اكثر ، احدهما باعلى الباب والثانية في أسفله،بواسطة مسامير)حديدية كبيرة ذات رؤوس دائرية كبيرة(حدادي (،بارزة عن وجة الباب،ومثل هذة الابواب كانت تستخدم في البساتين وبعض المناطق لريفية (وكذلك وجدت في العديد من المناطق التراثية للمدن العراقية اما الطريقة الثانية فيتم اخذ القياسات المطلوبة للباب ، ثم يوضع التصميم المطلوب لشكل الباب ، ومن ثم يتم قطع الالواح الخشبية ، وعمل الزخارف المطلوبة عليها بطريقة الحفر الغائر ، ثم تثبت هذة الالواح مع بعضها بطريقة)النقر واللسان)، وفي بعض الاحيان يتم اعداد الزخارف المطلوب تزيين الباب بها مسبقا ومن ثم تثبت على الباب[١٨]. والباب هو المدخل في سور مدينة أو واجهة مسجد أو قصر أو جدار بيت أو بين الغرف، وقد يكون الباب بمصراع (ضلفة) واحد أو اثنين أو أكثر، وقد برع المسلمون في الأعمال الخشبية والمعدنية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب، ومن أشهر أنواع الأبواب العربية ما يسمى (بالسبرس) حيث تتألف ضلفة الباب من قائمين أورسين فيهما حفر بالقرب من وجه التركيب ألواح السبرس المفرزة، أما الأبواب الحشو فتتكون من قائمين رأسيين وعدد من الرؤوس العرضية يتم داخلها تجميع حشوات من خشب اقل سمكا من سمك عظم الباب، أرقى ما وصل إليه صناع الأبوابُ ويعمل بها كشف وتزين بأعمال الحفر البارز بأشكال هندسية وزخرفية، ولعل المسلمين هو

استخدام القطع الخشبية الصغيرة وتقطيعا وشطف حوافها ثم تجميعها بأشكال هندسية مختلفة ومن أشهر الأشكال ما يسمى (بالأطباق النجمية) ويتم تطعيم هذه الحشوات بالصدف والعاج أو النحاس

حصلنا على مصراع باب خشبي معروض في متحف العتبة الحسينية المقدسة ، انظر لوح ٦ مصنوع من خشب الجوز يبلغ ارتفاع الباب ١٩٠ سم العرض ٧٩ سم الياب مقسم الى حشوات طولية وافقية يبلغ مجموعها خمس حشوات الحشوة الاولى من الاعلى ارتفاعها ١٥ سم العرض ٢٤ سم تضم أشكال مفصصة تضم في داخلها كتابة بخط النسخ تعليق باللغة العربية نقرأ فيها(أبو القاسم) اما باقي الكتابة في الحشوة تعرضت للتلف لايمكن قرأتها ، يلي هذه الحشوة الى الاسفل حشوة ثانية طولية الشكل تضم في داخلها زخرفة يطلق عليه تسمية المدالية ، يلي هذه الحشوة الى الاسفل حشو مستطيلة الشكل تحتل مساحة واسعة من مصراع الباب أرتفاع الحشوة ٧٩ سم ، العرض ٢٤ سم ، ثم تأتي حشوة اخرة بشكل مستعرض تضم كتابة بخط النسخ تعليق تعرضت للتلف لا يمكن قراءتها يلي ذلك الى الاسفل حشوة يليها الى الاسفل بشكل مستعرض تشبه الحشوة الثانية من الاعلى ثم تاتي حشوة اخرى بشكل مستعرض تضم حشوات مفصصة في داخلها كتابة تعرضت للتلف لا يمكن قراءتها.أما اطار مصراع الباب فيضم حشوات ذات شكل مستطيل أطارات هذه الحشوات مفصصة الشكل تضم هذه الحشوات اشرطة كتابية بخط النسخ تعليق باللغة الفارسية تضم أبيات شعر البعض منها تالف لايمكن قراءتها ، الشريط الكتابي الاول من جهة اليمين كتابة بخط النسخ تعليق باللغة الفارسية تمكنت من ترجمتها (سدة كلمون حسين است ، وترجمتها (أنه صدى كلام الحسين) يلي هذ الشريط شريط ثاني نقرأ فيه (سبر كربلا حسين اشكت ، وترجمتها (أبكي على صبر الحسين في كربلا) ثم يأتي شريط ثالث نقرأ فيه (حركاه زبن جهر حسين است) وترجمتها (الحركة هي اللغة التي اجهر بها على حسين) يلي هذا الشريط شريط رابع تعرض للتلف لايمكن قرأته ، ثم يأتي شريط خامس نقرأ فيه (شدناه كمون حسين است) وترجمتها (من الممكن أن يكون حسينا) ثم شريط سادس نقرا فيه (اين روي در باب اخطر) وترجمتها (وحذر من على الباب) يلي هذ الشريط شريط سابع نقرأ فيه (بحش من مرغ مراكبا) وترجمتها (قسمي هو أن ابقى مواليا) أما الاشرطة الكتابية الاخرى في الجهة اليسرى من مصراع الباب فقد تعرضت للتلف لا يمكن قرأتها. (انظر صورة ٦ أ ب ج د ذ ر)

سادسا: الدراسة التحليلية للعناصر الزخرفية

أولا : العناصر الزخرفية الكتابية

كان للكتابات العربية دو ا ر هاما في النقوش الخطية على الآثار والفنون الإسلامية حيث كانت عنصر زخرفيا ميزها عن سائر الفنون المعاصرة لها،فلم ينل فن الخط عند أمة من أأمم من العناية والتقدير ما ناله الخط العربي لدىالمسلمين.فهو أهم ماقدمه العرب أنفسهم للفن الإسلامي ،وهو يعتبر

حيثما وجد دليلا على سيادة الإسلام وعظم تأثيره المسلم به أن العرب بدورهم قد نقلوا إلى هذه البلاد نفسها الخط العربي.)وأن الله(سبحانه وتعالى) كان أول من علم الإنسان فن الخط إذ يقول المولى(عز وجل)في كتابه الكريم(أقرأ ر وربك الا كرم الذى علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم)

وقد تطور الخط العربي في العصر الإسلامي تطورا كبيرا منذ أن كانت الكوفة مرك للخلافة الإسلاميةحيث استخدم الخط الكوفي بصور جديدة والخط يعد من أهم العناصر التشكيلية ، نظ ر لصفاته الكامنة التي تتيل له القدرةعلي التعبير عن الحركة والكتلة، وهو لا يعبر عن الحركة بمعناها المرتبط ببعض اشياء متحركة فقط ، وانما بمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية تلقائية تجعل الخط يت ا رقص في رونق مستقل عن أي غرض انتاجي واذا تتبعنا وظيفة الخط في الفن الإسلامي نجد أنه يلعب دو ا ر إساسيا، وبخاصة في العناصر الزخرفية .

من خلال دراسة التحف الخشبية في متحف العتبة الحسينية المقدسة ظهرت اشرطة كتابية بالخط النسخ تعليق باللغتين العربية والفارسية

بعد ظهور خط التعليق ظهر خط النستعليق أي الفارسي في القرن الثامن الهجري وهو خط جميل بهي المنظر والحقيقة أن من لا يتقنه من خطاطي الفرس لا يعد عندهم خطاطا وهو الفارسي المعروف عنده ويسمى في بلاد العجم وافغانستان بنستعليق فأول من وضع قواعد هذا الخط هو الاستاذ مير علي سلطان التبريزي المتوفي سنة (٩١٩ هج) وكان علي رضا عباسي نشطا بين سنة (٩٩٣ و ١٠٢٥ هـ) (١٥٨٥-١٦١٧م). تدريبه على الخطوط الثلث والنسخ تحت وصاية أتابك التبريزي، ويبدو أنه علم نفسه نستعليق بأسلوب مير علي. بالإضافة إلى شهرته كخطاط للنستعليق، هو أيضًا صمم نقوش الثلث لكثير من مباني شاه عباس فأصفهان([١٩])

أتى بعده وزاد في تحسينه الاستاذ عماد الدين الشيرازي المعروف بالعجمي والاستاذ سلطان علي المشهدي والاستاذ ميرعلي الهدوي ،وفي هذا الخط تخلص الإيرانيون من النواقص الموجودة في خط التعليق ومنها التصاق الكتابة ودقة وغلظ الحروف نفسها في أماكن متعددة وعدم انسجام شكل الكتابة بسبب وجود حروف ذات دوائر ناقصة إلى غير ذلك من العيوب الفنية وبدأ الإيرانيون يتركون الاقلام الستة وهي النسخ والثلث والمحقق والريحان والتواقيع والرقا ع ويكتبون بالنستعليق وأصبح أكثر من ثلاثة ارباع كتاباتهم تكتب بالنستعليق ([٢٠])من القرن(التاسع الهجري) إذ اخترع ميرزا التبريزي في إيران(٩١٩ هج /١٥١٣ م)، واصبح يسمى نستعليق([٢١]).

والنستعليق الذي يجمع بين أصول خطي النسخ المملوكي و التعليق الفار سي في إيران و ما جاورها. و اقتصرت مهمة الخطاط على كتابة آيات القرآن ال كريم و ي ترك فرا غاً وفواصل بين الايات بع ضها ا لبعض و بين سورة وأخرى بين ألجزاء ليتولى المذهب المزخرف التفرغ لمهمة التنميق في

وقت كال ال يع ترض سبيله الخ طاط ونتي جة ل هذا كان الابداع و الو صول بفني الكتا بة والزخرفة إلى أرفع مستوى الاداء والاجادة والاتقان[٢٢]

ومن خلال دراسة القطع الخشبية ظهرت لدينا كتابات متنوعة في مظمونها منها ابيات الشعر فقد ظهرت لنا ابيات من الشعر على الباب الخشبي الذي تمت دراستة وهي مكتوبة بخط النسخ تعليق باللغة الفارسية أقبل الفنانين الإيرانيين على كتابة الشعرلا سيما بعد بروز العديد من الشعراء في العصرين الصفوي والقاجاري، وكانت غالبية تلك الاشعار تحمل الجانب العقائدي المتمثل بالشعر المكتوب لآل البيت (عليهم السلام) سواء كان شعر رثاء ام مدح، ومن الكتابات الأخرى التي ظهرت الاقوال والحكم، فقد غدت التجربة الادبية الإيرانية تفصح عن ملكاتها الادبية، فنرى الادباء يسيغون على الفن الطابع الادبي من اقوال لاسيما اقوال الائمة (عليهم السلام) .

حافظ الشعر على مكانته في نفس الإنسان العربي، يصوغ به تجاربه، ويعبر به عن مشاعره، ويكثف أفكاره، ولذلك كان لا بد من أن يلقي ظله على النثر أيضاً، وليس أدل على ذلك من أنه لا يخلو منه كتاب مهما كان موضوعه، وزاد من أهمية الشعر ارتباطه باللغة وجمعها ونحوها وصرفها وبلاغتها وان هذا النوع من الشعر هو شعر العمود التقاليد الشعرية المتوارثة أو السنن المتبعة عند شعراء العربية، فمن سار على هذه السنن، وراعى تلك التقاليد، قيل عنه : أنه التزم عمود الشعر، واتبع طريقة العرب، ومن حاد عن تلك التقاليد، وعدل عن تلك السنن قيل عنه: أنه قد خرج عن عمود الشعر، وخالف طريقة العرب [٢٣]فقد استعمل شعراء الصوفية لخمرة رمزاً للعرفان .

وفي التاريخ الإنساني مصارع كثيرة ووقائع مؤلمة يقف الفكر حائرا ومفجوعا امامها لكن فاجعة كربلاء قد اجمع المؤرخون بأنها من اشد الوقائع اثرا في النفوس وأقسى المصارع وقعا في القلوب لما وقع في ساحة الطف بكربلاء .

ومن انواع الشعر الواردة المدح هو أن يثني الشاعر على شخص أو قوم ويصفهم بعدد من الصفات الحميدة والمآثر الحسنة الجليلة، أما إشادة بالممدوح وإعجاباً به وإما لشكره على صنيع أو معروف وإما رغبة في نيل جائزة أو تحقيق أمنية [٢٤]،والدارس للأدب المذهبي في عصر الدولة الصفوية يجد أن الناحية السياسية كان لها أثر كبير بالإضافة إلى دعوة الملوك الصريحة للشعراء بترك مدح الأشخاص والتوجه إلى مدح أئمة الشيعة وذكر مناقبهم وبكاء من استشهد منهم فقد كانوا هم أنفسهم قدوة صالحة للشعراء، ويذكر الشاه طهماسب في مذكراته في أكثر من موضع أن حب علي بن أبي طالب وبركته، يحققان الأمور الصعبة والخطيرة منها ذلك المثل الذي يقول فيه أنه رأى أمير المؤمنين في المنام يدله على المواضع التي يتخذها في القتال ضد أعدائه من الأوزبك و أنه لما فعل ما أمره به الإمام انتصر عليهم[٢٥]

ومن الكتابات الاخرى التي ظهرت على التحف الخشبية كتابة باللغة العربية بخط النسخ تعليق صورة (٥ ب) وفي هذا الشريط الكتابي يظهر لنا عبارة دعائية من العبارات التي تظهر في تأدية الزيارة الخاصة بالائم المعصومين عليهم السلام .و الزيارة، عمل عبادي وهو عبارة عن الحضور عند أئمة الدين أحياءً، أو زيارة قبورهم أمواتاً، ويندرج تحت عنوان إظهار الحب والولاء والاحترام لهم.

ثانيا : العناصر الزخرفية الهندسية

١- الاطباق النجمية

أطلق لفظ لطبق النجمي لتكوينه النجمي الناتج من مضلعات متعددة االضالع تحيط بشكل نجمي أوسط بحيث تحولت تلك الوحدات الزخرفية الهندسية من كونها وحدات تقليدية متراصة إلى كونها تصميمات كاملة ومستقلة بذاتها وعمل إبداعي يجمع بين العلم والفن.

ظهرت بجانب الأشكال الهندسية زخارف أخرى كانت من أهم الزخارف الهندسية التي ابدع فيها الفنان الفاطمي فظهرت في أواخر العصر الفاطمي زخارف الأطباق النجمية" . ويرجع بعض الباحثين الزخارف الخاصة بالطبق النجمي إلى القبائل التي كانت تقطن أواسط آسيا وقد نقلت هذه القبائل إلى شرق العالم الإسلامي أقمشة عليها زخارف هندسية بينها الأشكال المتعددة الأضلاع ، ذات الشبه الكبير بالأطباق النجمية ". وقد أقبل الفنان المسلم على عمل الزخارف الهندسية الخاصة بالطبق النجمي إقبالاً هائلاً و أخرج منها أشكالاً عدة على الدقة في استعمال القواعد الرياضية وترجع بدايات ظهور الطبق النجمي في الزخرفة إلى بدايات القرن(٦ هـ / ١٢م) في مصر نتيجة مراحل من التطور" والتي مررت بها الزخارف في العصر الفاطمي نتيجة الازدهار الاقتصادي و الفني و الذي جعل الفنون الإسلامية تصل إلى قمة التطور و الإبداع . وقد انتشرت زخارف الأطباق النجمية بمصر والشام حيث تعدد توظيفها كوحدة زخرفيه تصميم هندسي من محراب السيدة رقية "والطبق النجمي هو وحدة هندسية تزخرف بها المنابر و الأبواب و السقوف ويتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي الكندة واللوزة و الترس (ويتكون الطبق النجمي من ثمان كندات أو إثنى عشر كندة أو أربعة عشر أو ستة عشر ، ويتحدد نوع الطبق بعدد أضلاعه أو عدد رؤوس الترس. ويحيط بالطبق وحدات لها أسماء كثيرة منها : (تاسومة . خنجر . زقاق . نرجسة . غراب . سقط . غطاء السقط . نجوم خماسية أو سداسية أو أكثر([٢٦] .

ان ايديولوجيه الاطباق النجميه في الزخارف االسالميه هي طريقه التفكير التي تضمنت اركان العقيده االسالميه و تولدت منها مجموعه من االفكار الفلسفيه الروحانيه و المفاهيم العقائدية الرمزيه عن تصو ارلفنان المسلم للكون و الحياه االنسان، قد استطيع الفنان المسلم توظيف

الوحده المفرده للطبق النجمي القائم على االشكال الهندسيه البسيطه في تنظيم متناغم يكسب الوحده القدره على النمو و الانتشار من خالل شبكات هندسية.

وينقسم الطبق النجمى إلى ترس مركزى يقوم حول لوزات مضلعة يتداخل معها عدد من أألشكال الخماسية أألضالع يطلق عليها اسم كندة،أو بكشط في ترتيب إشعاعى متقطع، أطرافها على محيط دائرة حقيقية و ابتكرت عناصر كثيرة لملء أسطح تلك المناطق الهندسية، كالنقط الذهبية والمشعة، والوريدات، و الدوامات والعناصر السلسلية والقلبية والمجدولة والمعكوفة، فضالً عن الخطوط والدوائر لعمل أشكال زخرفية متنوعة[٢٧]

وقد ظهر في العصر الصفوي اسلوب جديد في زخرفة التحف الخشبية برسوم في جامة وسط واربع جامات في الاركان بحيث يبدو سطح التحفة كأنه جلد كتاب او سجادة ذات جامة ويبدو ذلك جلياً في صندوق محفوظ في مجموعة مراغا وفي صندوق آخر في مجموعة كيفوركيان، ثم ازدهر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر بعد الهجرة اسلوب جديد في التحف الخشبية اذ انحدرت صناعة حفر الزخارف في الخشب واصبحت الابواب والخزانات وغيرها تزخرف باللاكية وتدهن بالرسوم الملونة ومن امثلة هذه الصناعة باب من مصراعين محفوظ في متحف المتروبولتيان وآخر في متحف فيكتوريا وهما يرجعان الى النصف الاول من القرن الحادي عشر ويقال انهما كانا في قصر جهل ستون في مدينة اصفهان.

المبحث لثاني : المواد الاولية وطرق الصناعة والزخرفة

الخشب هو ما غلظ من العيدان ،وهذا تعريفه اللغووي الذي ذكره معظم أهل المعاجم من اللغويين[٢٨] ولقد أصبحت اليوم خامة الأخشاب محوراً هاماً للفنان التشكيلي والحرفى والمصمم والمعمارى، حيث قام الفنان باستغلال السمات الفنية للخامة وذلك لإبداع أعمال تعبر عن جماليات فنية لمضامين فكرية وفلسفية وعقائدية واجتماعية وغيرها، وذلك بغض النظر عن الخامات التى تمثلها، فالذين يعملون فى الأخشاب يتحدثون بطريقة مختلفة عن ارتباط وجدانى عميق مع الخامة نفسها، فالخشب يتمتع بملمس وألياف وألوان قد تكون غير متوفرة فى غيرها من الخامات [٢٩].

ان الخشب هو النسيج الهيكلي للنباتات الخضراء ، تتكون من مواد ألياف السويليلوز وموادة الخشوبين لكنين الخشوبين تقوم بتقوية السويليلوز لتجمع أليافه مع بعضوها فيخرج العود او سطح الخشب بعد خرطه نظيفاً ناعماً متساوياً استخدام الخشب في العصور القديمة و الاسلامية استخدم الانسان الخشوب منوذ اقودم العصورفي حياته اليومية منذ ان عرف الغابات والكهوف وصنع منها مختلف الادوات كموا تنوعوت اسوتخداماته عبور العصوور ، ففوي حضوارة العراق القديمة عثر على العديد من التحف والمنحوتات الخشبية المختلفة المحلية والمستوردة وقد نفذت عليهالزخارف والرسوم

والكتابات وقد كانت متنوعةالشواهد، الدينية، والسياسية، والعسكرية، واالاقتصادية، وكتبت على اخشاب متنوعة ، منها خشب التوت و الارز والسرو والصنوبر[٣٠] .

وفي العصوور الاسلامية في العوراق فكان العصر العباسي عصر الازدهار وخلف الكثير من البقايا الاثرية المهمة والنفيسة وخاصة في مجال التحف فقود وصلنا من تكريت باب من الخشب معروض حالياً بمتحف بناكي باثينا يتكوون مون مصوراعين، زخارفه هندسية ونباتية مختلفة بخطووط ومربعوات ونجوم في داخلها وحولها تفريعات نباتية واغصان ملتوية

عدد ابن خلدون فوائد الخشب في الصناعة قائال أنها :"من ضروريات العمران ومادتها الخشب وذلك أن اهلل سبحانه وتعالى جعل لألدمى في كل مكون من المكونات منافع تكمل بها ضروریاته أو حاجاتها وكان منها الشجر فإن له فيه من المنافع ما الينحصر مما هو معروف لكل أحد، ومن منافعها اتخاذها خشبا إذ يبست ،وأول منافعه أن يكون وقودا للنيران في معاشهم وعصيا لالتكاء والذود وغيرهما من ضروریاتهم،ودعائهم لما يخشى ميله من أثقالهم ثم بعد ذلك منافع أخرى أهل البدو والحضر فأما أهل البدو فيتخذون منها العمد واألوتاد لخيامهم والحدوج لظعائنهم،والرماح والقسي والسهام لسالحهم ،وأما أهل الحضر فالسقف لبيوتهم و إلغالق أبوابهم والكراسي لجلوسهم[٣١] .

المبحث الثاني : طرق الزخرفة :

ان الحفر علي الخشب قد حظي بعناية فائقة وتطورا كبيرا وزاد في قيمة فن الحفر علي الخشب، تطعيمه بالعاج، والمحار والاصداف، وصنعت بهذا الاسلوب الزخرفي، أدوات كثيرة،كالابواب والنوافذ وكراسي المصاحف،وصناديق حفظ نسخ القرآن الكريم.. الخ .

١- الحفر البارز (Relief)على الخشب والعظا:الحفر البارز الذي يعرف في التركية باسم "أويما (Oyma.) والتزال تستعمل بين النجارين بمصر حتى آالن .فلم يستخدم الخشب في العصورالاسلامية،كمادة لصناعة المجسمات أو التماثيل ،كما كان نما الحال في فنون الف ارعنة العظماء وفي فنون الحضارات الاخرى. واقتصر استخدام الخشب على زخرفة سطوحه بالنحت البارز.وبقيت من آثار القرنين التاليين لدخول مصر بعض القطع المزخرفة بالحفر برسوم ورود وأفرع نباتية،وبعض رسوم الطيور والحيوانات استمرارا لألساليب المستخدمة من قبل.حتى جاء أحمد بن طولون ليقيم الدولة الطولونية ويستقل بحكم مصر (٨٦٨ – ٩٠٤م).وقد جلب معه من بغداد خبرة العباسيين في زخرفة أألخشاب.وقد نقل الطولونيون أيضا إلى مصر الاسلوب العباسي في النحت البارز وعمل الزخارف بطريقة مائلة أو مشطوفة)الشطف المستدير(وهذه الطريقة في معالجة الزخرفة على سطل الخشب تحقق الحصول على مستويات متنوعة في السطل.وعندما استولى الفاطميون على مصر عام (٩٦٩م) ،دخلت زخارف النحت البارز على الخشب إلى

عصرها الذهبي ،الذي تألق في القرن الحادي عشر الميلادي ،عندما تمتع الفنان بحرية تصوير الكائنات الحية فمزج ببراعة بين العناصر النباتية والحيوانية والهندسية مع االشخاص في وحدة متماسكة .

طريقة الحفر البارز (Engraving :)تمثكل هكذه الطرّيقة إرثاً ورثه الفنان المسكلم عن فنون الامم الاخرى التَّي سبقته، وقد برع فَّي استخدام هذه الطرّيقة من الحفر على مواد مختلفة الخشب، والرخام، و الاحجار، والمعادن، والبلور الصخري، والخزف والفخار، ولكنه لم يقف مكتوف الايدي فحسكب وإنما طور قدراته فابتكر طرّق أخرى مبتكرة وهي طرّيقة الحفكر المائل أو االحفر المشطوف .

ومن طرق الحفر الاخرى التَّي استخدمها النجار المسلم اطريقة الحفر الغائر أو العميق، وتكون الزخارف المنفذة بهكذه الطرّقة أكثر عمقاً عن أرضية التحفة المراد زخرفتها، وتكون الارضية أكثر بروزاً وعلى مستوى واحد، وهو ما يطلق علّيه أهل الصنعة اسكم "طريقة اوويماة الغا ئر (Oyma)

أما الطريقة المسماة الحفر البارز (Engraving،) فان الزخرفة المنفذة بهذه الطرّيقة يكون ارتفاعها أ كثر من ملّمتر بالنسبة للارضية وقد تصل فَّي بعض الاحّان إلى ,٧ سم تقرّيباً عن التحفة المراد زخرفتها تبدو متساوّية، وّيخّيل للناظر أن تلك الزخارف كاؤنها ملصوقة علّى الارضّية وقد أطلق الاتراك علكى هذه الطرّيقة الصناعّية اسكم "طريق ة اوويماة [٣٢] .

٢ –التطعيم –: هى طريقة تتم باستخدام قطع تتفاوت أشكالها وأحجامها من سن الفيل أو العظم أو العاج أو الأبنوس أو بأنواع أخرى من الأخشاب الجيدة وذلك إما عن طريق لصق العناصر الزخرفية مباشرة فوق السطح المراد زخرفته بأسلوب الترصيع ، وتملأ الفراغات بين العناصر الزخرفية بمعجون ملون(Inlaying) .

وهناك طريقة التطعيم بالخشب الفاتح :مارس المصريون القدماء والاغريق والرومان هذا الفن الشرقي القديم الذي يتمثل في تطعيم أألخشاب بمواد أثمن منه،وظلت هذه الطريقة واحدة من أهم طرق الزخرفة في الخشب طوال العصور التالية حتى العصر إلسالمي،وتعمل الزخارف فيها بواسطة حفر العناصر الزخرفية المطلوبة في سطل التحفة الخشبية على هيئة شقوق ضيقة الفوهة واسعة القاع ثم تمأل هذه الشقوق بمادة أخرى أثمن من المادة الاصلية التى صنعت التحفة منها مثل العاج واألبنوس والعظم والصدف والزرنشان وغيره،وقد حقق النجارون المسلمون بهذه الطريقة نتائج باهرة،تتجلى آثارها في معظم العمائر المملوكية التى الزالت باقية بمدينة القاهرة حتى اليوم .وازدهرت في العصر العثماني بشكل كبير طريقة التطعيم خاصة أبواب الجوامع وشبابيكها،وصناديق وكراسي المصاحف وكراسي العرش،وصناديق

حفظ الحلى والمجوهرات،واستخدم الفنان في العصر العثماني عظم السالحف البحرية وهو يشبه العاج،واحيانا كان الصانع يستخدم طريقة أخرى مع التطعيم كأن يستخدم قطع من االأحجار الكريمة أو المعادن النفيسة ويرصع بها التحف الخشبية المطعمة،أي استخدم اسلوبين التطعيم والترصيع .وفضال عن الطرق الزخرفية سالفت الذكر فقد استعمل أسلوب أخر في زخرفة تحف المجموعة- موضوع الدراسة- وهو التطعيم والذي جاء تطعيما حقيقيا حيث حفر الفنان أو الصانع الزخرفة ثم ثبت بداخله قطع الخشب الصغيرة ذات اللون الفاتل المغاير للون التحفة الداكن.والذي نفذه الفنان هنا بمادة الخشب،وليس بمادة أخرى.و هو أسلوب ليس بشائع في الفنون إلسالمية ،فالمعتاد تطعيم التحف بمادة عادة أثمن منها مثل العاج ، الابنوس .....الخ .و لعل السبب في ذلك يعود إلى قلة التكلفة و أن التحفة كانت مصنعة لطالب أو خطاط من الطبقة البسيطة [٣٣] .

٣-الخرط: هو قَشُر الورق عن الشجر، وخرط العود أى تقشيره، وما يسقط مع الخرط فهو الخراطة .وهناك نوعين من الخراطة الواسعة وتشمل خراطة أرجل الكراسي والمناضد والاثاث بصفة عامة وخرط الجواجز والاعمدة المسيتعملة في حوامل الزهريات والتماثيل وخرط الثريات اما الخراطة الدقيقة أو خراطة المشربية فقد استعملت في عمل شبابيك المنازل وطاقاتها المشرفة على الطريق او المطلة على الصحن وكذلك في تزيين المنازل زالدكك والحواجز والكراسي [٣٤] .

هناك نوعان من الخراطة الاولى الخراطة البلدية كخرط البرامق وأرجل الكراسى والكوابيل والقوائم، وخراطة المشربية وهى كالخراطة الدقيقة الضيقة، ومن أشكال الخرط نجد المفوق والميمونى والكنائسى والصهريجى ويتم تنفيذ الزخارف عن طريق الخرط بعمل وحدات خرط الزخارف متداخلة مع بعضها فى مساحات متقاربة وضيقة عن المساحات التى بين وحدات الخرط المنفذة للارضية المحيطة بها، أو عن طريق عمل نوعين مختلفين من الاخشاب لكى تظهر الاشكال الزخرفية بوضوح . ونجد نماذج عديدة للخرط فى منابر ودكك المقرئين ومشربيات البيوت [٣٥] .

٤- طريقة التخريم أو التفريغ -:هى طريقة تقوم على تفريغ أرضية العناصر الزخرفية بحيث تنفصل هذه الأرضية عن السطح الأصلى للخشب بواسطة المنشار وأدوات خاصة [٣٦] .

٥-أسلوب التعشيق والتجميع للحشوات الخشبية :

نظراً للظروف المناخية فى معظم البلاد الاسلامية التى تميل إلى الحرارة ، وعدم القدرة على الحصو ل على الأنواع الجيدة من الأخشاب ، فقد قام الفن انون المسلمون بابتكار طريقة التعشيق والتجميع وقد ظهرت فى العصور الوسطى وهى عبارة عن تجميع قطع من الخشب أو حشوات بعضها كبير الحجم وبعضها صغير ، فطريقة الحشوات تساعدنا على التغلب على تغيرات الجو التى تعمل على تمدد وانكماش الخشب ، وقد تغلب القدماء على هذه الظ اهرة عن طريق تجفيف الخشب مدة

طويلة ، ولكن فى العصور الوسطى فقد زاد عدد السكان وقد زاد الطلب على المشغولات الخشبية ، فكان لا يوجد وقت كى نقوم بتجفيف الخشب لمدد طويلة فقاموا الفنانين والنجارون لإتباع طريقة الحشوات التى يراعى فيها عملية التمدد والانكماش التى تحدث للأخشاب حتى لا يحدث أى تشويه للخشب ، نتيجة عدم تجفيف الخشب تجفيفاً جيداً أو فترة أطول لزيادة الطلب على المنتجات أو المشغولات الخشبية ، ولذلك فإن أسلوب التعشيق والتجميع من أفضل الأساليب التى تستخدم فى تثبيت الحشوات وبدون مواد تثبيت كالغراء وغيره .فإن ظ هور هذا الأسلوب (التعشيق والتجميع) فى الحشوات أدى إلى انتشار طريقة النقر واللسان والمفحار والعرنوس التى تستخدم فى تجميع الاسطامات الرأسية والرؤوس الأفقية والأبواب والشبابيك ، حيث تجمع الحشوات بالسؤاسات مع أجزاء الحشوة سواء كانت ترس ربع ، ترس كندة ، نجمة بط ريقة التعشيق داخل مفحار يسمح بضم قطع الأخشاب الصغيرة والتى تعتمد على النقر واللسان ليسمح للأخشاب بالتمدد والانكماش مع تقلبات الجو دون أن تتأثر زخارفها الدقيقة بحيث تظهر من خلف الحشوة أجزاء التعاشيق .ثانياً: الحشوات :هى الحشوات التى تعشق فى القنانات عن طريق اللحظة ولكنه فناً له أسس وتاريخ ويوجد كثير من الأعمال المورثة من العصور القديمة سواء فرعونية أو اسلامية تعبر عن برا عة الفنان فى استخدامه لأسلوب التفريغ . فالتفريغ هو عملية ازالة كلية لبعض أجزاء السطح ، أو هو فصل جزء من داخل المسطح الداخلى ، أو جزء من الإطار الخارج .وفى هذا النوع من عمليات التشكيل يجب أن تكون عناصر التصميم أو الزخرفة أو الشكل المراد تفريغه متماسكاً مع بعضهم البعض ، ويكون الجزء المحيط بتلك العناصر الزخرفية محفوراً أى يكون بأرضية نافذة ، حتى نعمل على تحديد العناصر الزخرفية التى نريد ابرازها[٣٧].

نتائج البحث

١ –تطورت صناعة التحف الخشبية خلال العصور الاسلامية وبلغت قمة ازدهاره وذلك لازدياد الحاجة لها في مختلف الاستخدامات اليومية ودخولها في العمارة

٢– يعتبر توفر الاشجار عاملا مهما من عوامل تطور وازدها الصناعة ولذلك نجد ان اغلب القطع الخشبية التي وصلتنا من بيئات تتوافر فيها الاشجار بصورة كبيرة

٣– يعد المنبر من ابرز العناصر في المساجد وهو مرقاة الخطيب ويعد ايضا من ضروريات الامام عندما يخطب بالمصلين

٤– تبين ان التحف الخشبية التي تمت دراستها صنعت زخارفها باسلوب الخاتم وهو الاسلوب الزخرفي الذي كان شائعا في زخرفة الاخشاب في ايران وتركيا

٥– استخدمت قي صناعة التحف اخشاب الجووذلك لتوفرها في بلاد ايران

٦- حملت التحف المدروسة كتابات بخط النسخ تعليق وهو الخط الذي شاع بشكل كبير في ايران خلال العصرين الصفوي والفاجاري

٧- ظهرت عناصر زخرفية هندسية لاسيما عنصر الطبق النجمي على كراسي المصحف وقد ارتبط ظهور هذا العنصر بالتحف التي لها علاقة بقراءة القرأن الكريم وهي جلود المصاحف وكراسي المصاحف

٨- ظهرت كتابات تمثل اسم النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم واسم الامام علي وفاطمة عليهم السلام)

٩- تبين من خلال الكتابات التي ظهرت على التحف التي تمت راستها ان البعض منها ابيات شعر في مدح الامام الحسين عليه السلام وكتابات في مدح الامام علي عليه السلام

١٠-استخدم العاج في تطعيم اغلب التحف التي تمت دراستها مما جعل منها تحفا اثرية مهمة

١١-حملت البعض من التحف تاريخ الصناعة واسم الصانع واسم الشخص الذي صنعت له التحفة وتبين من خلالها انها صنعت في ايران خلال العصرين الصفوي والقاجاري



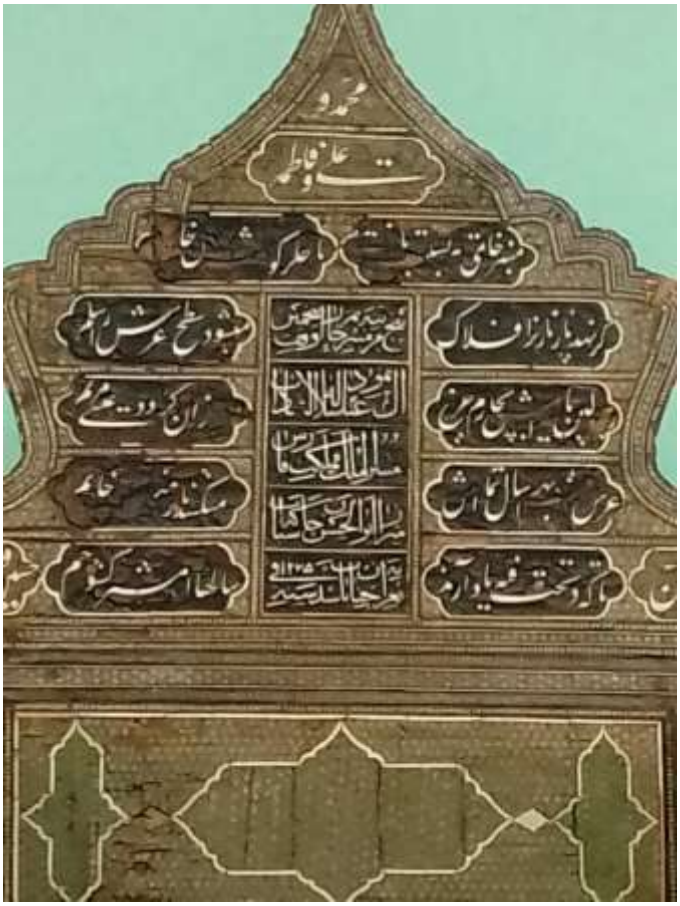
شكل ١ أجزاء المنبر



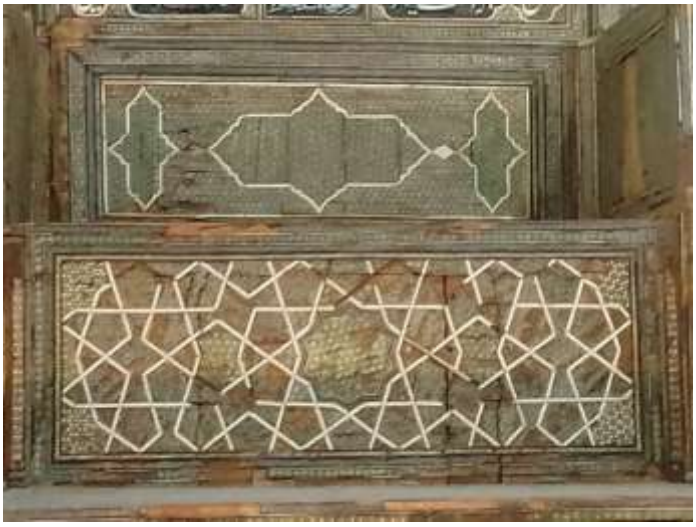
صورة ١



صورة ٢قاعدة المنبر



صورة ٣ الاشرطة الكتابية المنفذة على جوسق المنبر



صورة ٤ العناصر الزخرفية الهندسية المنفذة على درجات المنبر

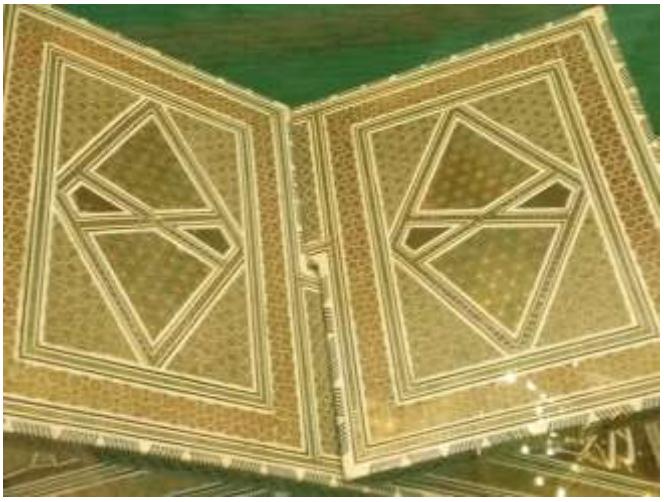




صورة ٥ أ كرسي مصحف



صورة ٥ ب الاشرطة الكتابية المنفذة على كرسي المصحف



صورة ٥ ج اشكال المعينات المنفذة على كرسي المصحف



صورة ٦ مصراع الباب



أ زخارف حشوات الباب



ب زخارف حشوات الباب



ج



د



ذ



ر

هوامش البحث

(١) الحموي، شهاب الدين أبي عبد اهلل ياقوت، معجم البلدان، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٢٥٧

(٢) بن منظور، لسان العرب، جـ ٦ ،٥٦٧

(٣) البخاري، صحيح البخاري، جـ ١ ،حديث رقم ٤٣٧، ١٧٢

(٤) الشيخ طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، ط١ ،بيروت، ١٩٨٨م، ص١٩١-١٩٢.

(٥) خذير ،إبراهيم، دراسة مقارنة للمنابر المسيحية واإلسالمية بالتطبيق على المنابر الباقية بمدينة القاهرة، ٩٥،ص ٧٧

(٦)المصدر نفسه ، ص٢١٨

(٧)المصدر نفسه ، ص٢١٩

(٨) فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مجلد ١ ،الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م، ص٦٣٠

(٩)عبدالمنعم ،عبدالعزيز، "نشأة المنبر عند المسلمين"، دارة الملك عبدالعزيز، مجـ. ١٤، ١٩٧٨ ،ص٢٨-٢٩

(١٠) عدنان محمد فايز الحارثي ، أحمد محمد يوسف عبدالقادر، منابر المسجد النبوي الشريف عبر العصور،مجلة االتحاد العام لآلثاريين العرب املجلد٢٤العدد٢(٢٠٢٣م)ص ٢٦٩-٢٧٣

* ولد محمد حسين ابو القاسم قائم مقام بن ميرزا ابو الحسن عيسى برزك لبن الحسن فراهاني) 2(في قرية تدعى هزاوة وهي احدى توابع اراك (3)في عام ١٧٧٩ وهو العام الذي توفي فيه كريم خان زند وكان والده مسؤوال عن مكاتبات (4)البالط ، كما اختير في عهد فتح علي شاه 5((مربيا ومعلما لولده ولي العهد عباس ميرزا من اجل تدريبه على االدارة ال سيما في اذربيجان ، لذا لقبه فتح علي شاه في عام ١٨٠٩ بالقائم مقام ، ونائب الوزراء ، وام ابو القاسم هي خانم اغا ميرزا ابنة عم ابيه وزوجته االولى ، وقد تعلم ابو القاسم القراءة والكتابة في السادسة من عمره ، ودرس الصرف والنحو والعروض واللغة العربية والرياضيات والفلك وعلم الكالم والتفسير ، وتميز بحسن خطه ، ويرى البعض ان ما قدمه من خدمات ادبية كانت اكثر اهمية وفائدة من السياسية لغزارتها ال سيما (6)في النثر والشعر واالهتمام باللغة الفارسية ، وتزوج من خمس نساء وكانت زوجته الثالثة هي اخت نائب السلطنة عباس ميرزا(للمزيد ينظر ، الصراع على

السلطة في ايران خالل عهد ابو القاسم قائم مقام (1834– 1835) م ،مجلة الجامعة العراقية، العدد ٤٤ ، ج٢ ، ص ٢٦٥

(١١) حسين ، منى كاظم هاشم،. الاسس التصميمية للزخارف المنفدة على الخشب، مجلة نابو للبحوث والدراسات / المجلد الثاني والثالثون ..العدد / الثالث واالربعون / نيسان ٢٠٢٣،ص١٢٣٥

(١٢) نجيب، جمال سعد، "مدارس تصوير أاليقونات بمصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميالد"، رسالة دكتوراة غير ٣٤ منشورة، كلية آالداب/ جامعة طنطا، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ١٣٢

(١٣) الوكيل، أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك، ٣٧ 42 .الوكيل، أثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك، ٢٧–٢٨ .العدد ٢٥(٢٠٢٢م(حولية االتحاد العام لآلثاريين العرب 427

(١٤) المصدر نفسه ، ص٣٥

(١٥) آدم، عصام أحمد، رسوم التحف التطبيقية المنفذة على الايقونات القبطية فى مصر خلال القرنين ١٨–١٩م دراسة حضارية ٤٦ فنية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية آالداب/ جامعة الوادى الجديد، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ٧٦–٧٧.

(١٦) ابن منظور

(١٧) القران الكريم ، اية

(١٨) زاير ، صلاح الدين محسن،الابواب الخشبية في الدور التراثية قيمة فنية وصورة حضارية، مجلة كلية الاداب / العدد ٩، ص٤٣١ –٤٣٢

(١٩) Sobers – 2014 Khan Nur, Building Our Collection: Mughal and Safav, February 2015 Museum of Islamic Art. p15

(٢٠) المكي، محمد طاهر ، بن عبد القادر الكردي ، تاريخ الخط العربي وآدابه ، تاريخي اجتماعي ادبي ،المطبعة التجارية الحديثة ط١ ١٩٣٩، ص١٠٤–١٠٥

(٢١) عفيفي ،فوزي سالم ،الخط الفارسي تطوره وجمالاته ووسائل تجويده وتشريح البجدية بالكتابات الفارسية ، سلسلة تعليم الخط العربي ، ج٩ ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، طنطا ، مصر ، بلا، ص١٠

(٢٢) العشوش ،بلال محمد ،عبد الصبور وائل ،توظيف الخط العربي في تصميم شعارات جامعات عربية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الشرق الاوسط كلية العمارة والتصميم ،٢٠١٨ المرجع السابق ، ص٢٦

(٢٣) محمد الحسيني عبد العزيز، فن تزيين القصص الديني و القرآن الكريم، مجلة الوعي اإلسالمي، وزارة أألوقاف و الشؤون اإلسالمية، الكويت، مجلد١١ ،عدد ١٨٢ ،ص.٩٢

(٢٤) علي، محمد حسين ، الحلي ، عبود جودي ،موسى ، عمران سلمان ،الشعر الحسيني بين العربية والفارسية ،النشاة والتطور دراسة مقارنة ،بحث مستل من اطروحة دكتوراه ،مجلة جامعة كربلاء ،المجلد ١٢ ، العدد ٤، ٢٠١٤السابق ، ص ١٧٤

(٢٥)صالح ، عبير ، محمد ، السمات الفنية للزخارف الهندسية وزخارف الأطباق النجمية في العصر الفاطمي،العدد الرابع عشر – يونيو٢٠١٣م مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد،ص٥١٠– ٥١٢

(٢٦)الزهراني، إيمان بنت حامد بن معيض،حركة الشعر والنقد في بلاط الخليفة المهدي ، رسالة ماجستير غير منشورةّ جامعة ام القرى كلية اللغة وادابها ،٢٠١٩،ص٤٣

(٢٧)عبد الفتاح ،هبة، رحلة إبداع جماليات المصحف حتى العصر المملوكى ، مجلة كلية السياحة والفنادق – عدد٠١ –ديسمبر ٢١،ص ٣٣

(٢٨) عبد المؤمن ، محمد السعيد ، الظواهر الأدبية في العصر الصفوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨، ص١٥٨–١٥٩

(٢٩)الزبيدي، محمود المرتضى، تاجا العروس في جواهر القاموس ، تحقيق: نواف الجرا ، دار صادر، بيروت–٢٠٠٩ ، ص٦٧٢ . ، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضول جمال الدين الانصاري، المتووفى: ٧١١ ، دار صوادر، بيروت، ٢٠١٠ ، ج١٢ ،ص٣٥٢

(٣٠) وليد محمد عثمان بطور: تصميم جداريات خشبية معاصرة تستند إلي المداخل الجمالية للتجريدية الهندسية , رسالة دكتوراه, غير منشورة, كلية التربية الفنية, جامعة حلوان, ٢٠٠٤، صـ١٥٨

(٣١) الدفتر، ناهض عبد الرزاق، الفنون الزخرفية العربية اإلسالمية، دار المناه ،)بغداد، ٢٠٠٩ ،)ص٤٥

(٣٢) ابن خلدون :المقدمة ،ج ٣، طبعة كاترمير .باريس،ص ٩٣٧ .

(٣٣) زكي ، أحمد محمد دراسة فنية تحليلية لمجموعة جديدة للتحف الخشبية القبطية والاسلامية " تنشر لاول مرة " ،دمجلة كلية الاداب. جامعة الاسكندرية . المجلد ٩٦ . العدد ٦٩ .،ص٦

(٣٤) محمد ،عزة عبد المعطي عبده ، دراسة أثرية فنية لمجموعة من التحف الخشبية والعظمية محفوظة بمتحف الوادي ،مجلة العمارة والفنون العدد السادس، ص١٣

(٣٥)مهدي ، سلام ، هيام ،المشاكل التي تواجه تطبيقات المشغولات الخشبية الإسلامية في التصميم الداخلي المعاصر ،جلة التصميم الدولية الناشر: الجمعية العلمية للمصممين،مج٤ ، العدد ١ ، ٢٠١٤ ، ص ٨٤-٨٦

(٣٦) عبد الرازق أحمد، الفنون الإسلامية حتى نهاية العصر الفاطمى ، الطبعة الثانية ، دار الحريرى للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٢

(٣٧) علي ، منى سمير أحمد، أمكانية المزج بين التشكيل الخشيبي وبعض التقنيات النسيجية البسيطة والاستفادة منها كمدخل لاثراء مشغولات فنية معاصرة تصلح لحجرة الاطفال ، ،المجلة العربية لكلية رياض الاطفال ،جامعة المنصزرة ، المجلد الثاني ، العدد الرابع ،٢٠١٦، ص١٢٦-١٣

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

Sewerage network of pipes in Light of Recent Archaeological Excavations

Assist . Dr . Najat Ali Mohammed Al-Tamimi
E-mail: najatali@cois.uobaghdad.ego.iq

قنوات الصرف الصحي في ضوء نتائج التنقيبات الأثرية الحديثة

أ.م.د. نجاة علي محمد التميمي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم التاريخ والحضارة الإسلامي

الاستلام(Received) : ١٧ /٠٧/ ٢٠٢٦	التعديل (Revision) : ٢٠٢٦ / ٠٨/١٤
القبول(Accepted) : ١٣ /٠٩/ ٢٠٢٦	النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Introduction

Sewerage network of pipes represents one of the civilizational features of the Islamic city. Archaeological excavations at Islamic archaeological sites have revealed many of them, clearly demonstrating the community's concern for cleanliness and purity as a fundamental principle of our religion. Despite the importance of this architectural and service element, studies and research have not addressed it directly, often mentioning it only marginally within discussions of house and palace architecture. No dedicated study has been devoted to it despite its vital function. Due to the material and examples of sanitation channels we have gathered from recent excavations at Islamic archaeological sites, we felt it beneficial to write a research paper on the subject, hoping it will be a successful starting point for future studies undertaken by archaeologists and those interested in history and architectural infrastructure.

The research is divided into several sections: **The first section**: The Islamic perspective on cleanliness, which is a fundamental and primary position in Islam, mentioned in numerous verses of the Holy Quran and Prophet's quotes and traditions. To understand the origins of sewage systems, we dedicated a **second section** to discuss their historical roots, examining important pre-Islamic models from ancient Iraqi cities. **A third section** explored sewage systems in Islamic archaeological sites, including archaeological discoveries that confirmed the existence of such systems in the homes and streets of these ancient Islamic cities. This is followed by an introduction and a conclusion. We hope we have succeeded in this endeavor... and success comes from God.

Sewerage network of pipes in Light of Recent Archaeological Excavations

Assist . Dr. Najat Ali Mohammed Al-Tamimi

Keywords: Excavations - Al-Hashimiyah - Maskan - Harbi - Al-Atishi – Basra

الملخص

أظهرت نتائج التنقيبات الآثرية أن أنظمة تصريف المياه في مدن العراق القديم كانت متقدمة من الناحية الهندسية، إذ يعود أقدم دليل أثري عليها إلى ما يقارب أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، مما يعكس وعياً مبكراً بأهمية تنظيم الصرف الصحي والمحافظة على البيئة العمرانية.

بينت الأدلة الأثرية أن قنوات التصريف شُيدت بمواد متنوعة، شملت الحجر والاجر والفخار ، واختيرت هذه المواد بما ينسجم مع طبيعة الموقع والغرض الوظيفي للقناة، الأمر الذي أسهم في إطالة عمرها وكفاءة أدائها وكانت على نوعين الانابيب المغلقة، والانابيب المفتوحة أو المكشوفة التي تعمل عمل السواقي نفذت بمواد محلية منها الحجرية، والاجرية، والفخارية و بعدت طرق، منها التوصيل بالتعشيق والمركبة المتدرجة على بعضها البعض باختلاف مستويات ارتفاعها حتى تحقق الانسيابية المطلوبة لجريانها.

كشفت الدراسة عن تنوع أساليب تغطيتها بين التغطية المستوية والسنامية، وهو ما يدل على تطور الحلول الهندسية باختلاف الأزمنة والبيئات العمرانية.

أوضحت نتائج التنقيبات أن القنوات لم تقتصر وظيفتها على تصريف مياه الصرف الصحي، بل استُخدمت أيضاً لتصريف مياه الأمطار وتوصيل المياه النظيفة، مما يعكس وجود نظام متكامل لإدارة المياه داخل المدن القديمة والاسلامية .

أثبتت اللقى الأثرية أن تصميم القنوات اعتمد على الانحدار المدروس لضمان انسيابية جريان المياه ومنع ركودها، وهو ما يكشف معرفة دقيقة بالمبادئ الهندسية والهيدروليكية.

بينت الدراسة أن القنوات كانت ترتبط بأحواض أو مستودعات لتجميع المياه، وهو ما يشير إلى وجود تخطيط مسبق لشبكات التصريف داخل الأحياء السكنية والمنشآت العامة.

أظهرت نتائج المقارنة بين المواقع الأثرية وجود تشابه في أساليب تنفيذ شبكات التصريف بين مدن العراق القديم، مع اختلافات فرضتها طبيعة كل مدينة وظروفها الجغرافية والعمرانية.

كشفت التنقيبات في مدينة آشور عن وجود شبكتين منفصلتين؛ الأولى خصصت لتصريف مياه الأمطار والمياه النظيفة نحو نهر دجلة، والثانية لنقل المياه الآسنة إلى أحواض تجميع، وهو ما يعكس مستوى متقدماً من التنظيم في إدارة الموارد المائية.

أوضحت نتائج التنقيبات في مدينة مسكن استمرار استخدام المبادئ نفسها في تنفيذ شبكات التصريف، مع إدخال بعض التعديلات في أساليب البناء، بما يؤكد توارث الخبرات الهندسية واستمرارها عبر العصور

أثبتت الدراسة أن تنفيذ شبكات الصرف الصحي لم يكن عملاً عشوائياً، بل جاء ضمن تخطيط عمراني متكامل أخذ بنظر الاعتبار توزيع الشوارع والمنازل والمرافق العامة، بما يحقق سهولة تصريف المياه ويحافظ على سلامة المنشآت.

أظهرت النتائج أن شبكات التصريف أسهمت بصورة مباشرة في تحسين الظروف الصحية والحفاظ على البيئية داخل المدن القديمة واستمر إلى العصور الإسلامية ، من خلال الحد من تجمع المياه والفضلات وتقليل آثارها السلبية على السكان.

بينت الدراسة أن العديد من المفردات المرتبطة بشبكات المياه والتصريف استمرت في الاستعمال عبر العصور، ومن ذلك ورود لفظة "بيب" في النصوص المسمارية الآشورية الحديثة بوصفها مرادفاً لكلمة "بايب" العربية، الأمر الذي يعكس جانباً من الاستمرار اللغوي والحضاري.

تؤكد نتائج البحث أن ما توصلت إليه التنقيبات الأثرية الحديثة يعيد تقييم مستوى التطور الحضاري في مدن العراق القديم، ويبرهن أن أنظمة الصرف الصحي كانت جزءاً أساسياً من التخطيط العمراني، وأسهمت في تحقيق بيئة حضرية أكثر استدامة واستقراراً .

الكلمات المفتاحية: التنقيبات – الهاشمية – مسكن – حربى – العطيشي – البصرة

The First Section: The Islamic religion's stance on cleanliness:

Islamic civilizations were built on Human and society development alongside the development of architecture and urban life. Among the pillars of this was attention to social and economic life; striving to achieve aspirations for stability and prosperity, and harnessing the human and natural resources of the nation; To serve that noble endeavor, cleanliness, and its related preliminaries and outcomes, had an important aspect of the priorities of building the Islamic society, based on the Holy Qur'an. In the Holy Qur'anic verse, we read: "In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful: O you who have believed, when you rise to [perform] prayer, wash your faces and your forearms to the elbows and wipe over your heads and wash your feet to the ankles[1]". "In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful: O you who believe, do not approach prayer while you are intoxicated until you know what you are saying".[2]

As for the necessity of purity of clothing, there is no clearer or more eloquent command than that revealed to our noble Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, in the words of God Almighty: "In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful: O you enveloped in garments, Arise and warn,. And magnify your Lord, And purify your garments."

The Prophet's biography is replete with exhortations to cleanliness and attention to it through the noble Sunnah, in deed, hadith, and tacit approval, as mentioned in the noble Prophetic hadiths that deepen the values of cleanliness and purity brought by the Wise Reminder, including: "God is good and loves goodness, clean and loves cleanliness, generous and loves generosity, munificent and loves munificence, so clean your courtyards and do not imitate the Jews"[3] and his saying: "Cleanliness is half of faith"[4], and his saying: "Cleanse your teeth, for it is cleanliness, and cleanliness leads to faith, and faith is with its possessor in Paradise ". [5]

Second Section: Historical Roots

We glean from cuneiform texts that walls were equipped with openings or water waterways dug at their summits, then pierced through their structure to reach their base. These were used to drain moisture and rainwater so that they would not negatively affect the wall's structure, causing it to swell and expand, which would ultimately lead to its cracking and collapse. These openings and water channels were called "bibu[6]" from the Middle Assyrian period onwards, a word similar in Arabic to "bib," meaning a water channel to a basin or gutter.[7].

Excavations at Iraqi archaeological sites have revealed an important aspect of the ancient Iraqis' concern for cleanliness and purity, namely.

This seems self-evident to researchers of Mesopotamian affairs, given the society's connection to the temple at that time and the associated religious rituals, which necessitated attention to individual cleanliness, both physical and spiritual. This was reflected in the city and its architectural details, including temples, houses, neighborhoods, and alleyways.

The problem of drainage from daily use, rainwater runoff, and sewage has preoccupied the minds of Iraqis since ancient times. Archaeological excavations in the fourth layer of Tell Hassuna[8] revealed a man-made stone channel constructed by the inhabitants of those civilizations to dispose of accumulated water in their dwellings. This is considered the oldest stone-paved drainage channel in Iraq[9]. Large earthenware jars were also used as reservoirs for collecting wastewater[10].

In the city of Ur, that important Sumerian capital, water drainage channels were discovered dating back to before 4000 BC. These were interlocking pottery pipes that extended horizontally to wider channels, from which liquids were to be drained into special reservoirs. They were designed in a distinctive engineering and artistic way to perform their function without any obstacles. They consisted of a group of pipes that were connected to each other by interlocking, forming a closed pottery pipe made up of several connected pipe pieces. The maximum length of each piece was (90) cm, and the diameter was (50) cm. They were connected to each other until the horizontal extension of the

pottery channel, after interlocking the pieces, reached approximately (40-60) meters. The Sumerians surrounded this drainage network on both sides with pottery shards to create pores capable of absorbing seepage from the canals without causing damage to the pavement of public streets, as well as temple courtyards and residential buildings[11]. (Figure No .1)

During the excavations of the city of Ashur, conducted between 1999 and 2002, details of the drainage channels in the Assyrian residential quarters located south of the ziggurat at the site known as "al-Majannah[12]" were revealed. These channels were constructed of brick and covered with a layer of brick as well, extending beneath the floors of alleys and streets. They branched out to reach the storage reservoir. It is worth noting that these discovered channels were of two types: one for draining rainwater, as well as clean water, which flowed directly to the Tigris River near the city, and the other section of the channels for wastewater to reservoirs prepared for this purpose.[13] (Figure No . 2).

The cities of Iraq continued throughout their successive civilizations continued to render this aspect considerable attention. The living evidence revealed by the excavations is proof of this. Islamic architecture inherited and developed this technique in the Islamic cities it established, given that Islam is a religion of cleanliness and purification, and faith has been linked to cleanliness on more than one occasion.

In the city of Maskin[14], which dates back to the Parthian era[15], located in the Al-Dujail district of Salah al-Din Governorate, 65 km north of Baghdad and about 1.5 km Southwest of the district center, the site covers an area of 175 dunams. Its archaeological significance was announced in the Official Gazette, Al-Waqai' al-Iraqiya, issue number 2053, dated October 10, 1942.[16]

A drainage of wastewater canal was unearthed, at the first point, located near the public street in square 1.10; Dimensions of (10m x 10m) at a depth of (75cm) of the first layer, it extends horizontally and branches into two: one heading east and the other west. The first branch is covered with a layer of triangular brick halves laid successively and level, and with a relatively thick layer of plaster as a binding material. In the horizontally extended section, (2.50m) of it extends from north to south[17], then it turns at an obtuse angle greater than (90°) to achieve easier flow as it turns southward, since the obtuse angle is wider, which achieves a faster flow rate. At the bend, the channel is covered with brick halves divided into two right-angled triangles laid successively to cover the exposed canal opening, alternately place them at the obtuse angle of the canal's extension without leaving any exposed gaps.

While the bricks were laid vertically and floppingly on both sides of the canal along its straight course to achieve complete coverage, with the right brick resting on the left brick and meeting at the top to form a pyramid shape. The

binding material between them was clay, in small proportions in this particular part. The variation in the shape of the canal covering in this part after the bend takes two forms, sometimes flat and sometimes pyramidal. This is attributed to the fact that this part of the canal is the visible part, while the flat part in terms of covering, its course extended under the floor tiles of the first layer, and ended to flow into a circular storage tank with a diameter of (75) cm, and at a level deeper than the floor level [18].(Figure No .3)

The different pattern of covering the channel in this section facilitates continuous maintenance in case of any blockage when it accumulates in its final channel before the outlet in the warehouse. It also protects it from being affected by external factors, taking advantage of the ease of lifting the bricks laid in a pyramid shape as a result of some of them leaning on each other, for maintenance purposes when necessary. In contrast, in terms of purpose, in the first section, which ran under the floor tiles of the building, the triangular brick halves were laid in a level, compact, and interconnected manner, and in an opposite order of paving

The binding material was plaster, with a relatively thick thickness, in order to seal the pores, as well as prevent seepage and the resulting continuous moisture inside the approaches of the channel, while maintaining a level position and tight covering, since it forms part of the floor of the building, and avoiding an obstacle for the residents of the house during their normal daily movement, in addition to environmental factors, such as reducing the emission of unpleasant odors from it. Not to mention its unsightly appearance.

The storage area was exposed and lower than ground level. The expedition was unable to explore it during its first season, as it was more than a meter deep and may extend to older layers, which were outside the expedition's excavation plan for its first season in 2008. Therefore, the excavation results did not reveal the depth at this point. This discrepancy in depth is explained by the need to achieve the required flow of waste, allowing for hygienic and safe storage, as well as maintaining the environmental balance by disposing of waste away from the dwelling and reducing the resulting odors. The expedition's final report indicated the total length of the channel, estimated at 13 meters, with a width of 40 centimeters. The dimensions of the used mat were 25 x 25 x 7 centimeters, and the diameter of the storage area was 75 centimeters. (Figure No .4)

By comparing the results of excavations conducted to determine the historical period of the layer, the mission concluded that it dates back to the Parthian period (137 BC - 226 AD). This conclusion was drawn from excavations at Tal Aswad between 1970 and 1976 AD, the results of which were published in the book "7 Years at Tal Aswad [19]."(Plate No 1)

Fragments of pottery channels with an open irrigation system, lined with bitumen, were also uncovered (Figure No. 5).

At the second point, located in the center of the site, the remains of a latrine were revealed in square J.K.5. It was constructed from a single piece of pottery in the form of an open circular basin with a diameter of approximately 40 cm. From this basin, a closed pottery pipe connected directly to it for waste disposal began. This pipe was distinguished by its wide circular opening, which gradually narrowed to form a closed pipe. It is highly probable that it was connected to other pipes by interlocking them. The storage area where waste was disposed of; however, the damage caused by the pressure of the upper layers on this structural layer and its proximity to the surface prevented the mission from tracing the path of this channel; it is likely that this model of latrines and their associated channels is a common system in the houses of this layer at the Maskan site.[20]

At point four G.9 on the contour map of the Tal Maskan site, which is one of the four most important points selected by the mission as excavation points for its first season in 2008; The excavations there revealed a fence wall considered one of the most complete ancient city walls discovered in recent excavations. It encircles the city in a semi-circular shape, punctuated by several relatively wide, penetrating gates that appeared as openings piercing the wall's structure. It was reinforced by identical, solid, semi-cylindrical towers, as the expedition reported in its final report[21]. The exploration of the wall's structure, between the first tower and the second tower (17.5 m), revealed the tower in its entirety, from base to top, showing a similarity to the first tower in both layout and construction. The wall's surface, which was flat and approximately 1.5 m wide, was designed for the guards to walk upon, monitoring for anyone who might attempt to raid the city and endanger it, thus detecting them before they approached the wall. (plan No. 1).

Therefore, the wall's surface was equipped with a rainwater drainage system. So that it would not accumulate on the surface and cause damage to its architectural structure when it flowed through the body of the wall; given that it was built entirely of square bricks measuring (40×40×8) cm, and this conclusion was reached when several parts of open pottery gutters were found between the sides of the wall[22], indicating that they were used to drain seasonal rainwater when it collected on the surface of the wall.

The gutters were made of thick pottery (5) cm, and they were not in one piece; rather, parts of them were found scattered in distant places at the edge of the wall. One of them was a piece representing the middle part of the gutter, and it was open at the top. As for the part that was intended for the flow of rainwater from the back of the wall, it was perforated with two circular holes, each with a diameter of (2) cm, penetrating the flat, open body of the gutter. Each hole was made on one side; in order to fix it to the floor of the surface of the wall,

perhaps fixed with pottery nails or of some metal. However, the results of the excavations did not indicate this. In addition to the possibility of it being swept away by heavy rains.

The channel is bordered on both sides by a relatively thick rim, rising by 4 cm, forming a barrier to prevent water from flowing from either side. There is also a section of the end of the gutter, which was also open at the top, forming an exposed, semi-tubular, boat-shaped earthenware gutter ending in an arched spout. The spout slopes slightly at its edge to facilitate the flow of water before it collects on the wall's surface, thus fulfilling its function. The combined length of the sections before they were scattered into several pieces was estimated at 50 cm. Therefore, it's believed that they were fixed at the middle of the wall's surface to direct rainwater away from it before it accumulated. (Figure No . 7-8-9)

The Third Section: Sewage systems in Islamic archaeological sites in light of modern archaeological excavations.

When the Muslim Arab resolved to conquer North Africa and establish an Islamic capital in Egypt on the ruins of the Byzantine state, and this was accomplished in the year (21 AH/641 AD). The modern archaeological excavations of the city of Fustat revealed a city plan similar to the cities of Basra and Kufa, with tribal plans in which the mosque was the main axis. The city was interspersed with narrow roads branching off from each other in winding paths, the most prominent features of which were irregularity and randomness, as they did not adhere to an engineering system. Moreover, its civil buildings, in their various styles, the method of their construction did not receive due attention, unlike military architecture. However, they were subject to care, organization, and sewage systems. Not to mention the distribution channel for potable water, which was made up of interlocking earthenware pipes.[23]

From the city of Harbi, which is considered one of the Islamic sites declared in the Official Gazette, Al-Waqai' Al-Iraqiya, issue number 1872, dated February 3, 1941[24], located 90 km north of Baghdad, 30 km South of Samarra, and 5 km West of Balad[25]. Archaeological excavations within the city's houses revealed three systems for draining wastewater from daily use, as well as for disposing of heavy waste. The excavations uncovered channels constructed of brick beneath the floors of bathrooms and latrine. Specifically, in the second excavation area, house number 1, and in the third excavation area, houses number 5 and 9.[26]

These channels were also covered with brick to prevent waste and dirt from falling into them, which would lead to blockages and the resulting environmental damage. Under the floor of the layer, some houses also had another type of channel, which is an open channel in the form of a half-open pipe made of pottery, and they are of different lengths, one pouring into the

other, until they reach a storage facility for the water collected in the open courtyard, which is located outside the house, in addition to the use of pottery pipes in which the diameter of the opening of the first is less than the other, and they are connected in it by interlocking; so the pipe is inserted into the other to become a single continuous channel, transporting wastewater and refuse to its designated place. The architect used this system in the two houses marked (6-7), Excavation Zone 3. (figure-2-3)

As for the third system, the architect used a system of open earthenware water channels of varying lengths, installed in a stepped fashion, one on top of the other, thus ensuring a smooth flow of water to transport the refuse to its designated place. This system was found in House No. (2), Excavation Zone 8.[27]

Among the recent excavations at Tal al-Atishi, which is considered an Islamic site, its archaeological significance was announced in the Official Gazette, Al-Waqai' al-Iraqiya, Issue No. 2120, dated (11/10/1943).[28] It is located Northeast of the city of Karbala, at a distance of (11) km from the Al-Husayniya district in (District 34/Abu Zart/Plot 11). It is considered an Islamic site as the site forms the western edge of the Al-Husayniya district.[29]

The excavations of the first season, excavation point No. (2) in square (L10), at a depth close to the soil surface estimated at (20) cm, revealed two drainage channels. The first was two courses high of bricks with dimensions of (30×30×10) cm, widening as it descended and flowed smoothly towards the East where the open courtyard of the site was located, with an extension of (4.6) m, and a width of (15) cm, emptying into a basin that was covered with gypsum mortar from the outside to prevent seepage and the resulting environmental damage. What remained of it was a semi-circular base to meet another channel in the open courtyard of the building, whose floor was covered with gypsum. These two channels achieved smooth flow through the slope, in addition to the difference in the dimensions of the height levels of one of them from the other, which was (90) cm, with the difference in the dimensions of the bricks in the second channel, as it was (27×27×10) cm, which indicates that the courtyard and the two channels were used in successive periods of time. As for the reasons for the slope, it is to create a smooth flow because the ground on which it was built is level. (figure No.10)

From Hashimiyah al-Anbar, which is located (5) km Northwest of the city of Fallujah, near the eastern bank of the Euphrates River[30], where the survey work determined that it is within (Plot 8, District 18, Azraqiyah), and it occupies an area of land with a circumference of (6) km, and in fact it represents several archaeological mounds that were surrounded by a mud-brick wall.[31]

The highest point in the archaeological Hashimiyah al-Anbar was revealed according to the contour map of the site, which was a height of (13) m; The excavations in this neighborhood included squares (J9 K9. .H10) within the established site map, which resulted in two building layers dating back to the Abbasid era. The discovered residential house plans exceeded six houses, in which the sewage system invented by the inhabitants of the Tigris and Euphrates Valley was followed. The excavations revealed one of these systems, which was a system of closed pipes consisting of several parts interlocked with each other, which extended under the floors of the residential houses, which in turn led to reservoirs that were located at the middle of the open courtyard of each of the six discovered houses.

Each reservoir had a visible hole in one of its bricks to drain the water that collected in the open courtyard, which floor was paved with bricks in all the floors of the six residential houses.[32] Islamic jurisprudence considers foul odors a harm that necessitates the removal of their source. Scholars have ordered the covering of sewage pipes and similar structures to prevent the emission of odors from harming the inhabitants of the house, as well as those in neighboring properties.[33]

Among the recent, unpublished excavations from the ancient city of Basra[34], specifically in District 52, Al-Shuaiba Al-Sharqiya, Basra Governorate, southern Iraq, conducted in 2023, in square (Q.39.2) of chamber (number 150), which measured (2.50 x 2.50) meters, and had a floor of compacted earth at a level of (4.35) meters.(figure No.11).

Another brick-paved floor measuring (5×18×18) m was also uncovered on the Northern side, of which (3.70×2.90 m) remains, while, the other parts had been removed.[35]

On the same side of the floor, a water channel extending northward was uncovered, constructed of bricks with dimensions of (13×13×3) cm. (1.70) m remains of its length, with a width of (20) cm, is (8) cm above the floor of the chamber on which the channel extended was at a level of (4.80) m above the surface of the hill.[36] (figure No.12)

A water channel located on the Southern side of the square was also uncovered, extending southward. It was constructed of rammed earth, with (180) cm remaining of its length, and a height of (16) cm. It is at a level of (4.70) m.[37]

To the east of it is another channel extending eastward. The remaining dimensions of this channel 2.90×14 cm, constructed of bricks measuring (10×28×6) cm, clay was used as a binding material. The remaining height is (20) cm, and it is at a level of (67) m.[38]

Conclusions

Archaeological excavations have revealed that the drainage systems in ancient Iraqi cities were highly sophisticated in terms of engineering. The earliest archaeological evidence dates back to approximately 4000 BC, reflecting an early awareness of the importance of water management and preserving the urban environment.

Archaeological evidence showed that drainage channels were constructed using a variety of materials, including stone, brick, and pottery. These materials were chosen to suit the site's characteristics and the channel's function, contributing to their longevity and efficiency. The channels were of two types: closed pipes and open or exposed pipes, which functioned as irrigation ditches. These open pipes were constructed using local materials such as stone, brick, and pottery, employing various methods, including interlocking connections and stepped systems with varying heights to achieve the required flow. The study also revealed a variety of covering methods, ranging from flat to ridged, demonstrating the evolution of engineering solutions across different eras and urban environments.

The excavations revealed that the canals were not only used for sewage drainage, but also for rainwater and clean water, reflecting an integrated water management system within ancient cities. Archaeological finds demonstrated that the canals' design relied on carefully planned slopes to ensure smooth water flow and prevent stagnation, revealing a precise understanding of engineering and hydraulic principles.

The study showed that the canals were connected to basins or reservoirs for water collection, indicating pre-planned drainage networks within residential areas and public facilities. Comparative analysis of archaeological sites revealed similarities in the methods used to implement drainage networks in ancient Iraqi cities, with variations dictated by each city's nature and its geographical and urban conditions.

Excavations in the city of Ashur uncovered two separate networks; The first channel was dedicated to draining rainwater and clean water into the Tigris River, while the second was for transferring wastewater to collection basins. This reflects a high level of organization in water resource management. While excavations in the city of Maskan revealed the continued use of the same principles in implementing drainage networks, with some modifications in construction methods. This confirms the inheritance and continuity of engineering expertise across the ages.

The study further demonstrated that the implementation of sewage networks was not haphazard, but rather part of a comprehensive urban plan that considered the distribution of streets, houses, and public facilities to ensure easy drainage and maintain the integrity of structures. The results showed that

drainage networks directly contributed to improving health conditions and preserving the environment within ancient cities, a practice that continued into the Islamic era, by reducing the accumulation of water and waste and mitigating their negative impacts on the population.

The study revealed that many terms related to water and drainage networks continued to be used throughout history. For example, the word "bib" appears in Neo-Assyrian cuneiform texts as a synonym for the Arabic word "bayb," reflecting a degree of linguistic and cultural continuity.

The research findings confirm that recent archaeological excavations reassess the level of urban development in ancient Iraqi cities, demonstrating that drainage systems were an essential part of urban planning and contributed to a more sustainable and stable urban environment.



figure No. 1



figure No. 2



figure No. 3



figure No. **4**



figure No. 5



figure No. 6



figure No. 7



figure No. 8



figure No. 9



figure No. 10



Figure No. 11



Figure No. 12

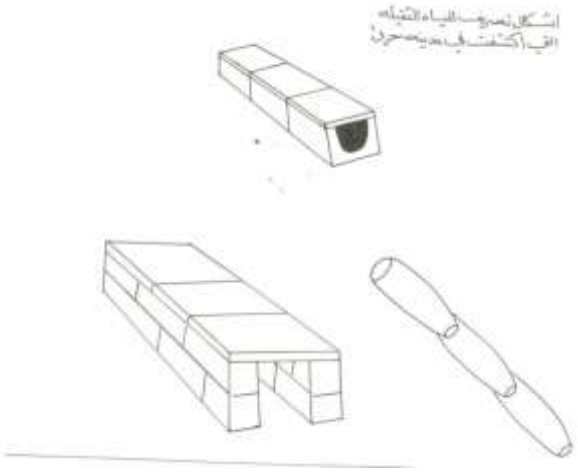


Figure no. 2

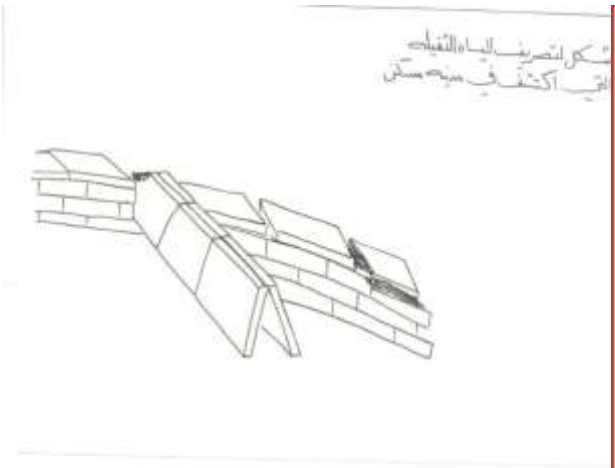


Figure no. 1

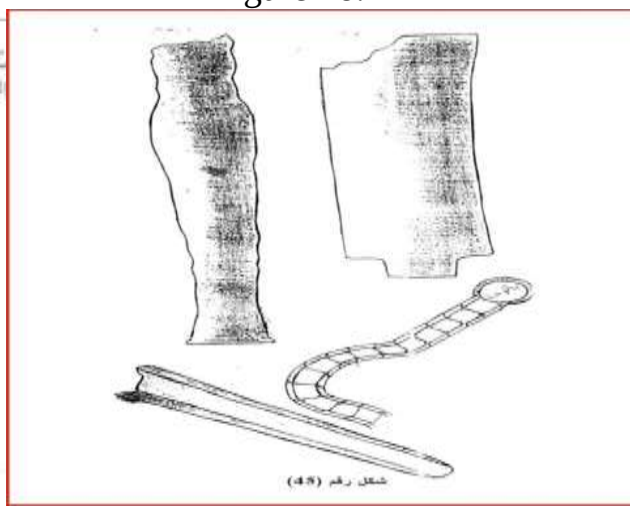
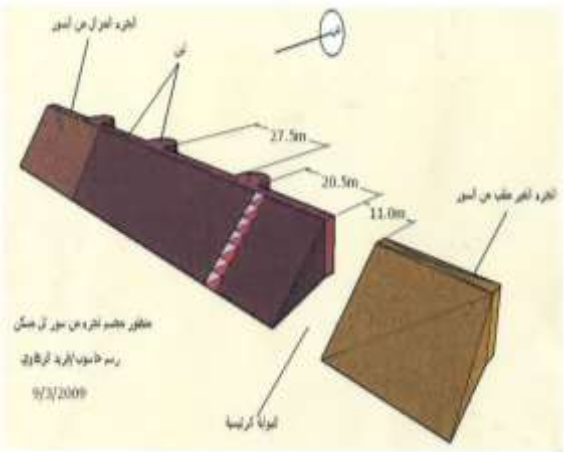


Figure no. 3



plan No. 1

References

1. Al-Azami Muhammad Taha, Defensive Walls and Fortifications in Ancient Iraqi Architecture, PhD thesis submitted to the Council of the College of Arts - Department of Archeology - University of Baghdad, 1992, p. 157.
2. Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Al-Majmu', Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, n.d., vol. 1, p. 315.
3. Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH), Al-Mu'jam al-Awsat, edited by the Research Department of Dar al-Haramayn, Dar al-Haramayn for Printing, Publishing and Distribution, Riyadh, (1415 AH/1995 CE), vol. 7, p. 215.
4. Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa (d. 279 AH), Sunan al-Tirmidhi al-Jami' al-Sahih, edited and corrected by Abd al-Rahman Muhammad Uthman, 2nd edition, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, (1403 AH/1983 CE), vol. 4, p. 198.
5. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, bib article, Beirut, 1954-1956, p. Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail al-Andalusi, al-Mukhass, undated, folder 1-5, Beirut; Ahmed, Reda, Dictionary of the Language Text, Beirut, 1958, p. 363.
6. Safar, Fuad, Excavations of the Directorate of Antiquities at Tell Hassuna, Sumer Journal, Vol. 1, No. 1, p. 15.
7. Surah Al-Ma'idah Ayah 6.
8. Surah An-Nisa, Ayah 43
9. Tal Hassuna is located in the Al-Shura district of Nineveh Governorate, (32 km) south of Mosul. It was excavated by the Iraqi Directorate of Antiquities in the years 1943-1944. The Tal is small in area, its area is estimated at (200×150 m), and the highest point is raised above the adjacent plain by approximately (7) meters. For further information, see: Baqir, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, "A Concise History of the Civilization of Mesopotamia," Dar al-Shu'un al-Thaqafiya, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 2nd ed., 1976, p. 210; Saggs, Harry, The Power of Assyria,
10. translated by Amer Suleiman, Scientific Academy Press, Baghdad, 1999, pp. 28-29.
11. Suleiman, Muwaffaq Jirjis, Architecture of the Ancient Iraqi House in Prehistoric Times, unpublished Master's thesis, University of Baghdad, College of Arts - Department of Archaeology, 1976, pp. 156-157.
12. Elizabeth Stone; Paul Zimanski “Survey and Excavation of the Rocky Tell Settlement near Ur from the First Sea Dynasty (1721-1430 BC)”, translated by Dr. Abdul Amir Al-Hamdani, Sumer Magazine, Issue 67, 2021 AD, Iraq - Baghdad, p. 31.
13. It is a raised area of land located south of the Ziggurat of Ashur. Locally, it was called al-Majannah because it was used as a cemetery by the surrounding inhabitants. Al-Majannah, with a fatha on the mim and jim and a shadda on the nun, means cemetery. This term is used locally in western Iraq, the Levant, Yemen, Algeria, and Libya for a cemetery in general, or specifically for children's graves. Egyptians use synonyms for it, such as Jabbanaha, city, and others. (Arabic Language Academy, Al-Mu'jam al-Wasit, Madbouli Library, 4th ed., 2004 CE/1425 AH, p. 49).
14. Al-Douri, Riyad; Rashid, Qais Hussein; Hamza Hussein Ali, "Iraqi Archaeological Excavations in the City of Ashur, 1999-2000," Sumer Journal, Vol. 56, 2011, pp. 111-121

15. The word "maskan" is Akkadian and means dwelling or settlement, and it corresponds to the meaning in Arabic. (Hassan al-Najafi, Dictionary of Terms and Figures in Ancient Iraq, Dar Wasit, n.d., p. 133).
16. Archaeological Sites in Iraq, General Directorate of Antiquities, Baghdad, 1970 AD, p. 75.
17. Ali, Hussein Obeid, Annual Report, First Season of the Excavation Mission at Tell Maskin in 2008, Ministry of State for Tourism and Antiquities, General Authority for Antiquities and Heritage, Department of Investigations and Excavations, 2009, p. 1.
18. Ali , Annual Report P 9-10.
19. Ali, Annual Report , P.10.
20. AL Fityan, Ahmed Malik; Abdullah, Zuhair Rajab, 7 years old in Tal Aswad, Baghdad, 1979, FG.3 pL.54, p217
21. Ali, Hussein Ubaid, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.
22. Ali, Hussein Ubaid, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.
23. Ali, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.
24. Ali al-Bir Jibril, Excavations of Fustat, p. 2; Shafi'i, Farid, Arab Architecture in Egypt, p. 316
25. Archaeological Sites in Iraq, General Directorate of Antiquities, Al-Jumhuriya Press, Baghdad, 1970, p. 76.
26. For more information, see: Al-Tamimi, Najat Ali Mohammad, Residential houses discovered in the city of Harbi in light of modern archaeological excavations 1999-2002 AD, p. 13.
27. Ali, Hussein Obeid, Results of the Excavations of the City of Harbi - Fourth Season 2002 AD Unpublished 9-H/T Scientific Documentation Department at the General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad, 2002 AD, p. 16.
28. Ali, Results of the Excavations of the City of Harbi - Fourth Season 2002 AD Unpublished 9-H/T Scientific Documentation Department at the General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad, 2002 AD, p. 16.
29. Archaeological Sites in Iraq..., p. 181.
30. Elewi, Mustafa Qais, Master's Thesis submitted to the Council of the College of Archaeology – Al-Qadisiyah University, Al-Qadisiyah, 2025, p.
31. General Survey Directorate, CAD STROW Map of the Daylam District, District 18, Azraqiyah, Baghdad, 1945.
32. AL Rawi, Nazir Abdullah Ali, “Investigation and Excavation in the Archaeological Hashimiyah of Anbar for the Four Seasons,” Unpublished Report, General Authority for Antiquities and Heritage – Scientific Documentation Department, Baghdad 2002, pp. 11-12.
33. Al-Banna, Ibn al-Rami Abu Abdullah Muhammad Abd al-Rahman ibn Ibrahim al-Lakhmi (d. 735 AH), Al-I’lan bi-Ahkam al-Bunyan, edited by Abd al-Rahman ibn Manih al-Atram, Riyadh, 1995, p. 211; Rashid, Qais Hussein, Al-Hashimiyya, the forgotten capital of the Abbasids, pp. 152-154, Dar al-Jawahir for Publishing and Distribution, Baghdad, 2016, p. 18.
34. Issa, Jabbar Ubaid, Final Report of Excavation Mission 52, East Shuaiba, General Authority for Antiquities and Heritage, Department of Investigations and Excavations, 1444 AH/2023 AD.
35. Rashid, Qais Hussein, Al-Hashimiyah: The Forgotten Abbasid Capital, pp. 152-154, Dar Al-Jawahir for Publishing and Distribution, Baghdad, 2016, p. 18.

36. The Tal al-Shuaiba, Al-Waqai' al-Iraqiya Gazette, No. 955, dated May 23, 1964. Archaeological Sites in Iraq..., p. 46.

---

[1] . Surah Al-Ma'idah Ayah 6.

[2] Surah An-Nisa, Ayah 43.

[3] . Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa (d. 279 AH), Sunan al-Tirmidhi al-Jami' al-Sahih, edited and corrected by Abd al-Rahman Muhammad Uthman, 2nd edition, Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, (1403 AH/1983 CE), vol. 4, p. 198.

[4] . Al-Nawawi, Abu Zakariya Muhyi al-Din ibn Sharaf al-Nawawi (d. 676 AH), Al-Majmu', Dar al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, n.d., vol. 1, p. 315.

[5] . Al-Tabarani, Abu al-Qasim Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH), Al-Mu'jam al-Awsat, edited by the Research Department of Dar al-Haramayn, Dar al-Haramayn for Printing, Publishing and Distribution, Riyadh, (1415 AH/1995 CE), vol. 7, p. 215.

[6] . Al-Azami Muhammad Taha, Defensive Walls and Fortifications in Ancient Iraqi Architecture, PhD thesis submitted to the Council of the College of Arts - Department of Archeology - University of Baghdad, 1992, p. 157.

[7] . Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram, Lisan al-Arab, bib article, Beirut, 1954-1956, p. Ibn Sayyidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail al-Andalusi, al-Mukhass, undated, folder 1-5, Beirut; Ahmed, Reda, Dictionary of the Language Text, Beirut, 1958, p. 363.

[8] . Tal Hassuna is located in the Al-Shura district of Nineveh Governorate, (32 km) south of Mosul. It was excavated by the Iraqi Directorate of Antiquities in the years 1943-1944. The Tal is small in area, its area is estimated at (200×150 m), and the highest point is raised above the adjacent plain by approximately (7) meters. For further information, see: Baqir, Taha, Introduction to the History of Ancient Civilizations, "A Concise History of the Civilization of Mesopotamia," Dar al-Shu'un al-Thaqafiya, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 2nd ed., 1976, p. 210; Saggs, Harry, The Power of Assyria, translated by Amer Suleiman, Scientific Academy Press, Baghdad, 1999, pp. 28-29.

[9] . Safar, Fuad, Excavations of the Directorate of Antiquities at Tell Hassuna, Sumer Journal, Vol. 1, No. 1, p. 15.

[10] . Suleiman, Muwaffaq Jirjis, Architecture of the Ancient Iraqi House in Prehistoric Times, unpublished Master's thesis, University of Baghdad, College of Arts - Department of Archaeology, 1976, pp. 156-157.

[11] . Elizabeth Stone; Paul Zimanski "Survey and Excavation of the Rocky Tell Settlement near Ur from the First Sea Dynasty (1721-1430 BC)", translated by Dr. Abdul Amir Al-Hamdani, Sumer Magazine, Issue 67, 2021 AD, Iraq - Baghdad, p. 31.

[12] . It is a raised area of land located south of the Ziggurat of Ashur. Locally, it was called al-Majannah because it was used as a cemetery by the surrounding inhabitants. Al-Majannah, with a fatha on the mim and jim and a shadda on the nun, means cemetery. This term is used locally in western Iraq, the Levant, Yemen, Algeria, and Libya for a cemetery in general, or specifically for children's graves. Egyptians use synonyms for it, such as Jabbanaha, city, and others. (Arabic Language Academy, Al-Mu'jam al-Wasit, Madbouli Library, 4th ed., 2004 CE/1425 AH, p. 49).

[13] . Al-Douri, Riyad; Rashid, Qais Hussein; Hamza Hussein Ali, "Iraqi Archaeological Excavations in the City of Ashur, 1999-2000," Sumer Journal, Vol. 56, 2011, pp. 111-121

[14] . The word "maskan" is Akkadian and means dwelling or settlement, and it corresponds to the meaning in Arabic. (Hassan al-Najafi, Dictionary of Terms and Figures in Ancient Iraq, Dar Wasit, n.d., p. 133).

[15] . Archaeological Sites in Iraq, General Directorate of Antiquities, Baghdad, 1970 AD, p. 75.

[16] . Ali, Hussein Obeid, Annual Report, First Season of the Excavation Mission at Tell Maskin in 2008, Ministry of State for Tourism and Antiquities, General Authority for Antiquities and Heritage, Department of Investigations and Excavations, 2009, p. 1.

[17] . Ali , Annual Report P 9-10.

[18] . Ali, Annual Report , P.10.

[19] . AL Fityan, Ahmed Malik; Abdullah, Zuhair Rajab, 7 years old in Tal Aswad, Baghdad, 1979, FG.3 pL.54, p217

[20] . Ali, Hussein Ubaid, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.

[21] . Ali, Hussein Ubaid, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.

[22] . Ali, First Season of Tal Maskan mission , 2008 , p 3.

[23] . Ali al-Bir Jibril, Excavations of Fustat, p. 2; Shafi'i, Farid, Arab Architecture in Egypt, p. 316

[24] . Archaeological Sites in Iraq, General Directorate of Antiquities, Al-Jumhuriya Press, Baghdad, 1970, p. 76.

[25] . For more information, see: Al-Tamimi, Najat Ali Mohammad, Residential houses discovered in the city of Harbi in light of modern archaeological excavations 1999-2002 AD, p. 13.

[26] . Ali, Hussein Obeid, Results of the Excavations of the City of Harbi - Fourth Season 2002 AD Unpublished 9-H/T Scientific Documentation Department at the General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad, 2002 AD, p. 16.

[27] . Ali, Results of the Excavations of the City of Harbi - Fourth Season 2002 AD Unpublished 9-H/T Scientific Documentation Department at the General Authority for Antiquities and Heritage, Baghdad, 2002 AD, p. 16.

[28] . Archaeological Sites in Iraq..., p. 181.

[29] . Elewi, Mustafa Qais, Master's Thesis submitted to the Council of the College of Archaeology – Al-Qadisiyah University, Al-Qadisiyah, 2025, p.

[30] . General Survey Directorate, CAD STROW Map of the Daylam District, District 18, Azraqiyah, Baghdad, 1945.

[31] . Rashid, Qais Hussein, Al-Hashimiyah: The Forgotten Abbasid Capital, pp. 152-154, Dar Al-Jawahir for Publishing and Distribution, Baghdad, 2016, p. 18.

[32] . AL Rawi, Nazir Abdullah Ali, “Investigation and Excavation in the Archaeological Hashimiyah of Anbar for the Four Seasons,” Unpublished Report, General Authority for Antiquities and Heritage – Scientific Documentation Department, Baghdad 2002, pp. 11-12.

[33] . Al-Banna, Ibn al-Rami Abu Abdullah Muhammad Abd al-Rahman ibn Ibrahim al-Lakhmi (d. 735 AH), Al-I’lan bi-Ahkam al-Bunyan, edited by Abd al-Rahman ibn Manih al-Atram, Riyadh, 1995, p. 211; Rashid, Qais Hussein, Al-Hashimiyya, the forgotten capital of the Abbasids, pp. 152-154, Dar al-Jawahir for Publishing and Distribution, Baghdad, 2016, p. 18.

[34] . The Tal al-Shuaiba, Al-Waqai' al-Iraqiya Gazette, No. 955, dated May 23, 1964. Archaeological Sites in Iraq..., p. 46.

[35] . Issa, Jabbar Ubaid, Final Report of Excavation Mission 52, East Shuaiba, General Authority for Antiquities and Heritage, Department of Investigations and Excavations, 1444 AH/2023 AD.

[36] . Ibid .

[37] . Ibid .

[38] . Ibid.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

An agricultural tablet from Ur III Iri-saĝrig kept in the Iraq Museum

Assist.Prof.Dr. Wafaa Hadi Zwaid
University of Baghdad, Collage of Arts,
Department of Archaeology
wafaahadi@coart.uobaghdad.edu.iq
https://orcid.org/0000-0002-0538-0562

الاستلام(Received) :	٢٠٢٦ / ٠٨/١٦	التعديل (Revision) :	٢٠٢٦ / ٠٨/٣٠
القبول(Accepted) :	٢٧ /٠٩/ ٢٠٢٦	النشر (Published) :	٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

The cuneiform tablet study here comes from southern Mesopotamia, specifically from the site of Irisaĝrig. This tablet dated to the second year of Ibbī-Suen's reign (2028-2004 BC), the last king of the third Dynasty of Ur. The Iraq Museum number (IM 212985), its measurements (14.4× 8.5× 4 cm.) and is currently preserved in the Iraq Museum - Baghdad. It is a part of hundreds of confiscated cuneiform tablets, which were returned to Iraq from Jordan - Amman in 2008. The tablet documents amounts of grain (barley) and five land fields appeared only at the archives of Irisaĝrig.

Keywords: Agricultural land, Irisaĝrig, Fields, Ur III, Iraq Museum.

الملخص

اللوح المسماري المدروس هنا، هو بالاصل من جنوب بلاد الرافدين، وتحديداً من موقع إيري–ساكريك (Irisaĝrig). يعود تاريخ اللوح إلى عهد سلالة أور الثالثة، وتحديداً إلى السنة الثانية من حكم الملك إبي–سين (٢٠٢٨ – ٢٠٠٤ ق.م)، وهو آخر ملوك تلك السلالة. يحمل اللوح الرقم (م.ع ٢١٢٩٨٥)، وتبلغ أبعاده (١٤,٤ × ٨,٥ × ٤ سم)، وهو محفوظ حالياً في المتحف العراقي – بغداد. يُعد هذا اللوح جزءاً من مئات الألواح المسمارية المصادرة التي أُعيدت إلى العراق من عمّان – الأردن عام ٢٠٠٨. يوثق اللوح كميات من الحبوب (الشعير) وخمس حقول زراعية التي لم تظهر إلا في أرشيف إيريساكريك.

الكلمات المفتاحية: أراضٍ زراعية، إيري–ساكريك، حقول، سلالة أور الثالثة، المتحف العراقي.

Introduction

According to Ur III period texts specifically agricultural Umma texts, the lands were divided into three categories: domain land (GAN_2 gu_4), subsistence land (GAN_2 šuku) and tenant land (GAN_2 niĝ-ĝal$_2$-la).The domain land (GAN_2 gu_4) belonged to the temple or the state.[i] It is grown by Cultivators working by the inspector of plow oxen (nu-banda$_3$ gu_4).[ii] These cultivators (engar) were in groups, each one of them consisted of five cultivators under the inspector of plow oxen, and overseer (ugula) was responsible of two inspector of plow oxen and overseer to two groups of cultivators.[iii]

The content of the tablet (IM 212985) is very similar to a tablet dated to the 1st year of Ibbī-Suen reign, published by David I. Owen in (NISABA 15/2,669).the tablet in this article consists of two columns, records the amounts of grain harvested from domain land. Based on the text that will be published in this article, the cultivators were divided into four groups, each groups consisted of five cultivators who were under the inspector of plow and overseer of ten cultivators at Irisaĝrig as follows:

Group 1: includes the cultivators (ša-lim-be-li, ip-qu$_2$-ša, šu-ma-ma, qu$_2$-ra-ad-i-li, ip-qu$_2$-ša), under the inspector of plow oxen called nu-ḫi-DINGIR.

Group 2: includes cultivators (a-za-a, DINGIR-ba-ni, puzur$_4$-ḫa-ia$_3$, i-ṣur-DINGIR, i-ru-ru), under the inspector of plow oxen called šu-eš$_{18}$-tar$_2$.

A person named DINGIR-ra-bi$_2$, the scribe of plow oxen who leads both of the above groups.

Group 3: consists of cultivators (DINGIR-ba-ni, Ba-ba, ur-^{d}aš$_7$-gi$_4$, DINGIR-ba-ni, xx-um) under the inspector of plow oxen named i-šar-ra-ḫi.

Group 4: consists of cultivators (NE.NE, E$_2$-a-ba-ni, puzur$_4$-ḫa-ia$_3$, i-ku-num$_2$, DINGIR-ba-ni), under the inspector of plow oxen called du-du.

Both the third and fourth groups were under the overseer a person (x x x), the scribe of plow oxen.

The exceptions recorded within those four groups are:

1-The cultivator ip-qu$_2$-ša was documented twice in group 1.

2- The cultivator DINGIR-ba-ni was attested in groups 1, 2, 3.

3-The cultivator puzur$_4$-ḫa-ia$_3$ was attested in groups 2, 4.

The text mentioned the names of five fields for growing grains (barley) that were documented exclusively at Irisaĝrig :

Field 1: a-ša$_3$ ^{d}šu-^{d}suen ti-kal$_2$

Field 2: a-ša$_3$ nin-gal-zu

Field 3: a-ša$_3$ agar$_4$ PI-ri-ti

Field 4: a-ša$_3$ kešš$_3$^{ki}-maḫ

Field 5: a-ša$_3$ TI-ar

In the end of the text, the phrase (še ĝeš e$_3$-a) means, "Threshed barley"[iv] such as barley and wheat.

Transliteration

Obv.
Col.i
1. 210.0.0. še gur
2. *ša-lim-be-li$_2$* engar
3. 213.0.0. gur
4. *ip-qu$_2$-ša* engar
5. a-ša$_3$ ^{d}šu-^{d}suen ti-kal$_2$
6. 215.0.0 gur
7. *šu-ma-ma* engar
8. a-ša$_3$ nin-gal-zu
9. 190.0.0. gur
10. *qu$_2$-ra-ad-i$_3$-li$_2$* engar
11. a-ša$_3$ agar$_4$ Pi-ri-ti
12. 127.0.0. gur
13. *ip-qu$_2$-ša* engar
14. a-ša$_3$ kešš$_3$^{ki}-maḫ
    blank space
15. *nu-ḫi-DINGIR* nu-banda$_3$ gu$_4$
16. 212.0.0. gur
17. a-za-a engar
18. 121.0.0. gur
19. a-ša$_3$ ^{d}šu-^{d}suen ti-kal$_2$
20. 92.0.0. gur
21. a-ša$_3$ agar$_4$ Pi-ri-ti
22. *DINGIR-ba-ni* engar
23. 16.3.0. gur u$_4$-de$_3$ de$_6$-a

Col.ii
1. *puzur$_4$-ḫa-ia$_3$* engar

2. a-ša$_3$ nin-gal-zu
3. 145.0.0. gur
4. *i-ṣur-DINGIR* engar
5. a-ša$_3$ Ti-ar
6. 120.2.0. gur
7. i-ru-ru engar
8. a-ša$_3$ keš^{ki}-maḫ
   blank line
9. *šu-eš$_{18}$-tar$_2$* nu-banda$_3$ gu$_4$
10. šu niĝin$_2$ 162.2.0. še gur/
11. šu niĝin$_2$ 16.3.0. gur u$_4$-de$_3$ de$_6$-a/gana$_2$-gu$_4$-bi-1
    blank Line
13. ugula *DINGIR-ra-bi$_2$* dub-sar gu$_4$
14. 208.0.0. gur
15. *DINGIR-ba-ni* en[gar]
16. a-ša$_3$ ^{d}šu-^{d}su[en-ti-kal$_2$]
17.22.0.0. gur u$_4$-de$_3$]-[de$_6$-a]
18. ba-ba en[gar]
19. a-ša$_3$ nin-gal-[zu]
20. 150.0.0. [gur]
21. a-ša$_3$ agar$_4$ Pi-ri-ti]
22. 30.0.0. gur
23. a-ša$_3$ keš$_3^{ki}$-maḫ

Rev.
Col.iii
1.ur-^{d}aš$_7$-gi$_4$ engar
2.123.4.0. gur
3. *DINGIR-ba-ni* engar
4. a-ša$_3$ [keš$_3^{ki}$-maḫ
5. 140.[x].4. gur
6. x-x-um engar
7. a-ša$_3$ Ti-ar
   Blank Line
8. *i-šar-ra-*[*ḫi*] nu-banda$_3$ gu$_4$
9. 206.0.0 gur
10. NE.NE engar
11. 212.0.0. gur
12. *E$_2$-a-ba-ni* engar
13. a-ša$_3$ ^{d}šu-^{d}suen ti-kal$_2$
14. 27.0.0. gur u$_4$-de$_3$ de$_6$-a
15. *puzur$_4$-ḫa-ia$_3$* engar

16. a-ša$_3$ nin-gal-zu
17. 188.0.0. gur
18. *i-ku-num$_2$* engar
19. a-ša$_3$ agar$_4$ Pi-ri-ti
20. 132.0.0 gur
21. *DINGIR-ba-ni* engar
22. [a]-ša$_3$ keš$_3^{ki}$-maḫ

Col.iv
1. du-du nu-banda$_3$ gu$_4$
   blank Line
2. šu niĝin$_2$ 322.1.0 gur ziz$_2$ še/-gur [gar]
3. šu niĝin$_2$ 49.0.0 gur u$_4$-de$_3$ de$_6$-/a gana$_2$-gu$_4$-bi 2
   blank Line
4. ugula x x x x dub-sar gu$_4$
   blank Line
5. šu niĝin$_2$ 366?.3.4 /[še]-gur
6. šu niĝin$_2$ 2.3.0 gur [u$_4$]-de$_3$/du$_6$-a gana$_2$-gu$_4$-bi 3
7. gana$_2$ gu$_4$
8. [-------]
9. e$_2$-a-keš^{ki} xxxxx
10. 284?.0.2 še-gur
11. še ĝiš e$_3$-a gana$_2$-gu$_4$
12. *a-bu$_3$-um-*[*ba-qar*] [šabra-gu$_4$-20
13. ĝiri$_3$ ur-eš$_3$-ku$_3$-ga dub-sar
14. [mu]en ^{d}inanna unug^{ki}/ [maš$_2$-e] [i$_3$]-pa$_3$

Le.ed
a-bu$_3$-um-ba-qar

Translation

Obv

Col. i

1. 63000 sila (liters) of barley
2. šālim-belī, the cultivator
3. 63900 sila (liters)
4. ipquša, the cultivator
5. field Šu-suen-tikal
6. 64500 sila (liters)

7. šu-mama, the cultivator
8. field ningalzu
9. 57000 sila (liters)
10. qurāt-ilī, the cultivator
11. field $agar_4$ Piriti
12. 38100 sila (liters)
13. ipquša, the cultivator
14. field keš-maḫ
    blank space
15. nūḫi-ilum, inspector of plow oxen
16. 63600 sila (liters)
17. aza, the cultivator
18. 36300 sila (liters)
19. field Šu-suen-tikal
20. 27600 sila (liters)
21. field $agar_4$ Piriti
22. ilum-bāni, the cultivator
23. 4980 sila (liters), brought in daily

Col. ii

1. puzur-ḫaya, the cultivator
2. field ningalzu
3. 43500 sila (liters)
4. iṣṣur-ilum, the cultivator
5. field Tiar
6. 36120 sila (liters)
7. iruru, the cultivator
8. field keš-maḫ
   blank line
9. šu-eštar, inspector of plow oxen
10. total 48720 sila (liters) of barley
11. total …. sila (liters)
    blank line
12. the overseer ilum-rabī, ox scribe
13. 208 sila (liters)
14. ilum-bāni, the cultivator
15. field Šu-suen tikal
16. 22 sila (liters) ….
17. baba, the cultivator
18. field ningalzu
19. 150 sila (liters)

20. field agar$_4$ Piriti
21. 9000 sila (liters)
22. field keš-maḫ

Rev

Col. iii

1. ur-ašgi, the cultivator
2. 37140 sila (liters)
3. ilum-bāni, the cultivator
4. field keš-maḫ
5. 42040 [xxx] sila (liters)
6. x-x-um, the cultivator
7. field Ti'ar
   blank line
8. išar-aḫi, inspector of plow oxen
9. 61800 sila (liters)
10. Nene, the cultivator
11. 63600 sila (liters)
12. Ea-bāni, the cultivator
13. field Šu-suen tikal
14. 8100 sila (liters), brought in daily
15. puzur-ḫaya, the cultivator
16. field ningalzu
17. 56400 sila (liters)
18. ikunum, the cultivator
19. field agar$_4$ Piriti
20. 39600 sila (liters)
21. ilum-bāni,the cultivator
22. field keš-maḫ

Col. iv

1. dudu, inspector of plow oxen
   Blank line
2. total 96660 sila (liters) of wheat (and) barley?
3. total 14700 sila (liters) brought in daily, domain land
   Blank line
4. overseer, xxxxx
   Blank line
5. total 586? sila (liters) of barley
6. total xxxx sila (liters) brought in daily, domain land
7. domain land

8. [-------]
9. e_2-keš^{ki} xxx
10. 85220? sila (liters) of barley
11. threshed barley in domain land
12. abum-bāqar, official of plow oxen
13. via the scribe ur-eškuga
14. the year chose the en priest of Inanna in Uruk by omen

le.ed.

abum-bāqar

Tablet Comments

Obv. Col.i

2. ša-lim-be-li_2 engar, is attested at Irisaĝrig in IS1[v], and the name also identified at Umma dated IS3.[vi]
4. ip-qu_2-ša engar, is attested only once in the Irisaĝrig texts.[vii]
5. a-$ša_3$ ^{d}šu-^{d}suen ti-kal_2, the field name attested at Irisaĝrig in twice text in ŠS9[viii], and once in IS1.[ix]
7. šu-ma-ma engar, occurs in twice texts in the years (ŠS9-IS1) at Irisaĝrig[x], and also documented in anther text whose site is unknown.[xi]
8. a-$ša_3$ nin-gal-zu, the field name documented for the second time in the years (ŠS9-IS1) at Irisaĝrig.[xii]
10. qu_2-ra-ad-i_3-li_2 engar, his name attested at Irisaĝrig[xiii], and also indentified as a cultivator at umma in AS6[xiv], qu_2-ra-ad-i_3-li_2 dumu zu-zu in IS 2-3, IS2 qu_2-ra-ad-i_3-li dumu i_3-li_2-aš-ra-ni
11. a-$ša_3$ $agar_4$ Pi-ri-ti, the field name attested once at Irisaĝrig.[xv]
14. a-$ša_3$ $keš_3^{ki}$-maḫ, the field name attested once at Irisaĝrig.[xvi]
15. nu-ḫi-DINGIR nu-$banda_3$ gu_4, the name occur once as the inspector of plow oxen at Irisaĝrig.[xvii]
17. a-za-a engar, perhaps the same name read **a-ḫa-a** by OWEN in (NISABA 15/2, 669). In addition, attested the name at Umma.[xviii]
22. DINGIR-ba-ni engar, the name attested once as a cultivator at Irisaĝrig in IS 1.[xix]
23. u_4-de_3 de_6-a, the expression "brought in daily" appeared at Irisaĝrig.[xx]. It is also attested in other sites at Umma[xxi] and Girsu.[xxii]

Obv. Col.ii

1. $puzur_4$-ḫa-ia_3 engar, the name occurs at Irisaĝrig for the first time with title a cultivator.[xxiii]

4. i-ṣur-DINGIR[xxiv] engar, probably the same name is transliterated i-**da-AN** in (NISABA 15/2,669).
5. a-ša$_3$ Ti-ar, the field name attested at Irisaĝrig in IS1.[xxv]
7. i-ru-ru engar,the name unattested at Irisaĝrig so far.
9. šu-eš$_{18}$-tar$_2$ nu-banda$_3$ gu$_4$, occurs once as the inspector of plow oxen at Irisaĝrig.[xxvi]
13. ugula DINGIR-ra-bi$_2$ dub-sar gu$_4$,the name appeares at Irisaĝrig during IS 1.[xxvii]
18. ba-ba en[gar], perhaps this name is read ša$_3$-ba in (NISABA 15/2, 669) at Irisaĝrig.

Rev. Col.iii

1. ur-^{d}aš$_7$-gi$_4$, the name appears for the first time as (engar) at Irisaĝrig,is accuses as mu-sar "lapidary"[xxviii],and attested ŠS4 at Adab.[xxix]
8. i-šar-ra-ḫi nu-banda$_3$ gu$_4$, occurs once as the inspector of plow oxen at Irisaĝrig.[xxx]
10. NE.NE, is read also bi$_2$-bi$_2$, the name attested in as the cultivator (engar) in the Irisaĝrig texts from (ŠS9-IS1).[xxxi]
12. E$_2$-a-ba-ni, is attested as (angar) twice at Irisaĝrig from year IS1-IS2.[xxxii]
18. i-ku-num$_2$ engar, is attested i-ku-x engar at Irisaĝrig.[xxxiii]

Rev. Col.iv

1. du-du nu-banda$_3$ gu$_4$, is unattested as nu-banda$_3$ gu$_4$ at Irisaĝrig. The name appears as a royal messenger and cooker.[xxxiv]
12. a-bu$_3$-um-[ba-qar] [šabra-gu$_4$-20, appears at Irisaĝrig with the title of (šabra) ,for the years AS3, ŠS9, IS2.[xxxv]. the name also spelled a-bu-um-ba-qar in the Irisaĝrig.

13. Via the scribe ur-eškuga, the name is well attested at Irisaĝrig, the first appears in IS1[xxxvi], and last attested as ĝiri$_3$ in IS2[xxxvii]. He occurs as (dub-sar lugal) "a royal scribe" for rations of beer, bread, soup, fish and meat for the royal messengers.[xxxviii]

Conclusion

After studying this tablet it appeared that it is identical in form and content with anther tablet published in (NISABA 15/2, no. 669), this text originate from Iri-saĝrig Provence in Sumer. Both tablets date back to the first and second

years of Ibbī-Suen reign. The text recorded the names of five fields documented exclusively at Iri-saĝrig, to produce barley, as well as the names of the cultivators and inspector of plow oxen contained in them; most of them were Akkadian personal names.

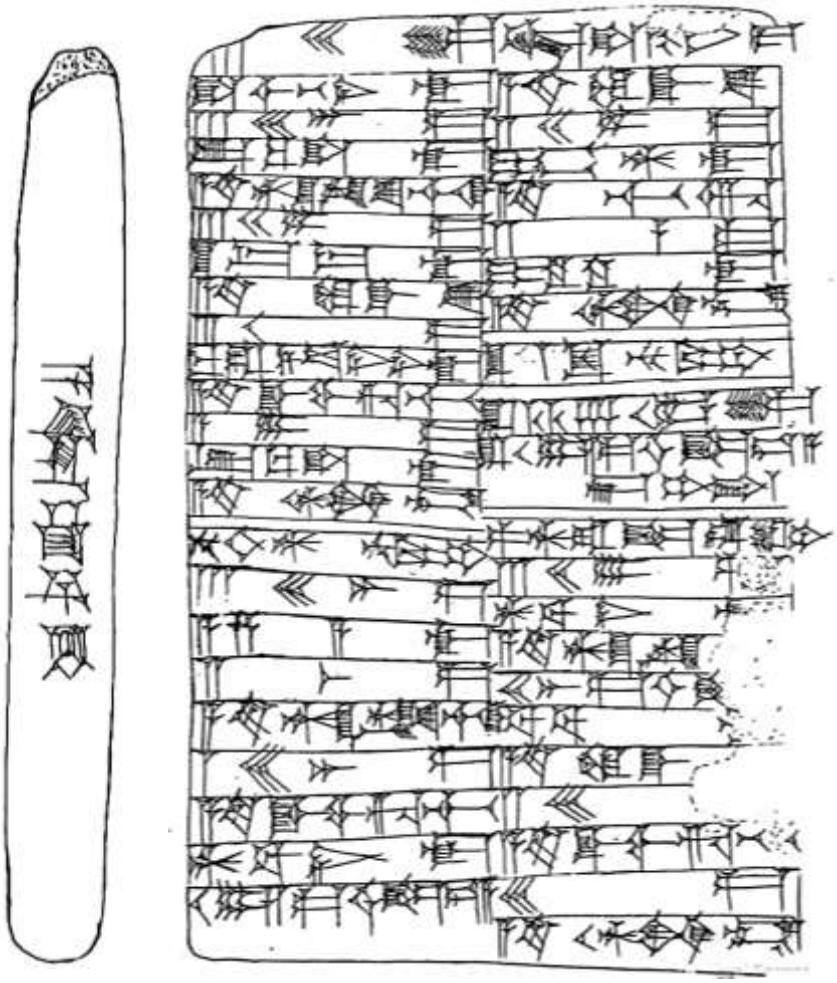


Fig. 1 : IM 212985 Obv. Handcopy by Wafaa H. Zwaid

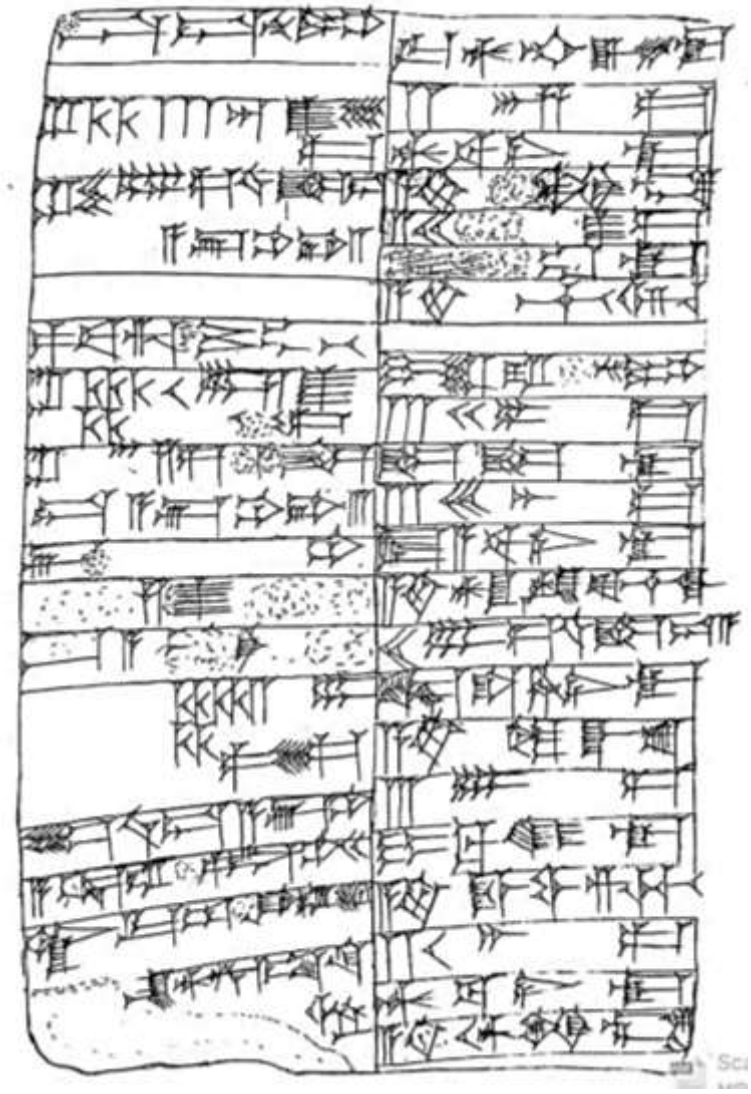


Fig. 2 : IM 212985 Rev. Handcopy by Wafaa H. Zwaid



Fig. 3 : IM 212985 Obv.

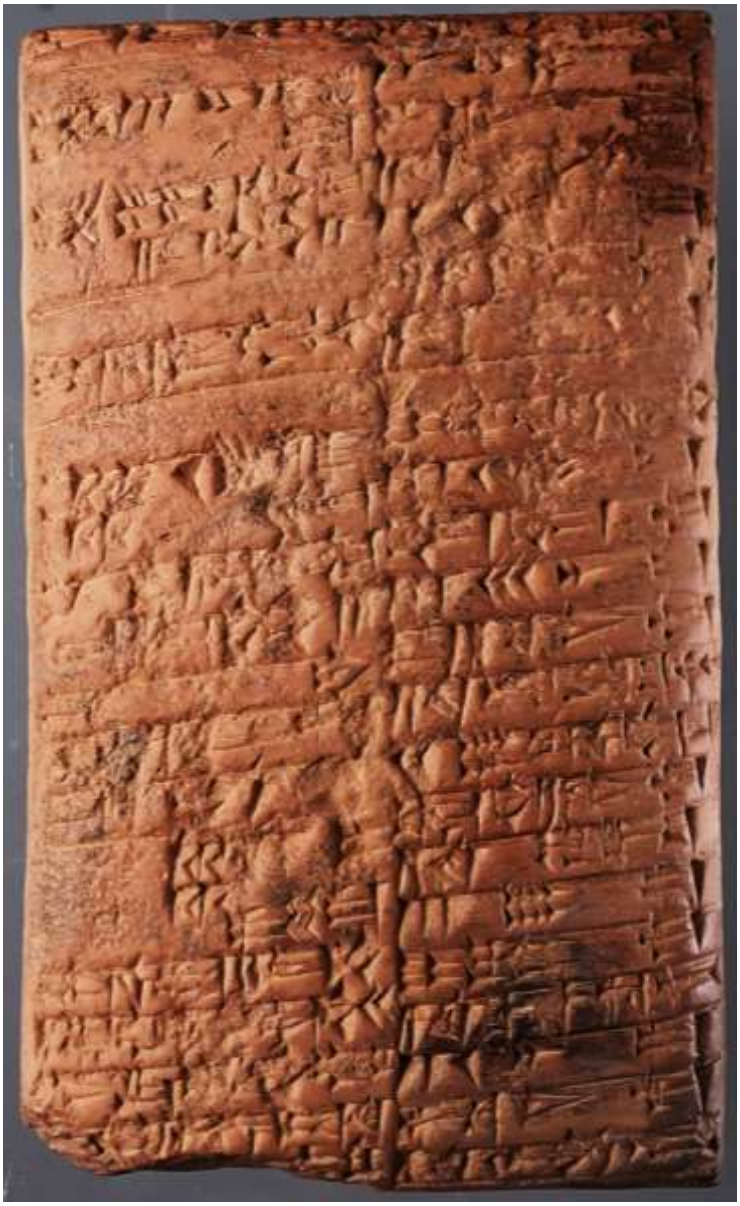


Fig. 4 : IM 212985 Rev.

Endnote

[i] Zettler, R.L. 1992: The Ur III Temple of Inanna at Nippur. The Operation and Organization of Urban Religious Institutions in Mesopotamia in the Late Third Millennium B.C., (BBVO 11), Berlin, p. 117

[ii] Pettinato, G. 1969: Texte zur Venvaltung der Landwirtschaji in der Ur-III Zeit, (AnOr 45) Rome, p.21.

[iii] Maekawa, K. 1987: "The Management of Domain Land in Ur III Umma: A Study of BM 110116." Zinbun 22,p. 36-40 & Widell, M. 2013: "Sumerian agriculture and land management " the Sumerian World, Routledge, p. 62

[iv] Snell, D.C. 1987: "The Ur III Tablets in the Emory University Museum.", ASJ 9,p. 236

[v] Owen, D. I. 2013: Cuneiform Texts primarily from Iri-Saĝrig/Al-Šarrākri and the History of the Ur III period,, NISABA 15/2, no. 669.

[vi] Maekawa 1987, p. 29.

[vii] NISBA 15/2, no. 669.

[viii] Owen, D. I. 2021: "New Sources from the Garšana and Iri-Saĝrig Archives." In ^{d}Nisaba za_3-mi_2: Ancient Near Eastern Studies in Honor of Francesco Pomponio. (Dubsar, 19), p. 228, no. 22.

[ix] NISABA 15/2, no. 669.

[x] NISABA 15/2, nrs. 495, 669.

[xi] Sigrist, M. 1984: Neo-Sumerian Account Texts in the Horn Archaeological Museum. Berrien Springs, (AUCT 1), Michigan, no. 271.

[xii] Owen, D.I. 2021, p. 228, no. 22.

[xiii] NISABA 15/2, no. 669.

[xiv] NISABA 15/2, nrs. 974, 797, 798.

[xv] NISABA 15/2, no. 669.

[xvi] NISABA 15/2, no. 669.

[xvii] NISABA 15/2, no. 669.

[xviii] Sigrist, M., 2000: Texts from the Yale Babylonian Collections,(SAT 3), Bethesda, no. 1741.

[xix] NISABA 15/2, no. 669.

[xx] NISABA 15/2, no. 669 & Sigrist, M. & Ozaki T., 2019: Tablets from the Irisaĝrig Archive, (CUSAS 40/2), University Park, no. 794.

[xxi] Ozaki, T.& M. Sigrist 2006: Ur III Administrative Tablets from the British Museum, Part 1, (BPOA 1), Madrid, no. 1148.

[xxii] Sigrist, M., 1993: Texts from the British Museum, (SAT 1), Bethesda, no. 180, 344.

[xxiii] NISABA 15/2, no. 669.

[xxiv] see Hilgert, M. 2002: Akkadisch in Der Ur III-Zeit. Band. 5 (IMGULA), Münster, p.303.

[xxv] NISABA 15/2, n. 669, & Abed, B. 2017: Unpublished Cuneiform Texts of the Third Dynasty of Ur from the City of Iri-Sag-rig_7 / Al-Šarraki, Baghdad (in Arabic), no. 55.

[xxvi] NISABA 15/2, no. 669.

[xxvii] NISABA 15/2, no. 669.
[xxviii] NISABA 15/2, no. 892.
[xxix] NISABA 32, no. 213.
[xxx] NISABA 15/2, no. 669, Hilgert 2002, 326.
[xxxi] NISABA 15/2, no. 669 & Al-Timimi O.M. 2020: Unpublished Confiscated Cuneiform Texts from the Era of the Third Ur dynasty (2004 – 2112 BC), Unpublished thesis, University of Baghdad (in Arabic), no.13.
[xxxii] NISABA 15/2, no. 669, 953.
[xxxiii] NISABA 15/2, no. 669.
[xxxiv] NISABA 15/2, no. 95,129.
[xxxv] NISABA 15/2 nrs. 9, 495, 588, 674, 1030, Owen 2019, pp. 228, 230, no. 22.
[xxxvi] NISABA 15/2, no. 669.
[xxxvii] Al-Me'mari M.H. 2022: A Study of Some Economic Aspects of the City of Irisagrig (Iri-sag-rig$_7^{ki}$) in the Light of Published and Unpublished Cuneiform Texts from Ur III Period, Unpublished dissertation, University of Mosul (in Arabic)
, no.10.
[xxxviii] NISABA 15/2 nrs. 732, 765, 766, 766, 777, 778, 1019, 1076.

References

1. Abed, B. 2017: Unpublished Cuneiform Texts of the Third Dynasty of Ur from the City of Iri-Sag-rig$_7$ / Al-Šarraki, Baghdad (in Arabic).

عبد، باسمة جليل ٢٠١٧: نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة من مدينة Iri-Sag-rig$_7$/AL-Šarraki ، بغداد.

2. Al - Me'mari M.H. 2022: A Study of Some Economic Aspects of the City of Irisag-rig (Iri-sag-rig^{ki}) in the Light of Published and Unpublished Cuneiform Texts from Ur III Period, Unpublished dissertation, University of Mosul (in Arabic).

المعماري، محمود حامد ٢٠٢٢: دراسة بعض الجوانب الاقتصادية لمدينة ايري_ساكريك (Iri-sag-rig$_7^{ki}$) في ضوء نصوص مسمارية منشورة وغير منشورة من عصر أور الثالثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل.

3. Al - Timimi O.M. 2020: Unpublished Confiscated Cuneiform Texts from the Era of the Third Ur dynasty (2004 – 2112 BC), Unpublished thesis, University of Baghdad (in Arabic).

التميمي، اسامة ماهر٢٠٢٠: نصوص مسمارية مصادرة غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م.)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد.

4. Hilgert, M. 2002: Akkadisch in Der Ur III-Zeit. Band. 5 (IMGULA), Münster.

5. Maekawa, K. 1987: "The Management of Domain Land in Ur III Umma: A Study of BM 110116." Zinbun 22, pp. 25-82.

6. Owen, D. I. 2013: Cuneiform Texts primarily from Iri-Saĝrig/Al-Šarrākri and the History of the Ur III period, (Nisaba 15/2), Bethesda.

7. Owen, D. I. 2021: "New Sources from the Garšana and Iri-Saĝrig Archives." In ^{d}Nisaba za_3-mi_2: Ancient Near Eastern Studies in Honor of Francesco Pomponio. (Dubsar, 19), pp. 199-236.

8. Ozaki,T.&Sigrist M.,2006: Ur III Administrative Tablets from the British museum, Part 1. (BPOA 1), Madrid.

9. Pettinato, G. 1969: Texte zur Venvaltung der Landwirtschaji in der Ur-III Zeit, (AnOr 45) Rome.

10. Sigrist, M. 1984: Neo-Sumerian Account Texts in the Horn Archaeological Museum. Berrien Springs, (AUCT 1), Michigan.

11. Sigrist, M. & Others, 1988: Neo-Sumerian Account Texts in the Horn Archaeological Museum Berrien Springs (AUCT 3), Michigan.

12. Sigrist, M. 1993: Texts from the British Museum, (SAT 1), Bethesda.

13. Sigrist,M. 2000: Texts from the Yale Babylonian Collections,(SAT 3), Bethesda.

14. Sigrist, M. & Ozaki, T. 2009: Neo-Sumerian Administrative Tablets from the Yale Babylonian Collection, Part 2, (BPOA 7), Madrid.

15. Sigrist, M. & Ozaki T. 2019: Tablets from the Irisaĝrig Archive, (CUSAS 40/2), University Park

16. Snell, D.C. 1987: "The Ur III Tablets in the Emory University Museum Zettler, R.L. 1992: The Ur III Temple of Inanna at Nippur. The Operation and Organization of Urban Religious Institutions in Mesopotamia in the Late Third Millennium B.C., (BBVO 11), Berlin." ASJ 9: pp. 203-75.

17. Widell, M. 2013: "Sumerian agriculture and land management "the Sumerian World, Routledge, pp. 55-67.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

المرصد الفلكي لمدينة اشور– دراسة في ضوء النصوص المسمارية

Astronomical Observatory of the City of Ashur

A Study in the Light of Cuneiform Texts

أ.م.د.محمد امين علي عبدالله/جامعة راثةرين/ كلية العلوم الانسانية/قسم التاريخ
muhammad.amin@ uor.edu.krd

الاستلام(Received) : ٠٨ /١٢/ ٢٠٢٥ التعديل (Revision) : ١٢/٢٥ / ٢٠٢٥
القبول(Accepted) : ٢٠ /٠١/ ٢٠٢٦ النشر (Published) :٠٩/٣٠ /٢٠٢٦

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة

يتناول هذا البحث موضوع المرصد الفلكي في مدينة آشور خلال عصر الإمبراطورية الأشورية الحديثة (٩١١–٦١٢ ق.م)، حيث يهدف إلى تسليط الضوء على المكانة الحضارية والمعمارية للمرصد، وإبراز دوره في تطور العلوم الفلكية والتنجيم في بلاد الرافدين. وعلى الرغم من ندرة الإشارات المباشرة في المصادر التاريخية، يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي في قراءة النصوص والرسائل المسمارية المترجمة، لبيان حقيقة وجود هذا المرصد والوظائف التي ارتبطت به. وقد قُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث شملت الجانب التاريخي للفلك، ونصوص الفأل والمراصد، ودور مدينة آشور الفلكي، للوصول إلى نتائج تؤكد أهمية المعارف الفلكية وارتباطها بالحياة العامة في الدولة الأشورية.

مفاتيح البحث: مدينة، اشور ، المرصد، الفلك، النصوص ، المسمارية

.

Abstract

This research examines the topic of the astronomical observatory in the city of Ashur throughout the Neo-Assyrian Empire period (911–612 BC). In which aiming to focus on the observatory's cultural and architectural importance and emphasizing its role in the advancement of astronomical sciences and astrology in Mesopotamia. Although direct references in historical sources are really rare, and the research employs a descriptive-analytical methods to

investigate translated cuneiform texts and letters, to illustrate the reality of this observatory's existence and its related roles. The study is divided into three main sections: The historical dimensions of astronomy, omen texts and observatories, the role of the city of Ashur in Astronomy. To reach the findings that confirm the importance of astronomical knowledge and its close relation to public sphere in the Assyrian state.

Keywords: City, Ashur, Observatory, Astronomy, Cuneiform Texts.

المقدِّمة

يعد علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الانسان القديم، وقد اولى العراقيون القدما اهتما بالغا به منذ البدايات, إذ كانوا يعزون حدوث الظواهر السماوية الى اسباب غامضة وقوى خفية،, وفسروها بأنها إشارات أو علامات ترسلها الالهة كدلالة على رضاها او سخطها على الانسان, ورصد العراقيون القدماء السماء بشكل دقيق لمكانتها المقدسة لديهم ، أما التنجيم, فقد اعتمد على مراقبة الشمس والقمر والنجوم من حيث مواقعها وأشكالها وألوانها واستنباط الفأل من كل ظاهرة تتصل بها،

وكان الغرض الاساسي منه هو التنبؤ بمستقبل الملك أو البلاد أو على الصعيد الشخصي للافراد, وقد اصبح من أبرز الوسائل المستخدمة لدى الاشوريين في عصر دولتهم الحديثة(٩١١-٦١٢ق.م) , ولاسيما في أواخره, وذلك نتيجة للاوضاع والظروف السياسية والاجتماعية التي أحاطت بالمملكة, مما اوجب عليهم الاهتمام البالغ بالعلمين المذكورين (الفلك والتنجيم).

وتجدر الاشارة الى أن التنجيم في بلاد آشور, كان خالياً من الشعوذة, إلا انه اختص بشؤون افراد العائلة المالكة والتنبؤ بالحوادث الجارية في السماء مثل الخسوف والكسوف. ولأجل القيام بهذه المهمة ودقة الملاحظة, ظهرت الحاجة الى انشاء مواقع خاصة للمراقبة, والتي تمثلت بالمرصد الفلكي.

أهمية البحث: تاتي أهمية البحث على الرغم من شحة المعلومات الواردة حول المراصد الفلكية كبناء معماري، إلا ان المعلومات التي يمكن العثور عليها في الألواح المسمارية تشير إلى وجود المراصد الفلكية في المدن الاشورية وانها كانت تقوم بدور مهم في الحياة اليومية للسكان، بيد أن طبيعة هذا العمل وحقيقة وجود المرصد الفلكي كمعلم بنائي في مدينة اشور تحتاج الى شيء من التوضيح والدراسة, ولاسيما أن المدينة لم تشهد تنقيبات وكشوفات واسعة, وأنها تحوي العديد من طبقات الابنية المتعاقبة عليها، بحيث من الصعب الجزم بالكشف عن المرصد الفلكي في مدينة اشورفي القريب العاجل.

هدف البحث: يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على المرصد الفكي في مدينة آشور, وابراز مكانته الحقيقية بوصفه معلماً حضارياً بارزاً, و واحداً من اهم المباني التي تدل على ازدهار العلوم والمعارف في المدينة بشكل خاص, وحضارة بلاد الرافدين بشكل عام.

مشكلة البحث: اما بخصوص مشكلة البحث ، فإنه على الرغم من ندرة الاشارات المباشرة حول المرصد الفلكي لمدينة اشور, إلا ان المعطيات المستخلصة من المقالات المترجمة عن اللغة الانطليزية , كانت مصدراً مهماً لمعرفة التفاصيل المتعلقة بذلك المرصد وكيفية معالجتها.

تساؤلات البحث: يسعى البحث الى الإجابة الى التساؤلات الآتية:

١- ما المقصود بالفلك والتنجيم في مفهوم حضارة بلاد الرافدين؟

٢- ماهي دور مدينة اشور فينشوء وتطوير المررصد الفلكي؟

٣- ماهي مضامين النصوص المسمارية الخاصة بالمرصد الفلكي؟

حدود البحث: تقتصر الحدود الزمانية والمكانية لهذا البحث الامبراطورية الاشورية الحديثةللفترة الممتدة مابين (٩١١-٦١٢ق.م), والمجال المكاني المتمثلبمدينة آشور التاريخية.

منهجية البحث: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي , من خلال تحليل الرسائلوالنصوص المسماريةالواردة واستخلا المعطيات التاريخية المتعلقة بالمرصد الفلكي.

خطة البحث: لإحاطة بموضوع البحث, قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسية, وهي:

المبحث الاول: مدخل تاريخي لنشوء الفلك و التنجيم في حضارة بلاد الرافدين.

المبحث الثاني: نصوص الفأل والمراصد الفلكية.

المبحث الثالث: دورمدينة اشور في الرصد ا لفلكي.

اولا- مدخل تاريخي لنشوء الفلك و التنجيم في حضارة بلاد الرافدين:

يعد علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الانسان القديم, فقد نشأ متأثرا بالبيئة الزراعية وصارعلم الفلك يسير موازياً لها, فبعد أن كانت النجوم وتشكيلاتها عبارة عن أجرام مضيئة ولماعة، أصبح ظهورها واختفائها مرشدا للزراعة ومتطورا ومتكيفا معها، [١].

١- السماء مصدرا للرصد الفلكي

عد العراقيون القدماء السماء مكانا لاستقرار الالهة, وقد أدت ملاحظتهم الدقيقة لها الى اكتساب خبرات كبيرة في مجال التنجيم عبر العصور, ولا سيما من خلال ما قدمته السماء من اشارات ودلالات تدل على تنبؤات نافعة (كالريح، الامطار، الفيضانات...الخ), لذا رصدوا السماء بشكل دقيق لمكانتها المقدسة لديهم. و في بادئ الأمر كان العراقيون القدماء يعزون حدوث الظواهر السماوية الى اسباب غامضة تقف

وراءها قوى خفية, فسرت على أنها إشارات أوعلامات ترسلها الالهة كدلالة على رضاها او سخطها على الانسان, وهو مايعرف (بالعرافة السحرية): وهي تلك العرافة التي لا دخل للانسان فيها , بل تحدثها قوى خفية, كحدوث تغيرات في الظواهر الكونية والطبيعية مثل الخسوف او الكسوف او حركة الرياح، أو من خلال مراقبة التغيرات في سلوك الطيور أو الحيوانات أو في احشائها الداخلية (ولاسيما الكبد). أما العرافة المستمدة من الظواهر الكونية والطبيعية, فتعتمد بالدرجة الأولى على مراقبة الشمس والقمر والنجوم سواء من حيث مواقعها أو أشكإلها أو ألوانها وإستنباط الفأل من كل ظاهرة منها, وعرف هذا النوع من العرافة بالتنجيم [٢].

و ترجع تلك المحاولات لمعرفة ما سيحدث في المستقبل والتنبؤ به الى الالف الثالث قبل الميلاد, عندما بدأ الانسان بمحاولات بسيطة في تفسير تلك الاشارات وهكذا نشأ علم التنجيم والفلك [٣]، ولا يخفي علينا ان هناك فئول تنجيم ذات محتوى ثنائي اللغة (السومرية – الأكدية) تعود الى الألف الاول قبل الميلاد مدونة من أصل سومري أقدم [٤].

كانت الأمطار تسقط عليها سنويا بكميات كبيرة في المنطقة, لذلك استوطنها السكان, وبمرور الزمن أخذت أعدادهم بالتزايد حتى اصبحت المنطقة غير قادرة على استيعاب هذا الكم الكبير، مما دفع الأعداد الزائدة منهم على الانتقال الى مناطق اخرى شحيحة الأمطار، هذه العملية من الهجرة والاستيطان دفعت الناس الى ممارسة طقس (الاستسقاء)[٥].

ولأجل نزول المطر, حثت هذه الممارسة(طقس الاستسقاء) الناس على دراسة اية ظاهرة لها علاقة بسقوط الامطار، وقد اوصلهم هذا الاستنتاج الى حقيقة مفادها: أن حركة الكواكب في القبة السماوية تؤثر على تقلبات الجو وتسبب قلة الامطار او زيادتها, وهذه العلاقة بين طقس الاستسقاء وحركة النجوم والكواكب تم التوصل اليها من خلال الاستنتاجات التي تبلورت على اثرها نصوص الفأل البابلية [٦], وتعد فترة حضارة سامراء خير شاهد ودليل على طقس الاستسقاء المعروفة [٧].

فمن اجل اكتمال الطقوس كانت ممارسة الغناء والموسيقى والرقص تعد اشياء متوأمة، اذ شكلت مظهراً من مظاهر الحضارة [٨] حيث خلف لنا سكان العراق القدماء طقس الاستسقاء في مشهد على اناء خزفي, يعود الى فترة فخار حضارة سامراء. وقد مارست المرأة هذه العملية بشكل طقوسي باعتبارها من بين اولى الاشارات المادية لطقوس دينية معروفة في حضارة بلاد الرافدين والشرق الادنى القديم، [٩]..

فعلى الإناء المذكوررسمت اربع نساء احتلت كل واحدة منهن جهة من جهات العالم الاربع, وتنثر شعرها باتجاه عقارب الساعة في الصحن دائري الشكل، اي الى جهة اليمين, لبركة هذه الجهة عن غيرها.(ينظر الشكل رقم –١–) فتتكون الغيوم ثم تمطر السماء، بدليل ان العقرب يخرج من الجحور

عند سقوط المطر من كل جهة، وقد سمى السومريون هذا الطقس بمصطلح " آ- كي- تي " (A. Ki.Ti)[١٠].

فالعلامة الاولى تعني الماء، ومجازا يمكن ان نعتبرها هنا المطر، والثانية تعني الارض، والاخيرة تعني الفعل أخذ أو جلب، وبذلك يكون معنى الكلمة "أخذ الماء الى الارض" أي بمعنى تقريب الماء من الارض، وبتعبير آخر طقس استنزال المطر [١١]، وكانت الرغبة في ضبط الوقت ومراقبة سريان الزمن من عوامل العناية بالفلك, لانهم اتخذوا من دورة القمر الشهرية اساسا لتقاويمهم المختلفة [١٢]، كما استخدم الآشوريون والبابليون حركات الكواكب والنجوم في كشف المطالع بالنسبة لمصير البلاد والملوك [١٣].

٢-اغراض التنجيم:

اعتمد التنجيم على مراقبة الشمس والقمر والنجوم من حيث مواقعها وأشكالها وألوانها واستنباط الفأل من كل ظاهرة فيها، وكان الغرض الاساس من علم التنجيم في اول الأمر, هو التنبؤ بمستقبل الملك أو البلاد أو على الصعيد الشعبي للافراد [١٤]. وقد ظهر علم التنجيم في بشكل علم ثانوي تابع لعلم الفلك، ، وذلك استنادا الى نصين مسماريين, يعود الاول منها الى الملك سرجون الاكدي (٢٣٣٤-٢٢٧٩ق.م) وهذه البدايات الاولى لهذا العلم ترجع بتاريخها الى الالف الثالثة قبل الميلاد، أما الآخر يعود الى الملك ابي سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ق.م)، وهذا يدل على ان علم التنجيم وجد بشكل بسيط في العهود السومرية والاكدية من خلال الفؤولات الخاصة بالكوكب والنجوم, والتي سبقت لوح فينوس الذي يعود تاريخه الى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٩٥ق.م) [١٥].

فقد أصبح علم التنجيم من أكثر الوسائل عند في أواخر الالف الثاني لدى الاشوريين ، نتيجة للاوضاع والظروف التي أحاطت بالدولة الاشورية مما استلزم الامر الاهتمام الكبير بعلم الفلك والتنجيم يعد التنجيم من اكثر الوسائل البارزة والمستخدمة عند الدولة الآشورية في أواخر عصرها نتيجة للأوضاع والظروف التي أحاطت بها فاستلزم هذا الأمر الاهتمام الكبير [١٦].

كان التنجيم في بلاد آشور خالياً من الشعوذات, إلا انه أختص بشؤون افراد العائلة المالكة لهذا سبب، وإن هذ التنبؤات جاءت نتيجة الحوادث الجارية في السماء مثل الخسوف والكسوف والحلقات حول القمر وأوضاع الكواكب ويندرج ضمن ذلك حالات الرعد والبرق والهزات الارضية [١٧].

. وكان دورهم من خلال تأثيرهم على قرارات الملك التي كانت خطيرة وجسيمة, مثل عقد المعاهدات وارسال الجيوش للحروب, لذلك يعد المنجمون والعرافون من الموظفين والمتنفذين في القصر [١٨]. ومن الأمثلة الواردة في العصر الآشوري الحديث, عندما يكتبون تنبؤاتهم وتقاريرهم ويرسلونها الى الملك من خلال النص التالي:

"**عندما يشاهد القمر في اليوم الثلاثين فالمعنى، أما الصقيع (او) سيكون هناك صوت العدو** [١٩]. لقد كانت ظاهرة الخسوف والكسوف تولد الذعر في نفوس الناس ومع ذلك فانه من الممكن أن يعطي المنجم تفسيرا للخسوف والكسوف لكي يضفي على الملك شيئاً من القلق من خلال النص التالي:

"**لقد حان وقت الخسوف ولكنه لم يلاحظ في آشور، إذ أن الخسوف تجاوز آشور تلك المدينة التي يعيش فيا الملك، فقد كان هناك غيوم في كل مكان بحيث لم نعرف إن الخسوف قد يحدث أم لم يحدث .... فلندع الملك يرسل الرسائل الى جميع المدن (بابل، نيبور، أربيل ... فلقد عمد الالهة في المدينة التي يعيش فيها الملك الى تقسيم السماء ولم يظهر الخسوف... هكذا فليظل الملك سعيدا** [٢٠]

.كذلك هناك العديد من النصوص الخاصة بمصير الشؤوم للملك اثناء الخسوف والكسوف خاصة في العصر الآشوري الحديث إذ تقرأ النص التالي عن الرسالة الفلكية التي تعود إلى عهد الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ق.م):

"**الى الملك سيدي أسرحدون من خادمكم نابو أخي ابيريا الصحة الجيدة، لسعادتكم من الظلام هذا (اي يوم الكسوف) لم أرسل تبريكاتي المعتادة"، إن خسوف القمر تحرك من ٩٠ شرقا واستغرق ٩٠ غرباً كاملة للقمر هذا ما يناسب سعادتكم وتنذر بالشر للبلاد الغربية وعندها سوف ارسل لسعادتكم لوحة فلكية تتعلق بخسوف القمر** [٢١].

يعد المنجمون والعرافون من الموظفين والمتنفذين في القصروكان دورهم من خلال تأثيرهم على قرارات الملك مهما كانت خطيرة وجسيمة مثل عقد المعاهدات وارسال الجيوش للحروب ومن خلال إحدى الرسائل الخاصة بالمنجمين المرسلة إلى الملك اسرحدون جاء فيها:

(إلى الملك سيدي خادمك بيل ناصرز بخصوص مراقبة القمر لم يكن هناك خسوف فقد حدث كسوف الشمس في اليوم الثامن عشر وسيكون هناك خسوف للقمر في الشهر الثامن، انه علامة جيدة واعلم انه في شهر نيسان ... لن أرسل ... عندما ... الملك كلمة ... فلينسحب سيدي العدو...) [٢٢]

هناك نصوص حول الخسوف القمر اذ نقرا النص التالي" **الى مولاي "الحامي ، خادمك نابو – شوم – أدينا : "رئيس العشرة" لنينوى واشور . ليبارك نابو ومارودوك مولاي " الحامي " في الرابع عشر قمنا بملاحظة القمر : وقد حدث الخسوف القمري** [٢٣]. كان يتم اختيار العرافين والمنجمين من قبل كهنة المعابد ويعينون في القصر بأمر من الملك بعد ان يؤدوا قسم الولاء ويتبين ذلك من خلال هذا النص التالي:

((إلى الملك سيدي خادمك مردوخ – شر – اوصر فلتكن الاحوال جيدة للملك سيدي فليكن نابو ومردوخ رؤوفين بالملك سيدي بشأن العراف الذي يتم تعينه وادى القسم اما (اريبا) الذي اعد

سابقاً تقريراً للملك سيدي قائلاً (عندما جاء اريبا ... إلى سيدي... تكلم اريبا ... فليسأل الملك عن تقرير خادمه وليبين فيه))[23]

من الأمثلة الواردة في العصر الآشوري لفهم تكهناتهم وتنبؤاتهم عندما يكتبون التقارير ويرسلونها إلى الملك النص التالي:

(عندما يشاهد القمر في اليوم الثلاثين (فالمعنى) اما صقيع (او) سيكون هناك صوت العدو).

عندما تظهر مراقبة القمر إنه عال، سيأخذ العدو الأرض بالقوة عندما يصبح القمر عند مراقبته مرئياً قبل المتوقع، سيجلب الشهر المشاكل كانت حدوث ظاهرة الخسوف والكسوف يولد الذعر والخوف في نفوس الناس مع ذلك فانه من الممكن ان يعطي المنجم تفسيراً للخسوف والكسوف لكي يوفر على الملك شيئاً من القلق كما يظهر في النص التالي : **(لقد حان وقت الخسوف، ولكنه لم يلاحظ في آشور اذ ان ذلك الخسوف تجاوز آشور تلك المدينة التي يعيش فيها الملك).**

فقد كان هناك غيوم في كل مكان بحيث لم نعرف ان الخسوف قد يحدث ام لم يحدث الا فلندع الملك يرسل الرسائل إلى آشور ولى جميع المدن وإلى بابل ونيبور... فلقد عمد الآلهة في المدينة التي يعيش فيها الملك إلى تعتيم السماء ولم يظهر الخسوف ... هكذا فان الملك سيدي بالتأكيد من هذا ، ان الخسوف لم يكن ضد سيدي الملك او ضد أراضيه، هكذا فليظل الملك سعيداً))[٢٤]

ثانيا:نصوص الفأل والمراصد الفلكية

هي مجموعة من النصوص التي تحتوي على مصطلحات فلكية ذات علاقة بالفأل، وتشير النصوص الى اعتقاد العراقيين القدماء بأن مصير البلاد والملك مرتبط بحركات الاجرام السماوية ، الامر الذي اوجب مراقبتها وتحليل علاقتها مع بعضها البعض من جهة ومع البلاد والملك من جهة اخرى ' تشتمل هذه النصوص ما تحتوي على معلومات دقيقة لحركة الكواكب والنجوم بحيث لا يمكن عدها لاغراض فآلية فحسب بل لاغراض علمية صرفة. على الرغم من انها تتحدث عن مصير البلاد سياسيا او اقتصاديا. فمثلاً:"اذا اختفى كوكب الزهرة في الشرق في اليوم الحادي عسر من الشهر الثاني ومضى بعيدا عن السماء لمدة شهرين وسبعة ايام، وبعد ذلك ظهر الكوكب في الغرب في اليوم التاسع عشر من الشهر العاشر فان الحصاد سوف يكون جيداً من الناحية الاقتصادية [٢٤]،

اما المراصد الفلكيةالخسوفات القمرية والكسوفات الشمسية وحركة الكواكب والنجوم والبروج ظواهر رصد العراقيون القدماء ، ولاشك في ان عملية الرصد هذه كانت تجري في مراصد خاصة. اذ من المؤكد استخدموا كل الوسائل المتاحة من اجل ارصادات افضل فلكيي العراق القديم. كما ان للعمارة اثرا بالغا

في تقدم الفلك اذ تعد الزقورات مراصد مثالية للفلكيين لذا افترض بان زقورة بابل كانت مرصدا لارتفاعها الذي يبلغ ٩م .

ومن الاسباب التي دعت الى الاعتقاد بان الزقورات هي مراصد فلكية ان للمعاني التي اعطيت للزقورات في الماضي ما يربطها بالسماء ، فعلى مقربة من بابل برجان مازالا يوضحان امجاد الماضي وروعتـه، اولهما برج بورسبا وتعني دار الإشارات السبع للسماء والارض. والبرج الثاني هو زقورة بابل التي وتعني دار اسس السماء والارض.وثمة اعتقاد ان الزقورات مؤلفة من سبع طبقات بعدد الكواكب السبعة التي عرفها البابليون [٢٥]

.وان كل طبقة كانت ملونة باللون الذي يرمز الى كوكب من هذه الكواكب السبعة. اذ ان اللون الاسود رمز لـ(زحل) والبرتقالي المائل الى الحمر لـ(الزهرة) والابيض للـ(المشتري) والازرق لـ(عطارد) والاصفر للـ(المريخ) والذهبي للـ(الشمس) والفضي للـ(القمر [٢٦]،

ثالثا:دورمدينة اشور في الرصد ا لفلكي

تقع مدينة آشور على الضفة اليمنى لنهر دجلة جنوب مدينة الموصل بمسافة (١٠٥كم) وتبعد عن مدينة الشرقاط الحالية بمسافة (١٠كم) باتجاه الجنوب أيضاً [٢٧].وموضعها بشكل بروز حاد من أرض الروابي التي تقطعها أودية متعددة وتنحدر برفق من سلسلة جبال الخانوكة،من الجنوب إلى الشمال مع انحدار الجبل، ومن السلاسل الشمالية إلى أن تصل نهر دجلة وبطون مقداره (١كم) ويحدد هذا البروز المرتفع سهل نهري فسيح ويتألف هذا السن الصخري من صخور رملية هشة ومن الرمل العادي والحصى النهري[٢٨]،

وشكل هذا القوس ما يشبه المثلث المتوقع الشديد الانحدار من جهة الشمال ويعني نهر دجلة من جهة الشرق [٢٩].ومن الشمال السهل الرسوبي ومن الجنوب والغرب سلاسل هضابية متكسرة اهتم الآشوريون هذا الموقع واتخذوه مركزهم المخطط في الشرق رقعة، ومقرا لإلههم القومي الذي منحوها تعظيماً وتكريما[٣٠]،

اصبحت فيما بعد عاصمة لملكهم مقدمة عوامل الاختيار لأية مدينة فالموقع محصن طبيعياً النهر بحمايته من جهتي الشرق والشمال والمنطقة الشمالية الخارجة عن امتداد النهر الموسمي يصعب اجتيازها وبذلك يكون الموقع عبارة عن مرقب عسكري يسهل رصد تحركات العدو القادم من بعيد وبالذات من جهتي الشمال والجنوب، إما من جهة الغرب فتحدده ارض مستوية تخترقها الوديان العميقة وأكثرها سعة وعمقاً وادي الزرزور ويمكن مشاهدة القادم عن بعد (١كم) فضلاً عن إن الوادي المذكور يشكل عائق إمام تقدم العدو ولم تبق إلا الجهة الغرب الهضابية المتموجة تحتاج إلى متانة في التحصين ورصد [٣١]،

تتوفر لدينا النصوص حول مدينة اشور لرصد الفلكي أذ نقرا النص التالي ا"**انه في اليوم التاسع و العشرين قمنا بعمل رصد : الا اننا لم نر القمر. فليمنح نابو و مردوك بركاتهم لمولاي ولي العهد . (معطى) من نابوا في مدينة اشّور**:"(٣٢)،ايضا تتوفرلدينا النص اخر حول الرصد الفلكي" **الى مولاي الملك , خادمك اداد–شوم–يوشر : بعث بتحياتي الى مولاي الملك وأسأل اشور , سن , شامش , وبيل , , ان يمنحوا بركاتهم الوافرة لجلالته . اما بعد, فانه في اليوم الثلاثين قد شاهدت القمر , لقد كان في موضع عال نسبة لليوم الثلاثين ;وسيكون مرتفعا حالياً اكثرمما لو كان في اليوم الثاني من الشهر . فاذا اذن مولاي الملك , فلينتظر تقريراً من مدينة اشور . وليحدد بعدها مولاي اليوم الاول من الشهر . فمن المحتمل ان يتسائل جلالته قائلاً , " لماذا لم ترصد (؟) . . . . "** (٣٣)،ايضا تتوفرلدينا النص اخر حول الرصد الفلكي" [1]**انه في اليوم الثالث عشروالرابع عشر قمنا بعمل رصد ; وفي اليوم الخامس عشر تم رؤية الشمس و القمر سوية . فليمنح اشور, شامش بيل , ونابو بركاتهم لمولاي الملك . (معطى) من نابوا في مدينة اشور" ،هناك النص اخر حول الرصد الفلكي لمدينة اشور"الى مولاي الملك , خادمك بالاسي : ابعث بتحياتي الى مولاي الملك , وأسألنابو و مردوك ان يمنحاه بركاتهما . اما بخصوص الالة الفلكية (؟)التي كتب عنها مولاي الملك , انه في اليوم الثالث عشر من الشهر قد يقوم مسؤول غورا برصد القمر(؟) ليلاً . ففي اليوم الثالث عشر ستتكون حوله هالة براقة. وتزداد جمالاً . . . ..وفي اليوم الرابع عشر قد شوهد القمر مع الشمس سوية . وستجيبك الالة بشكل افضل . فليبارك اشور , بيل , نابو , وشامش مولاي الملك . ويمنحوه ذريةً واياماً لامعدودة . ان اليوم الثالث عشر مريب , فليقوموا به"** (٣٤).

هناك النص الاخر حول حراسة الملك في بلاد اشور تتعلق بالرصد الفلكي" **الى مولانا الملك , خدّامك فلكيو (؟)كاكزي نبعث بتحياتنا الى مولانا الملك ونسأل نابو و مردوك ان يمنحاه بركاتهما . اما بعد , فاننا قمنا برصد القمر : وفي اليوم الرابع عشر تم رؤية القمر و الشمس سوية . وهو كما يجب , فليمنح نابو و مردوك بركاتهم للملك . و لم نواصل حراسة الملك نتيجةلمتطلبات السخرة** (٣٥)،

الخاتمة

من خلال كتابة هذا البحث تم التوصل الى استنتاجات التالية:

١–يعد علم الفلك من اقدم العلوم التي عرفها الانسان القديم فقد نشا متاثرا بالبيئة الزراعية اذ بمعرفة الانسان الزراعة أصبح علم الفلك يسير موازيا لها ومتاثرا ومتطورا اذ راقب العراقيون القدماء السماء بشكل دقيق لمكانتها المقدسة لديهم اذ عدوا السماء مكان لاستقرار الالهة، وقد ادت

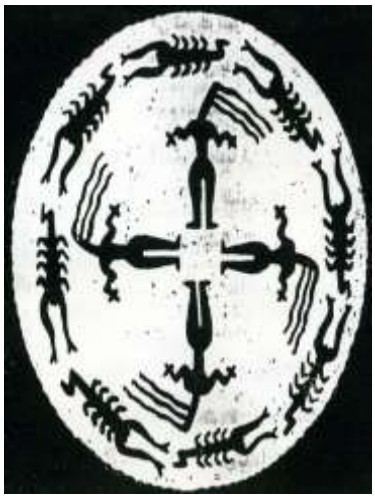
ملاحظاتهم الدقيقة الى اكتسابهم خبرات كبيرة في مجال التنجيم عبر العصور بما قدمته السماء من اشارات يمكن تدل على تنبؤات نافعة او مضرة.

٢- ظهر علم التنجيم كعلم ثانوي تابع لعلم الفلك ووجد في بادئ الامر في عصر فجر السلالات واصبح اكثر الوسائل البارزة عندالاشوريين نتيجة للاوضاع والظروف التي احاطت بالدولة الاشورية فاستلزم الامرالاهتمام الكبيربعلم الفلك.

٣- رصد العراقيون القدماء عدة ظواهر كان من بينها الخسوف القمري والكسوف الشمسي وحركة الكواكب والنجوم والبروج، ولاشك ان عملية الرصد هذه كانت تجري في مراصد خاصة اذ ان من المؤكد ان الفلكيين في العراق القديم استخدموا كل الوسائل المتاحة من اجل الارصادات الافضل، اذ تتوفر لدينا العديد من النصوص المسمارية اثبتت لنا بشكل دقيق ان اشوركان لها دور في الرصد الفلكي

الملاحق

(شكل رقم١)



شكل رقم–١–) اناء من الخزف لاربع نسوه يؤدين طقس استنزال المطر من عصر سامراء، ينظر: عكاشة، ثروة: الفن العراقي القديم، مصدر سابق، ص ٩٥.

الهوامش والمصادر :

(١) شيماء علي أحمد النعيمي، الفلك في العراق القديم من القرن السابع الى القرن ق.م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل: ٢٠٠٦، ص٧؛.قصي منصور التركي ،زيار صديق دوسكي ،المرصد الفلكي لمدينة اربيل دراسة قي ضوء النصوص المسمارية،مجلة الدراسات التاريخية،(عدن:٢٠٢١)،العدد٧،ص٦٦

(٢) .التركي،ودوسكي،المصدر السابق،ص٦٧؛

. Westenholz, Mesopotamian Astroloyy An introduction to Babylonian and Assyrian Celestial Divintion , (London : 1993) , p32

(3)H, Hunger, D. Pinged, "Astral Sentences in Mesopotamian", HDOR 1/99, (1999), p7.8.6
A, Falkenstein, "Wahrsagung", In Der Sumerschen Uberlieferung, CRRA. Vol. 14, (1991
RAL, VOL. 10 (2003) P. 51

(٤) . التركي،ودوسكي،المصدر السابق،ص٦٧؛

(٥) . تتم مراسيم الاستسقاء في العراق القديم بقيام اربعة من النساء بالوقوف متقابل ثم يبدان بتحريك اجسامهن وشعرهن الطويل على ان تبدا عملية التحريك باتجاه اليمين ومن ثم الى اليسار للمزيد ينظر: فوزي رشيد، "علم الفلك بدايته وانجازاته" مجلة المؤرخ العربي، (بغداد: ١٩٩٧)، العدد ٥، ص٢٧

(٦) . التركي،ودوسكي،المصدر السابق،ص٦٨

(7).Goff, Beatrice Laura, Symbols of Prehistoric Mesopotamia, London, Yale University,1963, p.3-4, fig. 23-38

(8)Kramer S N, Sumerian Religion (Ancient Religious), New York,1950, p.61.

(٩) . يعود الفضل في اكتشاف فخار سامراء اول مرة الى عالم الاثار الالماني "هيرزفيلد"، وذلك في عام ١٩١١، حيث نقب في اطلال مدينة سامراء تحت بيوت المدينة العباسية، وعثر على عدد كبير من الاواني والكسر الفخارية داخل القبور، والتي عرفت فيما بعد بطراز فخار سامراء، والذي اتفق الباحثون الاثاريون الى ارجاعه لفترة الالف السادس قبل الميلاد، وقد اعطى فخار سامراء دلالات واضحة على انتشاره في مناطق واسعة وسط وشمال بلاد الرافدين ضمن حضارة كوردستان القديمة خلال الفترة المذكورة، ينظر:

Perkins A, The Comparative Archaeology of Early Mesopotamia, Chicago, 1968, p.5.

ولمزيد من المعلومات عن فخار سامراء والمشاهد المنفذه عليه ينظر:

محسن، زهير صاحب، فخار سامراء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد، ١٩٨١

(10).Labat R , Manuel D' Epigraphie Akkadienne, Paris, 2002, No. 579, 461,73

(١١) .–فوزي رشيد، ، من هم السومريون، مجلة افاق عربية ، عدد (١٢)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، لسنة ١٩٨٢، ص٨٥

(١٢) .عبد العظيم أنيس، العلم والحضارة، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص٥٨؛ فوزي رشيد العلوم الانسانية والطبيعية، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل: ١٩٩)، ج١، ص٣٩٠

(١٣) . فوزي رشيد، "علم الفلك وقياس الاوقات في العراق القديم"، مجلة افاق عربية، (بغداد: ١٩٨٤)، ص١٠٧

(١٤) .فاضل عبدالواحد علي، "طرق العرافة في النصوص المسمارية" مجلة كلية الاداب، (بغداد، ١٩٧٩)، ص٧٠١–٧٠٢.

(١٥) .لوح فينوس: هو لوح سمك احمر اللون دائري الشكل من الجوانب دونت عليه الكتابة المسمارية عثر عليه في مكتبة اشور بانيبل، وقد الف بسلوب منتظم ضمن فؤول المأخوذة من فينوس. للمزيد:

M. Baigeent, “The great omen series”. Enuma AnuEnlil “From the Babylon: Astrology and Ancient Mesopotamia

(١٦) D. J. WISMAN, “Assyrian Writing Boards, II Iraq, (London: 1955), vol. 28, p.7 .

(١٧) .هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة: عاملر سليمان، (الموصل: ١٩٩٩)، ص٣١٣

(١٨) .شعلان كامل إسماعيل، الحياة اليومية في البلاط الملكي الاشوري خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١—٦١٢ ق. م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، (جامعة الموصل: ١٩٩١)، ص٨١؛ علي ياسين الجبوري، الادارة، موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل، ١٩٩١)، مج١، ص٢٥٢

(١٩) .ساكز، قوة آشور...، ص٣١٣-٣١٤.

(٢٠) .هاري ساكز، عظمة آشور، ترجمة: خالد أحمد عيسى، وأحمد غسان السبانو، (دمشق: ٢٠٠٢)، ص٣٢١

Sagges, The Assyrians..., P.168.

(21).Leo Oppenheim , Letters From Mesopotamia . (Chicago: 1967), p. 161

(22).ساكز، قوة آشور...، ص٣١٣؛ حسين عون، العراق ما توإلى عليه من الحضارات، (اسكندرية:١٩٥٢)، ص٥٦

(23) سيرغي أ. توكاريف، الاديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة: أحمد . م فاضل، (دمشق: ١٩٩٨)، ص٣٤٨؛ إسماعيل،المصدر السابق،ص٨١؛ علي ياسين الجبوري، "الادارة"، في موسوعة الموصل الحضارية، (الموصل: ١٩٩١)، مج١، ص٢٥٢

(22).. R. H , pfeifer , State Letters of Assyria (Michigiganpress: 1930) . No,815,p.211)..

(23).. R. H , pfeifer , State Letters of Assyria (Michigiganpress: 1930) . No,815,p.211

(٢٤) ساكز، عظمة آشور...، ص ٣٢١.الجواري ، المصدر السابق ، ص ٨٩

.حكمت بشير الاسود ، "قدسية العدد سبعة في حضارة وادي بابل الرافدين"، افاق عربية، ١٩، ١٩٨٥، ص٩٧..**النعيمي،المصدر السابق،ص٢٦؛**

(٢٥).النعيمي،المصدر السابق،ص٢٦، الاسود، **المصدر السابق،ص٩٧ز**

(٢٧).اندريه بارو،برجبابل،ترجمة:جبرا ابراهيم جبرا،(بغداد:١٩٨٠)،ص٧٠

(٢٨).محمد عجاج جرجيس الجميلي،نموذج تخطيط وبناء العواصم الاشورية الاربعة،دراسة في تاريخ المدن القديمة وتخطيطها،أطروحة دكتوراه غير منشورة،معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،(بغداد:٢٠٠٨)،ص ١١٣.

(٢٩) .فواد سفر،اشور،(بغداد:١٩٦٠)،ص٤

(٣٠) .المصدرنفسه،ص٤

(٣١) . الجميلي،المصدر السابق،ص١١٣-١١٤

(٣٢)فالترأندريه،استحكامات اشور،ترجمة:عبد الرزاق كامل،(الموصل:١٩٨٧)،ص٣٠

(٣٣), pfeifer ,op.cit,. No. ,٦٧٨K,p.207

(٣٤).Ibid, No.894,p.207

(٣٦) . Ibid, No,78,p.209 .

(٣٧). Ibid, No,346,p209.

Journal of Studies in History and Archeology Vol.102, No 1 (September2026)
ISSN: (2075-3047)

اضواء جديدة على منحوتة كول فرح في بلاد عيلام

New Insights into the Kul-e Farah Sculpture in the Land of Elam

أ.م.د.ذيار صديق رمضان/جامعة دهوك/كلية العلوم الانسانية/قسم الاثار
Asstan.prof .dr.zhiyar sedeeq Ramadham,
University of Duhok, College of Humanities, Department of Archaeology
Zhiyar.sedeeq@uod.a
م.د.عطم مصطفى عبد القادر/جامعة دهوك/كلية العلوم الانسانية/قسم الاثار
Atam.abdulqadir@uod.ac

الاستلام(Received) : ٠٨ /١٢/ ٢٠٢٥ التعديل (Revision) : ٢٠٢٥ / ١٢/٢٥
القبول(Accepted) : ٢٠ /٠١/ ٢٠٢٦ النشر (Published) : ٢٠٢٦/ ٠٩/٣٠

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة

تعد منحوتة كول فرح من أبرز شواهد الفن العيلامي في الالف الثالث ق.م ونصور مشاهد دينية وملكية وتعكس معتقدات المجتمع العيلامي ونظامه السياسي ،كما تكشف عن التفاعل الفني والحضاري بين بلاد عيلام والمناطق المجاورة.

الكلمات المفتاحية: المنحوتة ،الفن، كول فرح،بلاد عيلام

Abstract

The Kul-e Farah sculpture is considered one of the most prominent examples of Elamite art dating to the third millennium BCE. It depicts religious and royal scenes that reflect the beliefs of Elamite society and its political system. It also reveals the artistic and cultural interaction between Elam and the neighboring regions.

Keywords: Sculpture, Art, Kul-e Farah, Elam

المقدِّمة:

تعد منحوتات كول فرح من أبرز الشواهد الأثرية والفنية في منطقة عيلام، لما تتضمنه من مشاهد نحتية ونقوش كتابية تقدم معلومات مهمة عن المجتمع والدين والسلطة السياسية في عيلام خلال الألف الأول قبل الميلاد. وتمثل هذه المنحوتات مصدراً مهماً لدراسة الفن العيلامي، ولا سيما من حيث الأساليب الفنية، والموضوعات الدينية، والملابس، والطقوس، والتكوينات البشرية والحيوانية.

وتكمن أهمية الموقع في كونه يجمع بين الفن الصخري والنصوص الكتابية، الأمر الذي يسمح بدراسة العلاقة بين الصورة والنص في الحضارة العيلامية، فضلاً عن إمكانية مقارنتها بالمنجزات الفنية في بلاد الرافدين، ولا سيما الفن الآشوري والبابلي.

تمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى دراسة متكاملة لمنحوتات كول فرح، لا تقتصر على وصف المشاهد والصور، وإنما تبحث في دلالاتها الفنية والدينية والاجتماعية والسياسية، وتحاول تحديد مكانتها ضمن تطور الفن العيلامي وعلاقات عيلام الحضارية مع بلاد الرافدين.

. أما بخصوص تساؤلات البحث.

-أ ين يقع موقع كول فرح وما أهميته الجغرافية والأثرية؟

. -. ماهي السمات الفنية التي تميز أسلوب النحت في كول فرح؟

-. ماهي الازياء والملابس في المجتمع العيلامي؟

-ما هي طبيعة الطقوس الدينية التي تظهر في المنحوتات؟

أما منهجية البحث المنهج الوصفي: لوصف المنحوتات والمشاهد والعناصر الفنية والكتابية، والمنهج التحليلي: لتحليل الرموز والمشاهد الدينية والاجتماعية والسياسية

اما المحاور فقد قسم الى أربعة المحاور:

اولا: المدخل تاريخي عن منحوتة كول فرح

ثانيا: أهمية النحت البارز عند العيلاميين

ثالثا:المضامين الفنية في كول فرح

رابعا:اوجه التشابه بين الفن العيلامي والاخميني

أولاً: المدخل تاريخي عن منحوتة كول فرح

تقع منطقة ايذه/مالمير المرتفعة في زا گوروس في واد جبلي يبلغ ارتفاعه حوالي ٨٠٠ متر فوق سطح البحر وتمتد على منطقة تبلغ مساحتها حوالي ١٠ × ٦ كم ان منطقة إيذه/ مالمير وعلى العكس من المناطق المنخفضة والجافة من سهل شوشان , تتمتع بهطول أمطار غزيرة , كما تكثر في هذه المنطقة الجداول الناتجة عن ذوبان الثلوج، بالإضافة إلى الينابيع الموسمية والدائمة التي تصب في

البحيرات الموسمية في الجزء الأوسط من الوادي والتي تساعد بدورها على ارواء هذه المنطقة, [١].ينظر الشكل رقم(١)

فالمراعي الفريدة والانحدار الشديد للجبال التي تزينها أشجار البلوط يزيد من روعة هذا المنظر الطبيعي، وحسب اعتقاد لايارد (1849) [٢]،"

ربما تكون منطقة مالمير المكان الأكثر إثارة للاهتمام في جبال بختياري بأكملها ، حيث ترتفع الجبال بشكل حاد ومن جميع الجوانب من السهل عموديًا تقريبًا [٣].فهناك ما مجموعه اثني عشر نقشًا بارزًا عيلاميًا لا مثيل له في تاريخ فن الشرق الأوسط القديم , فهذه النقوش والزخارف محفورة على سطوح الصخور وتقع في أربعة مواضع مختلفة، فهناك أربعة نقوش بارزة في شكاف سلمان وستة في كول فرح وواحدة في شاه سوار وواحدة في خُنگ اژدر (والتي تعرف أيضا بفوج النوروز, ومن بين هذه النقوش الاثني عشر، حافظ نقشان في كول فرح على الخطوط العريضة لأربع اشخاص في مواجهة بعضهم البعض وهم راكعون ويحملون ما يشبه السرير الكبير(العرش او المنصة) الانسيابية وفوق تلك المنصة تم تصوير رجل كبير.ن ان أول اشارة إلى وجود نقوش ايذه/ مالمير البارزة كانت في عام ١٨٣٦ من قبل هـ . ك. رولينسونوبعد خمس سنوات، زار لايارد هذا الوادي وقدم تقريرًا أوليًا عن نصوصها (كتيباتها)المسمارية ,وقدم وصفًا موجزًا لمنحوتاتها الحجرية [٤].وقد أشار لايارد أثناء تعليقه على الجودة الفنية الشاملة للنقش البارز في كول فرح، الذي يُصور هاني حاكم آياپير [٥]."

موقع كول فرح هو مكان عبادة مقدس يقع في الهواء الطلق على ابواب ايذه في جبال زاجروس في جنوب غربي ايران ويحتوي هذا الموقع على ستة نقوش يعود تاريخها الى النصف الاول من الالفية الاولى قبل الميلاد ، وفي الزخارف المنقوشة فيها هناك مشاهد تصويرية تمثل حركة جماعية لمجموعة من الناس و مشاهد لتقديم الاضاحي ونحر الحيوانات و مشهد لمجموعة من عازفي الالات الموسيقية و مشاهد لاستعراض عسكري نقش فيه اشكال لمئات من الاشخاص وان هذه النقوش و مضامينها هي تعريف بتاريخ المجتمع العيلامي في ذلك العصر و توصيف لحالته الاجتماعية والفنية والسياسية والعقائدية [٦].

. لقد كانت اقامة الطقوس والشعائر الدينية في الأماكن المقدسة الواقعة في الهواء الطلق وفي الطبيعة هي سمة مشتركة للثقافة الإيرانية القديمة. و وفقا لما ذكره العالم هيرودوت : كانت الاحتفالات الدينية تقام في الاماكن ذات العلو الشاهق من الجبال وعلى الانهار، ووفقًا لما ذكره هيروديت ايضا ، كانت هذه المسئلة تعتبر أحد الجوانب الخاصة بالديانة والعقائد الإيرانية [٧].ولكن على ما يبدو أن هذا التقليد مستوحى و هو تاثير من تقليد قديم من الاراضي الواقعة في جنوب غرب إيران حيث ان الاستكشافات اثبتت عن وجود اثار للأماكن المقدسة في عيلام التي كانت تمارس فيها الطقوس

العقائدية والتي تثبت هذه الفرضية ، لقد تم تحديد أربعة عشر نقشًا حجريا بارزًا بين ستة مواقع مختلفة ، حيث نقشت فيها مشاهد العبادة والاحتفالات الدينية على نطاق واسع وتلك اللوحات المنقوشة التي يعود تاريخها إلى بداية الألفية الثانية إلى النصف الأول من الألفية الأولى قبل الميلاد [٨].ينظر الشكل رقم (٢)و من بين مشاهد تلك النقوش العيلامية المذكورة في موقع وادي كول فرح في ايذه هو نقش يشير الى نهر موسمي ينبع من عين تقع على الجانب الشرقي من الوادي و تصوير نقش ذلك النهر منقوش يمر بجانب جميع النقوش في المشهد حيث يتبين من خلال النقوش ما يتمتع به النهر من اهمية دينية و دوره في اجراء الاحتفالات والطقوس المذهبية انذاك ، وفي الواقع تعتبر موضوعات هذه النقوش دليلا على الاهمية الدينية التي كانت تتمتع بها هذه المنطقة في ذلك العصر ، كما ان وجود تلك النقوش التي يعود تاريخها الى الالفية الثانية هي دليل دامغ على ما تتمتع به منطقة كول فرح من اهمية تاريخية كما هو الحال في منطقة ايذه التي تتمتع باهمية تاريخية كونها طريق رابط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب[٩].

من بين النقوش الست لموقع كول فرح والنقوش الأربعة لموقع أشكفت سلمان ، يبدو أن واحدة منها فقط ، وهي كول فرح ، تنتمي إلى الفترة المتأخرة من الفترة العيلامية الجديدة ، التي يعود تاريخها الى زمن الحاكم المحلي الذي يُدعى هني ابن تهي ، حيث يبدو أن هذه النقوش قد تمت أضافتها لاحقًا إلى الزخارف البارزة الأخرى في هذه الأماكن أي اللوحات التي يعود تاريخها إلى فترة حكم شوتروك نهونت الأول أو الفترات التي تلت انتصار نبوخذ نصر الأول في العهد العيلامي الوسيط [١٠]،ينظر الشكل رقم (٣)

بالطبع باستثناء نقش كول فرح رقم خمسة والذي يعود الى العصر العيلامي الجديد فانه في النقوش البارزة في كول فرح رقم واحد و نقوش اشكفت سلمان رقم ثلاثة نقش لقب هني ابن تهي تحت عنوان كودور (بمعنى الحاكم او الرئيس) كما ورد ايضا له لقب ايبير وتعني التابع للملك العيلامي نهونت ابن يندده [١١]،. على الرغم من أنه كان يُعتقد في البداية أن هذا الملك هو نفس شوتوروك – ناخونتي الثاني الذي حكم حوالي ٧١٧–٦٩٩ ق.م ، إلا أن معظم الباحثين يعتقدون الآن أن شوتور – نهونت المنقوش اسمه في مخطوطة هيني الحجرية وشوتورك – نهونت الثاني هما ملكان مختلفان من ملوك العصر العيلامي الجديد ، في الوقت نفسه ، قدر العالم تاورنيه ان عهد شوتورك ناخونتي ٥٨٥–٥٣٩ ق.م [١٢].

حيث يبدو أن موقف هني كان مختلفًا لأنه كقائد محلي قوي قد أقسم بالولاء للملك العيلامي وبالتالي تم الاعتراف به على أنه كودور إبير (قائد او رئيس) على الرغم من حقيقة أن حكومته وأراضيه شكلا جزءًا صغيرًا من الحكومة المركزية في العصر العيلامي الجديد [١٣].

ثانيا:أهمية النحت البارز عند العيلاميين

ازدهر فن النحت وتنوعت مواضيعه في عيلام ونفذ على الالواح الحجرية ورؤوس الصولجان والمسلات الحجرية الخاصة بملوك بلاد عيلام فقد ترك لنا فنأنوا بلاد عيلام الكثير من الاعمال التي صورت الحوادث السياسية والعسكرية، الشعائر والطقوس الدينية التي مورست عبر العصور. ومن اجمل الاعمال النحت البارز على تلك التي لها صفات دينية او تكون لها علاقة بالدين مثل الاعمال النذرية التي كانت تقدم من قبل الملوك [١٤].من النماذج التي تعود الى الالف الثالث ق.م. وتعدّ أقدم منحوتة حجرية نقشت نقش (كورانكون وتم هذا العمل على صخور متعددة صور المشهد بالنحت البارز البسيط واستخدم النحات الحزوز الخفيفة في عملها . المشهد يقدم لنا تصوراً دينياً تعبدياً اقيم في مكان مرتفع واستخدم الفنان اسلوب توزيع وحدات المشهد بشكل حر بعيداً عن اي نظام هندسي او خطوط توزيع النقش عبارة عن لوحة مستطيلة الشكل ملساء [١٥].

حصل تغير على النحت البارز خلال الالف الثاني ق.م. اذ استخدم الفنان اسلوب الشرائط الافقية في توزيع المشهد. ومن النماذج التي عثر عليها مسلة معمولة من حجر الاسود الذي نقش من الجهتين من الجهة اليمين تم تزينه بثلاثة حقول افقية. الحقل الذي في الوسط يمثل المشهد الرئيسي اذ يظهر الملك بلحيته الكروية المجعدة وهو يقدم الشكر الى الاله. وفي الحقل الاسفل مشهد المعركة حيث يظهر شخصاً عارياً ساقطاً على الارض، الحقل الاعلى يظهر فيه مشهد الاسود في حالة [١٦]

.النحت البارز خلال الالف الاول ق.م. كان عودة لأسلوب النحت الحر في توزيع المشهد بدقة اكبر واهتمام بالتفاصيل. يعطينا نموذج كول فرح تصور عن النحت البارز في الالف الاول ق.م [١٧].

تميز الفن العيلامي بأعمال فنية جميلة في مجال النحت البارز، إذ أظهروا براعة في صناعة المواد الفنية الثمينة والنفيسة التي تبرز مظاهر الترف في الفن العيلامي واستعمالها ليس من نحت وصناعة التماثيل والمجسمات فحسب، وإنما من ناحية عدد آخر من المنحوتات الفنية كالمسلات واللوحات الجدارية، والأختام التي صنعت هي الأخرى من المواد الغنية والثمينة التي صنعت منها المادة الفنية، إذ يمكن نحت المواد المتعددة، أو تشكيلها منذ البداية لتكوين الأجسام الصلبة التي نراها بأشكال مختلفة، أو دمجها بطرق متعددة، وفى النهاية يتم الوصول إلى أنماط متعددة من المجسمات الجميلة، التي تلقى الكثير من نظرات الإعجاب والانبهار من قبل عشاق الفن التشكيلي على مستوى العالم بأسره، ففي العصر العيلامي القديم استعملوا المرمر والعاج بكثرة في النحت البارز مادة فنية ثمينة قبل استعمالهم للأحجار الكريمة، والمعادن الثمينة، إذ عثر على عدد من قطع البلاط المرمرية، والعاجية المترفة التي كان بعضها يستخدم لتزيين المباني الضخمة كالقصور، والمعابد التي تبين مظاهر الترف في الفن العيلامي وكذلك الإبداع والإتقان في استعمال المرمر [١٨].

بينما في العصر العيلامي الوسيط عثر على عدد من النماذج تشهد على الترف الذي عكسه فن النحت البارز، وهذه النماذج تظهر لذة إيجابية لدى صاحبها من جهة وإثارة انطباعات ملائمة لدى عدد معين من الناظرين من جهة أخرى، بغض النظر عن أي اعتبار آخر قد يقوم على المنفعة أو الفائدة الشخصية، ومنها ما عثر عليه من مسلة ضخمة من الحجر الجيري أو البازلت في مدينة سوسة، تعود إلى الملك أونتاش نابيريشا، عدت واحدة من أثمن الآثار المكتشفة في عيلام وكان تأثير فن النحت العراقي واضحاً عليها؛ إذ يبدو أنها قلدت هي الأخرى المسلات التي نحتت في حضارة بلاد الرافدين،[١٩].

إذ عثر على منحوتة عيلامية من النحت البارز في سوسة تعود إلى العصر العيلامي الحديث، وقد صنعت المنحوتة من مادة البرونز ويبدو تأثير النحت العراقي واضحاً عليها ، [٢٠].

ثالثاً: المضامين الفنية في منحوتة كول فرح

اولا :تقديم القرابين

عدّ الطقوس والمراسيم الدينية محاولة للتقرب من الآلهة وكسب رضاها [٢١].مارس الانسان الطقوس من اجل التواصل مع الآلهة والقوى السحرية التي تملكها الآلهة [٢٢]،إذ أنه أدرك أن الفعل الإلهي يؤثر في حياته، وعليه ان يقدم القرابين ويرفع التراتيل كسباً لرضاها واتقاء شرها. اقيمت الديانة العيلامية على الاعتقاد بالقوى الطبيعة [٢٣].أن أغلب الهدايا والقرابين والنذور المقدمة من قبل الملوك وعام الناس كانت من عناصر الطبيعة فضلاً عن الحيوانات المختلفة من الماعز الجبلي والابقار والخراف، التي كانت تربى داخل البساتين المقدسة التابعة لمعبد. اما الآلات والأواني التي تقدم كقرابين الى الآلهة كانت تصنع في ورش تابعة للمعبد ايضاً وتباع من قبل الكهنة [٢٤]،

ومن الهدايا والنذور التي كانت تقدم قرابين إلى الآلهة التماثيل الحجرية والمعابد والمذابح. فضلاً عن الأسلحة مثل الفؤوس التي عُدت رمزاً للسلطة، فقد عُثر على فأس كبير ذو جوانب مطلية بالفضة عليه نقوش دينية في معبد الإله اينشوشينك في سوسة مقدم من قبل الملك بوزر – اينشوشينك [٢٥].وكانت تعد الفؤوس المطلية بالذهب ومزينه بنقوش الحيوانات رمز من رموز السلطة المركزية يحملها الملوك عند السيطرة على كل مناطق عيلام [٢٦]،فقد كانت الطقوس في عيلام تأخذ شكلاً غريباً بعض الشيء فبتلك الطقوس مورست فقط في الأماكن المقدسة التي لم تكن مفتوحة امام عامة الشعب في الايام العادية او في المرتفعات الجبلية. وكانت تمارس بشكل جماعي، وبحضور الكهنة والملك وفي حالة عدم حضور الملك كان يوضع تمثال الإله [٢٧].ينظر الشكل رقم(٤)

فقد اقيمت المراسيم الدينية والطقوس في الاجزاء الداخلية للمعبد الذي احتوى على دكتين، متقابلتين وكانت كل واحده منها تحتوي على سبع منصات اذ كان يوجد ١٤ منصة تحر عليها القرابين. ويحفر

بينهما قناة صغيرة من أجل جريان دماء الاضاحي [٢٨]،وفي الجزء الاعلى من هاتين المنصتين يوجد مقعدين مميزين خاصة بالملك والملكة وتبدأ المراسيم في الفناء الرئيسي للمعبد، بعدما يأمر الملك بإنزال الإله من المعبد [٢٩]،الاعلى الى باحة المعبد، وكان يشارك في الطقوس الامراء وقادة الجيش وعامة الشعب [٣٠]،وكان طقس الاول خاص بالإله شيموت سمى "كوتا اذ يقام الطقس كل سنة في ٢٥ ادار اريهشت [٣١]،يقدم في ذلك الاحتفال الثور يجلب من البساتين الملكية الموجود في بلاد عيلام عند منطقة الزاب الاسفل. حيث توجد القطعان الملكية الخاصة بذلك الاله وكان الثور يسير للأسابيع حتى يصل الى حظيرة المعبد. ومن ثم ينحر في يوم الاحتفال، ومن الحيوانات الأخرى التي تقدم الى ذلك الاله الخروف و الماعز [٣٢]

ومن أهم المشاهد الفنية التي تعود إلى فترة الألف الأول قبل الميلاد وتصور مظاهر البذخ في تقديم القرابين تلك التي نقشت بالنحت البارز على سطح جدارية كول فرح (kul-farah) احدى روائع الفن العيلامي، والتي تعود لفترة خاني ابن تاهيهي أبن حاكم ولاية أبابير aipir في عهد الملك شوتروك ناخونت الثاني Suru Nahunte II (١٦-٦٩٩ ق.م) [٣٣]،إذ تضمن النقش مراسيم لتقديم النذور والقرابين وسط أجواء احتفالية، حيث يظهر شخص وهو يجر عنزاً نحو المذبح، وشخصين آخرين يقفان خلف كاهن المعبد ويقومان بقيادة عدد من الأبقار نحو مذبح أضاحي قرابين الآلهة مع تقديم هدايا متنوعة متنوعة كالمشروبات والأواني والصناديق [٣٤]

.وصور النقش مشهد آخر لمجموعة من المتعبدين في حالة تضرع ودعاء للآلهة، ويظهر قسما منهم يحمل سلالاً من الفاكهة وجراراً وصحوناً، إضافة إلى مشهد لتقديم ونحر أضاحي القرابين ك الثيران، والماعز الأبقار)، كان فيها الملك يتصدر مشاهد النقش إذ ظهر جالساً وسط حفل ووليمة كبيرة وهو يستقبل مقدمي النذور القرابين [٣٥]،

ثانيا :الاحتفالات

أهتم العيلاميين في إقامة الولائم للتسلية والحفلات و وسط أجواء فرق موسيقية وغذائية مع الافراط بالشراب والطعام [٣٦] ، نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد وجد مشهد المنقوش الأختام الاسطوانية في المجتمع تتمثل حفل ووليمة خاصة، إذ يظهر المشهد شخص يجلس على وسادة أو منصة مزججة وأمامه طاولة طعام وخادم يقف لخدمته إذ كان يمسك كأساً ويسكب الشراب لاسياده ، مع مجموعة من الضيوف أمام كل شخص منضدة طعام، كما وتظهر في أرضية الختم مجموعة من الاقداح والأواني والكؤوس ذي المقابض (يدات) صغيرة وكبيرة وأنواع من الخمر [٣٧].ينظر الشكل رقم(٥)

أظهر أحد النقوش من النحت البارز المعروف بـ كول فرح إضافة إلى مشاهد المتعبدين ونحر أضاحي القرابين، حفلاً دينياً ضخماً بحضور الملك وعدد من عازفي الموسيقى، تصور الملك وهو يجلس

على كرسي العرش مقابل أحدى موائد الطعام الفخمة، ويأكل ويشرب وجبة كاملة إضافة إلى ظهور قسم من الخدم وهم يجلبون له الطعام، بينما خادم آخر يركع ويجهز ويرتب الطعام على الطاولة، ويحيط بالملك عدد من الشخصيات العليا أبرزهم أربعة أشخاص آخرين كل أثنين منهم يقف مقابل الآخر، بالإضافة إلى قائد الجيش الذي يحمل القوس، والسيف على جانبي المائدة [٣٨]

،هذا المشهد يصور حياة الترف والرغد الذي كان يعيشه الملوك. كما وتظهر في منحوتة فنية جميلة تعود إلى فترة الألف الأول قبل الميلاد، مشهد مأدبة جماعية كبيرة وفخمة تركز على الملك الجالس على العرش، والذي كان محاط بما لا يقل عن مئة وأربعون شخص كان قد حضر وشارك في هذا الحفل المترف وسط أجواء مليئة بالعزف الموسيقي والرقص والغناء، بوجود طاولات حوت على كميات كبيرة من الطعام سيما اللحوم [٣٩]وفي مشهد حفل مترف نقش على وعاء من البرونز بالإضافة إلى الكثير من المشاهد التي وزعت عدة من الأقسام من أهمها القسم الأول الذي صور مشهد مأدبة لحاكم متوج يحمل كوبا في يده وأمامه سبعة من الخدم متجمعين حول ثلاث طاولات يقف خلفها شخصان يمكن أن يكونا من الإناث، وخلف الحاكم توجد خيمة كبيرة يصور فيها شخصان كما يظهر عند مدخل الخيمة شخصان غير واضح جنسهم، [٤٠].

وصور الوعاء مشهد ملكي آخر ظهر فيه الملك وهو جالس على العرش مع مخروط كبير من خشب الصنوبر يعلو الجانب الخلفي للعرش، ويرتدي خوذة عيلامية ذات مقبض دائري وعباءة احتفالية طويلة تشبه ما يرتديه الملك الأشوري، ويُظهر وهو يضع يده اليمنى على حجره بينما تكون يده اليسرى ممسكة بزهرة متدلية، ويخلفه شخص يبدو أنه ذو مكانة اجتماعية، أو عسكرية مرموقة، إذ أن وقفته وأزياءه هي من سمات الأمير المتوج، سيما وأنه يظهر وهو يمسك بصولجان طويل، وخلف هذا الأمير هناك ثلاثة أفراد مسلحين يشغلون الرتبة التي تمنح عادة للوزراء الجيش، أو زعماء القبائل من النخبة المحلية، وكانوا يرتدون أحزمة قصيرة ويحملون صولجانات أصغر من صولجان الأمير، إضافة إلى وجد خادم أمام الملك وبجانبه يقوم شخص بثني جسده للأمام وهو يمسك بيده أمام فمه، يتبعه حارس ملكي يشبه الخصي بلا لحية يحمل عصا قصيرة ويرفع ذراعه في لفتة نحو حاملي الهدايا أو نوع من الجزية، إذ قدم للملك أثناء الحفل أنواع مختلفة من الحيوانات كان أبرزها: أربعة خيول طويلة الذيل، وثلاثة أسود، وغزال أو ايل صغير، ونمر، وفهد، بالإضافة إلى طيور صغيرة داخل قفص، وأربعة من النعام الضخم وطارئين كبيرين ،جارحين، ودب، ووعائيين كبيرين غير معروف المحتوى [٤١] ،ينظر الشكل رقم(٦)

كما وظهر الحاكم في نقش كول فرح جالساً على عرش تميز بكونه بلا ذراعين، وله مسند ظهر طويل، مع رأس عريض ينتحي إلى الخلف، وتحت العرش هناك شكل يعب تحديده له رأس عريض وجسم ضيق

ومقطع وقاعدة مصنوعة من ساقين صغيرين، وهي ميزة على أن العرش العيلامي كان مزخرف وقد تكون هذه حاملة للبخور أو العطر أو مشعل للضوء [٤٢] ،

وفي نقش كول فرح يظهر الحاكم وهو يجلس على العرش وخلف الملك طاولة مربعة ومنخفضة ومليئة بكؤوس الشراب تميزت بكونها مقسمة إلى طبقتين واحدة تلو الأخرى، لها أربع قواعد أو سيقان وذو ذرعين يمسكها خادم وهي أشبه ما تكون بعربة الطعام التي تستعمل حالياً في المطاعم أو الفنادق للنقل الطعام، كما ظهرت طاولة مربعة أخرى أمام الملك كان السطح العلوي أفقي الشكل مقسم إلى قسمين علوي وسفلي بينما وسط العربة كان ذو مساحة عريضة ونهايات محدبة، كما وتميزت بكونها ذو أطراف تشبه حوافر أو اقدام الحيوانات [٤٣]،

كما وصورت نقوش كول فرح حفل وبحضور ثلاثة موسيقيين أثنين منهما يعرفان على الآلة الجنك، بينما الموسيقي الثالث يضرب على دف شبه منحرف أو مستطيل موجود بيده اليسرى التي يضربها بيمنها. يبدو أنه يفعل ذلك مع إغلاق أصابعه وإبهامه مرفوعاً، من أجل إخراج نغمة عالية مغطاة بالإبهام للتحكم في وزن الآلة [٤٤]، ينظر الشكل رقم(٧)

ثالثا: الازياء والملابس على ضوء المنحوتة كول فرح

عدت الازياء والزينة من اهم الوسائل التعارف بين البشر دليلا على الهوية والسن والوضع الاجتماعي ،بينما تؤدي الزينة دورا كبيرا في ابرازالنواحي الجمالية في المظهر ،وتمنح المرء الثقة بالنفس والتمايز عن الاخرين بالمكانة والثرلء والظهور المظهر الانيق [٤٥] ، استعمل السكان في بلاد عيلام المواد الاولية الحيوانية والنباتية مثل االاصواف الجيدة ومحصولي الكتان والقطن، وقد عرفوا عددا من الالواح البراقة التي استعملت في تلوين تلك المنسوجات [٤٦] ،

التي اصبحت ذات شهرة واسعة في العالم القديم ،فالصوف مادة رئيسية من المواد الخام الاولية التي تدخل في صناعة منسوجات وعد من المواد المفضلة في صناعة الملابس الى جانب شعر الماعز والجلود،سبب يعود الى ارض بلاد عيلام الصالحة لتربية انواع مختلفة من الاغنام والماعز ،فضلا عن علاقاتها التجارية مع مناطق الشرق الادنى القديم ولاسيما بلاد الرافدين التي اشتهرت بثرائها وعنايتها بالخراف المخصصة لانتاج الاصواف الجيدة خاصة بعدما كتسب عملية جز الصوف، لما تدره من فوائد اقتصادية كبيرة للمعبد والقصر ، اذ اصبح الصوف من اكثر المواد المستعملة في نسج الملابس [٤٧]،

تطور صناعة الملابس في بلاد عيلام خلال الالف الاول ق.م ادى ذلك الى كثرة استعمالاتهم للعديدمن القطع المعدنية الثمينة المضافة الى الملابس لاظهار الترف والثراء، فضلا عن كثرة استعمالاتهم للمنسوجات القطنية والكتانية التي اصبحت اكثر رقة ونعومة، جاء هذا التطور نتيجة احتكاك العيلاميين ببلاد الرافدين ومنطقة الخليج العربي والهند مما ساعد على ازدهار الصناعة ثم التجارة فيها [٤٨]تميزت

ملابسهم في تلك الحقبة استنادا الى المنحوتات وما عثر عليها من آثار مادية بليونتها وكثرة الطيات وبوجود الشرائب على طرف الثوب اوحول الملحف وعلى احزمة الرجال يضعون الاسلحة،ايضا ،مما اعطت لملابسهم جمالا وحيوية (،[٤٩]) ،

وأرتدى العيلاميين الشال أو الملحف) وهو عبارة عن قطعة قماش مستطيلة مزينة بالشراشب تحيط به من جميع الجهات أو يرتدى فوق القميص، وغالباً ما يصنع من الكتان الابيض، وعد من الملابس الراقية ورمزاً من مظاهر العظمة والترف وعد من الملابس الاحتفالية الشائعة [٥٠]،

ونلاحظ ذلك في منحوتة كول فرح ، والتي تعود لمدة حكم خاني ابن تاهيهي) ابن حاكم ولاية أبابير في عهد الملك شوتروك ناخونت الثاني التي صورت الحاكم وهو يزين رأسه بقبعة مدورة يتدلى من تحتها شعره الطويل، ويرتدي ثوباً طويلاً يصل إلى رسغ القدمين [٥١]،

كان مكون من عدة قطع ومزين بالعديد من الورود الصغيرة، وبأكمام قصيرة يمكن خلالها رؤية عدد من الأساور التي كانت تزين رسغ يدين الملك أزياء الحاكم خاني ابن تاهيهي وحاشيته وكهنته ويتضح من المنحوتة ارتدى الملك فوق القميص شال أو رداء ثقيلاً مفتوح مزين بشريط عريض ذا أهداب متعددة مطرز بأشكال وريدات كبيرة تنحدر في الشريط من الأعلى إلى الأسفل، تغطي الحواف والشريط المشرشب كلا الكتفين وتندمج عند منطقة الصدر كما ويظهر أن من تحت القسم العلوي تنزل تنورة على شكل جرس تصل إلى القدمين تنتهي بحاشية عريضة مزخرفة بأشرطة طوليه مزينة بالورود متناسقة مع التنورة، ظهرت بشكل فريد وأنيق جداً مع الشال المشرشب المزركش [٥٢]،

الحاكم كان يقف شخصان لكن بشكل أصغر منه واحداً تلو الآخر، وكان الشخص الذي في الأعلى والذي قد يمثل أحد الخدم أو الجنود الذي يرافق الحاكم ووزيره يظهر وهو يرتدي تنورة قصيرة تصل إلى الركبة لتسهيل حركته أثناء الكر والفر ويشد خصره بحزام عريض عُد احد مكملات القيافة العسكرية عند الجند والضباط في الجيش، عرض الحزام يختلف حسب الرتب في الجيش فكلما كان ذا رتبة عالية كان حزامه أكثر عرضاً، بينما يظهر الشخص الآخر الذي يقف الحاكم هو وزير الذي يدعى بـ(شوتروررو) وهو يرتدي قبعة يتدلى شعره الطويل من تحتها وهي أشبه بتلك التي يرتديها الحاكم، فضلاً عن يصل إلى القدمين فستان طويل ومزين بأكمام قصيرة ومزخرفة، [٥٣]

ونقشت في المنحوتة أيضاً مشهد الثلاثة اشخاص وهم يعزفون الموسيقى وحالة حركة نحو اليمين ويقفون أمام الحاكم خاني أبن تاهيهي حاكم ولاية أبابير، ويرتدي هؤلاء ثوباً طويلاً وشدوا الخصر بحزام مزخرف بزخارف طولية، كما ان الشخص الذي يقف في الوسط يظهر وهو يرتدي فستان مزين بصفوف من الشراشب الصغيرة التي كانت تتدلى من أسفل الحزام [٥٤]

، نلاحظ في المنحوتة ايضا صورت المتعبدين وهم يقومون بتقديم النذور والقرابين للآلهة كما أوضحت مسبقاً، في الحالة تضرع ودعاء للآلهة ظهر أحدهما وهو يرتدي ثوب قصير خالي من الزخارف وهو صياد الحاكم خاني، بينما يرتدي الشخص الآخر وهو الكاهن (كوتور) كاهن خاني ثوب قصير ويضع فوق رأسه قبعة اشبه بالعمامة العريضة، ويقف خلفه اثنين من الاشخاص يجران عنزة نحو المذبح ويرتديان ثوباً مشابهاً لثوب الكاهن كوتور [٥٥] كما منحوتة كول فرح التي يطلق عليه الكورانكون مظهر من مظاهر التقديس والتعبد في الأماكن العيلامية المفتوحة المقدسة بالتالي من المرجح جداً ان يكون هذا الزي خاص بالكهنة العيلاميين. ، [٥٦].

لاحظت في منحوتة على كلا الجانبين المتعبدين بشكل مجموعات بلغ عددهم ما يقارب أربعون أو سبعة وستون عابد، ويمكن تميزهم عن أفراد العائلة الملكية من خلال أزياءهم إذ كانوا يرتدون الثوب أو التنورة القصيرة التي تصل تحت الركبة وذو أكمام قصيرة، أما قادتهم يمكن تميزهم بأنهم أكبر حجماً وجميعهم كانوا حليقي الحايا، عد واحد منهم وربما يكون الكاهن الأعظم و يرتدون الشعر المضفور ويثنون أيديهم أمام اجسادهم [٥٧] ،ينظر الشكل رقم(٨)

وصور مشهد الملك وهو جالساً على العرش ويحيط به عدد من الخدم يرتدي كلا منهم ثوباً قصيراً وضيقاً يصل إلى ما تحت الركبة وخالياً من الزينة بينما يصور شخصية يقف أمام الملك يرتدي ثوب طويل يصل إلى الكاحل ومزخرف ببعض النقوش يتدلى من منطقة الخصر قطعة قماش أخرى مزينة بشراشب معينة، وكان يرفع يده اليمنى إلى مستوى قريب من الوجه أثناء حديثه مع الملك لذا قد يكون هذا أحد القادة أو الأمراء أو النبلاء المقربين من الطبقة الحاكمة، بينما يظهر الملك وهو يرتدي ثوباً طويلاً يصل إلى الساقين دو أكمام قصيرة، يتدلى من منطقة الخصر شريط عريض مزخرف ومزين بنقوش يصل إلى نهاية الثوب أضفى أناقة ومظهر مترف على الثوب ينظر الشكل رقم [٩][٥٨]

، كان الملوك العيلاميين، فضلاً عن رجال حاشيته بل وأيضاً من رجال الطبقة العليا كثير في المجتمع، يشدون القميص حول الوسط بحزام من نسيج متفاوت بالعرض ويتسم بشيء من الثخن ربما لكونه يصنع من الكتان أو الصوف ويُظهر بعضها شيئاً من الزخرفة، إذ كانت الأحزمة عند العيلاميين من المكملات الرئيسية في الأزياء، وغالباً ما كانت تتكون من طبقتين الحزام الأول عريض بينما الثاني يكون رفيع يثبت على الحزام الأول ويكون ملتصق بالجسم تماماً، ففي كول فرح وجد لرجل ضخم ذا لحية قصيرة ومرتبة بشكل مميز، رتب شعره بشكل قبعة مدورة تعلو رأسه وتتدلى منها ظفيره طويلة تصل متوسط ظهره تم ربطها بشكل جميل، يشد حول وسطه حزاماً نسيجياً عريضاً جداً مزخرف بنقوش منقطة جميلة [٥٩]

،ايضا وجدت منحوتة أخرى شخص ملتحي ضخم بأكتاف عريض وخصر ضيق وهو يرتدي حزام عريض مزين بخطوط افقية زين ما كان يرتديه من ثوباً طويلاً يصل إلى الساقين وذو طابع احتفالي أنيق ينتهي القسم السفلي منه بشكل عريض وينتهي بحاشيه أعرض منه، وذا أكمام قصيرة فضفاضه تنتهي بحاشية ضيقة ومخططة أي يمكن القول أن الأحزمة كانت لاسيما عند أفراد الطبقات الغنية والثرية من مكملات ومميزات الزينة العالية الشأن في الملبس. (٦٠)،

رابعا:اوجه التشابه والتأثير بين الفن العيلامي والفن الاخميني

أن مجموعة موقع كول فرح مع ما يحتويه من مواقع عبادية هو مجموعة معقدة من النقوش والخطوط المنقوشة ذات الطابع الديني والاجتماعي حيث يتبين من خلال هذا المشهد التصويري عدم احتواءه على محتوى اسطوري او محتوى متعلق بعبادة الالهة بل هو مشهد حقيقي يتبين فيه اجراء احتفال بطقوس كانت تقام مرارا في نهاية القرن الثاني عشر قبل الميلاد او في العصر العيلامي الحديث ، وقد استمر نقش مثل هذا المشهد التصويري خلال فترة حكومة الامبراطورية الاخمينية بنفس النسق وهو جلوس الحاكم على محمل او على العرش المحمول من قبل الخدم أيضًا ، في النقوش البارزة في موقع نقش رستم ، التي هي من ضمن اثار مقابر الملوك الأخمينيين ، يلاحظ المشهد التصويري الذي فيه تصوير للملك وهو يقف على منصة صغيرة متدرجة خاصة موضوعة على صفيحة مسطحة أخرى تشبه العرش ، والتي يحملها اشخاص من ممثلي الدول الخاضعة للامبراطورية . و على الرغم من الاعتراف بالتأثير المباشر للأيقونية الآشورية في هذا النقش الى انه يتبين واضحا في اثنين من النقوش البارزة في موقع كول فرح امتزاج الخصائص الثقافية العيلامية الحديثة مع الخصائص الثقافية الفارسية في الواقع ، إن النقوش الأخمينية في الواح نقش رستم تصور مشهدا تصويريا لطقوس لها جذوره في الطقوس والتقاليد العيلامية حيث ظهرت تصاوير الجنود المسلحين من حراس البلاط الملكي أيضًا في أحد النقوش البارزة في زخارف كول فرح والنقوش البارزة في الزخارف الأخمينية ، ولكن على الرغم من هذه التشابهات فإن الاحتفالات الدينية في كول فرح مختلفة تمامًا. ومن جملة تلك المراسيم طقوس التضحية بالبقرة وتوزيع لحمها على اعتباره الطعام الاساسي في تلك المراسيم الدينية بينما لا يمكن مشاهدة أي من تلك الاحتفالات والطقوس في مقابر نقش رستم أو الواح تخت جمشيد ، (٦١)

،فيما يتعلق بفكرة الخدم حاملي العرش في نقوش هني واستمرار استعمالها حتى العصر الأخميني وكذلك أوجه التشابه الأخرى بين نقوش كول فرح والنقوش الأخمينية ، فهذه النقطة مهمة ويمكن اعتبارها من وجهة النظر التأريخية من ضمن الإطار الزمني للعصر العيلامي الجديد المتأخر وهو حقبة يمكن أن تكون هي فترة التعايش العيلامي الفارسي ، في الواقع ، فإن إعادة تقييم تاريخ اللوحة التصويرية لحملة

العرش في كول فرح سوف ينعكس وسيكون له نتائج مهمة حول التاريخ الأصلي وطبيعة الطقوس الدينية التي كانت تمارس في بلاد فارس خاصة في اوائل العصر الاخميني [٦٢]،

استنادًا إلى الاختلاف بين الاحتفالات الدينية لكول فرح والمقابر الملكية للملوك الأخمينيين في نقش رستم ، ولكن وفقًا لما ذهب اليه هنكلمان فان المراسيم الاحتفالية و مراسيم مادبة الطعام التي أقيمت في إيبير مشابه لاسلوب الطقوس والاحتفالات العيلامية مما يعني ان رسم الطقوس كان اقامة احتفالا كبير مع تقديم وجبة الاضاحي والتي استمرت على نفس الاسلوب حتى زمن الاخمينيين ، و كما يبدو أن الهدايا المقدمة لحضرة الملك و وجود أفراد من الهرم الاجتماعي العالي واصحاب المناصب الرفيعة كانت من العناصر المهمة في هذا اقامة تلك الطقوس [٦٣]

،ويكون ترتيب تلك الطقوس و مراسيمها في كل موسم عند عودة قطعان المواشي من المراعي والمروج في المرتفعات التي هي قريبة نوعا ما الى اماكن العبادة واماكن اقامة الطقوس الدينية مما يوفر كمية من اللحوم التي يحتاجونها في تلك الطقوس وهذا يعني ان هناك تشابه بين طريقة اقامة مراسيم الطقوس في كول فرح و مراسيم الطقوس عند الاخمينيين حيث ان كلاهما كان مرتبطا بعودة الرعاة الرحل من القاطنين في اراضي المملكة ، في هذا الصدد ، يبدو أن أهمية حضور الملوك الأخمينيين في منطقة فارس لإقامة المراسيم والطقوس كانت شبيهة بالطقوس التي تقام في كول فرح. في الواقع ، الدور المركزي للحاكم هو السمة البارزة لتلك الطقوس والمأدبة في إيبير. حقيقة أن حاكم إيبير يظهر في جميع النقوش الستة لكول فرح وأن الاضاحي من الحيوانات كانت دائمًا تقدم أمامه و تظهره باعتباره الشخصية الرئيسية في المأدبة ، ويمكن مقارنة ذلك بطريقة الملك خشايارشا في الالواح المنقوشة التي تحدثت عن اقامته نفس تلك الطقوس ، وفي موارد اخرى ورد ان هناك شخص مسئول عن اقامة وترتيب تلك الطقوس وهو الشخص الممثل للملك حيث يقوم على ترتيب الطقوس والاشراف على الفقرات الاحتفالية بنفسه ، وكما يتبين خلال النقوش التصويرية ان الملك يجلس على العرش ويحيط به العديد من الضيوف في المأدبة الذين يقدمون احترامهم له و يقود الملك أيضًا الموكب المنظم إلى المذبح ، وللتأكيد على مكانته المرموقة بشكل أكبر يظهر الملك على سرير مسطح محمولا إلى المكان الذي يتم فيه نحر الاضاحي . ان هذا المشهد التصويري يذكرنا بالعرش الذي يقف عليه الملك الأخميني جمشيد في نقش رستم ، كما يذكرنا بالمنطقة المقدسة في باسكارد ، و نظرًا لأنه يمكن استخدام إحدى قاعدتي العمود في باسكارد كمنصة للملك أو ممثليه وقد تكون أيضًا محرابا للنار المقدسة خلال التجمعات الدينية المشابهة لمراسم الطقوس في كول فرح حيث تم استخدام مذبح النار لنفس الغرض في إيبير. اضافة الى ذلك يعتقد هنكلمان أن هناك أوجه تشابه أخرى بين الثقافة العيلامية واسلوب اقامة الطقوس ومادب الطعام الفارسية من قبيل اقامة مراسيم تقديم الاضاحي في ايبير ومثيلتها في باسكارد ، في الواقع ، كان لدى العيلامين

والفرس تشابه في الاسلوب و التفكير تجاه بعض الأماكن الطبيعية حيث يمكن أن تكون الأضرحة العيلامية على قمة تلال (جورانجان) أو بالقرب من تدفق المياه أو مياه الابار في (كول فرح وأشكفت سلمان) من المناطق الرائدة باقامة الطقوس و الاحتفالات الدينية الفارسية في الجبال والانهار كما تشهد بذلك ألواح البارو والواح المؤرخين اليونانيي [٦٤]،

كما أن غياب الآلهة في نقوش كول فرح والمعلومات التي قدمها هيرودوت وسترابو عن العادات الدينية للفرس حيث يبدو أن تماثيل أو صور الآلهة لم تستخدم في هذه الأنواع من الاحتفالات ، ومع ذلك في هذه الاحتفالات كان لمحراب النار المقدسة علاقة خاصة بعبادة الالهة كما هو الحال في المحراب الذي تم استخدامه في ايبير وأيضًا في المراسم الفارسية التي نقلتها الالواح المخطوطة في منطقة باسكارد ، وكذلك من وجهة نظر هنكلمان يجب أن يُنظر إلى المطربين الذين يعزفون على القيثارة أثناء اقامة طقوس مادب الملك الفارسي مع الاخذ بنظر الاعتبار أهمية القيثارة في الثقافة العيلامية وخاصة أهمية دورها في طقوس تقديم الاضاحي في كول فرح حيث من الممكن أيضًا ان القصص التي وصلت الينا كانت من شذرات القصص الوطنية الإيرانية من خلال الموسيقى العيلامية ورواة القصص العيلاميين انذا [٦٥]،

حيث ان هناك العديد من أوجه التشابه الأخرى بين نقوش كول فرح وفن الآثار الأخمينية ، من ضمن ذلك التشابه عدم وجود صورة للآلهة ، وعرض النقوش البشرية مع ذكر اسمائهم عليها ، وملابس الحاكم ، والعرش الذي يحمل الحاكم من قبل الرعايا ، واستخدام محراب النار المقدسة ، وحضور المسؤولين وارباب البلاط الملكي وحراس الملك وغيرهم ، و بغض النظر عن أوجه التشابه في الاسلوب الفني للنقوش ، يمكن ملاحظة أوجه تشابه أخرى بين النقوش البارزة لكول فرح ايذه والالواح المنقوشة التي تعود الى العصر الاخميني ، مثل زخارف مقبرة داريوش في نقش رستم . ووفقًا لوجهة النظر هذه فإن شوتورو وزير الحاكم هني هو شخصية مشابهة لشخصية اشبزنه فكلاهما كان رجلا مسلحا مسئولا عن ادارة البلاط حيث ان اشبزنه كان وزير الملك داريوش الاول [٦٦] ،ومن الجدير بالذكر هنا ان الملك داريوش في بداية جلوسه على العرش كان استخدام اللغة والخط العيلامي رائجا في ارجاء مملكته ، ومن وجهة نظر العالم باتس ، ليس هناك شك في أن الثقافة العيلامية الحديثة ، واللغة المكتوبة في الشوش والأراضي المرتفعة حول مالامير – ايذه في الماضي ، لعبت دورًا في تشكيل الإمبراطورية الفارسية ، و حقيقة أن نقش بيستون للملك داريوش كُتب في البداية برواية عيلامية وأضيف إليها لاحقًا الروايات الأكادية والفارسية القديمة ، مما يؤكد بقوة أن الخط العيلامي كان مصدرًا مهمًا للإلهام للكتاب الفارسيين القدماء بالإضافة إلى أوجه الشبه الأخرى بين نقوش هني والنقوش الأخمينية [٦٧]،

كما استدل العالم بويس بان مكانة الاله هومبن كاله اكبر في مجموعة الهة عيلام في العصر العيلامي الحديث قد تكون انطلاقة منح الاله الاعظم للديانة الزرادشتية اهورامزدا المكانة العليا بين كل الالهة عند الاخمينيين كانت هناك مجموعة من الالهة مثل شيموت و هومبن و نبيريشنام كالهة عظمى واستمر هذا النوع من العقائد ممتزجا بالثقافة الاخمينية ومقبولا كثقافة مستوحاة من الارث العيلامي حيث تجسد ذلك جليا في الواح تخت جمشيد ، وقد أظهرت دراسة هذه النصوص أنه على عكس الوجود المستمر للاله أهورامزدا في النقوش ، فإن هذا الإله الإيراني مذكور في عشرة نصوص فقط من ألواح تخت جمشيد ، بينما ذكر الإله العيلامي هومبن في ستة وعشرين نصًا من نصوص الألواح. ، وكذلك ذكر في نصوص الطقوس الدينية التي امتدت من الفترة العيلامية الوسيطة الى الفترة العيلامية الحديثة ، واستنادا الى ما جاء في الالواح المخطوطة ان هذه الطقوس استمرت حتى زمان الملك داريوش في تخت جمشيد حيث ورد ستة وسبعون نصا يؤيد ذلك في تلك الالواح على الرغم من عدم وجود تفاصيل دقيقة حول اقامة تلك الطقوس ، الا انه تم ذكر اجمالي لكمية المؤن التي انفقت في الطقوس والمادب حيث ورد ان مقدار الحبوب التي انفقت في الطقوس العيلامية بلغ 6125 قيراطا وهي اكبر من الكمية التي ذكرت في الالواح التي تخص نذورات الاله اهورامزدا والتي بلغت 1851 قيراطا من غلات الحبوب [٦٨]،

كان الإله العيلامي هومبن وباقي الآلهة العيلاميون الأخرين مثل شيموت ونبيريشدر يُعبدون أيضًا في بلاد فارس حيث يظهر بوضوح التاثر الثقافي المتبادل والعميق بين العيلاميين والفرس ، وخاصة العيلاميين الذين يعيشون في المرتفعات الشرقية ، النقطة الامهمة الاخرى التي يجب الاشارة اليها هي انه ورد في نصوص الالواح المنقوشة غالبًا ما تُستخدم الكلمة العيلامية شاتين التي تعني الكاهن الذي يشرف على الطقوس و الاحتفالات الدينية ، بدلاً من الكلمة الفارسية ماجوش حتى عندما يكون هؤلاء الكهنة لها أسماء كانت فارسية فان طبيعة عملهم كانت الاشراف على الطقوس العيلامية وتعظيم الالهة العيلامية وتقديم الاضاحي لها . وحسب ما اشارت اليه نصوص الالواح فان هناك تشابه في الطقوس ما بين الاله هومبن و الاله اهورامزدا ان الالهة الفرس كانت لهم جذور عقائدية عيلامية ولكن لا يجب اعتبارها الهة دخيلة على العرق الفارسي بل استمد الفرس قدسيتها من الاصول العيلامية وتاثروا بالمبدا العقائدي لهم ، حيث كانت الآلهة المعبودة المذكورة في ألواح تخت جمشيد هي نفس الآلهة التي كانت أرضها الأصلية هي ارض فارس وكان يعبدها تقليديًا السكان الأصليون لتلك الأرض الذين كانوا خليطًا من السكان ذوي الجذور العيلامية والفارسية في ذلك الوقت. حدثت هذه القضية نفسها أيضًا نتيجة للعلاقات المتبادلة وعملية التبادل الثقافي طويل الأمد التي أقامها الفرس بينهم وبين السكان العيلاميين الذين كانوا يعيشون هناك [٦٩]

من ناحية أخرى ، يصعب العثور على عنوان أو تسمية عيلامية في الواح تخت جمشيد ، ولم يتم استخدام هذا العنوان مطلقًا للسكان الذين يعيشون في مرتفعات بلاد فارس ، باستثناء حالات قليلة كان يعيش فيها الشعب العيلامي في السهول أي سكان الشوش حيث إن الأخمينيين وخاصة في بداية حكمهم لم يميزوا بين العيلاميين والفرس وخاصة العيلاميين الذين عاشوا في بلاد فارس [٧٠]،كذلك من بين ما يقرب من ألفي اسم منقوش في جدران تخت جمشيد يمكن اعتبار حوالي عشرة بالمائة من الأسماء هي اسماء عيلامية. هذه الأسماء هي أيضًا مصدر محتمل للمعلومات حول الديانة العيلامية في الفترة الأخمينية. لان عدد كبير من الاسماء العيلامية التي كانت شائعة في العصر الاخميني كانت على اسماء الالهة مثل هومبن ، هوتران ، شيتي و شيموت [٧١]

بالإضافة إلى ما ذكر، فانه من المعلومات المفيدة والموجزة لنقوش الواح تخت جمشيد ، يمكن الاستنتاج أنه لم يكن هناك تمييز وفصل بين التوجهات الدينية للعيلاميين والإيرانيين لأنه يمكننا أن نرى في هذه الألواح أن رجال الدين الذين يحملون أسماء إيرانية يمكنهم أداء الطقوس الدينية الخاصة بالآلهة العيلامية كما يمكن لرجال الدين العيلاميين تقديم القرابين واداء الطقوس والصلواة للآلهة الإيرانية ، وحتى الكلمات المستخدمة لآلهة العيلاميين كانت على شكل تراتيل متشابهة النسق ولم يذكر فيها اي تمييز بين اللهة العيلامية والايرانية

في هذا الصدد ، يمكن بوضوح رؤية الاستعارة التي قام بها الفرس من العيلاميين ، ا ، ففي النسخة العيلامية من هذه النقوش يقول الملك خشايارشا مصدرا الاوامر نحن منتجبو كيتن لردع عبادة الشياطين لذا منحنا السلطة القضائية لردع هذا الامر ، وهنا مصطلح كيتن الذي يعني الدعم الإلهي وهو قوة المملكة التي وهبهتها الالهة للملك حيث ان لهذا المصطلح معنى وأهمية كبيرة في موضوع اللاهوت وأيضًا الأيديولوجية الملكية العيلامية لدرجة أن هذا المصطلح كان ذا أهمية خاصة في نقوش هني، حيث ورد في نقوش هني ان كيتن هي خصوصية منحها هومبن الاله الاعلى وحامي الملوك العيلاميين مقابل ذلك نرى نفس الخصوصية والدعم من الاله اهورامزدا مانح القوة وحامي الملوك الاخمينيين كما ورد في نقوش الواح الملك خشايارشا ، خلاصة هذا القول يمكن اعتبار اصطلاح كيتن هو عنصر بناء في ايدولوجية المملكة الاخمينية ، [٧٢].

الخاتمة

من خلال كتابة هذا البحث تم التوصل الى استنتاجات التالية:

١-خصوصية البيئية والقدسية المكانية للموقع أثبت البحث أن اختيار موقع كول فرح على مقربة من ينابيع المياه والأنهار الموسمية في الجبال المرتفعة لم يكن عفوياً، بل كان تجسيداً لتقليد ديني

عيلامي متجذر يقدس الطبيعة والأماكن المفتوحة. وقد شكلت هذه الطقوس الجبلية النواة الأساسية التي تأثرت بها الأديان والطقوس الإيرانية اللاحقة كما أشار إلى ذلك المؤرخون اليونانيون كـ (هيرودوت

٢-لتطور الأسلوبي والفني للنحت العيلامي البارز أظهرت المنحوتات عودة جليّة لأسلوب النحت الحر وتوزيع المشاهد بمرونة ودقة في التفاصيل خلال الألف الأول قبل الميلاد، بعد أن مر النحت بمراحل أسلوبية مختلفة كالنحت البسيط بالحزوز الخفيفة في الألف الثالث ق.م، وأسلوب الشرائط والأشرطةالأفقية في الألف الثاني ق.م.

٣-تكامل بين الطقوس الدينية والولائم الملكية اظهرت المشاهد المنحوتة في كول فرح تلاحماً وثيقاً بين الشعائر المتمثلة في تقديم الأضاحي والقرابين (الأبقار، الخراف، والماعز) والترتيل والموسيقى، وبين المآدب والولائم الملكية الفخمة التي يترأسها الحاكم الجالس على عرشه المحاط بحاشيته وحراسه وعازفي الموسيقى، مما يعكس مظاهر الترف والرغد ويؤكد الدور المركزي للحاكم كواسطة بين الرعي والالهة.

٤-أزياء والملابس كدلالة طبقية وهصرية :كشفت المنحوتات عن تنوع غني في الأزياء والزينة؛ إذ تميزت ملابس الطبقة الحاكمة والكهنة بالطول والغنى بالزخارف والتطريز والشرائب (كالشال أو الملحف والأغطية الرأسية المتميزة والأحزمة العريضة)، في حين تميزت أزياء الخدم والجند والمتعبدين بالتنانير أو الأثواب القصيرة لتسهيل الحركة، مما يجعل من الأزياء مؤشراً دقيقاً للطبقيةوالهوية الاجتماعية في الفن العيلامي.

٥-تأثير الحضاري المتبادل بين الفن العيلامي والأخميني :أثبت التحليل المقارن أن منحوتات كول فرح شكلت مصدراً إلهامياً أيديولوجياً وفنياً للإمبراطورية الأخمينية اللاحقة؛ حيث استمرت الفارسية في تبني مشاهد العرش المحمول من قبل الرعايا والخدم (كما في نقش رستم وتخت جمشيد)، إضافة إلى استمرارية المفهوم اللاهوتي للدعم الإلهي للسلطة (مفهوم *Kiten*العيلامي)، فضلاً عن التداخل اللغوي والديني الواضح واستمرار عبادة الآلهة العيلامية (مثل الإله هومبن) إلى جانب أهورامزدا في اللوحات الأخمينية .

الملاحق شكل رقم١) منحوتة كول فرح

Javier Álvarez-Mon, The Art of Elam CA. 4200–525 BC, (New York, 2020),p.370



شكل رقم(٢)

Álvarez-Mon,op.cit,p,367



شكل رقم (٣)

Álvarez-Mon,op.cit,p.372



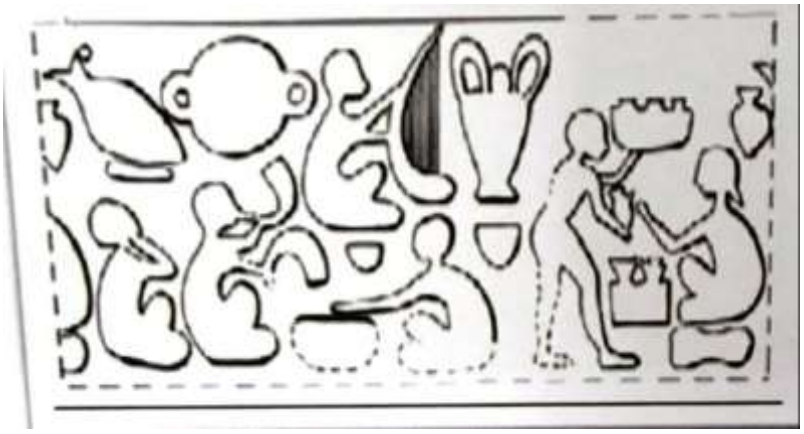
شكل رقم (٤)

عبد الجليل،المصدر السابق،ص٨٩



شكل رقم (٥)

عبد الجليل،المصدر السابق،ص٩٠



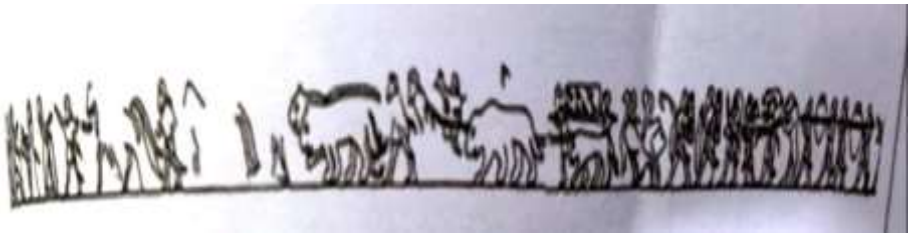
شكل رقم (٦)

Álvarez-Mon,op.cit,p.379



شكل رقم (٧)

عبد الجليل،المصدر السابق،ص٩٥



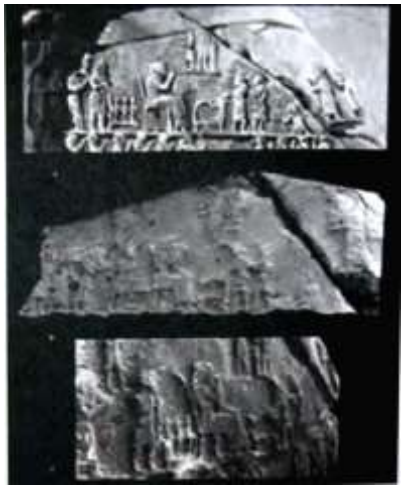
شكل رقم (٨)

مجيد زاده،المصدر السابق،ص١٩٩



شكل رقم (٩)

عبد الجليل،المصدر السابق،ص١٦٧



.

الهوامش والمصادر

(1).Layard, H.A. 1849. Monuments of Nineveh from Drawings Made on the Spot. London: John Murray,p.74.

(2)Waele, E. de. 1976. Les reliefs rupestres Élamites de Šekāf-e Salmān et Kūle Farah près d'Īzeh (Mālamir), Doctoral Dissertation, Université Catholique de Louvain, Belgium,p.5-8.

(4) هوما باكدامان جوهري ،والسيد ميلاد جهانجيرفار،حاملان تخت روان در كول فرح،(٣)(٦)، لعزت الله نگهبان (١٩٢٦-٢٠٠٩)،ص١٢٢-١٢٣.

(5) المصدر نفسه،ص١٢٤.

(٦) .محمد تقي ايمان بور، زهراء كائيد، نقش نواحى شرقى عيلام (ارجان و ايذه) در انتقال فرهنگى از دورۀ عيلام نو به سرزمين پارس، مجلۀ مقالات تاريخى، پژوهشگاه علوم انسانى و مطالعات فرهنگى، سال هشتم، شمارۀ دوم، پاييز و زمستان ٢٠١٧،ص٨

(7) . Javier Álvarez–Mon, Elite garments and Head–Dresses of the Late Neo–Elamite Period (7th–6th Century BC), ArchaologischeMitteilungen aus Iran und Turan 42, 2010,p.3.

(٨) . ايمان بور، زهراء كائيد،المصدر السابق،ص١٢

(9).Henkelman, W. F. M. & Khaksar, S. (2014). "Elam's Dormant Sound: Landscape, Music and the Divine in Ancient Iran", in Archaeoacoustics: The Archaeology of Sound Publication of Proceedings from the 2014 Conference in Malta, Myakka City, p. 213.

ايمان بور ،زاهراءكائيد،المصدر السابق،ص١٣

(11).Javier Álvarez-Mon, The Art of Elam CA. 4200–525 BC, (New York, 2020)،p.488.

(12) . D.T.Potts, The Archecology of Elam Formation And Trans Formation Of An Ancient Iran State,(Cambridge) 1970, p.٨٥

(13).D.Potts, Ancient Iran, (Oxford :2013), p.3-17

(14).Alvarez-Mon, "Give to Drink, O Cup – Bearer!' The Arjan Beaker in The Context of Lion – Headed Drinking Vessels in The Ancient Near East", in: Ir Ant, (2008), vol. XLII,P.127.

(١٥) .سعاد عبد الجبار علي،العيلاميون تاريخهم الحضاري والسياسي(٣٥٠٠-٦٤٥ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية،جامعة واسط:٢٠١٩،ص١٨٢

(16)Potts , In The Shadow of Kurangun: Cultural Developments Between Khuzestan and Ansan, p133.

(17).Javier Alvarezmon, Gianpietro baseiloand others,The Elamite word, (New York: 2017)p.151

(١٨) .صفا مقداد عبد الجليل، مظاهر الترف عن العيلاميين والأخمينيين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠٢٢،ص٦٨-٦٩

(١٩) .المصدر نفسه ،ص٦٩

(٢٠) .صفا،المصدر السابق،ص٧٢

(٢١) .فراس السواح ، دين الانسان بحث في ماهية الدين ونشأته ، دار علاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م ، ص ١٦٢.

(٢٢) .محمد عثمان الخشب ، مدخل الى فلسفة الدين ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٩٦.

(٢٣) .مهرداد نوري مجيري ، تمدن ناشناخته ايلام ، كيلان ما،سال سيزدهم،شماره٤٩ ،سال١٣،ص٦١.

(24)Javier Alvarezmon,." Puzur-Inšušinak'. the last king of akkad text and image reconsiderd,(Elam and its neighbors), vol8,(2018),.p.73

(25).Porada, Edith"Aspects of Elamite Art and Archaeology" Expedition Magazine 13.34 (1971): n. pag. Expedition Magazine. Penn Museum.p 29.

. (26) Vallat, Susa and Susiane in Second – Millennium Iran Civilzations of the Ancient near east,vol11,(Newyork)., P1030

(27) .علي،المصدر السابق،ص١٢٠

(28 محمد رحيم صراف ، نقوش برجسته ايلام ، ج اول، تهران ، جهاد دانشگاهی تهران ،ص ٦١.

. (٢٩) Pierr amie, nicole end elizabeth carter. Susa in the Ancient near Eastern. The Royal City of Susa) , museum art, new rork , 1992, p.22.

(٣٠) .علي،المصدر السابق،ص١٢١

(٣١) صراف،المصدر السابق،ص٨٤.

(٣٢) .مهرداد نوري ، تمدن ناشناخته ايلام ، ص٦٢.

(33)Potts, D.T. Monarchy Factionalism and Warlordism, Nternationalen Kolloquiums zum Thema Vorderasien im Spannungs feldklassischer altorientalischer, 2010, p.110.

(٣٤) . صفا، المصدرالسابق،ص٨٨؛محمد رحيم الصراف، مذهب إيلام ٢٤٠٠ ٥٠٠ سال پيش چاپ ۴ تهران، ١٣٩٣)، ص ص ٢٠-٢٥.

(٣٥) . حسن علی عرب، دين سالاری كانون انديشه وتمدن در ايلام باستان مجله پژوهشنامه تاريخ، شماره ١٤، بهار ١٣٨٨، ص ص٨٦-٨٧

. (36) Elizabeth Carter, The Old Elamite Period, (The Royal City of Susa), p.84.

(٣٧) . مهتاب مبينی معصومه حق پرست بررسی نقوش سادها در ايران باستان و شناخت جايگاه و اهميت موسيقی در آن دوران دوره جديد سال ١٠، بهار و تابستان ١٣٩٧ شماره پياپی : ١٩، ص ١٠٤.

(38).Potts, D.T, The Archaeology of Elam..., p. 183

(39).Javier Álvarez, The Elamite Civilization, Macquarie Ancient, Vol.46, 2016, p.20

(٤٠) .عبد الجليل،المصدر السابق،ص٩٤

(41).Javier Alvarez-Mon, Cosmological and Ideological Aspects of the Arjan Bowl ,Sous-Presse dans Iranica Antique 4, October 2003, pp. 18-19

(٤٢) .صفا،المصدرالسابق،ص١٣٣؛ بختيار سامه علی اصغر شيرازی بررسی زيبايی شناسی هنر ايران در سنگ نگاره های عيلامی در منطقه ايذه، مطالعات ايرانی سال يازدهم شماره ٢١ بهار ١٣٩١، ص ص ١٨٨-١٩١

(٤٣) .عبد الجليل،المصدر السابق،ص١٣٨

(٤٤) .مهشيد مشهدی فراهانی مطالعه تطبيقی موسيقی ايلام و بين النهرين در دوران باستان ،مطالعه موردي سازها ونظام موسيقايی،بايان نامه جهت اخذ درجه كارشناسی (أرشد برديس بين المللی فارابی اذرماه ١٣٩٥،ص ٣٨

(45).Henkelman, op.cit, p. 213.

(46).Javier Álvarez-Mon, Elite garments and Head-Dresses of the Late Neo-Elamite Period (7th–6th Century BC), ArchaologischeMitteilungen aus Iran und Turan 42, 2010,p.3.

(47).Henkelman, op.cit, p. 213

(48).Javier Álvarez-Mon, The Art of Elam CA. 4200–525 BC, (New York, 2020)،p.488.

(49).Javier Álvarez-Mon, Elite garments and Head-Dresses of the Late Neo-Elamite Period (7th–6th Century BC), ArchaologischeMitteilungen aus Iran und Turan 42, 2010,p.3.

(٥٠) .عبد الجليل،المصدر السابق،ص١٦٣

(٥١) .المصدر نفسه،ص١٦٤

(٥٢) .المصدر نفسه،ص١٦٤

(53).Hinz. W., The lost World of Elam, p. 143

(٥٤) . عبد الجليل،المصدر السابق،ص١٦٥

(55).Potts, D.T, In the Shadow of Kurangun: Cultural Developments in the Highlands between Khuzestan and Ansan, p.132

(٥٦) .عبد الجليل،المصدر السابق،ص١٦٥؛ مريم ابراهيمى پور فرسنگى احمد نادعليان بازتاب باورهای مرتبط با آب در آثار هنری ايلاميان، فصلنامه علمی پژوهشی نگره تاريخ دريافت مقاله : ١٩، ص ٨٠

(57).Hinz, W., Persia c, 2400-1800 B.C,Vol.1,part2,. p.673-674.

(٥٨) . عبد الجليل،المصدر السابق،١٦٧

(٥٩) .المصدرنفسه،ص١٦٧

(60).Javier Alvarez-Mon, Elite garments and Head-Dresses of the Late Neo-Elamite Period (7th-6th Century BC), Archaologische Mitteilungen aus Iran und Turan 42, 2010,p.213-214.

(٦١) .ايمان بور، زهراء كائيد،المصدر السابق،ص١٦

(٦٢) .المصدر نفسه،ص١٧

(63) . Henkelman, op.cit, p. 2٢٥.

(٦٤) . ايمان بور، زهراء كائيد،المصدر السابق،ص١٨

(65).. Henkelman, op.cit, p. 2٢٦

(٦٦) .ايمان بور، زهراء كائيد،المصدر السابق،ص١٨

(٦٧) . المصدر نفسه،ص١٩

(68).Henkelman, op.cit, p. 2٢٧

(٦٩) .ايمان بور، زهراء كائيد،المصدر السابق،ص٢٠

(٧٠) .المصدرنفسه،ص٢٠

(٧١) .المصدرنفسه،ص٢١

(٧٢) .المصدرنفسه،ص٢١